الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح- ورقلة (الجزائر)

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي،
تخصص: 'معجمية عربية'

بعنوان:

المعجم العربي الحديث
بحث في إشكالية التوفيق بين التراث وصناعة المعجم الحديث

لجنة المناقشة:

- أ.د/ أبو بكر حسيني ..... جامعة ورقلة ..... رئيسا
- أ.د/ عبد المجيد عيساني ..... جامعة ورقلة ..... مشرفا
- د/ عبد القادر البار ..... جامعة ورقلة ..... مناقشا
- د/ لزهر كرشو ..... جامعة الوادي ..... مناقشا
- د/ سلمى شويط ..... جامعة جيجل ..... مناقشا
- د/ العيد حنكة ..... جامعة الوادي ..... مناقشا

إعداد الطالبة: سليمة هاله

السنة الجامعية :2018- 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أطهر خلق الله أجمعين، محمد سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم، وبعد.

تعد المعاجم صورة لغوية حاملة وممثلة لرصيد الأمة، نظرا لاهتمامها بالرصيد اللغوي والاصطلاحي للغات، لهذا نجد الاشتغال الدائم بوضع وتطوير المعاجم منذ القديم؛ حيث لا يعقل أن يُسجل تغيّر حضاري من غير تدوين رصيده في المعاجم. ومن هذا المنطلق يجد الدارس لمسار المعجمية عديد الجوانب التي يتفاوت فيها العمل المعجمي القديم مع الصناعة المعجمية الحديثة، والسبب راجع لاختلاف معطيات كل عصر، فما دامت الحضارة في تطور دائم على مستوى العالم ككل، فإن الرصيد المعجمي مرافق ومساير لمستجداتها الحاصلة. وفي هذا التطور يبرز مساران: الأول يقوم على أساس الانفلات والتملّص من الماضي، بغية إخراج شيء جديد وعصري من كل الجوانب.
والثاني يقوم بالبناء على الأصول التراثية الأولى والاستمرار في إثرائها ووصلها بمستجدات العصر؛ أي يوجد منجز سابق اعتمد في فترة معينة، ومنجزات أخرى لاحقة في فترات تالية، وهو ما يجعل خَيار كيفية التوفيق بين الواقع ومعطياته المتداخلة، وكذا الماضي المقرون به مطروحا بصورة دائمة.

وفي ضوء هذه الفكرة وهذا المجال، سطرت موضوع أطروحتي بعنوان:

"المعجم العربي الحديث– بحث في إشكالية التوفيق بين التراث وصناعة المعجم الحديث".

الغاية من دراسة هذا الموضوع وتحليله، الوقوف على الجديد الذي أضافته المعاجم العربية الحديثة، ومواطن المحافظة التي استلهمتها من المعاجم العربية القديمة، لكون المعاجم التراثية مشكّلة لدعامة أساسية ينطلق منها المعجمي ويثريها، لأجل مواكبة جديد عصره، سواء أكان ذلك في معاجم الألفاظ العامة أم المعاجم المتخصصة.

المعاجم لم تبق تعيد نفسها على نمط واحد، بل تأطرت بالجديد العلمي والثقافي وما جاء معه، خاصة المعاجم الأجنبية التي حققت قفزة نوعية للصناعة المعجمية في العصر الحديث، ممّا جعل المعجميين العرب يسعون إلى محاكاتهم، عن طريق تحديث المفردات والمداخيل والتعريفات وتغيير الشكل

والإخراج، والاستعانة بالآليات والاستراتيجيات الحديثة، لمواكبة الرّكب الحضاري بمختلف مجالاته، لتغليب صفة الحداثة على التراثيّة والتقليد اللاصيقتين بالمعجم العربي.

إن قولنا: المعجم العربي الحديث، يشمل كل المعاجم المؤلفة بعد النهضة العربيّة وما صاحبتها من تطورات علميّة على اختلاف أنواعها، دون فَصلٍ بين الحديث والمعاصر، إذ جُعلا موازيين لبعضهما بعضا، كونهما يمثلان الفترة ذاتها، وأيضا لعدم وجود مميزات معجمية تفصل بينهما، لهذا لم نقف على حدود الحداثة والمعاصرة، وجعلنا كلّ ما أُلّف بعد النهضة إلى غاية يومنا هذا معجما حديثا، يتماشى مع خصائص التحديث السّائدة في العصر أو مع جانب منها.

جاء بحثنا هذا مُجيبًا عن **إشكاليّة رئيسة** متمثلة في: كيف يمكن التوفيق بين التراث ومستجدات العصر في صناعة المعجم العربي الحديث؟ وهل يؤثر استخدام الآليات الحديثة للصناعة المعجمية في العمل المعجمي التراثي، وبيان مدى اسهامها في تطويره؟

ومعها مجموعة من الإشكاليات والتساؤلات الفرعية تهتمّ بـ: مدى مواكبة المعاجم الحديثة لمستجدات الساحة العلمية من ألفاظ ومصطلحات ومفاهيم؟ وكيف عكست المعاجم الحديثة التطور الحاصل في اللغة العربية والحضارة الحديثة؟ هل المعاجم اللغوية العامة حاوية لجديد الثروة اللغوية؟ أيضا، ما نصيب المعاجم المتخصصة من التجديد المعجمي؟ وهل حوت مادتها الخطابات المتخصصة للعلوم والمعارف الحديثة؟ وأيضا هل تبنّت المعاجم الحديثة التطورات الحاصلة في ميادين الفكر والحضارة أم لا تزال تتبع نظام المعاجم التراثية؟

هل يُعَدُّ التُّراث مكنزا لابد من الرجوع إليه؟ وما هي الاستفادة الحاصلة للمعاجم الحديثة من المعاجم التراثية؟ وأين تجلّت الحداثة في العمل المعجمي؟ هل اقتصر المعجم العربي الحديث على العودة إلى نوع واحد من المعاجم التراثية أم أنّه شمل ما تمّ التأليف فيه سابقا؟

ما نصيب المعجم الالكتروني من الاهتمام والجهود المبذولة؟ وكيف كان الاشتغال عليه؟ وما الإضافة الحاصلة فيه، التي يمكنه إدخالها على الصناعة المعجمية العربية؟

في سبيل فكّ شفرات التساؤلات المطروحة سُطّرت **خطة للبحث** متمثلة في:

مقدمة احتوت شرحا للموضوع وذكرا لعناصره، مع بيان هدف الدراسة والنهج المتبع فيها. والأطروحة أسّست على أربعة فصول، عالج كل واحد منها شقًّا معينًا من المعاجم العربية الحديثة. ف**الفصل الأول** الذي بعُنوان: "**ركائز وأسس العمل المعجمي العربي**". تطرقنا فيه إلى ضبط مفاهيم مصطلحات البحث، كما تعرضنا فيه لأسس العمل المعجمي من بداياته إلى تطوراته الراهنة، إضافة للحديث عن ركائز الحداثة المعجمية وخصائصها، لنخلص إلى الحديث عن الصناعة المعجمية العربية الحديثة وميزاتها.

أمّا **الفصل الثاني** فقد جاء دراسة لـ: "**المعجم اللغوي العربي العام الحديث**" استُهلَّ بتعريف العينة، المتمثلة في: "**معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر ومجموعة من المؤلفين**". وقد استقطبنا هذا المعجم لأنّ مؤلفه أحد المؤسسين لصناعة المعجم الحديث في العالم العربي، حيث نادى كثيرا بتجنّب التّكرار لأعمال معجمية سابقة، وكان حَرِيا به أن يرسم تلك الآراء والتقنيات التي رآها تخدم المعجم العربي الحديث في معجمه هذا. فخضنا غماره لنستشف الآليات الحديثة للصناعة المعجمية من خلال التعرض للمادة المعجمية فيه بمصادرها ومستوياتها، وعرّجنا إلى الحديث عن الوضع وما يصحبه من ترتيب وتعريف بتجسيد كل هذا في عيّنة من المعجم هي 'باب الباء'. لنختم الحديث فيه عن مستعمل المعجم الذي يعدّ أحد ركائز الصناعة المعجمية الحديثة، التي صار المعجميون يأخذونه في الحسبان قبل البدء في عملية الجمع.

وارتأينا في هذا الفصل عدم التمثيل للمعاجم العربية القديمة نظرا لكونها أُشبعت دراسة، فخليق بكل من طرق باب المعجمية أن يقف على المآخذ التي أخذها المحدثون نقلا عن سابقيهم، وبالتالي لم نشأ أن نسهِب الحديث فيها.

هذا وجاء **الفصل الثالث** بعنوان: "**المعجم العربي المختص**" واستهللناه بتعريف المعجم المختص وطريقة بنائه، وأهداف الصناعة المعجمية المختصة، وأنواعها، ومنه للتعريف بعينة الدراسة القديمة التي اخترنا لها معجم **'مفاتيح العلوم للخوارزمي'** كونه أول معجم مختص بشكله القريب لما هي عليه المعاجم المختصّة في العصر الحديث. ومنه للحديث عن الجمع والوضع فيه مقارنة بما هي عليه المعاجم المختصة الحديثة. وختمناه بالحديث عن المعاجم العربية المختصة بين المجالات

والمصطلحات، التي حددنا فيها وجهة المعجميين المتخصصين في تأليف المعاجم المتخصصة منذ القديم إلى عصرنا هذا.

أما المعاجم الحديثة فقد اخترنا مجموعة منها، لكونها تصنف وفق مجالاتها العلمية على عكس عيّنة المعاجم القديمة التي ضمّت عددا من المجالات في معجم واحد. وقد كان لابد من الخوض في المعاجم المختصة القديمة على عكس الفصل السابق، لقلّة الدراسة حولها، إضافة إلى ضرورة الإسهاب فيها مما اقتضته دواعي البحث، فالمعاجم المختصة أقل حظا في البحث والتنقيب من معاجم الألفاظ لذا استشرفنا حديثنا بها لنتطرق بعدها لما هي عليه المعاجم العربية المختصة الحديثة.

في حين جاء **الفصل الرابع** تحت عنوان: "**الصناعة المعجمية العربية بين المعجم الورقي والرقمي**". تمحور حول التقنيات الحديثة التي تعتمد على الآلة في الصناعة المعجمية وهو ما يعرف بالمعجم الإلكتروني، وتحدثنا فيه عن الصناعة المعجمية بين الورقي والرقمي، بداية بالجمع وما ينجر عنه من مصاحبات كالمستويات والمصادر، إضافة للوضع وما يتبعه من تعريف وترتيب في الصناعة الورقية، وما يقابله أيضا في الصناعة الرقمية من بيانات معجمية ومعلومات تتعلّق بالمعنى، إضافة للأدوات المصاحبة، ومستعمل المعجم، ومزايا المعجم الإلكتروني، هذا وتعرضنا إلى حوسبة المعاجم القديمة، وتأليف المعاجم الرقمية الآليّة. وألقينا الضوء أيضا على الصناعة المعجمية في الهيئات المتخصصة من المجامع اللغوية ودورها في الصناعة المعجمية الحديثة بما فيها الرقمية. وسلطنا الضوء على المشاريع المعجمية الكبرى بدء بالمعجم العربي التاريخي، ومشروع الذخيرة العربية، والمعاجم متعددة اللغات. كما أشرنا إلى شق من التجارب العربية في تأليف المعجم الالكتروني، وأخيرا مكاسب المعجمية العربية من الصناعة المعجمية الحديثة.

وتمّ البحث **بخاتمة** سجلت جملة النتائج المتوصل إليها في دراسة موضوع الأطروحة، التي توزّعت على جوانب الموضوع بفصوله الأربعة.

أما منهج البحث فكان الاعتماد على **المنهج الوصفي** في تتبّع العمل المعجمي العربي، مع التحليل للأعمال المعجمية العربية القديمة منها والحديثة، إضافة إلى وصف المعجم الرقمي والمشاريع

المعجمية الكبرى وغيرها من جزئيات البحث، التي فرضت هذا المنهج، خاصة عند دراسة المعاجم المطبق عليها في فصول الأطروحة.

تمّ الاستعانة أيضًا بآليات المنهج **المقارن،** خاصة في المواضع التي تمت فيها المقارنة بين المعجم العربي القديم والمعجم الحديث من حيث الجمع والوضع، كما كان في المقارنة بين المعجم الالكتروني العربي ونظيره الغربي. وجاءت المقارنة في مواضع أخرى ضمنيّة خاصة تلك التي تتعلق بالمعاجم القديمة العامة والمتخصصة مع نظيراتها الحديثة.

وقد حفزتنا جملة من **الدوافع** لخوض غمار هذا البحث، تجلّت في:

- الحرص على تكملة المسار العلمي في اللغة العربية، (دكتوراه علوم تخصص: معجمية عربية).
- الرغبة الكبيرة في الوقوف على التراث لكونه مصدرا مهما يستقي منه الباحث عديد الإجراءات والضوابط، ومقارنته بما جاء به العصر الحديث من مستجدات معرفيّة وتقنيّة ومنهجية.
- العمل على بيان التقاطعات الحاصلة بين المعجم العربي التراثي ونظيره الحديث على مستوى المنهج وكذا المضمون.
- الوقوف على المحطات الكبرى للتأليف المعجمي العربي، وبيان التدرج التطوري للصناعة المعجمية العربية.
- إضافة إلى انجذابنا نحو الدرس المعجمي الذي مثّل مجالا خصبا تلتقي وتتداخل فيه مختلف العلوم: كالنحو، والصّرف، وفقه اللغة. وغيرها من العلوم اللغوية والعلمية والتقنية قديما وحديثا، التي تستحق الوقوف على مدى ورودها في كل من المعاجم العربية القديمة والحديثة.

يتحدّد **الهدف الرئيس** من هذه الأطروحة في إبراز مواطن المحافظة والتأصيل، إضافة إلى مواضع التّجديد والابتكار في المجال المعجمي العربي، وتحديد مدى التوافق مع المعاجم العربية الحديثة بين القديم وما كان فيه، والجديد وما جاء به من خلال الوقوف على عدد من المعاجم باختلاف أنماطها المؤلفة في كلتا الفترتين.

بخصوص **الدراسات السابقة**، فعند الاطلاع على المراجع في مجال المعجمية العربية، لم نجد من سبقنا قد تطرّق لهذا الموضوع بالطرح الذي هو عليه في هذه الأطروحة، عدا بعض الدراسات التي تشير أو تعالج جزءا من التقارب أو التباعد، والشرخ الحاصل بين معاجم العصر الحديث والمعاجم التراثية الأولى، فتكتفي بمقارنة معجم لفظي أو جزء منه، أو تحدّد تماشي معجم ما مع آليات الصناعة المعجمية الحديثة، من غير الخوض في المعاجم بشقيها العام والخاص.

ولمعالجة الموضوع كانت العودة إلى قائمة من **المصادر والمراجع**، أعانت على إنجاز موضوع البحث، تتمثل **أهمها** في:

- 'المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر'، لحسن جعفر نور الدين؛ وضّح فيه حال الصناعة المعجمية العربية وتطورها التدريجي بالموازاة مع سيرها الحضاري، وكذا تنوع المنجزات المعجمية العربية التي خرجت عن النمط التقليدي وأَثْرَتهُ بالعديد من الأنواع المعجمية العصرية.
- كتاب 'المعجم العربي بين الماضي والحاضر' لعدنان الخطيب؛ تطرق فيه لصيرورة المعجم العربي من ماضيه الرائد إلى حاضره، وذلك بالإشارة إلى أهم الأعمال المعجمية في مسار التأليف المعجمي العربي، والمكاسب التي تمدّ بها الصناعة المعجمية.
- 'معجم مفاتيح العلوم' للخوارزمي، وهو المعجم المختار للدراسة في المعاجم العربية المتخصصة؛ حيث عُدّ هذا المعجم من أوائل المعاجم العربية التراثية التي جمعت قدرا كبيرا من مواصفات المعجم المختص الحديث، رغم السبق التاريخي والمعطيات المختلفة. إلاّ أنه جمع مصطلحات العلوم كل في بابه الخاص، ووفّاها حقها من التَّعريف والشرح وفقًا لمعطيات عصره. وهو الإجراء الذي سارت عليه المعاجم المتخصصة الحديثة.
- أما ما يخص المجلات والمقالات، فنجد أهمها: 'مجلة الدراسات المعجمية' التي تصدرها الجمعية المغربية للدراسات المعجمية بإشراف المعجمي 'عبد الغني أبو العزم وآخرون'، حيث ضمت عديد الأبحاث المعجمية العربية القديمة والحديثة، وأنارت بعضا من قضايا البحث، خاصة ما يتعلق بالمعجم الحاسوبي العربي، وقضايا المعجم الورقي والمعجم الآلي.

وكأي بحث أكاديمي فإنّه معرّض لعراقيل و**صعوبات** تضني كاهل الباحث لتزيده في النهاية نشوة من الانتصار والسرور، التي صادفنا منها: ندرة المعلومات خاصة الجزء المتعلق بالمعاجم الالكترونية العربية، إضافة إلى رحابة الموضوع التي تجعلنا نشر بالتقصير في جانب والإطناب في جانب أخر، زيادة لصعوبة اختيار العيّنة المناسبة التي تعكس روح العصر وتقنياته، الأمر الذي جعلنا نتخذ أكثر من عينة في بعض الفصول مثلما حصل مع المعجم المتخصّص.

وفي الأخير لا يسعنا سوى التقدم بجزيل **الشكر** والعرفان للأستاذ المشرف عليّ في أطروحتي هذه: "**أ.د/ عبد المجيد عيساني**" على دعمه وصبره وعلى توجيهاته ونصائحه التي لم يبخل بها عليّ. فهذا البحث يقاسمني فيه المزايا، في حين الهنّات الحاصلة فيه هي تقصيرٌ مني، على أمل أن تصوّب في إخراج أكاديمي أفضل.

والحمد والشكر لله عزَّ وجلَّ على ما أنعم به ووفق إليه.

جيجل يوم: 07 جانفي 2019م

الفصل الأول:

ركائز وأسس الصناعة المعجميّة العربية

موضوع الأطروحة هو **'المعجم العربي الحديث'**، وزاوية الدِّراسة فيه موجَهة لبيان **التّوفِيق والتَّوَافق بين الحديث والقديم في وضع معجمٍ عصريٍّ للغتنا العربية**؛ أي أنَّه موضوعٌ معجميٌّ عربي قائم على إشكاليةٍ تشمل الدَّرس المعجمي القديم بأصولهِ الأولى، والصِّناعة المعجميّة الحديثة بمستجدَاتها الرَّاهنة. وهذا الموضوع يستلزِم مِنّا الوقوف على مفاهيم المصطلحات الرَّئيسة للموضوعِ، خاصّة وأنّ الاتفاق أو الاختلاف الأكاديمي، مُنطلَقه ضَبط مفاهيم المصطلحات وتَقييد معاني الكلمات أو تركها هُلاميّة غامضة، وعليه نقف في صدارةِ هذا الفصل على ضبطِ المصطلحات المحورية، وبعدها نتدرَّجُ في عرض سيرورة وصيرورة المعجميَّة العربية، وصولًا إلى تحديدِ أهمّ ركائز الصناعة المعجميّة الحديثة، وفي ثنايا هذه الأسطر تفصِيلٌ لذلك:

أوّلًا: ضبط مفاهيم مصطلحات البحث

1- تعريف المعجم:

جاء في المعاجم العربية أن لفظة المعجم مشتقة من الجذر اللغوي (**ع ج م**)، ومن المعاني التي تدل عليها نجد:

- "**الأعجم: الذي لا يُفصِحُ(...) والأعجم: كلّ كلام ليس بلغة عربية(...) والمعجم حروف الهجاء المقطعة، لأنها أعجمية**"[1]؛ فالجذر 'ع ج م' يدل على كلّ ما هو غير عربي، إلى جانب الغموض، فكلام الأعاجم غير المعروف لدى العرب بما فيه من لُبس وغموض يُسمّى أعجمي.

- وذكر في **'القاموس المحيط'** أن العجم ترمي إلى: "**العُجُمُ: بالضمّ والتحريك خلاف العرب، رجل وقوم أعْجَمُ، والأعْجَمُ من لا يفصح كالأعجمي والأخرس**"[2]. بهذا نرى أنّ 'القاموس المحيط' لم يبتعد عن المعنى الوارد في **'معجم العين'**، حيثُ أجمعا على كون دلالة اللَّفظة هي: الإبهام واللبس.

---

[1] **الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد)، العين**، تح: مهدي المخزومي، دار مكتبة الهلال، القاهرة، دت، دط، مادة (ع ج م)

[2] **الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980، دط، مادة (ع ج م)

وبقي معنى هذه المفردة على ما هو عليه في المعاجم الحديثة، إذ يشرح **'المعجم الوسيط'** معنى 'عجم' فيقول: "**(عَجُمَ) فلانٌ عُجمَة: كان في لسانه لُكنة. ويقال كذلك: عَجُم الكلام: إذا لم يكن فصيحا**"[1]، فدلالة اللّفظة لا تخرج من: عدم الفصاحة والغموض واللبس، وبإضافة ألِفِ السَّلب لها يتغير معناها إلى الضد، فتصبح **'أعجم'** لتدل على الإبانة والفصاحة، فتزيل هي الأخرى الغموض واللبس الذي يعتري اللفظة.

أمّا في الاصطلاح فقد حظيت لفظة **'المعجم'** بتعاريف عدّة، بحسبِ عَدَدِ دارسي المعجم وباحثيه، مثلًا جاء في **'المعجم الوسيط'** تعريفه بأنّ: "**المُعجَمُ ديوان لمفردات اللغة مُرَتّب على حروف المعجم**"[2]؛ أي جعل منه مكتبة جامعة لمفرداتِ اللغة، ومرتبة وِفقَ حروف المعجم.

و**'الموسوعة العربية العالمية'** تعرفه بأنّه الكتاب الذي يشتملُ على عددٍ كبيرٍ من مفرداتِ اللغة مرتبة ترتيبًا معيّنًا، مقرونة بطريقة نطقها وشرحها وتفسير معانيها.[3] أشارت الموسوعة هنا إلى ضرورة الكثرة للمفردات المتواجدة في الكتاب الواحد ليطلق عليه اصطلاح معجم، إضافة إلى تبيين طريقة النّطق والشَّرح والتَّفسير.

وهو المعنى نفسه الذي يصبو إليه المعجمي **'أحمد مختار عمر'** حين يقول في المعجم، إنه: "**الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكلٍ معيّن. وتكون تسمية هذا النَّوع من الكتب معجمًا إمَّا لأنَّه مرتب على حروف المعجم، وإمَّا لأنَّه قد يزيل أي إبهام أو غُموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام**"[4]، في هذا التعريف يشير صاحبه إلى أنّ المعجم يُشتغل فيه للإحاطة باللغة كاملة، وهو ما لا يمكن أن يحصل يومًا مهما سعى إلى ذلك المعجميّ إلَّا إذا تعامَل مع لغة ميّتة، ولا فائدة لمعجم اللغة الميّتة. إذ لا يحيط باللغةِ إلّا نَبي،

---

[1] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، مادة (ع ج م)

[2] **المرجع نفسه**، ص 586

[3] ينظر- **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999، ص455

[4] **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص19

ولكن يكفي أن نلمس في تعريفه العمل على الشمولية وكذلك السّعي لتجميع أكبر قدر ممكن من الألفاظ للغة من اللغات، في وضع معجمٍ ما.

وهذا ما ذهب إليه غيره عندما عُرِّف المعجم بأنّه الكتاب الجامع، -نسبة لعملية الجمع الواسعة- الذي يحرص على تفسير معاني كلمات اللغة، وتبيان مدلولاتها ومراميها.[1] حيثُ نجد اتفَاقًا على كون المعجمي يلتزم بجمعُ أكبر قدرٍ ممكنٍ من مفردات اللغة الواحدة، لكن هناك من وصفه بـ **'الديوان'**، وآخرون قالوا إنّه **'الكتاب الجامع'**، وهذه الأخيرة صفة للجمع الكثيف. كما اتفقوا على ضرورة تبيان المعنى لهذه المفردات المجموعة، وترتيبها وإيضاح نطقها وما ينجرّ معه من شَكْلٍ للكلمات واستشهاد ودعم بالصور والرّسومات.

إضافة لما سبق نجد أنّ هناك من نظر إليه على أنَّه قائمة من المفردات، ولم يحدّد طولها من قصرها مضيفًا ضرورة توضيح طريقة النّطق، وضمّ مشتقات المادة الواحدة، ممّا يجعله مميزًا عن سابق التعاريف التي اكتفت بذكر الجمع والتّرتيب، فهو "**قائِمَةٌ من المفرَدَاتِ ومشتَقَاتِهَا وطرِيقَةُ نُطقِهَا، مُرَتَبَةٍ على نِظَامٍ مُعيّنٍ، مَع شَرحٍ لها**"[2]. ومنه فالمعجم هو المؤلَّفُ الذي يسعى للإحاطة بمفرداتِ لغةٍ ما ومشتقاتها، مع ترتيبها وتوضيح طريقة نطقها، والكشف عن معانيها؛ أي هدف المعاجم هو الشرح وتفسير الألفاظ. ومنه نرى تَعَالُقَ التَّعريفين اللغوي والاصطلاحي، فالأوَّل يرمي لإزالة اللبس والإبهام، والثاني يهدف لإزالة الغموض الذي يعتري الألفاظ في لغةٍ من اللُّغات.

ومنه الشروط الواجب توفّرها في كتاب ما حتى يُصطَلَح عليه **'معجم'** هي:

- **التّرتيب والشّمول**: إذا كان التَّرتيب واجبًا لابدَّ منه، فإنَّ الشّمول نسبيٌّ لا يمكن تحقُّقه كاملا، لذلك يوجدُ "**شَرطان لابُدَّ من توافرهما في أيِّ كِتاب يجمع مفردات اللّغة ويَشرحها. هذان الشَّرطَانِ: الشُّمُول- التَّرتيب، ويُعَدّ الشمول أمرًا نِسبيًا تَتَفَاوَتُ المعَاجِمُ في تَحقِيقِهِ، أمَّا**

[1] ينظر- **حسن جعفر نور الدين، المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر**، شركة رشاد برس، لبنان، ط1، 2003، ص35

[2] **حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي**، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص14

التَّرتيب فلابُدَّ من توفيره، وإلاَّ فَقَدَ المعجم قِيمته"[1]، بهذا نلاحظ أنّ المعاجم في أي لغة كانت، وإن أُختلِفَ في صياغة تعريفها، فهي تشترك في الشروط الواجب توفرها في الكتاب الواحد ليطلق عليه اسم **معجم**.

إضافة لما سبق يوجَدُ من يُعَرِّفُ المعجم على نحو مخالف لما تمّ ذكره، مثل الباحث **'عبد القادر عبد الجليل'** الذي يُعَرِّفُهُ بأَنَّهُ: "**مرجع يشتمل على ضروب ثلاثة:**

- **الأول: وحدات اللغة مفردة أو مركبة.**
- **الثاني: النظام التبويبي.**
- **الثالث: الشرح الدلالي**"[2]، فهو هنا يرى أنّ المعجم ليس نظاما من أنظمة اللغة، بل هو وعاء يحفظها عبر الزمن. وقد وقف على كل ضرب من الضروب السابقة بالشّرح والتَّحليل، فالوحدات هي ألفاظ اللغة العامة سواء أكانت ألفاظا مفردة أو مركبة، وتُوضع في المعجم بناءً على نظامٍ معيَّن تبعًا للفظ أو المعنى –ومنه يتحدّد نوع المعجم؛ **'معجم ألفاظ'** أم **'معجم معانٍ'**– مع ما تحتاج إليه من معلومات وتعريفات.

أمَّا النّظام فهو الطريق والمنّهج المعتمد عليه في تصنيف وترتيب هذه الوحدات، ألفبائيا، صوتيا... وغيرها من الأنظمة. إضافة إلى الشّرح وهو وظيفة المعجم وهدفه، فالمعاجم هي مقصد من استعصى عليه معنى لفظ ما، ودور المعجمي بعد جمع الوحدات ووضعها على نظام معيّن، هو إعطاء شرحٍ واف على هذه الوحدات بذكرِ وزنها وأصلها واشتقاقاتها وغير ذلك من دواعِ التَّوضيح والبيان.

خلاصة القول إنّ المعجم هو الكتاب الذي يجمع أكبر قَدر ممكن من مفردات لغة ما، قصد شرحها وتوضيح معانيها، مع اعتماد نِظامٍ معيّن لطريقةِ وضع هذه المفردات في المعجم، وتسجيل كلّ ما يَتعلّقُ بها من معلومات تزيدُ في وضوحِ المعنى.

---

[1] **أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب دراسة لقضية التأثير والتأثر**، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988، ص165

[2] **عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص37

وبالنَّظر في هذه التعريفات نجدها تتحدَّث عن المعجم أحادي اللغة فقط، من غير الإشارة إلى غيره، في حين لفظة المعجم تطلق على المعجم الأحادي والثنائي ومتعدد اللغة، لهذا نرى أنّ تعريف "J. Rey" للمعجم أنسب، حين يعرّفه بأنّه: "**نصّ ثنائي، توجد متتالية من المداخل العمودية ترد مرتبة حسب النظام الألفبائي، يقابلها محتوى من المعلومات حول هذه المداخل**"[1]؛ فالثنائية التي أشار إليها تضم المعجم الأحادي والثنائي ومتعدّد اللغة؛ فإذا كان ثنائية الصنفين الأخيرين تتّضح في الجمع بين لغتين أو أكثر، فإن المعاجم الأحادية تتجلى ثنائيتها في الشرح من خلال إعطاء المرادف أو الضد للمدخل، كأن المعجمي يأتي بما يقابلها في اللغة الواحدة.

وهناك من عرّف المعجم انطلاقا من نمطيه العام والخاص، فكان المعجم هو "**الكتاب الذي يتناول بترتيب مُعيّن مُفردَاتِ اللغة: معانيها، وأصولها، واشتقاقاتها، وطريقة نطقها(...) كما يُطلق على المرجِعِ المتَخصِّص الذي يَحوي المصطلَحات والتَّعبِيرَات والتَّرَاكِيب التي تَدُور في فَنٍّ بِعَينِهِ، أو تَخَصُّصٍ بِذَاتِهِ**"[2]؛ المراد بالأوّل معاجم الألفاظ، وبالثاني المعاجم المختصة.

ولفظة المعجم تُجمع على **معاجم** و**معجمات**، والأخيرة هي جمع مؤنث السالم لم تر جدلًا بين اللّغويين إذ أجمعوا على صحته، أمّا جمع التكسير 'معاجم' فهي بين معارضٍ وموافِقٍ، وحُجّتهم أَنَّهُ لا يمكن أن تجمع اللَّفظَة جمعَ تكسِيرٍ إذا ما بُدئت بميمٍ، إلَّا أَنَّ 'مجمع اللغة العربية' أجاز هذا الجمع فأصبح متداولًا ومرادِفًا للمعجمات.

إضافة لهذا نرى أنّ إطلاق اللّغويين لفظة المعجم على هذا النَّمط من المؤلفات قد سبقهم أهل الحديث في استعماله. وقد ذهب المؤرخون إلى أنّ **'الإمام البخاري'** صاحب الصّحيح هو أوّل من استعمل كلمة معجم وصفًا لأحدِ كتبه المؤلفة على حروف المعجم، كما أنّه ألّف كُتُبًا كثيرة منها كتاب **'التاريخ الكبير'** الذي رتّبه على حروف المعجم فجاء في مقدمته "**هذه الأسامي وضعت على**

---

[1] **الهاشمي العرضاوي، دور المتممات العرفانيّة في بناء المعاجم الثنائية المدرسية**، اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع16، 2010، ص162

[2] **فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2008، ص59

أ، ب، ت، ث، وإنّما بُدئ بمحمد من بين حروف(...) لحال النبيّ صلى الله عليه وسلم"[1]؛ أي أن أهل الحديث هم الأوائل في استعمال اللّفظ للدلالة على كتبهم التي حملت نفس الصبغة التي عرفتها كتب اللغة فيما بعد، ليقتبسوه منهم ويطلقونه على كتبهم المعتمدة في أساسها على آلِيَتَيْ الجمع والوضع.

ولم يتوقف الأمر على 'الإمام البخاري' بل ظلّ أهل الحديث يستعملون اللّفظة ويسمّون بها كتبها، وممَّا ورد في كتاب 'المعجم العربي تاريخ وتطور' تأكيدًا لهذا الرأي، عبارة: "**من الجَدِيرِ بالذكرِ أنّ المؤرخين المشتغِلِينَ بالحدِيثِ سَبَقُوا إلى استعمَالِ مُصطَلَح كَلِمَة مُعجَم فوضع أبو يعلى أحمد بن المثنى كِتَابًا سَمَّاهُ معجَمُ الصَّحَابَة**"[2] لتتوالى بعدها التَّآليف المسمّاة بالمعجم لديهم ومنها:[3]

- **'المعجم الكبير'** و**'المعجم الصغير' في أسماء الصحابة'** لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي.
- **'المعجم الكبير'** و**'الأوسط'** و**'الصغير' في قراءات القرآن وأسمائه'**، لأبي بكر بن محمد بن الحسن النقاش الموصلي.
- **'معجم الشيوخ'** لإبراهيم بن أحمد البلخي المعروف بالمستملي.

فكلُّ هذه المؤلفات سُمّيت بالمعجم التماسًا لترتيبها، لينتقل الاسم والترتيب إلى اللغويين ويُطلق على كتبهم التي تضم مفردات اللغة مرتبة على ترتيب الحروف، متبوعة بالشّرح والتَّفسير. ولكنّ الملاحظ عليهم أنّهم لم يسموا مؤلفاتهم باسم المعجم كما فعل أهل الحديث؛ فهذا **'الخليل'** سمّاه بـ **'العين'**، و**'الأزهري'** بـ**'التهذيب'**، و**'الزمخشري'** بـ**'أساس البلاغة'**، و**'ابن منظور'** بـ**'لسان العرب'**، فالمسميات جاءت تيمنًا بترتيبها أو بفحواها. ولم يقف الأمر عند المعجميين القدامى بل

---

[1] **عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1994، ص32

[2] **بدراوي زهران، المعجم العربي تطور وتاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين**، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2009، ص18

[3] ينظر- **محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية**، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2006، ص14_15

طال معجمو العصر الحديث، مثلًا: **'البستاني'** يسمّي معجمه بـ **'محيط المحيط'**، و**'لويس معلوف'** سمّى معجمه بـ **'المنجد'**، و**'الشرتوني'** هو الآخر اصطلح على معجمه بـ **'أقرب الموارد في فصيح اللغة'**، ولم تستعمل لفظة المعجم في عنوان معجم إلاّ مؤخرًا.

ولَعَلَّ أَوَّل من استعمل اللَّفظة في عُنوَانِ مُعجَمِهِ هو **'إلياس بقطر' 'معجم فرنسي–عربي'** (dictionnaire français-arabe) ثمّ حذا حذوه الكثير، ومنهم: **'المعجم الكبير'** و**'المعجم الوسيط'** وكذا **'المعجم الوجيز'**، الذين أشرف عليهم مجمع اللغة العربية بالقاهرة.[1]

يوجدُ أيضًا تداخل لفظة **المعجم** مع بعض المصطلحات المجاورة لها، مثل: **القاموس** و**الموسوعة** و**دائرة المعارف**، فهل مفهوم هذه المصطلحات واحد؟ أم أنها تتباين فيما بينها؟ وهذا ما سنمر عليه بالتّوضِيح والبَيان.

أ– القاموس:

أصل القاموس في اللغة هو من الجذر **'ق م س'**، ودلالة هذا الأخير في المعاجم العربية تنحصر بين الغمس في البحر، والكثرة، مثلاً نجد **'أساس البلاغة'** يُعرفها بأنَّهَا: "**قمس: قَمَسَهُ في الماء: غَمَسَه. والصِّبيَانُ يَتَقَامَسُونَ في المَاءِ: يَتَغَاطسون. وغَرَقَ في قَامُوسِ البَحرِ: في قَعرِهِ الأقصى**"[2]، وهو المعنى نفسه في **'القاموس المحيط'**، حيث رأى صاحبه بأنَّ **القَاموس من القَمس وهو الغَوص، والقُمُوس هي البِئر التي تغيب فيها الدِّلاء من كثرة مَائِها. والقَومسُ الأمير ومعظم ماء البَحر كالقاموس، والقاموسُ البحرُ أو أَبْعَدُ موضعٍ فيه غوْراً**[3]. يعني هذا أنَّ القَاموس هو البِئر العَمِيق أو البحر، ودلالته ترتبط بالعُمقِ والكثرة، وهي الدلالة ذاتها في المعاجم الحديثة. وعليه نجد علاقة ارتباط بين مصطلحي 'المعجم' و'القاموس'، فإذا كان معجم 'الفيروز أبادي' يسمّي قاموسًا؛

[1] ينظر– **فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة**، ص63_64

[2] **الزمخشري (أبو القاسم جار الله)، أساس البلاغة**، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، مادة (ق م س)

[3] ينظر– **الفيروز أبادي، القاموس المحيط**، مادة (ق م س)

فإنَّ هناك تقاطُعًا وتَقَارُبًا في المعنى العام، إذ كُلّ قاموس معجم وكُلّ معجم قاموس، ولقد استمد 'الفيروز أبادي' مسمّاه هذا تيمُنًا منه بأن يكون معجمًا مِثل البحر في عُمقِهِ وفَحواه، وهي صفة تعكس الطموح والكمال في صاحبها للإحاطة بالمادة المعجميّة العربية في عصره، لكنه يبقى منجزا معجميا يتقيّد بضوابط الصناعة المعجميّة المعهودة.

وعليه لفظة القاموس تعدُّ مرادفةً للمعجم، وقد شاعت بادئ الأمر وَصْفًا لمعجَمِ 'الفيروز أبادي'، ولكن كثرة تردّدها على الألسن في سياقات ومجالات متداخلة، جعل من اللَّفظَتَينِ مترادفتين. يقول المعجمي **'أحمد مختار عمر'**: "**ولفظُ القَامُوسِ في اللُّغة لا يعني هذا ولا شَيْئًا قريبًا من هذا. فالقاموس هو قَعرُ البحر**(...) **ومرجع هذا المعنى الذي أُلصِقَ بلَفظِ القَاموسِ أَنَّ عَالِمًا من عُلَمَاءِ القَرنِ الثَامِنِ أَلَّفَ مُعجَمًا سَمَّاهُ القاموس المحيط وهذا وَصف للمعجَمِ بأَنَّهُ بَحرٌ واسِعٌ**(...) **وقد حَقَّقَ مُعجَم الفيروز أبادي لنَفسِهِ شُهرَةً وشُيُوعًا، وصَارَ مَرجِعًا لِكُلِّ بَاحِثِ. وبمُرُورِ الوقت ومع كثرة تردد اسم هذا المعجم على ألسنة الباحثين ظن بعضهم أنه مرادف لكلمة معجم، فاستعمله بهذا المعنى**"[1]، فالقاموس والمعجم يتشبهان في محاولة إحاطتهما باللغة، وهذه الأخيرة بحر واسع لا يمكن الإحاطة بها، وبالتالي الاستعمال وشيوعه جعل منهما لفظتين مترادفتين، إلى أن أجاز مجمع اللغة العربية صحته محتجًا على ذلك من باب المجاز والتَّوسع الدلالي، وأقرّ جمعها على قواميس.[2]

وهكذا أصبح لفظ القاموس يطلق على كلّ المعاجم؛ أجنبية كانت أم عربية، أحادية أم ثنائية أو متعدّدة، لأنَّ هدفها كلّها يتجلى في الغوص في أعماق اللغة إمّا لشرح مفرداتها، أو الاستدلال على وجود ألفاظ معيّنة فيها، أو بغية حفظها من اللّحن والخطأ حِفظًا لا يعتريه لُبس ولا تصحيف.

---

[1] **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص24

[2] ينظر- **رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم**، دار غريب، القاهرة، دط، 2001، ص145

ب_ الموسوعة:

يرُجع أهل اللغة **الموسوعة** إلى الأصل اللغوي وَسِع، ومدلول هذه في المعاجم العربية يُحدد بـ: "**وَسِع الشيء– (يَسَعُهُ) سَعَة: لم يُضيق عنه... (المَوسُوعَة): كتاب يجمع معلومات في كل ميادين المعرفة، أو في ميدان منها، مرتبة ترتيبا أبجديا**"[1]؛ أي الموسوعة كتاب، ونوعيّة هذا الكتاب تختلف عن المعجم في كون الأوّل يهتم بكلّ المعارف ويُضمنها فيه، في حين الثاني هو كتاب لمفردات لغة معيّنة يهتم بالأشياءِ اللُّغوية فقط.

ومنه الموسوعة أوسع من المعجم، أمّا اسمها فقد اقتبسته من صفة الاتساع والشَّساعة، كونها تحوي بين دفتيها كُلّ الميادين المعرفية مما يخولها لضم المعنى اللُّغوي وغير اللّغوي. فهي تهتم "**بالمعارف الإنسانيّة والمفرَدات الحَضَارِيّة عامة، وتُعنى بِذِكرِ ما يَرتَبِطُ بِالأَلفاظِ أو المَدَاخِل المُدرَجَة فيها مِن عُلُوم وفُنون أو مَشاهِد ومَعَالِم وأحدَاث وأشياء وأشخاص ومعلومات مُتَعَلِّقَة بِفُنُونِ المَعرفَةِ عَامة. تَصِفُها أو تَشرَحُهَا وتُعَالِج الحَقَائِق المرتَبِطَةِ بها بِنَوعٍ من التَّفصِيل والشُّمُول**"[2]. وتنعكس رحابتها في كونها تعالج القضايا بالشّرح والتّفسير المفصل، فلا ضير أن يعالج المدخل الواحد بمقالة كاملة تشرح معناه وتعطي خصائصه وتبيّن مجالاته، وهذا ما لا يتمّ في المعجم؛ فهو عمل مرجعي يسعى لشرح المفردات اللُّغوية لا أكثر، وإنّ ضمّ بعض المعلومات غير اللُّغوية فهي لا تَصل إلى درجة الموسوعة في الاستيعابِ.

ولأنّ نسبة من المعاجم تضم بين ثناياها شيئا من هذه المعلومات، نجد فئة من الباحثين يشيرون إلى نوع من أنواع المعاجم المتعددة، ويصفه بالمعجم الموسوعي كونه قد حظي في صفحاته بنصيب من المعلومات الموسوعية، غير أنّها لا تصل لما هو عليه الحال في الموسوعة.

---

[1] **مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز**، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1، 1980، مادة (و س ع)

[2] **أحمد محمد المعتوق، المعاجم اللغوية العربية المعاجم العامة وظائفها_ مستوياتها أثرها**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص18

إنّ تأليف الموسوعة يحاكي تأليف المعاجم في عمليّة الجمع والتّرتيب ويبقى لكُلٍّ منهما مميزاته الخاصة، مع أنّهما يعكسان مقدرة عظيمة عرفها العلماء وخاضوا فيها، فإذا كانت المعاجم طفرة عِلميّة تمثل خزائن اللغة ومكنزها فإنّ الموسوعة: "**عالمِيّة الصِّفة، وظهُورُ الموسوعة في أيّة أمّة، هو إنجازٌ رائع في حياتها وتاريخها، إنّه يُؤَرِّخ الماضي والحاضر بما فيه، ويَكشِفُ عن مدى نُضجِ هذه الأمّة الفِكري والثقافي في شتى الميادين**"[1].

بناءً على هذه المعطيات يتّضح أنّ كُلّ من المعجم والموسوعة هو معيار للحكم على عِلمِيّة أجيّال ماضية وحاضرة، ومدى تمكنها من ابتكارات سعت فيها لإعطاء فكرة عن قدرتها المعرفيّة والعِلميّة بتأليف هذه الكتب الضخمة التي تنبئ غير المختص بما وصل إليه المختص. ورغم اتفاق المعجم والموسوعة في عدد من الأمور كـ "**الضخَامَة وسِعَة المحتوى والوظيفَة المَرجِعِيّة، وفي تَرتِيبِ المَدَاخِل أو المَواد فيها على نَحوٍ مُعَيّنٍ يَغلُبُ عليه التَّسَلسُل الهجائي أو الأبجدي للغة**"[2]، إلاّ أَنَّها تختلف عنه في ثَلاثِ نِقَاط هي:

– أنّ الموسوعة معجم ضخم يشغل مجلدات عِدّة دائما، في حين أنّ المعجم يتفاوت حجمه تبعًا للغايةِ المنشودة منه ولنوعيّة مستعمله.

– المعجم لا يهتم بالمواد غير اللّغوية، وإذا ذكرها فبصورة مختصرة لا تتعدى بضعة أسطر، كون مكانها ليس بين دفتيه وإنّما بين صفحات الموسوعات. ومن أمثلتها: أسماء الأعلام، أسماء الأماكن الجغرافية، الأحداث، العصور التاريخية، التَّنظيمات الحكومية، وغيرها من الجوانب والقضايا.

– المعجم يهتم بالوحدات المعجميّة للغة وبالمعلومات اللّغوية الخاصّة بها، في حين أنّ الموسوعة تهتم بالمعاني الأساسية لهذه الوحدات، إلى جانب إعطاء معلومات خارجة عن اللغة. فالمعجم اللغوي يشرح الكلمات، أمّا الموسوعة فتشرح الأشياء، مع التَّعَمّقِ والتَّفصِيل فيها.[3]

---

[1] **حسن جعفر نور الدين، المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر**، ص193

2 **أحمد محمد معتوق، المعاجم اللغوية العربية**، ص18

3 ينظر– **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص22

إنّ هذه الفروقات لم تمنع من إطلاقِ اسم المعجم على الموسوعة، حتى في العصر الحديث إمّا لكون اسم **موسوعة** غير شائع الصّيت كما هو عليه مصطلح **المعجم**، أو لترتيبها للمداخل على حروف المعجم جعل منها تدخل مسمّى المعجم لاشتراكهما في الترتيب.

ج- دائرة المعارف

تعرّف بأنّها السّجل الملخص المركّز لما وقفت عليه الأمّة من آثار العِلم والحضارة في الجيلِ الذي كتبت فيه، لذلك تحمل دوائر المعارف الطابع الفكري المميّز لكُلّ أمَّةٍ من الأمم، فإنّ كانت الأمّة مبرزة في العلوم الطبيعية والصناعات كانت دوائر معارفها مرجعًا ومحل ثقة في ذلك. هذا من حيثُ معناها العام وهناك دوائر معارف مخصّصة لفرع معّين تسجله بشكل مركز ودقيق كدائرة المعارف الإسلامية، ودائرة معارف الدين والأخلاق.[1]

وإذا كانت الموسوعة تتداخل مع المعجم في الوظيفة والتَّوجه والتَّسمية، فإنّ دائرة المعارف تتداخل مع الموسوعة في كُلِّ شيء، وقد جعل منهما الباحثون مترادفات. فهذا **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** يُعرّف الموسوعة بـ: "**مَوْسوعة [مفرد]: دائرة معارف، كتاب يَجمَعُ معلومَات في كُلّ مَيَادِينِ المَعرِفَةِ والفُنُونِ، أو في مَيدَانٍ منها، تُعرَضُ الموادُ فِيهِ مُرَتّبَةً تَرتِيبًا هِجَائِيًّا أو بِحَسَبِ المَوضُوعَات**"[2]، جاءت هنا الموسوعة مرادفة لدائرة المعارف، إذ ذكرها أوَّلًا ثمّ أعطى شرحًا لهما بأنّهما يَهتمّانِ بمجالات المعرفة المختلفة، مع الاعتماد على ترتيب معيّن.

و نجد أيضا في كتاب **'المعاجم والموسوعات'** ذكرا لترادف معنى الموسوعة مع دائرة المعاجم، حيث ورد في الكتاب: "**لا تَختَلِفُ دَائِرَة المَعارِف من حَيْث الدَّلالَة والمَعنى عن المَوسُوعَة، إنَّهُمَا شَيءٌ وَاحِدٌ. ودَائِرَة المَعَارِفِ هَذِهِ أو الموسُوعَاتُ نَوعٌ مِن أنواعِ المعاجِمِ، لكنها تَتَميّزُ وتختلِفُ عنها مِن حَيْث إنَّهَا سجِلٌ للعُلُومِ والفُنُونِ والمعَارِفِ(...) فإذا كان المعجم يُفَسِّرُ مَادة النَّحو**

[1] ينظر- **حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية**، دار القلم، دمشق، ط2، 1990، ص121

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، مادة (و س ع)

مَثَلًا بإظهَارِ مَعَانِيهَا واشتقاقاتها، فإنَّ دائِرَة المَعارِف أو الموسوعة تُعَرِّفُ بعلم النَّحو ونشأتِهِ وتَطوّرِهِ، وأهم رِجَالاتِهِ ومصادره"[1]. وهكذا فالموسوعة هي دائرة معارف ودائرة المعارف هي الموسوعة، وهما نوع من أنواع المعاجم العامة، يختلفان معه في احتواء المواد غير اللغوية، ويتفقان في الوظيفة والمرجعيّة فكلاهما عمل مرجعي يحتاج إليه الباحث ويستثمره.

لقد اختلط الأمر على المعجميين القدامى حين جعلوا المعاجم على نمطِ دوائر معارف تُحيط باللّغوي وغيره، "**فالقدماء خَلَطُوا بين المعَاجِمِ ودوائِرِ المعارف، فالمعاجم لتفسِيرِ الألفَاظِ، أمَّا الموسوعات(دوائر المعَارِفِ) فهي لوَصفِ الأشيَاءِ وتُعنى بالأسمَاءِ فَقط. والمحدَثُونَ العَرَب يريدونَ التَّخفِيف والحَذفَ من غَيرِ دِراسَةٍ أو فَحصٍ**"[2]. ولما كانت دائرة المعارف هي الموسوعة فإنّ الاختلاف بين الموسوعة والمعجم هو نفسه الاختلاف بين المعجم ودائرة المعارف، كما أنّ إطلاق اسم المعجم على الموسوعة جاري على الألسن، فدائرة المعارف هي الأخرى تُسمى بالمعجم كما هو حال الموسوعة. ولم يتوقف الأمر على التّسمية بل شمل المضمون أكثر، وهذا ما يحاول المعجميون في العصر الحديث الوصول إليه بتمييز أحدهما عن الآخر.

نجد أَوَّلَ موسوعة أو دائرة معارف في العالم العربي تعود للمعلم **'بطرس البستاني'** التي بدأ العمل فيها سنة 1876 ومن بعده توالت الأعمال فظهرت موسوعة **'محمد فريد وجدي'** الذي طورها حتى شملت عشرة مجلدات وسماها بـ **'دائرة معارف القرن العشرين'**، وغيرها من الموسوعات الرياضية والتاريخية والفقهية والفيزيائية والطبية والجغرافية والشاملة.[3] أي انطلاقة المجهود العربي الأول في العمل الموسوعي سُجّل في منصف العقد الثامن من القرن التاسع عشر، وهي فترة متأخرة كثيرة حين مقارنتها بزمن الاهتمام بوضع المعاجم العربية بنوعيها العام والمتخصص.

---

[1] **حسن جعفر نور الدين، المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر**، ص193

[2] **جمعية المعجمية العربية تونس، في المعجمية العربية المعاصرة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص309

[3] ينظر- **المرجع نفسه**، ص194_ 195

2_ المعجم العربي

يُعرف المعجم في أيِّ لغة بكونه وعاء اللغة وديوانها، والمعجم العربي هو الديوان الحافظ لمفردات اللغة العربية، وصفة العروبة هي التي تميّزه عن غيره. أي المعاجم العربية هي التي أُلِّفَت باللغة العربية وبأيادي عربية لحفظِ اللغة وتدوينها[1].

ونجد المعجم العربي عند **'حكمت كشلي'** هو: "**نوعٌ من الأعمَالِ اللُّغوية التي قام بها جماعة من علماء العربية، فوضَعُوا كُتُبًا تُسمّى المعجمات، وهي قَوامِيس تَتَناول مُفرَدَات اللغة على اختِلافِ أنواعِها، وتحدّدُ معانيها واستعمالاتها، وتُسهِمُ إلى حَدٍّ بَعِيدٍ في حِفظِ اللغة من الاندِثَارِ والفَسَاد، كَما تُسهِمُ في تَطوِيرِ اللغة وتغذِيتها بما تَحتَاجُ إليه من صَوَابِ التَّعبِير والاستعمَالِ والمحافَظَةِ على التُّراثِ الفِكري والأدبِي والفَني والحضاري بصُورَةٍ عامة**"[2]، أي المعاجم العربية هي ما أُلِفت من قبل علماء العربية، متتبعين ألفاظ لغتهم وشرحها وتحديد استعمالها حفظًا لها من الضياع، وهنا نلاحظ أن المعجم العربي يقتصر على أعمال العرب دون غيرهم، ممّا قد يخرجه المستشرقون من معاجم.

---

[1] تحديد عروبة المعاجم أساسه هو اللغة، بمعنى أن تكون لغة مادته عربية فصيحة –وهو الرأي الغالب–، لكن في بعض الأحيان يقوم على وضع معاجم باللغة العربية معجميون أجانب، فتنسب إليهم المعاجم وليس إلى العربية، مثل ما هو عليه الحال مع **'معجم فيشر التاريخي'**، فهذا الأخير قام بإنجاز معجم باللغة العربية، لكن هذا الإنجاز المعجمي قُبِل بشيء من النّفور في الحضارة العربية بسبب انتماء صاحبه الغربي وكذا قربه من التيار الاستشارقي، أمّا المعاجم التي يقوم على وضعها مؤلفون ذوو انتماء عربي فمعاجمهم عربية الجهد والمحتوى والشكل، وبالتالي نسبية المعاجم للعربية هي التي يتوافق فيها الجهد مع اللغة للأمة العربية.

[2] **حكمت كشلي، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1950**، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص13

ولإعطاء تعريف للمعجم العربي نقول: هو ذلك المؤلف الذي يضمّ كُلّ كلمة في اللغة العربية، مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها، وشواهد تبيّن مواضع استعمالها.[1] فالمهم هنا مضمون المعجم وأهدافه التي يطمح إليها بغض النّظر عن مُؤلفه وإلى أي شعب ينتسب.

3_ المعجم العربي الحديث

يضم المعجم العربي كُلّ الأعمال المعجميّة المؤلفة باللغة العربية، وبالتالي فالمعجم العربي الحديث يخصّ الأعمال المعجميّة المنجزة في العصر الحديث، ويؤرّخ لهذه الحقبة المؤرخون ببداية النهضة العربية، أي من مستهل القرن التاسع عشر للميلاد.

ومنه المعجم العربي الحديث هو الكتاب الذي يضم مفردات اللغة العربية قَصد تفسيرها وتعيين مدلولاتها ومشتقاتها وطريقة نطقها ووزنها الصرفي، مرتبة ترتيبًا معيّنًا، على أن تكون مؤلفة في العصر الحديث. وقد اتخذت المعاجم العربية الحديثة قرارًا مفاده "**العبور بالعربية من مَاض تليد إلى حاضر مَجيد فلا تَفريط في القَديم ولا تَهاون مع الجديد**"[2]. وعليه فالمعاجم العربية الحديثة وعلى الرغم من اختلاف الزمن إلّا أنَّها تمثِّلُ تَطوّرًا لما سبقها من معاجم في العصور الفارطة، وهو تطورٌ يستلزمه تطور اللغة العربية في حدِّ ذاتها، كونها كائنًا حيًّا ينمو ويتجدّد بتَجدُّدِ الألفاظ والاستعمالات والمدلولات. وهذا لا يمنعها من أنّ انطلاقة هذه المعاجم مستمدّة من المعاجم القديمة.

عمومًا المعجم العربي الحديث أو المعاصر هو "**معجمٌ متجدِّدٌ متطَوِّرٌ، يسعى لمواكبَةِ الحِرَاك الذي عَرفَهُ المجتمَعُ العَربِي منذ مَطلَعِ القَرنِ التاسع عشر ثمّ في النِّصفِ الثاني من القَرنِ العشرين خاصّة، وذلك على الرَّغمِ ممَّا تَتَعرض له اللغة العربية من مزاحَمَةِ العاميات وهَيمَنَةِ اللُّغاتِ الأجنبية**"[3]؛ بهذا نرى أن المعجم الحديث محكوم بالزمن، ولا يختلف من حيثُ هدفُه العام عن

---

[1] ينظر- **محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية**، ص12

[2] **الحبيب النصراوي، قاموس العربية بين مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة**، عالم الكتب الحديث، 2010، ص16

[3] **عبد اللطيف عبيد، نظرة نقدية مقارنة في المعجم اللغوي العربي الحديث**، المجمع الدمشقي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج78، ج4، ص1117

سائر المعاجم العربية القديمة، فهو أيضًا يسعى لجمع المفردات الحديثة المستعملة في الزمن الحاضر، وشرحها وإعطاء جُلّ المعلومات عنها.

والمعاجم الحديثة "**لا تختلِفُ في مُجمَلِها من حَيثُ أُسُسِ تَأليفِهَا ومَناحيه، إذ تشترك كُلّها في الاستعانة في جَمعِ مَادّتها اللُّغوية بالمعاجِمِ القَديمة أسَاسًا لاستخراجِ الألفَاظِ المناسِبَةِ في اعتِقَادِ أصحَابِهَا لاحتياجَاتِ المُثَقَفِين عُمُومًا**"[1]. وهذا الاعتماد يختلف من معجمي إلى آخر، فليس من المعقول أن نجد المعاجم العربية القديمة تعاد في شكل حديث، وإذا أقررنا أنّها التمست منها بعض النّقاط فإنّ التّجديد كائِنٌ لا محالة في ذلك. فاللغويون العرب انصرفوا مع بزوغ النَّهضة العربية الحديثة إلى إعادَةِ تأليف المعاجم العربية على نسَقٍ جديد يَتّفِقُ ومستجدات الحياة الرَّاهِنَة وما تتطلبه من تيسير البحث وتسهيل المراجعة على البَاحثين وعموم الطلبة والقرّاء، وإعادة النَّظر في دلالة الكلمات الجديدة ووضع التَّعابير اللائقة لأداء المعاني الحديثة في مختلف المجالات.[2] من هنا يظهر لنا جَلِيًّا دوافع التَّأليف المعجمِيّ الحديث فهو يختلف عن القديم في مرماه، لكن يبقى الهدف الأسمى وإنْ لم يعبّر عنه، هو الحفاظ على اللغة العربية. وممّا سبق تتلخص هذه الدوافع في:

ـ مواكبة مستجدات الحياة، وخاصة إذا نظرنا للغة بأنّها كائنٌ حَيٌّ يَنمو ويَتَطَوَّر، فمن الطبيعي أن تظهر ألفاظ جديدة على الساحة اللُّغوية العامة، إمَّا أن تكون مصطلحات شاعت في الاستعمال أو كلمات ماتت دلالتها القديمة فأخذت دلالة جديدة.

ـ تيسير البحث وتسهيل المراجعة وخاصّة أن المعاجم القديمة تَشَعبت طرائقها، فكان الصوتي والقافية والأبنية ممّا يجعل مستعمل المعجم في حيرة من أمره إمّا لجهله بالطريقة التي رُتِب عليها المعجم، أو لبتر الرغبة بمجرد أن يفكر في تصفحها نتيجة لحجمها.

---

[1] **عبد المجيد سالمي، المعاجم المدرسية دراسة في البنية والمحتوى**، اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع16، 2010، ص148

[2] ينظر- **محمد أديب السّلاوي، اللغة العربية والصراعات المتداخلة**، مطابع الرباط نت، ط1، 2015، ص38

هكذا فالمعاجم العربية الحديثة استمدت أساسها من المعاجم القديمة. لكنها جدّدت في المادة وشروحات معانيها، خاصة أن المعاجم العربية القديمة قد بنت أسوارًا حولها لا يمكن تجاوزها، وذلك بالإطارين الزماني والمكاني. وكثيرة هذه الآراء التي تَتّجِهُ إلى أن المعاجم الحديثة قد غيّرت وجدّدت في مناحي عدّة جعلتها تَتَمَيَّزُ عن المعاجم القديمة التُّراثية. لهذا يُذكر أنّه "**مع بَشَائِرِ النَّهضَةِ الحَدِيثة التي انطَلَقَت خُطواتُهَا الأولى في النِّصفِ الثاني من القَرنِ التّاسع عشر، دَبَّت حَرَكَةٌ جَدِيدة وحثيثَة لسَدِّ النُّقصِ وتدارك ما فَات خِلال مرحلَةِ الرُّكُودِ. فظهرت قواميس لغويّة كَثِيرَة حَاول أصحَابها قَدر مستطاعهم تَلافي العيوب المنهجيَّة في القوامِيسِ القديمة وتيسير المشقةِ على القارئ وتطعيم المادّة المعجميّة بألفاظٍ جديدة اقتضتها ظروف المرحلة**"[1]، وعليه نخرج بجملةٍ من الميزاتِ لهذه المعاجمِ على سابِقَاتِها، كونها سدَّت الكثير من مواضِع النّقص والثغرات في المعاجم العربية قديما، وتخطت عديد عيوبها، كما أنّها طورتها من زوايا أخرى بما يوافق مقتضيات العصر ومتطلباته، زيادة إلى تِبيانها للعامي والمولد والمحدث والمعرب.[2]

فالمعاجم الحديثة أتت على أنقاضِ القديمة وكلّها في زمرة المعاجم العربية، وما التجديد المستمر إلّا محاولة لتفادي العيوب التي استفحلت في المعاجم القديمة، من هنا نقول إن المعجم العربي الحديث ما هو إلّا تجديد للمعجم العربي القديم، وتجديده مرتبط بالزمن من جهة، ومن حيث المادّة اللّغوية وترتيبها وتحديد مستعملها من جهة أخرى.

[1] **مجموعة مؤلفين، المعجمية العربية قضايا وأفاق**، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2014، ج1، ص23

[2] ينظر- **نادية حسكور، المعجم العربي بين الواقع والطموح**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ندوة المعجم العربي، 2001

4_ التّــراث

4_1: مفهـومه: التراث في اللغة من الجذر اللغوي (**و ر ث**)، ودلالته تعني: "**ورث يرث... التراث: أصل التاء فيه واو... والتراث: ما وُرِث**"[1]، ويقال أورثه أباه أو ورثنا المجد، أي تناقله المتأخر عن المتقدم. وجاء في **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** الجمع بين عديد المعاني حيثُ نجد: "**وِرث، يَرِث، رِثْ، وِرثًا، وإرْثًا، ووِرَاثة...تُراث (مفرد): 1.ما يخلفه الميت لورثته "وتَأكُلونَ التُّراثَ أَكلاً لمًّا": تضمون نصيب غيركم إلى نصيبكم. 2.كلُّ ما يُملَك" نقل تراث الأسرة". 3.كلّ ما خلفه السَّلف من آثار علمية وفنية وأدبية، سواء مادية كالكتب والآثار وغيرها، أم معنوية كالآراء والأنماط والعادات الحضارية المنتقلة جيلا بعد جيل، مما يعتبر نفيسا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه**"[2]. وفي هذا تفصيلٌ لدلالات التي تحملها الكلمة، أوّلها ما كان شائعًا قديمًا من ارتباطِ مفهوم الورث بتركة الميّت، والمعنى هنا يخصّ ما تملكه أسرة ما فهو إرثها وتراثها من غير اعتبار لقيمته. في حين المعنى المعاصر يرتبط بالعِلم ويخص ما يتركه السَّابقون للاحقيهم من علوم أو معارف تعكس ثقافة الماضي ورصيده، وتعطي لمحة واضحة عنه. من هنا نجد أن دلالة التراث في معناها اللغوي تدور حول حصول المتأخر ممن سبقه على نصيبٍ مادي كالعقار والمال وغيرهما، أو معنوي كالكتب والمعارف وغيرهما.

فالتُّراث في مفهومه العَام إذن لا يختلف عن مفهومه اللُّغوي وهو "**كُلّ ما تَرَكَ أسلَافُنَا من ثِمَارِ عُقُولِهِم في مختلف فُرُوعِ المعرِفَةِ وميادين العِلم، من طِبّ وعقاقير وكيمياء ونبات(...) إلى آخر هذه العلوم التي لا تكاد تجد من يُعنى بتراثها**"[3]؛ أي يوجد تعالقٌ بين المعنى اللُّغوي والمفهوم والاصطلاحي، فكُلّ ما كان في عصر فارط هو تراث بالنِّسبة للعصرِ الحاضِرِ، وقولنا تُراث لا نَعني به

[1] **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب**، دار صابر، بيروت، دط، مادة (و ر ث)

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (و ر ث)

[3] **بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن)، تراثنا بين ماضي وحاضر**، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص08

تُراثَ أمَّة دون أخرى، لأنَّ كُلّ ما أنتجته العقول في سابق الأزمان يعدّ تراثًا سواء كان أجنبيًّا أو عربيًّا، وهذا ما رمى إليه الباحث **'جبور عبد النور'** حين قال: "**التُّراث هو ما تَرَاكَمَ خِلال الأزمنة من تقالِيد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شَعبٍ من الشُعُوبِ، وهو جُزءٌ أَسَاسِيٌّ من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي والخُلقي، يُوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عَمَلت على تكوين هذا التُّرَاث واغنائه**"[1]

وفي مقابل ذلك، يرى بعضهم أنّ **التُّراث يَتَلَخّصُ فيما كان مَكتُوبًا فقط بَعِيدًا عن العَادات والتَّقاليد، وحُصِرَ في الآثار المكتوبة الموروثة التي حفظها التّاريخ إلينا كاملة أو مبتورة. وليس هناك حُدُود مُعيَّنَة في تاريخ أيِّ تراث كان.**[2] بمعنى أنّ التُّراث يقتصر على ما كان مكتوبًا فقط، بغض النَّظَرِ عن كونه كاملًا أو ناقصًا في تعَاقَبه على الأزمَان والعصور قبل الوصول إلى وقتنا الحالي. مع العِلم أنَّ حدود الزمن غير واضحة في تصنيفِ شيءٍ ما تراثًا أو غير تراث؛ فمن الأعمال ما تصير من الماضي بمجرد توظيفها في فترة معيّنة، ومنها ما تستمرّ إلى وقتنا، رغم كون الظهور الأوّل لها سابق لحاضرنا بعصورٍ وأجيال.

للتراث أهمية كبرى في أوساط العصر الحاضر، فهو يمثل لبنة وقاعدة أساسيّة يُبنى عليها الواقع الحاضر، كما أنّ رصيد أيّ أمّة ينعكس من خلال ما يحمله تراثها من تحضّر وانفتاح أجيالها السَّابقة من المعارف والعلوم، ويدخل فيه كُلّ ما يمس الحياة من جوانبها المختلفة: السياسية، والاجتماعية والدينية والخلقية، وغيرها من المجالات.

ويُعدُّ تراث كلّ أمّة هو رصيدها الباقي وذخيرتها الثّابتة ومدخرها المعبّر عنها، منه يُنطلق نحو التَّطور وليس الانغلاق عليه، به يُبدأ ومن التَّجارب والخبرات السَّابقة يُستلهم ويُتعلم كيفية تطوير

---

[1] **جبور عبد النور، المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص63

[2] ينظر- **عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي**، مكتبة السنة الدار السلفية، ط1، 1988، ص29

الحاضر. هذا عن التراث بعمومه، لكنّ التّراث العربي والمعجمي منه خصوصًا، هو زاوية الأساس في موضوعنا وهو ما سنقف على تفصيله في العنصر التالي.

4_2: التراث العربي

إذا كان التّراث برمته يعني ما يخلفه السَّلف للخلف، فإنّ التُّراث العربي هو ما خلّفه العرب القدامى من علوم وفنون وعادات وتقاليد، وهو: "**مجموع ما وَرِثنَاهُ أو أورثتنا إياه أمتنا العربية من الخبرات والإنجازات الأدبية والفنية والعِلميّة، ابتدَاءً من أَعرَقِ عصورها إيغَالًا في التَّارِيخِ حتى أعلى ذِروة بلغتها في تَقَدُّمِهَا الحضاري**"[1]. فالميراث أو التُّراث العربي انحصر هنا في الخبرات والمجالات العِلميّة والفنيّة التي عرفها العرب في أقدم عصورها وتناقلت إلينا في زمننا هذا.

هذا ما يجعلنا نتساءل: هل التّراث العربي يقف على عصر ما دون غيره؟ والقول بوقفية التراث لا يمكن الاقتناع به، نظرا لكون التُّراث يَتَغَيَّرُ بتغَيّرِ الزّمن، فما هو حاضرنا الآن يُعدّ تراثًا لجيل لاحقٍ بنا، وما كان في العصور القريبة هو الآخر يدخل في زمرة التراث، وفي هذه النّقطة تثار أسئلة إذا ما توفي عالم في عصرنا هذا هل يُعَدُّ ما خَلّفَهُ تُرَاثًا أم لا؟ وهنا نرى أنّ التراث لا يقف على زمن مُعيَّن ولا يرتبط بالماضي على حساب الحاضر، فإذا كان التراث من الورث فإن ما يخلفه عالم في عصرنا هذا بعد وفاته يعدّ تراثًا لنا، إذ أنّنا نرث علمه وخبرته في ميادين شتى. والزمن كفيل بجعل كل معطى من التراث مع تقادم الأجيال.

من هنا يتضح اختلاف الباحثين في مفهوم التراث العربي، كُلّ على حسب وجهته وقناعته، فهذا **'عبد المجيد دياب'** يراه يتمثّل فيما خلّفته أجيال سابقة متناسيًا ما كان في العصور المتأخرة، ويقول: "**التراث الذي نعنيه هو ما خلفته أجيال من العرب في ألوف الكتب والرسائل ما يزال كثير منه مخطوطًا في مكتباتِ العالم في الشَّرقِ والغَربِ على السَّواءِ، وما تَحتَويهِ هذه الكتب من آراء**

[1] **جمعة حسين يوسف حسين الجبوري، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين الموحدين**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص23

ونظريات عِلمِيَّة ليس إلى حَصرِهَا سبيل"[1]. في حين أنّ هناك من نَظَرَ للتراث نظرة عامّة دون تخصِيصٍ، فيراه بأَنَّهُ يضم كُلَّ ما خلفه العرب من كُتُبٍ فقهيّة وأَدبيّة وعِلميّة وتاريخيّة وجغرافيّة وفَنِيّة وغيرها.[2]

ماذا يمكننا القول إذن عن تراثِ العرب في العصرِ الجاهلي وهي أمّة أمية لا تعرف الكتابة والقراءة، تتناقل شعرها ونثرها حفظا في الصدور؟

إن التّراث العربي من وجهةِ الكثيرين يتمثّل فيما وَصَلَ إلينا مكتوبًا، لكن هناك من علّل ذلك بأنَّ العرب القدامى في العصرِ الجاهلي، وبالرغم من كونهم لا يعرفون الكتابة إلاّ أنهم حافظوا على تراثهم وتناقلوه مشافهة إلى أن وَصَلَ للعصرِ الإسلامي فدونوه، و برروا أنّ التراث الجاهلي هو أيضًا كان مدونًا في الصدور؛ فأشكال الكتابة متعددة، لا يمكننا أن نحصرها في الرَّسمِ الإملائي للحروفِ، فإذا كان الهدف من الكتابة هو الحفظ فإن ما قام به العربُ في العصرِ الجاهلي وهو حفظ تراثهم في الصدور يعدُّ صورة من صورِ الكتابة. يُقال في صدد هذا: "**المقصود بالتّراثِ هو ما وَصَلَ إلينا مَكتُوبًا عن الفكرِ العَربي قَبلَ الإِسلَام وبَعدَهُ، ذلك التراث الذي يَحمِلُ إلينا شيئًا أو أشياء من جوانبِ الحَضَارَةِ العَربية القديمة وما بَعدها**(...)، **لكن العربَ القدمَاء استبدلوا بالتَّدوينِ المكتوب تدوينًا محفوظًا في الذاكرة**"[3]؛ ومنه فهو لا يختص بالآثار المكتوبة دون الآثار التي وصلتنا شفاهة، فكُلّ ما كان من العرب كتابة ومشافهة يعدّ تراثًا عَريقًا يعكس حضارة العصر الذي قِيلَ فيه. ليتبادر لنا تساؤل آخر حول ما كتبه المستشرقون في علوم العربية هل يدخل في نِطاقِ التراث أم لا؟

جاء في التَّعاريف السّابقة أنّ التراث ما خلفه العرب من علوم وفنون، والمستشرقون قسمان أحدهما عالج العلوم العربية بموضوعية، في حين انصرَفَ القِسم الآخر إلى المعالجة الذاتية أو المعالجة

---

[1] **عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره**، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1993، ص12

[2] ينظر– **أسامة الألفى، المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص98

[3] **محمود أحمد حسن المراغي، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث**، دار العلوم العربية، لبنان، ط1، 1991، ص13_14

الموجهة لخدمة أغراض فِكرية وسياسية في الغالبِ، وهذا الأخير لا يُعتَدُّ به ولا يدخل في دَائِرَةِ تفكيرنا، أمَّا ما كان من المستشرقين الذين عالجوا العربية بموضوعية فإنّنَا نرى أن ما كتبوه وسَجَلُوه يدخل ضِمن التُّراث العربي، لأنّ ما وَصل إلى أيديهم من علوم العربية، في أحيانٍ كثيرة قد لا يصل لأيدي كبار الباحثين العرب بسببِ الحروبِ وما عانوه من فساد، خاصّة في العصر العباسي وتلاه من عصور.

وحجتنا في هذا ما وجدناه في تعريف الباحث **'عبد السلام هارون'** للتراث العربي بقوله: "**يقصَدُ بالتُّرَاثِ العَرَبيّ ما تَرَكَهُ الأسلاف المتكلِمُون أو المؤلفون باللغةِ العربية. فإنَّ الأفقَ العربيَّ أوسَعُ مَجَالًا وأَرحَبُ نِطَاقًا من أن يَتَقَيَّدَ بالعُنصُرِيَّةِ العَرَبية الأصيلة**"[1]؛ وكأن الباحث في كلامه هذا يرجح اللُّجوء إلى التُّراث العربي المكتوب من قِبل المستشرقين الأجانب، الذين عَبَّرَ عنهم بالمؤلفين بالعربية، لأنّ التّراث العربي في نَظَرِهِ شاسع لا يَتقيّد بالعنصرية، بل يرحب بالأفكار والمعارف الأجنبية المعالجَة له، خاصة تلك التي تتحرّى المصداقيّة.

4_3: التّـراث المعجَميّ

إنّ التّراث العربي ما هو إلاّ اصطلاح على التراثِ بعمومه مع إضفاءِ صفة العروبةِ عليه، ليكون ما خلَّفه العربُ القدماء من أثارٍ معرفيَّة في مختلف الميادين العِلمِيَّة والأدبية وغيرها متضمنا فيه. و**التّراث المعجميّ العربيّ** هو الآخر جزء من التراث العربي برمته؛ أي التّراث المعجمي هو ما خلفه العرب القدامى في مجال التأليف المعجميّ، وقد شهد الغرب لأسبقية العرب وبراعتهم في هذا الميدان بالذات، وهي الشّهادة التي تعكس أصالة وثراء التراث المعجمي العربيّ، إذ منذ بزوغِ شمس النُّبوةِ ظهرت الحاجة الماسة لتأليفِ معاجم تكشف الغامض من الألفاظ وتزيح الإبهام عنها، كما تجلت الحاجة لجمعِ ألفاظِ اللغة العربية الفصيحة، كي لا يمسها لحنٌ من أفواه العجم الداخلين في دين الله أفواجا.

[1] **عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية ودراسات نقدية في التراث العربي**، ص31

وبهذا فالتّراث المعجميّ العربي هو تلك المنجزات المعجميّة العربية[1] التي حفظها لنا التّاريخ مكتوبة بأنماط عِدّة، ومختلفة باختلاف النهج المتبع فيها، فكانت مكانز اللغة ومصادرها التي حفظتها عبر الأزمان والأجيال، وقد شهد العلماء في العصر الحاضر بجدوى التّراث المعجمي، ومكانته العليّة بين الأنواع الأخرى من التراث المعرفي. إذ "**في التُّرَاثِ العَرَبي كَثِيرٌ من المعجزات الفريدة التي لم تَتَكرَّر في عالمِ التَّأليف إلى الآن. فكتاب مقاييس اللغة لابن فارس، يُعَدُّ فَرِيدًا في بابه**"[2]، نجد في القول تنويهًا بأهمية التُّراث ومدى خدمته للحاضرِ والمستقبل، فهو مُتَفرِّدٌ إذ يحمل في طياته الكثير من النَّوادر التي لم تتكرر في ميدان من الميادين، و'معجم مقاييس اللغة' مثالٌ للبراعة لما حواه من تميّز دقيقٍ في طريقة وضع المفردات وتعريفاتها.

يُوجد إضافة إلى هذا العديد من المعجزات الفريدة النّادرة من نوعها في ميدان المعجمية العربية، فتراثنا العربيّ عكس عبقرية علمائنا في العصور الأولى؛ فـ 'الخليل بن أحمد الفراهيدي' أبو المعجميّة العربية ورائد نظام التقليبات الذي ابتكره مع الترتيب الصوتي للحروف يعدّ من أسمى المنجزات، زيادةً إلى معاجم القافية والأبنية، كما نجد أيضًا معاجم الموضوعات وتصنيفها للمفردات بتقنيات جديدة نال العرب فضل السَّبق فيها في تجسيدها.

هذا ولا نغفل طريقة جمع المادّة المعجميّة، وما ميّزها من شَدِّ الرحال إلى مختلف الأمصار العربية ليتسنى لهم لقاء الفُصّح وأخذ الزاد اللغوي منهم لوضع المعاجم أو لشرح موادها. كلّ هذا عكس ولازال يعكس لنا حضارة العصور السالفة، كما أن هذه المعجزات لازالت تُعَدُّ قَاعِدَة أسَاسية في بناء المعاجم العربية الحديثة، فهي بمثابةِ مصدر مهمٍّ يتِمُّ الرُّجوع إليه في شتى النِّقاط.

---

[1] اعتمادنا في هذا السياق على عبارة **المنجزات المعجمية**، بدلًا من عبارة المعاجم المؤلفة؛ حتى تشمل العبارة كل شيء منجز في دائرة العمل المعجمي العربي القديم، سواء أكان مكتملا أم غير متكمل. معاجمًا أو كتبًا أو رسائلا، وحتى الصحف التي كان يدون عيها غريب كلام العرب أو غريب الحديث وكذا غريب القرآن الكريم، تدخل ضمن المنجزات المعجمية، لأنها تمثل جزءا من المعجمية العربية التراثية. والمنجز المعجمي أيضًا يشمل كلّ القضايا المثارة في المجال العام للمعجمية بجانبيها النّظري وكذا التّطبيقي.

[2] **عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية ودراسات نقدية في التراث العربي**، ص31

ثانيًا: أُسس التّأليف المعجمي في التراث

العمل المعجمي في سيرورته مستمر منذ بداياته من النصف الأوّل من القرن الثاني للهجرة إلى غاية يومنا هذا، وبالتالي الحديث عن المعاجم العربية الحديثة يستوجِبُ مِنَّا حديثا وافرًا عن بدايات هذه المعاجم. ومنه فالحديث عن المعاجم العربية القديمة هو حديث عن التّأليف المعجمي وليس صناعة معجمية، كون هذه الأخيرة هي مصطلح حديث تستوجب وسائل وأدوات وخبرات للصناعة، وتكون الوسائل الآلية والتّقنية فيها هي الأساس، ولهذا فإنّنا سنقف على بدايات التّأليف المعجمي كما هو معروف قديمًا.

I _ بداية العمل المعجمي

الحديث عن بدايات المعجم العربي هو وُقوف عند المظان التي جمعت منها هذه المعاجمُ اللغةَ العَربيّةَ في مستواها الفصيح، وكما هو معروف أن علاقة اللغة بالقرآن علاقة وطيدة أثمرت معاجمًا ومكانِزًا حفظت اللغة على المدى البَعيد، فالمعجم العربي في بداياته كان هدفه هو حماية اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم من اللَّحن، كما أنّ حركة جمع اللغة التي أنتجت المعاجم فيما بعد بدأت "**بناءً على دوافع دِينِيَّة من ناحية ولغوية عِلمية من ناحية أخرى، فكان لاتساعِ رُقعَةِ الدولة الإسلامية ودخول كثير من الأقطار في هذا الدين، وظهور اللَّحن الذي دخل إلى النَّص القرآني. مما شكل تهديدًا مباشرًا لحياة المسلمين**"[1] وجعل قضية جمع اللغة أمرًا محتومًا تقتضيه الحاجة، ويتطلّبه الواقع.

ومنه الخوض في الحديث عن مصادر جمع اللغة العربية هو حديث عن مصادر المعاجم العربية قديما، ومن خلال هدفها نلاحظ عبء المسؤولية وعظمتها فليس من السّهل الإحاطة بكُلّ مفردات اللغة وتعابيرها، وعلى الرغم من هذا انبرى ثلة من الباحثين اللغويين وكذا العلماء والمعجميين، الذين أثبتت جهودهم أنّهم كانوا طفرة عصرهم يحثون الخطى من أجلِ الحصول على لفظة فصيحة، فتنوعت بذلك مشاربهم بحسب تعدّد الألفاظ وسياقاتها. وفي صدارةِ هذه المصَادر نجد:

---

[1] **عيسى برهومة، ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص16

1 _ القرآن الكريم

هو كلام الله المنزّل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو واحد من الأسباب الرئيسية الدّافعة لجمع اللغة العربية، وهو حجّة الحجج بين باقي المصادر اللغويّة وأوثقها، فالعرب في الجاهلية ورغم الطعن في دين محمد إلاّ أنهم لم يطعنوا في عروبة القرآن وفصاحته، وبالتالي القرآن الكريم يعدّ من أفصح وأهم المصادر العاكسة للسان العربي الفصيح.

قد يَتَسَاءل أحد، لماذا قدمناه على غيره من المصادر الأسبق منه تاريخيًّا؟ فنقول الزّيادة حق شرعي للقرآن الكريم؛ بمنزلته العظيمة وفصاحته المطلقة تصحّ له دون غيره. إذ "**القرآن الكريم هو الدَّافِعُ الأَوّل لرواية اللغة، وابتعاثِ ماضيها، وبقائها حيَّة، والقرآن أكثرُ المَصَادِر طمأنينة وتوثيقًا للعنايَة الفَائِقَة التي صاحبت نزوله**"[1]، فاتساع اللغة العربية في مختلف الأقطار راجع للقرآن الكريم الذي ضَمَّ عَديد الألفاظ الفصيحة، كما أنه غيّر دلالات بعض المفردات، ممّا جَعَلَ أمرَ الرُّجُوعِ إليه ضَرُوريًّا، فهو معجز في ألفاظِهِ ودلالاته. يقول الباحث **'صالح بلعيد'** في هذا الشَّأن: "**والقرآنُ أضافَ إلى العَربيةِ أغرَاضًا كَثِيرَة، عَمَلت على ارتقَائِهَا لتَتَبوّأ المَكَانة الكَبيرة التي شَرفها بها، ومن ذلك غدا القرآن المدوَّنَة الصّحِيحة التي يُرجَعُ إليهَا في جمعِ اللغة**"[2].

هكذا نرى أنّ القرآن الكريم كان منبعًا من منابعِ اللغة يرجع إليه في أخذ ما يشفي فضولهم المعرفي، وفي معرفة ما التبس عليهم من الغامضِ والغريب على ألسنتهم، كما أنّ القرآن بنزوله باللسان العربي فقد جمع بين دفتيه عديد اللغات العربية المنتشرة في القبائل العربية، وبفصاحة لم يجاري فيها.

وبالرغم من مكانة القرآن دينيًّا ومعرفيًّا، فإنَّ الاعتماد عليه في جمعِ اللغة داخل المعاجم اقتصر على للاستشهاد به أكثر من الاستقاء منه، ودليل هذا ما نجده في مقدمات المعاجم العربية القديمة،

---

[1] **عبد الحميد الشلقاني، مصادر اللغة**، منشورات المنشأة العامة، طرابلس، ط2، 1982، ص12

[2] **صالح بلعيد، مصادر اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية**، الجزائر، 1994، ص35

حيثُ إنّها اعتادت على ذكر مصادرها في مقدمتها، فلم يكن للقرآن مكانًا بينها. ولهذا يُسجّل الباحثون القرآن الكريم بين ثنايا المعجم كمصدرٍ للاستشهاد أكثر منه مصدرا للاستقراء.[1]

ويدخل في إطار القرآن الكريم القراءات القرآنية، وهي الأوجه التي تمّت بها قراءة القرآن في عهد النبيِّ محمد صلى الله عليه وسلم. وهي "**الوجوه المختلفَة التي سمح النبيُّ بقراءة نصّ المصحف بها قصدا للتيسير، والتي جَاءَت وِفقًا للهجَةٍ من اللَّهَجَات العربية**"[2]. والقرآن الكريم نزل بلغة قريش وما جاورها من قرى، لكن تزايد الدخول في الدين الإسلامي وتلاوة القرآن كل حسب لهجته، أدى لظهور فوارق في نطق الحروف ومخارجها تَبَعًا للمنطقة التي يُقرأ بها، فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض القُراء، وقيل أن القرآن نزل بسبعة أحرف بغية التخفيف على الأمة الإسلامية، وهو أمر يعكس خصوبة وثراء اللغة العربية حتى في احتواء كلام الله عزّ وجل في كتابه المقدس.

وقد انقسم اللغويون إلى قسمينِ في الحكم على القراءات وصِحّة الاحتجاج بها والرجوع إليها، فكان موقف القرّاء وعلمَاء الأُصول مختلف عن موقف اللّغويين والنّحاة، وموقف هذين الأخيرين هو الذي يهمنا في موضعنا. ذلك أنهم رأوا في القِراءات مصدرًا مهمًّا من مصادر المادّة اللُّغوية، يَصِحُّ الاستشهاد بها ولا ضير في ذلك، بشرطِ صِحّة الرّواية عن القارئ العَدل حتى لو كانَ فَردًا. بمعنى أنَّهم لم يتشدّدُوا في أمر الرّواية على كونها متواترة، أو يوقفون سندها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقط. بهذا نجد "**اللغويُّون يتعَامَلُون مع القراءة على أنَّهَا نصٌّ عربيٌّ رَوَاهُ أو قَرَأَ بِه من يُوثَقُ في عَرَبِيّتِه على فرض التشكّك في نسبة القراءة إلى الرَّسول**"[3]؛ فهم يرون أن الغاية من اللُّجوء للقراءةِ هي التي تحدّد قَبولها من رفضِها، فإذا كانت الغاية تقعِيدُ قاعدة أو تقنينها فإنَّ للقراءَةِ هنا ضوابطًا وشروطًا أوفى، أمَّا إن كانت الغاية تأكيدُ وجود اللَّفظة في اللغة العربية أو ضبطها فإنّ اللغويين يستشهدون بالقراءات ولو كانت أحادية.

---

[1] ينظر– **إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس**، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010، ص144

[2] **أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب**، ص19

[3] **المرجع نفسه**، ص21

2_ الرواية عن الأعــراب

نرمي بها شدّ الرِّحالِ إلى الأعراب في بواديهم ممّن يلتمسون فيهم الفصاحة لتدوين الألفاظ من ألسنتهم عن طريقِ المشافهة، وهو وصف آني للغة ابن اللحظة ذاتها والعصر ذاته، ولقد تحدثت الأخبار عن رحلات العلماء الأوائل وما عانوه من أجل اللفظة الواحدة ليتأكدوا من فصاحتها.

ويندرج ضمن الرواية عن الأعراب السّماع والرواية، كونهما وجهين لعملة واحدة فالمستمع بمرور الزمن يصبح راويا للغة، إذ "**يشترك السّماع مع الرواية في أنّهما لا يستخدمان أدوات خاصة، وإنّما يعتمدان على مَلَكة الحِفظ والاستظهار، غير أن السماع أقدم من الرواية تاريخيا، فهو الوسيلة الأولى للمعرفة، وكان أصيلا في التراث العربي قبل الإسلام، ويعتمد السماع على الأخذ المباشر من المصدر الأصلي**"[1]؛ أي السّماع أسبق من الرواية، نظرًا لكون العلوم العربية كانت تتناقل شفاها وكان الحفظ في الذاكرة وسيلتهم الوحيدة للحفاظ عليه على المدى البعيد.

لم يقتصر أمر السّماع على الرِّجال دون النّساء، أو الكبار دون الصغار، فكلّ أهل البدو رجالهم ونساؤهم، أطفالهم وشيوخهم، يعدّون مصدرا من المصادر المهمّة في أخذ اللغة الفصيحة؛ لأنّهم يمثلون فئة العَرب الأقحاح، أصحاب المنبّعِ الصافي للغة. يقول **'أحمد أمين'**: "**ومن مصادرهم سماع الأعراب في البادية، وكثيرًا ما كانوا يخرجون ويمضون الأعوام فيها، يُخَالطون الأعراب ويؤاكلونهم ويشاربونهم، ويسمعون منهم ويُدوّنون. يسمعون الرَّجل والمَرأة والغلام يتَحدثون في الإبل والمراعي والزواج والطلاق وجميع شؤونهم، ويصغون إليهم وينقلون عنهم**"[2]. بهذا نرى أنّ الرِّواية عن الأَعراب تتلخّص في السّماع المباشر من أهل اللغة الفصيحة، أو بمساءلتهم عن طريق الأخذ والرّد في الكلام، كما تضم الرّواية عن العلماء الذين شقوا الرّحال، وحِفظ مروياتهم اللغوية مسندة بسلسلة الرواية حتى مصدرها الأصلي.[3]

---

[1] **حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي**، ص93

[2] **أحمد أمين، ضحى الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10، ج2، ص256

[3] ينظر_ **رشيد العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية**، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988، ص337

وعمليّة الجمع في واقعِ أمرها لم تكن تشمل كلّ القبائل العربية، بل جعل أهل اللغة حواجز للمكان والزمان تتحدّد من خلالهما الفصاحة بالسّليقة؛ أمّا المكان فحدّدوا بعض القبائل الموغلة في البراري، البعيدة عن الحواضر جيرة ومخالطة، تكون هذه القبائل عمدة اللغة الصافية ومنبعها الدائم، وعليه "**الذين عنهم نُقلت اللغة العربية، وبهم أُقْتُديَ، وعنهم أُخذ اللسان العربي بين القبائل هم: قيس وتميم وأسد، فهؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذ ومعظمه، وعليهم اتّكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين. ولم يؤخذ عن غيرهم من سائرِ القبائل. وبالجملة فإنَّهُ لم يؤخذ عن حضري قطّ ولا عن سكان البراري ممّن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة**"[1]؛ يتبيّن لنا من خلال هذا القول، إن مواطن القبائل المحتجّ بها ما كانت في قلب الجزيرة العربية، وأنّ القبائل الأقل احتِكاكًا بغير الأجانب هي الأكثر احتجاجًا برصيدها اللغوي وقواعد انتظام عباراتها.

أمَّا الزمان فقد توقف عند نهاية القرن الثاني بالنسبة لعرب الأمصار، في حين وصل حتى نهاية القرن الرابع للهجرة بالنسبة لعرب البوادي، كونهم بعيدين عن الحضارة وعن مخالطة الأجانب. فتحفظ لديهم اللغة أكثر من سكان الحواضر الذين لم يكن لهم مَفرّ من التّأثير والتّأثر بلغات الأعاجم، بسبب مخالطتهم الدائمة خاصّة في تعاملاتهم التّجارية والسياسية والدينية.

3- الشــعر

للشعر مكانة مرموقة في الأدب العربي والدراسات اللُّغوية منذ القديم، فمعروف أن العرب القدامى تنافسوا في الشّعرِ أيّما منافسة، وقالوه في مختلف المناسبات، إذ أنّ القبيلة الواحدة إذا ما نبغ فيها شاعر أتت القبائل وهنّأتها به مولودًا جديدًا، وفحلاً مِقوالاً في محافلِ الشِّعر.

فالشّعر ديوان العرب وذخيرتهم الكبرى، به جمعت اللغة ومن خلاله عكست الفصاحة، كما يُمثّل "**أهم الينابيع للشواهد اللّغوية والنّحوية، وقد وقف اللُّغويون من كِلا المصرين، ولا خِلَافَ**

[1] **صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين**، بيروت، لبنان، ط11، 1986، ص113

في الاستشهَادِ به حَيثُ مَثّلت الشواهد الشعرية غالبية كتبهم ومؤلفاتهم"[1]. والاستشهاد به يدخل ضمن إطارين؛ أحدهما الاستشهاد على وجود اللّفظة في اللغة العربية وفصاحتها، والآخر الاستشهاد على ما ذُهب إليه من معنى. ولو تصفحنا المعاجم العربية القديمة وما زامنها من كتب النحو وغيرهما من العلوم، لاتضح لنا جَليًّا دور الشعر ومكانته لدى العرب، نظرًا للاعتماد عليها في ميادين العلم والمعرفة، وكذا شؤون الحياة المختلفة.

فِعلا إنّ **الشّـعر** من أغزرِ المصادر وأوسع أوعيتها، فقد مَدَّ العربية بمداد واسع من الألفاظ والاستعمالات، إضافة إلى حفظ من أحداث وعلوم. لهذا نرى الكثيرين يقدمونه ويضعونه في رأس المصادر اللغوية.[2] ومن خلاله أيضًا ظهرت براعة أهل عصره، فشعر المعلقات مثلاً، لا يفهمه إلاّ من له دراية واسعة باللغة العربية الفصيحة، تحكّم قائلوه في قواعده من غير ضوابط وأجادوا القول فيه من غير معلّم، فكيف لهم ألا يكونوا أهل اللغة وفطاحيلها؟

وعند قولنا الشعر فإنّنا لا نقصد به كُلّ ما قيل في مختلف العصور، وإنّما نخص بالذكر الذي قيل منه في العصرين الجاهلي والإسلامي، إذ يعدّ "**الشِّعر القديم النَّواة الأولى أو المصدر الأساس للغة العربية، الذي حفل بهذا الكنز الضّخم الذي نقل خصائص اللغة ومقوّماتها العامّة. وقد كان الأنموذج الذي يُحتذى**(...)، **لأنّه الوثيقة الرَّسميّة الذي حَمل اللسان العربي الصحيح، وكلّ خروج عن أنماطه يعدّ شذوذا أو خرقًا للقاعدة**"[3]. من هذا نعلم أن أقرب كلام لنفوس العرب في عصورهم الأولى هو الشعر، وأنّه الوعاء الحامل لمعارفهم وأفكارهم، وكذا الرصيد الجامع للثروة اللغوية العربية على تنوع وتشعّب مجالاتها.

---

[1] **حمودي زين الدين عبد المشهداني، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص21

[2] ينظر– **عبد الحميد الشلقاني، مصادر اللغة**، ص15

[3] **صالح بلعيد، مصادر اللغة**، ص36

4_ الحديث النّبوي الشريف

المراد بالحديث النَّبوي كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نطق به في تعليم النَّاس أمور دينهم والمعاملات ومكارم الأخلاق، وقد تنوع صور الحديث الشريف بتنوّع اللهجات التي قيل بها، إذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاب العديد من القبائل وحدّث كُلّ قبيلة بما تفهم، وبالتالي هناك من يعرفه على أنّه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيّ لهجة كانت من لهجات القبائل.

والحديث النبوي الشريف كونه مصدرا من مصادر المادة اللغوية دار حوله جدل كبير في أوساط اللغويين، إذ رأت فئة ضرورة الالتجاء إليه لأخذ اللغة والاستشهاد به، لأنّه مصدرٌ من مصادر التّشريع الإسلامي. في حين رأت فئة أخرى أنّ الحديث الشريف ليس بمنزلة الاستشهاد به في الفصاحة كونه عرف عدّة أوجه للرواية، فهناك من رواه بالمعنى وهناك من حرّف فيه، كما ظهرت فتنة التقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يقل. ممّا جَعلَ أمر اللُّجوء إليه واعتماده كمصدر لا يتماشى مع خصائص الفصحى إلاّ بعد تمييز الصحيح من الضعيف فيه.

والسبب في هذا، راجعٌ إلى تأخر تدوين الحديث النّبوي الشريف كون سيّد الأمّة قد نهى عن كتابته في عصره مخافة أن يختلط بالقرآن الكريم. ليغتنم أصحاب الإيمان الضعيف الموقف ويغيروا فيه ويحرفوا ما قاله على حسب حاجاتهم الخاصة.

ولقد "**تحرج اللغويون الأوائل من الاحتجاجِ بالحديثِ النَّبوي الشريف على أساس أن بعضًا منه رُوي بالمعنى، وبعضه انقطعَ سنده، وبعضه طعنَ في روايته**"[1]؛ فإذا كان أصحاب النّحو رفضوا الاحتجاج به، فإنّ أصحابَ المعاجم قد استثمروا ثروته اللّفظيّة في جمع المادة اللغوية، مع شيء من التّحفظ في السند والرواية.

يقول الباحث '**عبد المجيد الشلقاني**': "**لكن الأمر في الحديث كمصدر من مصادر العربية لم يترك جملة، فقد تناوله أصحاب المعاجم، واحتجوا به(...) كما أثرت العربية من**

[1] **صالح بلعيد، مصادر اللغة**، ص38

خلال الشُّروح والتَّفاسير التي تناولت الحديث(...) فكانوا يذهبون إلى علماءِ اللغة في سبيلِ التَّعرف على غريبه، وكتب في غريب الحديث جُلّ علماء اللغة"[1].

ورغم ما قِيل من تَردّد الأقدمين في الاستشهاد بالحديث في عديد المراجع، نجدُ المعجميّ **'أحمد مختار عمر'** يشكّك في ما ذُهب إليه من هذا التّردد المسجّل على الأقدمين، وحجته في هذا هو وجودُ أثرٍ للحديث النّبوي في كتب اللغة الأولى، إضافة إلى أنّ فصاحة وصحة الحديث أوثق من صِحة الشّعر بالنسبة إليه، كون الحديث للنّبي صلى الله عليه وسلم ومروي بلسان صحابته الأخيار، أو يعود سنده إليهم. كما توجد "**أسباب كثيرة تحمل على الشك في صِحةِ ما نسب للأقدمين من رفضهم الاستشهاد بالحديث، بل هناك من الدلائل ما يكاد يقطع أنهم كانوا يستشهدون به ويبنون عليها قواعدهم، سواء منهم من اشتغل باللغة أو النحو أو بهما معًا**"[2]، وقد عدّد حججًا لإثبات قوله تتلخّص في كون:

- الأحاديث أصح سندًا من كثير مما ينقل من الشعر العربي.
- يوجد من المحدثين من ذهب إلى أنَّه لا تجوز الرواية بالمعنى إلاّ لمن أحاطَ بجميعِ دقائق اللغة.
- كثير من الأحاديث دوّن في الصدر الأوَّل قبل فساد اللغة.
- هناك أحاديث عرف اعتناء ناقلها بلفظها لمقصود خاص.
- إذا وقع تحريف في بعض الأحاديث لا يعني العزوف عنها كلها، وإنَّما على ما وقع فيه التّحريف.[3]

5_ المأثور من كلام العرب

المراد به "**ما جاءَ في شَكلِ خُطبَةٍ أو وصيّةٍ أو مثلٍ أو حِكمة أو نادرة، وهذا يعدّ من آداب العرب الهامّة ويأخذ في الاستشهاد به مكانة الشعر وشروطه**"[1]؛ أي أن الخطب والوصايا

[1] **عبد المجيد الشلقاني، مصادر اللغة**، ص15

[2] **أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب**، ص 35

[3] ينظر– **المرجع نفسه**، ص36

والأمثال والحكم التي قيلت في الزّمن المحدد للشعر والبيئة المحدّدة هي الأخرى له، كلّها تُعدّ من منابع المادة اللغوية، يستقي منها أهل اللغة ما يريدونه من ألفاظ وسياقات وغيرها.

ومع أنّ الأمثال والحكم من مصادر الدرس اللغوي وقد حفلت بها جملة من كتب اللغويين، إلاّ أنَّها لم ترق إلى درجة المصادر آنفة الذكر من قرآن وحديث وشعر وكلام الأعراب الفصح.[2] لكن هذا لا يمسّ مكانة الأمثال والحكم والخطب، وغيرها من الأنواع في حياة العرب قديمًا، لأنها عكست هي الأخرى جانبًا من جوانب تلك الفترة. ولعل جريانها على اللسان كان أكثر من جريان الشعر، لخفة وزنها ولفظها، تتسرب إلى الألسن دون وعي وتجري جريان سائر الألفاظ الفصيحة الأخرى، وتبقى خالدة خلود العصر الذي قيلت فيه.

وجمع المأثور من كلام العرب مَرَّ هو الآخر بمرحلة الجمع التي مرّت بها الرواية عن الأعراب، حيثُ إنّ اللغويين شقوا الطريق نحو البادية وعرب الأمصار يجمعون كلام الأعراب من قول وشعر ومَثل وحكمة وغيرها من فنون القول التي كانت وقتها لديهم، فما يهمّ اللغويين هو فصاحة اللّفظ وخلوّه ممّا يشوبه من لحن ولبس. وقد "**كان الرواة يجوبون البادية يتعرفون على طبائعِ أهلها وعاداتهم، وما ينبت فيها، وما يعيش فيها من كائنات يستعينون بذلك كلّهِ في فهمِ الكلام العربي، فقد وجدوا هذا في الأمثال، وأمدتهم منه بمداد واسع**"[3]؛ ودليل هذا ما ضمّته كتب الأوائل من عديد الحكم والخطب والأمثال شأنها في ذلك شأن بقية مصادر المادة اللغوية.

نافلة القول إنّ المادَّة اللُّغوية استقاها اللغويون من مظان عِدّة تمحورت في القرآن الكريم وهو المنزّه عن كُلّ خطأ، إذ بدأت الدِّراسات اللغوية بالاستقاءِ منه، إضافة إلى الحديث النَّبوي الشريف وما ضمّه من عديد الألفاظ والمعاني، وإلى جانبهما الزخم الكبير المجموع من السّماع والرواية عن الأعراب الأقحاح، والشّعر العربي وما مثّله من دواوين، كما لا ننسى عطاء المأثور من كلام العرب بخطبه وأمثاله

---

[1] **أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب**، ص50

[2] ينظر– **حمودي زين الدين عبد المشهداني، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري**، ص23

[3] **عبد الحميد الشلقاني، مصادر اللغة**، ص 491

ووصاياه وأحكامه. فهذه مجملة كانت المصادر التي مَثّلت المنابع الأساسية المستقاة منها اللغة العربية الفصيحة ومثلتها خير تمثيل. وعليه نجد رصيد اللغة من "**المفردات التي وردت في القرآنِ والأحاديث النبوية، والشّعرِ القديم وفي استعمال العرب الأقحاح**"[1] هو الرَّصيد الفِعلي الذي قامت على أسَاسِهِ معاجم اللغة العربية.

وهكذا ظلّت العربية ردحًا من الزمن تتناقل شفاهة إلى أن نزل القرآن فجلب معه ضرورة التَّدوين لهذه اللغة حفاظاً عليه وعليها؛ كونه باللسان العربي، وحفظه من حفظها وخدمة له ولها، وقد نتج عن هذا الجمع تبلور علوم اللغة يقول الباحث **'محمود أحمد حسن المراغي'** بعد أن سرد مصادر جمع المادة اللغوية: "**وكانت نتيجة هذا الجمع لألفاظِ اللغة أن بدأت علوم اللغة العربية تَتَبلور، تلك العلوم التي سمّاها القدماء علوم النحو والصرف والبلاغة وعلوم الإملاء، والوضع والاشتقاق، وتاريخ اللغة، وفقه اللغة، ثمّ أخيرًا عمل المعاجم وتحديد معاني الألفاظ**"[2]. من هذه العلوم المذكورة لا يوجدُ عِلمٌ قد استفاد من جمعِ اللغة بقَدر استفادة المعاجم العربية، كون عمَلية الجمع في حَدِّ ذاتها كانت بمثابة النَّواة الأولى لتأليف المعاجم العربية، لهذا كثيرًا ما يترادف مصطلحَا 'جمع المادّة اللغوية' و'جمع المادَّة المعجميّة'، كون الألفاظ هي مادة المعجم وقوامه، وهدف المعاجم الإحاطة بأكبرِ قدر ممكن من مفردات اللغة موضوعة على نمطِ ما، ومفسّرة بتقنية من تقنيات التّعريف.

II_ مظاهر العمل المعجمي

تَتَجمَّعُ جهود النَّشاط المعجميّ وثمارهُ في المدارس المعجمية أو النَّظريات المعجمية؛ لأنّها تمثّل المظاهر الفعليّة للعمل المعجمي العربي، وصورة حيّة عاكسة لفكر الأوائل وتوجهاتهم في جمع اللغة، وشرح معانيها وترتيبها في المنجزات المعجمية المتنوعة.

[1] **شارل بلا، تاريخ اللغة والآداب**، تع: رفيق بن ونّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص51

[2] **محمود أحمد حسن المراغي، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث**، ص67

1_ تعـريف المدرسة:

1_1: لغــة: أصل **المدرسة** من دَرس يدرِس دَرسًا ومدرُوسًا وهي: "**مكان الدّرس والتَّعليم. و_جماعة من الفلاسِفَة أو المفَكِرين أو البَاحثين، تعتنِقُ مذهبًا معينًا، أو تَقُول برأي مشترك.(مج)**"[1]. والمدرسة مفردة مَجمعيّة لم تعرف في المعاجم القديمة، وهي تدلُ على موضِع الدَّرس والتّعليم، كَمَا تشير زيادة عن ذلك إلى مجموعة من الباحثين ينتمون لمذهب واحد؛ وتدلّ أيضا على الجمع والاتفاق الفكري في موضع واحد وبتوجّه مشترك.

والمعنى نفسه ذهَبَ إليه **'جَمِيل صليبا'** في معجمه حين رأى أن للمدرسة معنيين أحدهما أشمل من الأخر: "**المدرسة بالمعنى الضّيق، جماعة من الفلاسفة لهم مذهب واحد، ونظام واحد، ومكان واحد للاجتماع، ورئيس أو عدّة رؤساء يتعاقبون على التَّعليم. والمدرسة بالمعنى الواسع، جماعة من العلماء أو الفلاسفة ينتسِبُون إلى مذهب واحد، أو يدافعون عن مبدأ أساسي واحد**"[2]. من هنا اشتق معنى المدرسة الحالي، لتدلّ على: المؤسسة التي يشتركُ فيها جماعة من المؤطّرين يتداولون على تعليم وتلقين المعارِف والمبادئ، ولعلَّ المعنى الواسع الذي أراده المعجميّ **'جميل صليبا'** هو ما نعرفه اليوم بالتيارات الفكرية (الأدبية، الفنية، العلمية، السياسية،... وغيرها) والمجامع اللغوية والمؤسسات الكبرى التي تتّحِدُ في الهدف والمبدأ.

ومهما يكن الأمر فإنَّ لفظ المدرسة يُصنّف في دائرةِ الألفاظِ الحديثة، أخذ دلالته من معاني الدرس والتدريس، ليرمي إلى مكان التدريس والتعليم، وليعكس الفضاء الذي يجتمع فيه نفر المهتمين بالعمليّة التَّعليمِيّة بغية تحقيق أهدف واضحة ومشتركة، مُسطّرةً مسبقًا.

---

[1] **مجمع اللغة العربية القاهرة، المعجم الوسيط**، ط4، مادة (د ر س)

[2] **جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص358

1_2: اصطلاحا:

نجد المدرسة في الاصطلاحِ العام لا تبتعد عن المعنى اللغوي المذكور آنفًا، فهي مكان التَّعليم والتوجيه الذي "**تُلقَنُ فيه المعلومات أو يَتِمُّ فيه التَّدريب على عادات ومهارات معيَّنَة وِفْقَ تنظيمٍ خاصٍّ وتحت إشرافِ جُهُودٍ مشتركة**"[1]. وكما استقرَّ في الواقع، فالمدرسة قِوامها إشراف طرف على البقيّة، تحت منظورٍ وَاحِدٍ أو مكان واحد. وهي مصطلحٌ يختلف في بعضِ السِّمَات تِبَعًا للمجَالِ المذكورة فيه، فالمدرسة في مجال علم النَّفسِ تختلف عنها في اللسانيات، وأيضًا تختلف المدرسة في مجال النقد عن نظيرتها في مجال المعجمية والمعاجم، ويبقى الرَّابِطُ بينها وجود رأي يؤيده البقية ويأخذون به ويسيرون على دربه وكأنَّهُم يتعلَّمُونَ منه.

2_ المدارس المعجميّة

ما دامَت المدرسة هي المكان الذي يجتمِعُ به طائفة من الباحثين يتفقون في الأفكار والمواقف، أو هي الجماعة من الدارسين الذين ينتسبون لمذهب معيَّن ويدافعون عنه، فإن المدارس المعجميَّة تمثّلها فئة من المعجميين الذين لديهم نمط واحد في التَّفكِيرِ المعجَمِيِّ، ويتفِقُونَ في طريقَةِ ومنهج بناء معاجمهم، مستمدين التَّسمية من المدرسة بعمومِ معناها.

يقول الباحث **'ابن حويلي الأخضر'** في هذا الشأن: "**مصطلح المدارس المعجمية التَّقليدية يرادُ به في حديثنا هذا تلك الاتجاهات اللُّغوية التي جعلت قضية الصُنافة المعجمِيّة في صمِيمِ اختصَاصِها واهتماماتها في العصُورِ القديمة ما بين القرن الثاني، والقرن الرابع للهجرة، من حيثُ المحتوى، أو من حيثُ البناء**"[2]؛ الملاحظ في هذا القول هو إغفال النَّظر إلى ما جاء في العصر الحديث من معاجم، وما كان في القرون التالية لما بعد القرن الرَّابع الهجري، فالمدارس وإن تشكلت

[1] **أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها**، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص133

[2] **ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور**، دار هومة، الجزائر، ص 129

أغلبها في العصرِ القَدِيمِ، إلاَّ أنَّ معَاجم العَصرِ الحديث هي الأخرى شكّلَت مدرسة كبرى وعَامّة، عُرِفَت بالمدرسة الحديثة؛[1] لحداثة إجراءاتها وإنجازاتها.

فالمدارس المعجمية هي فئات من المعجميين الذين انضووا تحت أفكار وأراء محددة في ترتيب المفردات داخل المعاجم. وقد عرفت المعاجم العربية منذ بدايتها عِدّة طرق في وضع المعاجم، إذ بدأت بالرسائل اللغوية لتتطور فيما بعد إلى معاجم الموضوعات، ثمّ معاجم الألفاظ، وكان أبو المعجمية **'الخليل بن أحمد الفراهيدي'** هو أوَّل من سَنَّ قوانين المدَارس المعجَميّة، بابتكار الترتيب الصوتي في وضعِ المواد اللُّغوية، وطريقته أوَّلَ نهج وأوَّل مدرسة تُتّبع في المعجميّة العربية.

ولأنّ المعجميَّة العربية القديمة شهدت العديد من المعاجم، فقد انعكس ذلك بذيوع صيتها وبلوغها أثرًا لم يصله غير العرب في تلك الفترة؛ لقد تنوّعت طرائق الوضع بحسب المعاجم المصنفة في تلك الحقبة، فكانت كل مجموعة من المعاجم تسجِّلُ طريقة خاصّة في ترتيب مداخلها، الأمر الذي أفرزَ –في فترات لاحقة– مدارس متنوعة، وقف عندها دارسو المعجميَّة في العَصرِ الحديث. فالهمّ الأوَّل للقدامى كان التَّصنيف والتَّأليف، ولم يراعوا وحدة الوضع أو شرحها، ليأتي اللَّاحِقُون بهم فيصنِّفُوا معاجمهم على حَسَبِ مدارس السَّابقين على تنوعها، مع إضافَةِ ما يستحدث من إجراءات وضوابط حسب مستجدات كلّ عصر، وما من مدرسة عربية إلاّ ولها رائِدُ سَطّر أسسها المعجميَّة وتَبِعَهُ في ذلك مجموعة من المعجميّين الآخرين. من هذا المنطلق سنقف على هذه المدارس، بالكشف على ضوابطها وخصوصيتها متسلسلين في دراستها حسب ظهورها الزمني.

[1] **المدرسة الحديثة:** هناك من يربط هذه المدرسة الحديثة في المعجمية بالمعطى الزمني، أي المعاجم المؤلفة بعد القرن التاسع عشر الذي يُعد انطلاقة العصر الحديث في جميع الميادين بما فيها الصناعة المعجمية، أيضا يُقصد بالمدرسة الحديثة مجمل الأنظمة والإجراءات والمنجزات المعجمية المستحدثة في تأليف المعاجم زيادة على ما موجود في التراث.

مع العلم أنّ الميزة الكبرى للمدرسة الحديثة هي الاعتماد الكبير على معطيات التكنولوجيا، سواء في الطباعة، أو التوظيف الكامل لمعطيات التكنولوجيا الرقمية، بإخراج ما يعرف بالمعاجم الإلكترونية.

3 _ أنماط المدارس المعجمية

تنوّعت المدارس المعجميّة حسب المعاجم المؤلفة، فمنذ القديم انبرى العلماء لتأليف معاجم كانت بمثابة خزائن للغة، وأمهات للكتب، وما تزال مستمرة حتى العصر الحديث، وبناءً عليها برز للوجود فرعين كبيرين، هما: **معاجم الموضوعات** و**معاجم الألفاظ**، وينضوي تحتها عِدة مدارس. التي سنقف على ذكرها متتالية من غير التفريق بين الاتجاهين كونهما يندرجان ضمن العنوان العريض وهو أنماط المدارس المعجمية ونستهلها بـ:

3_1: مدرسة الموضوعات

3_1_1: تعريفها: هي المدرسة التي تضم "**معجمات جامعة لمادة اللغة، مرتبة بحسَبِ الموضوعَات حيثُ تحصي المفردات الموضوعة لمختلَفِ المَعَاني بعد ترتيبها بطريقَةٍ خَاصَّةٍ، وتَحت كُلِّ معنى منها تندَرِجُ الألفَاظُ التي تُسْتَعمَلُ للتّعبِيرِ عن هذا المعنى**"[1]؛ أي أَسَاسُ هذه المدرسة هو المعاجم التي صُنِّفَت مَدَاخِلُها على حسَبِ الموضوعات، فكان لكُلِّ موضُوعٍ بَابٌ خَاصٌّ به، تدرج تحته كل الألفاظ التابعة له، كباب اللباس وباب الطعام، وباب النبات... وغيرها. وهذه المدرسَةُ في حَقِيقَةِ الأَمرِ هي أسبَقُ من بَقِيّةِ المدارس في صورتها الأولى؛ كون معاجمها قد بُدئت على شكل رسائل لغوية تختص الرسالة الواحدة منها بموضوع ما وتسمى كتابًا، فاللغويون الأوائل الذين انبروا لجمع اللغة كانوا يؤلفون كتبًا لغوية خاصة لكلّ موضوع، فجمعوا الألفاظ التي تنتمي لموضوع 'الخيل' في كتاب خاص بها سُمّي 'كتاب الخيل'، وهناك 'كتاب المطر والأنواء'، 'كتاب الإبل' و'كتاب السّلاح'.

غير أن جمع هذه الكتيبات الصغيرة في كتاب واحد مُقسّم حسب المواضيع، سمي بـ **'معجم الموضوعات'** كان متأخرا عن المدرسة اللاحقة الصوتية، ومع ذلك تعدُّ هذه الرسائل، البداية الفِعلِيَّة والقاعِدَة الأَسَاسية لمعاجم الموضوعات.

---

[1] **محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية**، ص138

3_ 1_2: مراحلها: هذه المعاجم عُرفت في البداية بشكلها البسيط والموجز، وتطوّرت تدريجيًّا إلى أن أصبحت معاجمًا قائمة بذاتها تُعرف بمعاجم الموضوعات أو معاجم المعاني، ومراحلها كالآتي:

3_1_2_1: المرحلة الأولى:

سميت المعاجم في هذه المرحلة بـ 'الرسائل اللغوية'؛ نظراً لكونها أعمال معجمية موجزة في جمع اللغة، حيثُ كان العالم أو المعجمي يسمع كلمة في 'المطر'، وثانية في 'السلاح' وأخرى في 'الثياب' فيسجل كلّ ما سمع من غير تهذيب ولا ترتيب عدا ترتيب السّماع. ومثّلت هذه الخطوة المرحلة الأولى في مجال الصناعة المعجمية العربية التراثية، مع هدفٍ أساسيٍّ لها هو الجمع ولا شيء غيره.

وبدايتها الفعليّة كانت مع القرن الثاني للهجرة، مثلما تعكسه لنا كتب النَّوادر العربية التي تجمع الكلمات النَّادرة في مختلف المواضيع، ورائد هذه المرحلة اللغوي **'أبو عمرو بن العلاء'**، و**'أبو زيد الأنصاري'** 215هـ الذي ألَّف كتاب **'النوادر في اللغة'**، وقد توزّع محتواه على خمسة عشر بابًا، هي:

- ثلاثة منها خصّها بالشعر، وسبعة خصّها بالرجز، والخمسة الباقية خاصة بالنوادر، وقد أشار للألفاظ التي سمعها من أفواه الأعراب، والألفاظ التي سمعها من الرواة.[1]

كما ألف **'ابن الأعرابي'** كتاب في النَّوادر هو الأخر، جمع مثل سابقه جُلّ المفردات التي تعد نادرة على اختلاف انتمائها الموضوعي، وهو ما فعله عديد العلماء الذين انبروا لعملية الجمع والأخذ من بدو الأعراب، في سبيل جمع الفصيح الصافي من اللغة العربية.

3_1_2_2: المرحلة الثانية:

حصَلَ في هذه المرحلة وضع رسائل تنفرد كلّ واحدة منها بموضوع واحِد، فبعد أن كان تَوجه المرحلة الأولى هو الجمع فقط، اهتمت هذه المرحلة بجانب هام في العمل المعجمي وهو الترتيب والتنظيم، بجمع كُلّ كتيب أو رسالة على موضوعٍ واحِدٍ في موضِعٍ واحِدٍ.

---

[1] ينظر– **فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ**، الولاء للطبع والتوزيع، ط1، 1992، ص 51_53

والتأليف في هذه المرحلة عرف لدى عديد العلماء، نجد مثلًا "**ومن أوائل من ألفوا الرَّسائِل اللُّغوية ذات الموضوع الواحد أبو مالك عمرو بن كركرة، وابن الأعرابي الذي ألّف: الحشرات، وهما من القرن الثاني للهجرة، وفي القرن الثالث الهجري ألّف النّضر بن شُميل: السّلاح، والنخيل، والإبل، والخيل، وألّف أبو عمر الشيباني رسالة في خلق الإنسان، وألّف أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى: الزرع والمطر، والمياه، وخلق الإنسان، وألف أبو زيد الأنصاري: الشجر، والإبل، والنحل، والإنسان، والنبات، وكذلك الأصمعي**"[1]. يَتَّضِحُ من الأمثلة السَّالِفَة الذكر أنّ المنجزات المعجميّة التي وُضعت عبارة عن كتيب خاصّة بمجال محدد وضع له عنوان. وقد شاعت هذه الرسائل أكثر من سابقتها ما جعل بعض الباحثين يُقْصرون أمر المعاجم المبوبة على نمطين هما الرسائل ذات الموضوع الواحد، والمعجم الذي يضم أكثر من موضوع، معتبرين المرحلة الأولى _الجمع حيثما اتفق_ مرحلة تمهيدية لا داعي للخوض فيها.

3_ 1_2_3: المرحلة الثالثة:

في هذه المرحلة تم تأليف معاجم اللغة العربية بشقيها الألفاظ والموضوعات، وقد اعتمدت هذه الأخيرة على الرَّسائل اللُّغوية التي سبقتها فكانت بمثابة قاعدة لها، إذ جمع المعجم الواحد العديد من الرَّسائل، فكان الكتاب الواحد يجمع الكثير من الموضوعات المختلفة، وهذه هي ما تسمى بمعاجم المعاني أو الموضوعات.

رائد هذه المرحلة **'أبو عبيد القاسم بن سلام'** (224هـ) صاحب **'معجم الغريب المصنف'** الذي جمع فيه العديد من الرَّسائل السّابقة، ووضعها بين دفتي الكتاب "**ورائد هذا النَّهج هو أبو عبيد القاسم بن سلام النّحوي الذي يَعودُ إليهِ الفضل في جَمعِ هذا الشَّتات من الموضوعات والمعاني المختلفة من رسائل متفرِّقَة تكرِّرُ نفسها غالبًا، نضدها وأعاد ترتيبها، ثُمّ ضمّها في كتاب واحد أسماه الغريب المصنف**"[2]؛ ومعاجم هذه المرحلة هي التي أخرجت المعاجم كاملة البناء، كونها تضم موضوعات عدّة مصنفة على نمطٍ مُعيَّن، وهي التي تقابل الصنف الثاني من المعجمات الذي يعرف بمعاجم الألفاظ، وقد سميت هذه المعاجم بأسماء عدة منها:

[1] **رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم**، ص153

[2] **ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور**، ص131

المعاجم المبوّبة، كونها ترتب الموضوعات بناء على أبواب مختلفة، وهناك من سمّاها **بمعاجم الموضوعات** لجمعها موضوعات متفرقة تحت كتاب واحد، وآخرون اصطلحوا عليها **بمعاجم المعاني** كون المعنى هو نقطة الأساس فيها، فقاصدها لديه معنى يبحث له عن لفظ يحمله.

هذا وسمّى البعض الآخر هذه الفترة بمرحلة **'كتب الغريب المصنف'**؛ لأنّها جعلت الغريب أصنافًا كلّ صنف يُعنى بموضوعٍ واحدٍ، ثُمّ جمعت هذه الأصناف كلّها في كتابٍ واحد. في حين اصطلح آخرون عليها بـ**'كتب الصّفات'**؛ لأنها تجمع الصفات المتفرقة مثل: صفة الخيل وصفة الإبل وصفة المطر في كتاب واحد.[1] وعلى العموم هي معاجم تعتمد تقارب واتفاق المعاني أساسًا في ترتيبِ وتنظيم أبوابها.

وقد بدأت هذه المعاجم مع القرن الثالث للهجرة، فكان المؤلِّف 'أبو عبيد' من السبّاقين الأوائل، كما ألّفَ 'ابن السّكيت' **معجم الألفاظ،** وفي القرن الرابع للهجرة ألّف 'كراع النمل' (309هـ)كتابه **المنجد،** و'عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني'(320هـ) ألّف **الألفاظ الكتابية،** كما ألّف 'قدامة بن جعفر' (337هـ) **جواهر الألفاظ،** و'ابن فارس' (395هـ) ألف **متخير الألفاظ.** أمَّا القرن الخامس للهجرة فنجد فيه من معاجم المعاني **مبادئ اللغة للاسكافي** (421هـ)، و**فقه اللغة للثعالبي** (429هـ)، **المخصص** 'لابن سيده' (458هـ)، وهو من أدق وأكبر المعاجم المؤلفة حيث يقع في سبعة عشر(17) جزءًا. وإلى جانبه في ضخامة المحتوى نجد معجم **'كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ'** لمؤلفه 'ابن الأجدابي'.[2]

خلاصة القول عن **مدرسة الموضوعات،** إنّها مدرسة تضم معاجم المعاني، وهي المعاجم المرتبة لموادها بناءً على تشعبات ومحاور مواضيع مفرداتها. بدأت إرهاصاتها في القرن الثاني للهجرة بتلك الرسائل اللغوية التي يتمثّل هدفها في الجمع فقط، فكانت مختلطة تهتمّ بكل الألفاظ على تنوّع مجالاتها، ثم تطورت تدريجيا لتحوي كلّ رسالة ألفاظ موضوع واحد فقط، لتنحو نحو الجمع أكثر فيضم

[1] ينظر- **فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ**، ص66

[2] ينظر- **أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب**، ص289_ 291

الكتاب الواحد العديد من هذه الرسائل المنظمة في شكل أبواب، ليتكوَّن بذلك معجم مرتب بناءً على معانيه، فلكلّ باب فيه موضوع خاص يختلف عن الباب السَّابق له واللَّاحق به. وإذا اعتبرنا هذه المرحلة الأخيرة هي ما تشير إليه اسم المدرسة فإن الانطلاقة كانت على يد 'أبي عبيد القاسم' ثم توالى التَّأليف بعده كلّها تتَّبعُ خطاه في ترتيب موضوعات معجمه.

وهذه المدرسة في حقيقة الأمر لا تنضوي على معاجم المعاني بالمعنى المذكور فقط، بل هناك من يراها تضم ستة أنماط أخرى، تدخل كُلّها ضمن هذه المدرسة وهي كالآتي:[1]

_ **نمط الندرة والغرابة:** وهي المعاجم التي تضم الألفاظ الغريبة والنادرة، كـ **النوادر** 'لأبي زيد الأنصاري'.

_ **الموضوعات والمعاني:** وهي ما سبقت الإشارة إليه. -في العنوان الرئيسي-.

_ **الأضداد:** وهي المعاجم التي تحتوي على الألفاظ ذات المعنيين، فتفيد المعنى وضده. ومثالها **الأضداد** 'للأصمعي'.

_ **مثلث الكلام:** وهي التي جمع فيها أصحابها الألفاظ التي جاءت على ثلاثة حركات بمعاني مختلفة، كـ: **مثلث الكلام** 'لبطرس'.

_**الأفعال ذات الاشتقاق الواحد:** وهي المعاجم التي جمعت الأفعال ذات الاشتقاقين بمعنى واحد كـ: (**أفعلت**) و(**فعلت**) 'للزجاج'.

_ **الحروف:** وهي التي جمعت الألفاظ ورتبتها على حسب الحروف كـ: **كتاب الهمز** 'لأبي زيد الأنصاري'.

هذا كله يندرج تحت **مدرسة الموضوعات**، أمّا المدارس الأخرى فتدخل في زمرة **معاجم الألفاظ**، وهي المعاجم التي يكون الانطلاق فيها من اللَّفظة بحثًا عن المعنى، وقد نشأت هذه المعاجم طفرة واحدة على يد أبو المعجمية 'الخليل بن أحمد الفراهيدي'، وعليه نُسبت أوَّل مدرسة تنبثق عن هذا النوع من المعاجم -الألفاظ- وبها نخلص إلى المدرسة الثانية.

[1] ينظر- **عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية نشأتها_ أنواعها_ نهجها_ تطورها**، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994، ص20_ 32

3_2: المدرسة الصوتيّة التّقليبيَّة:

هي المدرسة التي جمعت تحتها المعاجم المرتبة لموادها على حسب مخارج الحروف مع اعتماد نظام التقليبات، وهو ترتيب جديد ابتكره 'الخليل بن أحمد الفراهيدي' (175هـ) واستعمله في معجمه **'العين'**، حتى أنّ بعض الباحثين يسمون هذه المدرسة **بمدرسة العين** نسبة إلى المعجم الأوّل الذي جاء بطريقة الترتيب.

يقول الباحث 'العمري بن رابح' في تعريفها هي: "**مدرسة اتبعت في ترتيب المعجم مخارج الحروف، بدء بحروف الحلق ثم اللسان ثم الشفتين ثم حروف الجوف، وهذه المدرسة تضع الكلمة وجميع تقلباتها تحت أبعد الحروف**"[1]؛ أيّ أنها اعتمدت النطق والصوت معيارًا في ترتيب جديد يخالف ترتيب 'نصر بن عاصم' ، وهو الترتيب الألفبائي المعروف.

أساس هذه المدرسة هو الترتيب الصوتي، وللحديث عنها بشيء من التفصيل لابُدَّ لنا من الحديث عن المعجم الرائد فيها.

- **'معجم العين'** للخليل بن أحمد الفراهيدي: هو المعجم العربي الأول الكامل التأليف، هدفه الكشف عن ما يلتبس من معان. وصاحبه هو العلامة الفذّ صاحب التفكير الرياضي 'الخليل بن أحمد'؛ الذي رأى أن الرسائل اللغوية في وقته لا تكفي للإحَاطَةِ باللغَةِ، وأنَّ المعَاجِم تستدعي الشّمول جَمْعًا وشَرْحًا، كما رأى إجحَافًا في ترتيبِهَا فأراد أن يضع معجمًا مخالفًا لما هي عليه الرَّسَائل اللُّغويّة السائدة آنذاك. فلم "**يجمع مفرداته عن طريق استقراء ألفاظ اللغة وتتبعها في مؤلفات السَّابقين، وجمعها من شِفاه الرُّواة، وإنّمَا جمعها بطريقَة منطِقِيّة رياضية، حيثُ لاحظ إن الكلمة العربية قد تكون ثنائية وقد تكون ثلاثية وقد تكون رباعية وقد تكون خماسية**"[2].

---

[1] **العمري بن رابح بلاعدة، الألمعية في الدراسات المعجمية**، دار الوعي، الجزائر، دط، دت، ص66

[2] **أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب**، ص179

بهذا نرى أنّ **'الخليل'** قد حدَّدَ أصول اللغة العربية فجميع ألفاظها لا يمكن أن تخرج عن أحدِ هذه **الجذور** وهو الثنائي والثلاثي والرّباعي والخماسي، وأضاف إلى هذا معيارًا ثانيًّا حين اعتمدَ مبدأ **التَّقاليب** وهو بقلبِ حروف الكلمة الواحدة فإن كانت ثلاثية تحصل على ستة أوجه لها، وإن كانت رباعية تحصل على أربعة وعشرين وجه، وهكذا بقلبِ جميع حروف الكلمة الواحدة للحصول على جميع صورها الممكنة، فيميّز بين ما هو مستعمل وما هو مهمل وغير صالح للاستعمال، فمن غير الممكن أن تصلح جميع وجوه الكلمة للاستعمال اللُّغوي، كما أنّ هذه الطريقة ينتج عنها تضخم في الأبواب الأولى، ويتم النّقص تدريجيًا في نهاية المعجم.

حصر 'الخليل' مفردات معجمه معتمدًا على الترتيب الصوتي الذي ابتكره، وهو على النحو الآتي: **ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي ء**، وقد اعتمد على الأبعد مخرجًا مستهلا بحروف الحلق (**ع ح هـ خ غ**) لأنّ مبدأها من الحلق، ثم الحروف اللهوية (**ق ك**) لأنّ مبدأها من اللهاة، ثم الحروف الشجرية (**ج ش ض**) لأن مبدأها من شجر الفم، ثم الأسلية (**ص س ز**) لأن مبدأها من أسلة اللسان، ثم الحروف النَّطعية (**ط د ت**) لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، ثم الحروف اللثوية (**ظ ذ ث**) لأن مبدأها من اللثة، ثم الحروف الذلقية (**ر ل ن**) لأن مبدأها من ذلق اللسان، ثم الحروف الشفوية (**ف ب م**) لأن مبدأها من الشفة، وأخيرًا حروف العلّة والهمزة (**و ا ي ء**).[1]

يقول الباحث المعجمي **'حسين نصار'** عن منهج 'الخليل': "**اطمأن الخليل إلى هذا النّظام واتخذه أساسًا له في ترتيب كتابه الجديد، وسمّى كُلّ حرف من هذه الحروف كتابًا. فبدأ المعجم بكتاب العين، فكتاب الحاء، فكتاب الهاء**(...) **واتسع عنوان الكتاب الأوّل منه كتاب العين فشمل المعجم كلّه بكتبه المختلفة**"[2]؛ وما دام اتسع الأوَّل فإنّ هذا الاتساع يقّل تدريجيًا وصولًا إلى أخر كتاب في المعجم.

---

[1] ينظر- **محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية**، ص47_ 48

[2] **حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره**، دار مصر، القاهرة، دط، دت، ص220

فالمدرسة الصوتية التَّقلِيبِيَّة، اعتمدت معاجمها على أسُسٍ مُعَيّنَة في بنائِهَا تتمحور حول تجريد الكلمة من الزَّوَائِد، أي أنَّها رتّبت موادها على الأصول، ثم اعتمدت التّقليبات، وكذا وضعها تحت الحرف الأبعد مخرجًا فيها، وقد قسّمت الأبواب في المعجَمِ الواحد إلى تفرعات أخرى الثنائي ومضاعفه، الثلاثي الصّحيح، الثلاثي المعتل، الثلاثي اللّفيف، الرباعي والخماسي.

وقد سار عديد المعجميين على خطى 'الخليل' في معاجمهم بالاعتماد على التَّرتيب الصّوتي وأساسيه؛ نِظَامُ الأَبنِيّة ونِظَامُ التَّقلِيبَات، وإن غيروا فهو مُجَرَدُ تَغييرٍ طَفِيفٍ لَا يَنِمّ عن الخروج من دائرة المدرسة الصّوتية، ومن أمثلتها **معجم البارع في اللغة** 'لأبي علي القالي' (356هـ)، **تهذيب اللغة** 'للأزهري' (370هـ)، **المحيط في اللغة** 'للصاحب بن عباد' (385هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم** 'لابن سيده' (458هـ). يقول الباحث **'عز الدين إسماعيل'**: "**وقد سَارَ على منهج الخليل في ترتيب الحُرُوفِ حسبَ مخَارِجِها القالي في معجَمِه المسمّى البارع على أَنَّهُ أحدث تغييرًا في أبنية الخليل فجعلها سِتة بدل أربعة ورتبها على النَّحوِ التّالي: الثنائي المضاعف، الثلاثي الصحيح، الثلاثي المعتل، الحواشي أو الأوشاب، الرباعي، الخماسي،(...) ومن المعاجم التي سارت كذلك على منهج الخليل الأزهري في التّهذيب ويتميز هذا المعجم بفحصه الشديد لمواده وتصفيتها حتى يضمن فصاحتها**"[1].

هذا ويقسّم البعض هذه المدرسة إلى فرعين:

المدرسة **الصوتية التّقليبِيّة**، تعتمد على تصنيف المواد في المعجم الواحد على الترتيب الصوتي مع اعتماد نظامي التَّقليب والأبنيّة.

وفرع آخر يعتمد في ترتيب المواد على **النظام الألفبائي** المعروف مع إتباع أساسيْ التَّقليب والأبنيّة، فأصحاب هذا الفرع غيروا التَّرتيب الصوتي لصعوبته بالتّرتيب الألفبائي مع الاحتفاظ بالتقليبات للمادة الواحدة وتصنيفها حسب الأبنية، ورائد هذا الفرع 'ابن دريد' في معجمه **الجمهرة**(321هـ) الذي أراد به تعديل "**وضع معجمه عن الأبجدية الصوتية التي استنبطها الخليل بن أحمد، ويختار بديلًا عنها الأبجدية المألوفة للنّاس(أ ب ت...) فالأولى تتطلّب سبقَ دراية**

[1] **عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي**، دار النهضة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص302

الباحث: بمخارجِ الحروف ومدارجها، على حين تيسر الثانية سبيل الكشف عمّا يراد من الألفاظ"[1] مع الإبقاء على نظام الأبنية والتّقليبات.

وممن سار على هديه في هذا النهج نجد: 'ابن فارس'(395هـ) في معجميه **'المجمل'** و**'المقاييس في اللغة'**، إذ أراد بهذا الأخير الوقوف على أصول المواد، فكان الأوفى في معاجم الاشتقاق، يتمثل مسعاه في الكشف عن المعنى الأصيل المشترك لجميعِ صيغِ المادة وتوضيحه. أمّا الأول فقد أراد به تدوين الواضح والمشهور والصّحيح من كَلامِ العَرَب.

3_3: مدرسة الأبنـية:

هي مدرسة تجمع المعاجم التي "**تقوم على أساسِ أنَّها تُراعي في تَرتِيبِ الكَلِمَات الحَركة إلى جَانِبِ الصّوت السّاكن، فكلُّ كلمة في اللغة لابُدّ أن تتكوّنَ من عنصرين هامين: الأوّل يُسمّى الحروف الصامتة الضاد والراء والباء في ضَرَبَ، والثاني يسمى الحركات المصاحبة لحروف الكلمة ماعدا الحرف الأخير**"[2]. يركز هذا الصنف من المعاجِمِ على اللَّفظَةِ في بِنَائِهَا العام، ولأَنَّ ألفَاظَ العَربية بِرمَّتِها تخضَع لأبنيّة مختلفة لاختلاف المعنى فإن كُلّ واحدة منها تنسب لبناء معيّن، فَعُل تختلف عن بناء فَعِل وتختلف كذلك عن بناء فُعِل، فاختلاف الحركة يؤدي بمقتضاه لاختلاف المعنى وهو ما تركز عليه هذه المعاجم. إذ ترتيب مادَّتها بناء على الأبنية، وإن كان هذا الأساس قد اعتمدته المدرسة الصوتية أيضًا.

رائد هذه المدرسة هو 'أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي'، صاحب كتاب **'ديوان الأدب'** وهو من علماء القرن الرابع للهجرة، حيث "**ظَهر أوّل معجم كامل اتبع نظام الأبنية في القرنِ الرَّابعِ الهجري على يَدِ أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، صاحب ديوان الأدب**(...) **وقد أثنى عليه العلماء، ووصفُوهُ بأرفع الصّفات**"[3].

---

[1] **محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية**، ص68

[2] **رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم**، ص155

[3] **المرجع نفسه، ص155**

وعلى الرغم من اعتماد هذا الأساس –الأبنية– حتى في المدرسة الصوتية إلاّ أنَّ اعتماده بشكلٍ دقيقٍ تجسَّدَ في هذه المدرسة وسُميت به، ومن المعاجم الأخرى التي اتبعت نفس نهج 'الفارابي' نجد: **كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكُلوم**، لـ 'نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري'، **معجم مقدمة الأدب** 'للزمخشري' الذي قسّمه إلى خمسة أقسام الأسماء، والأفعال، والحروف وتصريف الأسماء، وتصريف الأفعال.

كذلك نجد من اختص بالأفعال فقط، مثل: **'كتاب الأفعال'** لابن القوطية (367هـ)، **'كتاب الأفعال'** لابن القطاع (515هـ)، فكلها معاجم رتبت موادها بناءً على الأبنية مجسدة نمطًا جديدًا في وضعِ المعاجم. مثلًا الألفاظ التي على صيغة 'فَعَلَ' تكون في باب فَعَلَ، نحو: ضَرَبَ، فَتَح، كَتَبَ، قَرَأَ... وغيرها، وكُلّ المفردات على صيغة 'فَعُلَ' تأتي في باب فَعُلَ، وأما التي على وزن 'أفعل' فموقعها في باب أفعل، وهكذا دوليك مع كُلِّ الصيغ والأوزان الأخرى التي تشتملها اللغة العربية.

3_4: مدرسة القافية:

قَام منهج هذه المدرسة على "**ترتيبِ الكلمات تَرتيبًا ألفبائيًا حَسب أواخِر الأصول، فالحرفُ الأخِير من الكلِمَةِ هو الباب، والحَرفُ الأَوَّلُ هو الفصل**"[1]؛ أي أنّ مدرسة أحدثت شيئًا فريدًا خاصًّا بها، يختلف عَمّ هو مُسجّل في المدارس الأخرى، فإذا كانت المدرسة الصوتية قد ابتكر رائدها نِظَامًا صَوتِيًّا جَدِيدًا للحروفِ مع اعتماد نظاميّ التَّقليب والأبنية، فرواد هذه المدرسة اعتمدوا التّرتيب الألفبائي المعروف، لكن بتعديل طفيفٍ في التَّرتيبِ حيثُ إن المواد ترتَّب حسب الحرف الأخير فيها. وبالتّالي طَبِيعِيٌّ أن يحتوي المعجم "**على ثمانِيّةٍ وعشرين بابًا بعدَدِ حُروفِ الهجاء، وكلُّ بَابٍ يحوي ثَمانية وعشرين فصلًا**"[2].

وفي الحديث عن منهَجِ هذه المدرسة يقول الباحث 'رجب عبد الجواد إبراهيم'، إنّها "**مدرسة تَقومُ على تَجرِيدِ الكَلِمة من الزَّوَائِد، والاعتمَادِ على أصُولِها، وجَعلِ الحَرفِ الأَخِيرِ بَابًا،**

[1] **فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة**، ص 74

[2] **محمد بن ابراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه_ موضوعاته_ قضاياه**، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 2005، ص 313

والحَرف الأَوّل فَصْلًا، مع مراعاةِ الثاني والثالث والرَّابع"[1]؛ بمعنى أنَّها كسابقاتها من حيثُ الاعتمَادِ على الأصولِ، حيثُ جَرَتِ العادة لديهم على تجريدِ الكلمة من الزوائد، أي الاعتماد على الجذر اللغوي للكلمة، إلاّ أنّها تتميّز بترتيبها الألفبائي حسب الأواخر؛ فالحرف الأخير من جذر الكلمة يكون بابا، وهو محلّ النَّظر الأوّل للباحث عن معنى الكلمة، والحرف الأوَّل منه يعدُّ فصلا ويمثل الزاوية الثانية المعتمدة في كشف موضع الكلمة المشروحة وموقعها، ولا يقف هذا التَّرتيب على الحرفين الأَوَّل والأخر بل يَتَعدّاه إلى بَقِيَّةِ الحُروف، فما بين الحرف الأول والأخير يخضع هو الأخر إلى الترتيب الألفبائي، ومن هنا يظهر التّمَيّز والابتكار في منهج هذه المدرسة.

وسميت **بمدرسة القافية** أو **التّقفية** نسبة لترتيبها على أواخر الكلمة، كما سُميت **بمدرسة النّظام الهجائي حسب الحرف الأول والأخير**، كذلك أطلق عليها اسم **طريقة الباب والفصل**، إضافة لمن يصطلح عليها **بمدرسة الجوهري** نسبة لـ **'**أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري**'** (400هـ) الذي يُعدّ رائد لها رغم الاختلاف الضارب في نسبتها.

هناك من ينسب هذه المدرسة **'**للجوهري**'** وسمّاها باسمه، باعتبار أن معجمه **'الصحاح في اللغة'** هو أول معجم صُنف على نهجِها، في حين ذهب آخرون إلى أن خاله **'**الفارابي**'** (350هـ) هو صاحب الرِّيادة فيها حين أَلّفَ معجَمَهُ **ديوان الأدب**[2] الذي قسمه إلى ستة كتب وهي: كتاب السّالم، كتاب المضاعف، كتاب المثال، كتاب ذوات الثلاثة (الأجوف)، كتاب ذوات الأربعة (الناقص)، كتاب الهمز، وكُلّ كتاب ينشطر إلى قسمين قسم خاص بالأسماء، وقسم خاص بالأفعال، وتحت كلّ واحد رتّب الكلمات ترتيبًا ألفبائِيًا حسب الحرف الأخير، وسمّاه بابا، والحرف الأول سمّاه فصلا، كما سار فيه على نظام الأبنية.[3]

---

[1] **رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم**، ص156

[2] **'**الفارابي**'** في معجمه **'ديوان الأدب'** عدّه فئه من الباحثين رائد مدرسة الأبنية التي سبق التطرق إليها، لكنه لا يُتقبّل أن يحتل الريادة في نهجين مختلفين عن بعضهما، وإن اعتمد الترتيب الألفبائي حسب الأواخر فلا يجعله ذلك رائدا، كون الريادة تتمحور حول التجديد، وهو اتبع المعاجم السّابقة في نظام الأبنية، وكان همّه هذا الأخير قبل الترتيب.

[3] ينظر- **فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة**، ص 74

وهناك طائفة أخرى نسبته إلى 'البندنيجي'[1](284هـ) من خلال كتابه **'التقفية في اللغة'**. ومهما يكن من هذا الأمر فإن الريادة في هذا المنهج اشتهر بها 'الجوهري' وتوّج بها معجمه **الصحاح في اللغة**، رغم سبق 'البندنيجي' له في العمر، لكنّ هذا الأخير اعتمد على الحرف الأخير فقط دون مراعاة بقية الحروف، و'الفارابي' في معجمه أضاف نظام الأبنيّة كما هو سائد في المدارس السالفة، أما 'الجوهري' فإنه تخلى عن الأبنية واعتمد على الأصول والحرف الأول والأخير مع مراعاة لبقية الحروف وسط الكلمة معتمدا الترتيب الألفبائي المعروف سواء في وسط الكلمة أو على أطرافها.

وممن سار على هديه من المعجمِيّين نجد: 'رضى الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني'(650هـ) في معجمه **'العباب الزاخر واللباب الفاخر'** الذي رمى فيه إلى الجَمعِ والتَّصحيح، كذلك نجد 'ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم' (711هـ) في معجمه **'لسان العرب'** الذي سعى فيه للإحاطة باللسان العربي جلّه، وأيضا اتبعهم 'الفيروز أبادي' (827هـ) صاحب **القاموس المحيط** الذي جمع فيه الفصيح والغريب والبسيط ليكون بحرًا في أعماقه الدرر من ألفاظ اللغة العربية، وإلى جانب هؤلاء نجد الرّموز في اللغة العربية للسيد 'محمد بن السيد حسن الشريف بن حسام الأردوني'(866هـ)، كذلك **تاج العروس من جواهر القاموس** للسيد 'المرتضى أبي الفيض محمد الزبيدي'(1205هـ) وغيرهم من المعاجم والمعجميين الذين ساروا على هذا المنهج.

3_5: مدرسة الأبجدية المعروفة:

هي "**المدرسة التي رَتَّبَت المواد اللُّغَوية في معاجِمِها وِفقَ التَّرتيبِ الألفبائِي. الذي يبدأ بالحرفِ الأَوَّلِ من أصولها فالحرف الثاني فالثالث فالأخير، وبذلكَ تَكُونُ قد تَخَلَّصَت من مشاكِل ترتيبِ الحروف على المخارِجِ، ومن مَشَاكِلِ التَّرتِيبِ الذي يَعتمِدُ الأبواب والفصول**"[2]؛

[1] وهو أبو البشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي، جعل معجمه **'التقفية في اللغة'** مرتب حسب الحرف الأخير من غير مراعاة لبقية الحروف، وقد سماه بهذا الاسم لأنه رتبه على القوافي. وهو من فئة الشعراء، منهجه هذا يساعد الشعراء في نظم الشعر.

[2] **خلف رشيد نعمان، المعجم العربي نشأته مراحل تطوره كيفية الإفادة منه**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص83

أي أن معاجم هذه المدرسة قد استندت للترتيب الألفبائي المعروف (أ ب ت ث) بالتَّسلسل من الحرف الأوّل إلى الأخير دون اعتماد نظام الحرف الأخير أو غيره، كما أنها تتلاقى مع مدرسة الأبنية في اعتماد الأبجدية وتختلف عنها في عدم اتباع نظام الأبنية، فكانت نهجا جديدا يُتبع في تأليف المعاجم.

رائد هذه المدرسة لقي جدلًا بين العلماء والباحثين كما هو حال المدرسة السّابقة، إذ تعدد روادها في نظرهم فكل ينسبها لمعجمي معيّن، مع تقديم حجته[1]، فرأى البعض أن 'الشيباني'(206هـ) هو الرائد بمعجمه **'الجيم'**، وكما نرى فهو معاصر 'للخليل بن أحمد' لكنه لم يعتمد على نهجه، ومعجم **الجيم** مرتب على الألفبائية في الأصول لكن تتوقف عند الحرف الأول، فكل ما هو مبدوء بالهمزة يكون في باب الهمزة من غير مراعاة لبقية الحروف في الكلمة الواحدة.

وذهب آخرون إلى أنّ 'البرمكي'(397هـ) هو أول من اعتمد هذا النظام، لكن ما يؤخذ عنه أنه لم يكن صاحب معجم بل قام بترتيب **صحاح الجوهري** على حروف الهجاء مراعيا الحرف الثاني والثالث فالرابع. في حين نسب آخرون المدرسة إلى 'جار الله الزمخشري'(538هـ) صاحب **'معجم أساس البلاغة'** الذي رتّبه وفق الترتيب الأبجدي مراعيًا كل حروف الأصل اللغوي، وهو أول من ألّف معجما يخضع لهذا الترتيب بحذافيره لهذا يعدّه الكثيرون صاحب هذه المدرسة.[2]

ولا نجد إلى جوار هؤلاء في العصر القديم من اتخذ هذا النظام خليلا له إلاّ القليل أمثال 'الفيومي'(772هـ) صاحب **المصباح المنير**، و'الرازي'(760هـ) في معجمه **مختار الصّحاح**، الذي هو اختصار لصحاح الجوهري.

أمَّا في العصرِ الحديث فقد انكبّ المعجميّون جلّهم على اتخاذ هذا التّرتيب في معاجمهم لما رأوا فيه من يُسْر وسهولة على مستعمل المعجم، فطبيعيّ أن يكون هذا الأخير على دِرايَةٍ بالأبجدِيّة

[1] رأى محمد بن إبراهيم الحمد أن أول من ألّف على هذا النحو هو ابن فارس في معجميه المقاييس والمجمل، لكن سبق وأشرنا أنّ هدف ابن فارس فيهما هو الترتيب بناء على الأبنية لذا لا يمكن عدّه رائدا في هذه المدرسة. (ينظر: **محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة**، ص314)

[2] ينظر- **رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم**، ص157

ليتخذها طَريقًا يلتمس فيه ضالته من معاني المفردات التي بحوزته. حتى سُميت هذه المدرسة بالمدرسة الحديثة كون المعاجم الحديثة اتخذتها سبيلا في ترتيب موادها، وذلك لما تضع المواد وفق الحرف الأول مع مراعاة بقية الحروف في الجذر اللغوي.

ومن أمثلة هذه المعاجم نجد: **'معجم محيط المحيط'** للبستاني (1301هـ) الذي حاول فيه إحياء العربية من رقدتها، من خلال تأليف معجم يسهل الرجوع إليها. كما نجد **'معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد'** للشرتوني (1330هـ)، **'معجم المنجد'** للأب لويس معلوف، **'المعجم الوسيط'** و**'المعجم الوجيز'** و**'المعجم الكبير'** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، **'المعجم الأساسي'** للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وغيرهم كثير ممن اتخذ هذا الترتيب اليسير.[1] خاصة في المعاجم العربية الحديثة.

الملاحظ على كل هذه المدارس المتعلقة بمعاجم الألفاظ من صوتية وأبنية والتقفية إلى الأبجدية، أنّها تعتمِدُ على الأصُولِ فلا يمكن الكشف عن اللَّفظة من دونِ تجريدها من الزَّوائد ومن ثم إسقاط عليها ما يجِبُ من الخطوات المتبعة حسب المدرسة المنتمي إليها المعجم. كما نلاحظ أن المدرسة الصوتية ومدرسة الأبنية ومدرسة القافية، قد توقفت عند زمن معين؛ حيث نجد في العصر الحاضر من يُؤلف نمطها، في حين ظلّت المدرسة الألفبائية تغطي جُلّ التأليف المعجمي ويُنسج على منوالها نظرًا لما فيها من سهولة ويسر على الباحث. والمعجم ليحقق الشهرة والشيوع عليه أن يتحرى أسهل السبل لاستقطاب أكبر شريحة من المستعملين، الأمر الذي حصل للمعجمية العربية مع النظام الألفبائي.

3_6 المدرسة النّطقية:

تُعرف أيضًا بالمدرسَةِ الغربية كون المعاجم الغربية تستثمر هذه المدرسة وتؤلف على منوالها جميع معاجمها، لكن هذا لا يمنع من ظهور شذرات منها في المعاجم العربية. والمراد بها ترتيب المواد اللغوية في المعاجم على شاكلتها اللَّفظيّة من غيرِ تجريد ولا شيء، فلفظة مثل مكتوب تكون في باب الميم وكاتب

ينظر بتوسع أكثر: محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية./ رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم./ العمري بن رابح، الألمعية في الدراسات المعجمية.

في باب الكاف، واستكتب في باب الهمزة، وهكذا دواليك؛ بمعنى اللفظة الواحدة تمثل نفسها وبالتالي نفي نظام الأسرة اللغوية، واستبعاد الأخذ بنظام الاشتقاق.

يقول الباحث 'العمري بلاعدة': "**إنّ نظام الألفبائية فيه نوع من الصعوبة، خاصّةً بالنسبَةِ للطلبة دون المرحلة الجامعية، إذ يتطلّب من الباحث الذي يفتش على معنى كلمة ما، أن يكون ملما بالأمور الآتية: معرفة تجريد الكلمة من الزوائد، معرفة إرجاع الحروف**(...) **وقد تفطن بعض اللغويين العرب لهذه الصعوبة، خاصة بعد اطلاعهم على المعاجم الأجنبية التي ترتب الكلمات حسب نطقها، فرغبوا في وضع معاجم سهلة الشرح والتبويب، معتمدين ترتيب الكلمات حسب لفظها ونطقها**"[1]. بهذا نرى أن العرب حاكوا الغرب في هذا الترتيب، إذا استثنينا ما ظهر عند العرب في كتاب 'الكفوي'(1582م) المعنْوَن بـ **'الكليات'**، وكتاب **'التعريفات'** للجرجاني (1413م).

ومن المعاجم العربية التي سارت على هدي هذا الترتيب نجد: **معجم المرجع** لـ'الشيخ العلايلي'(1996م)، ومعجم **الرائد** لـ 'جبران خليل جبران'، و**معجم لاروس** لـ 'خليل الجر'. فإن كانت المدارس السّابقة الذكر قد اعتمدت على الأصول، فإن هذه المدرسة قد اعتمدت معاجمها على اللفظة في صورتها المنطوقة من غير تجريد ولا زيادة.

وقد عُبر عن هذه المدارس المعجمية بالنَّظريات المعجميَّة العربية، وصنفها البعض إلى:[2]

ـ **نظرية المعجم المثالي**: وهي نظرية الخليل، بمعنى أنها تقابل المدرسة الصوتية، وقد رأوا أن اللغة نظام محكم البناء، ويمكن حصر ألفاظها المستعملة والمهملة من خلال طريقة التقاليب لأصوات وحروف اللغة العربية[3].

---

[1] **العمري بن رابح بلاعدة، الألمعية في الدراسات المعجمية**، ص153

[2] ينظر- **الحبيب النصراوي، قاموس العربية من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة**، ص74_ 76

[3] مثالية المدرسة تكمن في النظر إلى وضع معاجم عربية قائمة على الأساس الصوتي –مخارج حروف اللغة العربية الثمانية والعشرين- وما دام المعجم يعتمد كل الحروف المشكلة للقاموس اللغوي العربي المتداول، وبعدها تتم عملية الربط بين هذه الحروف وإخراج معاني التي تقدمها التقليبات الحرفية لحروف الأبنية العربي؛ فما دام هناك اشتغال على كل الحوف في مختلف الأبنية –ثنائية ثلاثية رباعية خماسية- فكان هناك إيمان بالوصول إلى الإحاطة بكل مفردات اللغة العربية، ومن هنا تشكلت النظرة المثالية في الإحاطة برصيد الثروة اللغوية العربية.

ـ **نظرية المعجم التّجريبي ومعجم المعنى:** تقابل مدرسة الأبنية التي تجلت ملامحها عند 'ابن دريد' في كتابه **'الجمهرة'**، و'ابن فارس' في كتابيه **'المقاييس'** و**'المجمل'**. ولقد صرّح العلماء بأنّ 'ابن دريد' قد أسس "**لمفهومين جديدين في الدرس المعجمي هما: مفهوم الوظيفة المتغيّرَة بحسَبِ طبيعة القاموس، ومفهوم المستفيد أي القارئ، فخالف بذلك مفهوم المتكلِّم المثالي عند الخليل واستخدم مفهوم القارئ المستفيد، أمّا ابن فارس فقد طبق نظرية المعنى الأصلي، بقطعِ النَّظَرِ عن بنية الكَلِمة. فأسّس لمبدأ التأصيل**"[1].

ـ **نظرية القَاموس بين الصّحة والموسوعية:** وهي مدرسة التقفية، وقد عبّر عنها بأنّها نظرية الجوهري الذي بناها على ثلاثة مفاهيم، فمفهوم الصِّحة لديه يتعلَّقُ بمسألة الجمع أيّ مصادر المواد المعجَمِيّة، ومفهوم التَّرتِيبِ لغاية تركيز الصِّحَة، أمَّا المفهوم الثالث فهو المعرِفَة المثالية للعربية. وكَأَنَّه يعملُ على إثبات دِرايته وعلمه الواسع باللغة العربية وما ينتج فيها ومنها.

ـ **نظرية القَاموس الأسلوبي والتَّربوي:** وهي نظرية 'الزمخشري' في معجمه **أساس البلاغة** كما اصطلح عليها، وبالتالي فهي تقابل المدرسة الأبجدية "**وتقوم هذه النظرية على اكتشاف مفهوم التطور اللغوي في نطاق الفصحى، باعتبار الفصحى تتفاعل مع محيطها**"[2].

ـ **نظرية القاموس النَّموذج:** وتسمى أيضًا بالمدرسَةِ الحديثة، كون هذه النَّظرية تستَمِدُّ قوانينها من رؤية 'الشدياق' وما أبداه من ملاحظَات حول المعاجم العربية بغية التَّسهِيلِ والتّيسير، إذ "**قام على ابتداع ترتيب يوفق بين مختلف المدارس، إلى جانب البحث عن قانون للقلب والإبدال، مستعينا بالخلفية الأوربية**"[3].

ـ **نظرية القاموس التاريخي:** لا يوجد ما يقابلها إلاّ محاولة المستشرق الأماني **'فيشر'** في تأليف معجم تاريخي للغة العربية يحفظ تاريخها عبر الأزمان، ويستوعبها من جميع النواحي الاشتقاقية والنحوية

[1] **الحبيب النصراوي، قاموس العربية من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة**، ص75

[2] **المرجع نفسه**، ص75

[3] **المرجع نفسه**، ص76

والتعبيرية والبيانية والأسلوبية. وهذا النوع من المعاجم يعمل على التوثيق التاريخي لمفردات الثروة اللغوية ومعانيها المتجدّدة.

_ نظرية القاموس العام: يعكسها عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة في **المعجم الكبير**، فهو "**مشروع يهدف إلى وضع قاموس جماعي متخصّص تطوري يربط بين القديم والجديد، وهو موسوعي قَائِم على فصَاحة مفتوحة**"[1]. وهذا المعجم يهتم بعموم اللغة العربية لهجةً وفصحى ومصطلحات.

فكلّ نظرية من هذه النّظريات إلّا ولها مقابل في المعاجم العربية اذ انبثقت منها ومن رؤى المعجميّين المحدثين، وخاصّة مبدأي الجمع والوضع وما صاحبهما من أبحَاثٍ لسَانية جعَلَت من المعاجِمِ زُمَرًا لكُلِّ زُمرة منها شكلها الخاص والمتمَيَّز عن باقي الزمر.

ثالثًا: ركائز الحداثة المعجميّة وخصائصها

1_ تعريف الحداثة:

1_1: لغة: الحداثة من الجذر اللغوي (**ح د ث**)، ومدلوله في المعاجم العربية يتراوح بين التجديد والتطوير، جاء في **'لسان العرب'** لابن منظور: "**حدث: الحَدِيثُ نقيضُ القديم. والحُدُوث: نقيض القُدْمةِ. حَدثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدوثًا وحَدَاثةً، وأَحدثَه هو، فهو مُحْدَثٌ وحديث، وكذلك اسْتحدثه**"[2]؛ أي أنّ الحداثة والحديث وما جاء على وزنهما يرميان إلى التَّجدِيدِ كون هذا الأخير نقيض القديم. لنجد نفس المضمون يتداول بين صفحات المعاجم الحديثة، مثلا **المعجم الوسيط** نجد فيه أنَّ الحداثة من "**(حَدَثَ) الشيءُ_ حُدُوثًا، وحَدَاثةً: نقيض قَدُمَ، وإذا ذكر مع قدُم ضمّ للمزاوجة كقولهم: أخذه ما قدُم وما حدُث، يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة**"[3].

أمَّا **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** فقد أعطى مفهوما اصطلاحيا لها إذ نسبها للمجال المنتمية إليه، وهذه عادة المعاجم في تعاملها مع المصطلحات، فبعد ذكر المعنى اللغوي الذي لم يختلف

[1] **الحبيب النصراوي، قاموس العربية من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة**، ص76

[2] **ابن منظور، لسان العرب**، مادة (ح د ث)

[3] **مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط**، ط4، مادة (ح د ث)

عمّا سبق في المعاجم الأخرى، صاحبه بما ينضوي تحته من مفهوم اصطلاحي، حيث جاء فيه: "**حَدَثَ/ حَدَث عن/ حَدَث من يحدُث، حدوثًا، فهو حادث(...) الحداثة: (دب) مصطلح أُطلق على عدد من الحركات الفكريّة الدّاعية إلى التّجديد والثّائرة على القديم في الآداب الغربية وكان لها صداها في الأدب العربي الحديث خاصة بعد الحرب العالمية الثانية يميل كثير من المبدعين الآن إلى الحداثة باسم التّجديد وتارة الصِّدق الفنّي**"[1].

من هنا نستشِفّ أنّ مدلول الحداثة اللغوي يقتصر على نقيض القديم وعكسه، ومنها جاء الحديث وهو نقيض القديم أيضا. إذن هي منسوبة إلى العصر الحديث وما ضمّه من مستجدات شملت كل المجالات المختلفة، سواء كانت ثائرة على القديم ومحاولة تغييره أو مستمدة منه بعض النقاط وبعثه من جديد في حلّة أخرى.

وهذا ما انضوى عليه المفهوم المصطلحي الذي جاء به **'معجم اللغة العربية المعاصرة'**، حيث أشار إلى التخصص المدرجة فيه ورمز له بـ (**دب**) وهو الأدب ، فالحداثة في الأدب لها معناها الخاص وهي تلك النداءات المعارضة للقديم، والمستلهمة من الأدبِ الغَربي وتأثر بها الأدب العربي الحديث. كما أشار إلى وجود فئة تعتمد مرادفا آخر هو مصطلح 'التَّجديد'.

1_2: اصطلاحا:

لكل مصطلح علاقة بين مفهومه وتسميته، ومصطلح الحداثة كما يتبين لنا أنه مشتق من الحديث أو نسبة للعصر الحديث وما حَوَاهُ من مستجَدَات أو أُمُور مستحدثة، ومصطلح الحداثة في واقعه مصطلح أجنبي عن الثقافة العربية ظهر في الغرب وتأثر به العرب وخاضوا فيه هم الآخرون. فالحداثة "**هي كلّ ما ينتمي للعَصْرِ الحَاضِرِ أو يُنَاسِبُ الوَقتَ الحَالي، ما يَتَطَابَقُ وأحدَاث التَّطَوّرَات**"[2]. ومفهوم الحداثة يرتبِطُ ارتِبَاطًا وثِيقًا بمفهومِ المعَاصَرة، كَمَا أنَّ الحَداثة والمعَاصرة مرتبطان في

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ح د ث)

[2] **السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص118

أَهَمِّ جوانبهما بالزّمن، فالمحدث معاصر ولكن ليس بالضرورة أن يكون كل معاصر محدثا، وهذا لا يحدث إلاّ إذا كان المعاصر قديما مستعملا في العصر الحاضر.[1]

ويبقى تضارب الآراء في موضوع الحداثة وكيف دخلت اللغة العربية، وهل هي معارضة لكلِّ ما يمسّ القديم، أم أنَّها تحاوِل التَّجدِيد على ضَوئِهِ؟ وفي هذا الصَّدَد يقول 'السعيد بوطاجين': "**المحدثون: ذلك الفَرِيق من الكتّاب الفَرَنسيين الذين اشترَكُوا فيما سمّي بالنِّزَاع بين القدامى والمحدثين، والذين كانوا يدافعون عن ضَرُورَةِ التَّجدِيد في الصيّغ والموضوعات الأدبية وعدم الالتزام بمحاكاة القدامى**"[2]. وبالتالي الحداثة لا تتوقف عندَ حَدّ معيَّنٍ، بل إنها تسعى للتَّجديد في الموضوعات والقوالب اللغوية، وكأنها أتت كثورة لتقديس القديم والبقاء في إطاره. فالزمن يمرّ ويتطور واللغة ذاتها تتطور وتتماشى مع روح العصر، ومنه الحداثة تمسّ كل الجوانب الحياتية، العِلمية منها والمعرفية والمظاهر المادية.

2_ الحداثة المعجميّة

إذا كانت الحداثة هي التَّجدِيد والتَّغيير الذي يحصل حديثا في شتى المجالات، فإنّ الحداثة المعجميَّة هي التَّجديد الحاصِلُ داخل المجال المعجميّ في العصر الحديث، بحيث لا تتوقف المعاجم على ما صدر في العصر القديم، بل النُّهوض والانطلاق منه إلى ما يتماشى مع العصر الحاضر.

وهناك من عرّف الحداثة المعجميَّة تَبَعًا للمحتوى والتِّقنية المستخدمة في جمع المادة المعجمِيَّة فصرّح بأنّ الحداثة من حَيثُ المحتوى يُراد بها: "**الإلمامُ بمختَلَفِ الألفَاظِ والاستعمَالَاتِ والتَّراكِيبِ والدَّلَالَاتِ الحديثة المُستعملة في الميادين والحقول المختلفة(...) مع عنايةٍ خاصّةٍ بالألفَاظِ الحَضَارِيّة وأسماء الآلات والأدوات والاصطِلَاحات التي يَحتَاجُ كُلّ متَكَلِم بالعربِيّةِ، أو رَاغب**

[1] ينظر- **علي محمود حجي الصّراف، الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009، ص24

[2] **السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح**، ص118

في تعلمها واكتسَابِها، أن يُعَبّرَ عنها بهذه اللغة"[1]؛ إذن الحداثة بناءً على المحتوى تركز على الألفاظ والاستعمالات الحيّة، حتى يكون المعجمُ وظيفِيًّا يتماشى مع استعمالات اللغة اليومية، وهنا يكمن نجاح المعجم وقربه من مستعمله.

هذا ويُراد بها أيضًا: "**متابَعة القاموس بعد صُدُورِهِ ونَشره بالتَّنقِيحِ والزّيَادة والتَّحسِين والتَّجوِيدِ وإصلاح الأخطَاء، وتَحيِينِ المَعلُومَات القَدِيمة، وإضَافَةِ الأَلفَاظِ والاستِعمَالَات المُستَجَدّة، والتَّخَلُصِ مَمَّا أَصبَحَ مُتجَاوَزًا أو سَقَطَ مِن الاستِعمَالِ. وإصدَارِ الطَبَعَات تِلو الطَبَعَات بَينَ كُلِّ فَترَةٍ وأخرى، لا يَتَجاوَزُ الفَاصِلَ بينهما خمسَ سَنَواتٍ على أَبعَدِ تَقدِيرٍ**"[2]. كَمَا أنَّها لا تَقِفُ على المتابَعَةِ فحسب، بل هي التَّأليفُ وتَحرِيرُ المعَاجِم التي تَضم اللغة الحديثة بمعانيها المعاصِرة، سواء كانت هذِه المعاني مستحدثة، أو جديدة في الاستعمال، فكُلُّ ما أُلّف بعد النهضة العربية يدخل في زمرة الحداثة. وهنا نتقاطع مع تساؤل عن المعَاجم العَرَبِيّةِ المعادِ طبعها، مع ما يكون معها من تعديل وتحسين على مستوى الشكل والمحتوى في بعض الأحيان، كما حصل مع: **'معجم لسان العرب'** و**'معجم القاموس المحيط'**، وغيرهم. هل تُعَدُّ معاجمًا حديثة أم قديمة؟

نقول في هذه النقطة، إنَّهُ إذا نظرنا للحداثة بمنظار الباحث 'علي محمود حجي الصراف' فإعَادَة طَبع المعَاجمِ القدِيمَة هو شيء معاصِر لكنَّه غير محدث. أمَّا النَّظَر إلى الحداثَة من بابها الواسع فإنّ إعادَة الطَّبع تَتطَلَب دقة التَّنقِيح والتَّعديل. أَضِف لذلك كون الحداثة المعجَميَّة لها مظاهرها الخاصة على مستوى المحتوى أيضا، ومنه متى شمِلَت إعَادة طَبع المعاجِم القَديمة شيئا منها دخلت في خانة المعَاجم الحَديثة.

[1] **مجموعة من المؤلفين، المعجمية العربية قضايا وأفاق**، ج1، ص66

[2] **المرجع نفسه**، ص68

3_ مظاهر الحداثة المعجميّة

تَتَجَلَّى مَظَاهِرُ الحَدَاثَة في المعَاجِمِ العَربية من خلالِ ثلاثة عنَاصِر، نوجزها فيما يلي:

3_1: الشّكل والإخراج:

المميِّزُ للمعاجم العربية القديمة أنَّها كانت اجتهَادَاتٌ فَردِيَّةٌ نَبَغَ فيها أصحابها وعكسوا مَقدِرَةً شَخَصِيَّةً فائقة في التَّصنِيفِ والتَّأليف، لكن لا يمكن أن تبقى سائر المعاجم الحديثة على صورتها، كون الزمن يسجِّلُ من التَّغيرات والتَّطورات ما تنعكس أثارهُ بتطورات موازيّة في كل المجالات العلمية، وخاصّة المعاجم التي تُعدُّ الصورة المعبّرة عن واقِعِ الحَال ومستجدات كلِّ عصرٍ، وبالتالي فمن الطبيعي أن يتطور شكل المعجم العربي، ويخرج في صورة أحسن مما كانت عليها المعاجم قديما. وقد يتجلَّى هذا التَّطور في نوع الورق وحجم الصفحة وترتيب المواد وشكل الحروف ووضع الرسوم والصور، وتغيير الألوان وما إلى ذلك مما يميزها عن عهدِ الطبَاعَةِ الأول.

والمعاجم العربية القديمة هناك التي مسّها هذا التَّجدِيد من حيثُ الإخراج الطباعي، اعتمادا على الألوان والتفَنّنِ في الخط والتزويق وتقسيم الصفحة على عدد من الأعمدة، وتمييز المداخل بمداد مخالف. في حين انفردت المعاجم الحديثة بإضافة الصور والرسوم التَّوضِيحية واللوحات التي لم يكن لها وجود في المعجم القديم.[1]

بالتالي الحديث عن مظاهر التَّجديد في المعاجم العربية من حيث الشكل يشمل المعاجم العربية القديمة التي أعيد طبعها تماشيا مع سمَاتِ التَّجدِيدِ المأخوذ بها في الصنَاعَةِ المعجَمِيّة الحديثة، وهذا ما يجعلها تكتسب صفة الحداثة إلى جانِبِ صِفَةِ المعاصرة كون كل ما هو محدث معاصرا.

[1] ينظر- **حسن حمزة، الحداثة في مقدمات المعاجم العربية الحديثة**، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية، ع11، 2015، ص149

3_2: ترتيب المداخل

عرفت المعاجم العربية القديمة أنماطا شتى من الترتيب لموادها المعجمية، وهو ترتيب خارجي لا ترتيب داخلي، وكان من أبرز وأسبق هذه الترتيبات الترتيب الصوتي الذي ابتكره 'الخليل بن أحمد الفراهيدي' في كتابه **العين**، ومن سار على هديه مع بعضِ التَّغيرات الطفيفة، والتَّرتيب حسب القافية الذي اتبعه 'الجوهري' في **صحاحه**، وغيرها من مناهج ضمّها رصيد المعجمية العربية. "**بيد أن السّمة المشتركة بين ترتيبِ هذِهِ المَعَاجِم على اختلاف طرائِقِ تنظِيمِ مَادَتِها هو اعتِمَادهَا جَمِيعا على تَرتِيبِ الجُذور، لا على تَرتِيبِ الأَلفَاظِ، فليست الألفَاظ مداخِل في هَذه المَعَاجِم وإنَّما الجِذر هو المَدخل الذي تَنضَوي تَحتَهُ جمِيع الألفَاظِ المشتَقةِ مِنه. فالترتِيبُ إذن تَرتِيب اشتِقَاقِي في بِنيَة مُركبَة يجعَلُ الألفاظَ في أُسر**"[1]. أيّ الاعتماد على الجذر اللغوي هو القاسم المشترك في مناهج المعاجم العربية القديمة.

أمّا عن المعاجم العربية الحديثة، فإنّها هي الأخرى سارت في عديد معاجمها على نفسِ النّحو إذ اتبعت الترتيب الألفبائي المبني على الجذور، وشِقّ منها اعتمد الترتيب الألفبائي للألفاظ بصورتها المكتوبة حِينًا والمنطُوقَةِ حِينًا آخر مثل **الرائد** لـ 'جبران مسعود'، و**المرجع** لـ 'الشيخ العلا يلي'.[2]

بالتّالي فتَنوّع طرائِقُ التّرتيب راجع لتعدّد مَدَارِسِها في المعاجِمِ العَربِيّة القديمة، والمعاجم العربية الحديثة لم تنفك عن نهجين اثنين بالنسبة للمعاجم اللغوية العامة، هما الترتيب الألفبائي حسب الجذر، والترتيب حسب الألفاظ. كما لا نَنسى ترتيب المعاجِم للموضوعات التي تدخل ضمن المعاجِم الخاصّة.

أضِف إلى هذا، فإنَّ المعاجم العربية الحديثة قد استعانت بالترتيب الداخلي للمواد، في حين غاب هذا الترتيب عن المعاجم العربية القديمة.

---

[1] **حسن حمزة، الحداثة في مقدمات المعاجم العربية الحديثة**، ص150

[2] ينظر- **المرجع نفسه**، ص152

3_3: تحديث المفردات

نجدُ تحديث المفردات أهم مظاهر الحداثة المعجميَّةِ، حتى أَنَّ التّفكير يذهب إليها مباشرة حين تُذكر الحداثة في المعجَمِ وتَتَجلّى هذه النّقطة في صورَتَينِ اثنتين وهما:

_ إسقاط ما يُقال عنه إنّه من الحوشي أو غريب اللغة أو مهملها وكذا مهجورها، وغيرها من المفردات التي استخدمها أصحاب المعاجم العربية القديمة، وصفا للمفردات الخارجة من الاستعمال اللغوي.

_ إدراج مفردات جديدة ليست موجودة في المعاجم الأخرى، أو في الطبعات السّابقة للمعجم نفسه، ولاسيما ما يتعلق منها بمصطلحات العلوم والفنون.[1]

هذا وتبقى مسألة الحوشي والغريب في المعاجم العربية الحديثة تعتنقها القناعة الذاتية للمعجمي دون غيرها، إذ يحكم على ألفاظ ما بغرابتها أو عدم شيوعها وهذا يبدو من غير الممكن، فكيف له أنْ يحيط بكافة الألسن العربية في مختلف البقاع.

كما أنّ مسألة إضافة المصطلَحات الجدِيدة تبقى محتشَمة لحدٍّ بعيد ولا تَعكِس تطور اللغة السَّرِيع والمستَمِّر، فهي تغطي كلّ المستجدات الحداثية، وهذا بناءً على محدودية المصادر والمراجع المتّبعة في المعجم الواحد.

رابعًا: الصِّنَاعة المعجَمِيّة الحَديثة والعَصرَنة

1_ تعريف الصّناعَة

يرجع مدلول لفظ الصناعة إلى الجذر اللغوي (**ص ن ع**) والمراد به: "**صنع: صَنَعَه يَصْنَعُه صُنْعا، فهو مَصْنوع وصُنْعُ: عَمِله...والصِّناعةُ: حِرْفة الصّانِع، وعَمَلُه الصَّنْعةُ. والصِّناعةُ: ما تَسْتصنِعُ من أَمْرٍ**"[2]. وجاء في 'أساس البلاغة' أنّ "**صنع: وهو صانعُ من الصُّناع ماهرٌ في صِناعته وصَنعته، واستصنعتُه كذا، ورجُلٌ صنَعٌ: ماهر**"[3]. فالصناعة هي مهنة الصانع، وبالتالي هناك من

---

[1] ينظر- **حسن حمزة، الحداثة في مقدمات المعاجم العربية الحديثة**، ص154_ 157

[2] **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب**، مادة (ص ن ع)

[3] **الزمخشري (أبو القاسم جار الله)، أساس البلاغة**، تح: محمد باسل، مادة (ص ن ع)

المعاجم من استغنى عن مدخل الصناعة نظرا لنسبتها لصاحبها، في حين أفردت معاجم أخرى مصطلح الصناعة وعرفته على أنه عمل الصانع. ورد في 'المعجم الوسيط' أنّ الصِّناعة هي كل حرفة يمارسها صانع ما، كما ذكر الى جانب هذا بأنها –الصّناعة– كل علم أو فن مارسه الإنسان إلى غاية أن يمهر فيه ويصبح حرفة له.[1]

من هنا نستشف أنّ مدلول الصّناعة هو الإتقان والتمكن من الشيء، ولا تقف عند حدود الممارسة من باب الهواية، ولا ضير أن علماء العربية تمكنوا من لغتهم حتى برعوا فيها وصنعوا لها معاجم عكست حرفة عقولهم ومداد أيديهم ما تُخلد به من أمهات الكتب.

هذا وذهب 'الجرجاني' في كتابه **'التعريفات'** إلى أنّ "الصّناعة: ملكة نفسانية يصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير رَويّة. وقيل: العلم المتعلق بكيفية العمل"[2] إذن فهي علم قائم بذاته يحدد كيفية العمل من خطوات وإجراءات تطبيقية للتخطيط والتنفيذ بغية الوصول إلى المهارة التي تستوجب بضرورتها الحرفة والإتقان.

نافلة القول إن الصناعة بمفهومها العام تتلخص في السُبل المؤدية لنجاح العمل، كما أنها علم في حد ذاته يبين ويحدد طرق العمل والإجراءات المتخذة فيه.

2_ مفهوم الصناعة المعجمية:

لكُلِّ مصطلح علاقة بينه وبين مفهومه، والصّناعة بحكم أنَّها حِرفَة وعمل فإِنَّ الصّناعة المعجمِيَّة حِرفة المعجمي وصنعة يَدِيه وفِكرِه، ولما انكب عليها اللغويون بشتى أنماطها جُعلت منها صناعة وفن تشهد له العيان والسنين. فمنذ القديم انبرى الكثير من أهل اللغة للنهوض بهذا العلم وتشييد مبادئه وإعلاء صرحه، وفق أسّس المعجميون الأوائل لعديد الضوابط والأسس مهّدت الأرضية القاعدية لعالم الصناعة المعجمية الحديثة[3]. الانطلاقة كانت تأليف وتصنيف واليوم أصبحت صناعة وتقنيّة رقميّة.

---

[1] **مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط**، مادة (ص ن ع)

[2] **الجرجاني (علي بن محمد السيد)، معجم التعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت، ص115

[3] لا يمكننا أن نطلق مصطلح الصناعة على التأليف المعجمي القديم كون المصطلح جديد أوّلا، وأن المعاجم القديمة تتوافق معطياتها مع مصطلح التأليف المعجمي لأنه غير مبني على قواعد وأحكام وإنما هو نتيجة ابتكارات واجتهادات فردية تتمّ إجراءاتها بوسائل وأدوات بعيد عن الأجهزة والآلات مما هو من دائرة الصناعة.

الصناعة المعجمية هي فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، ولذلك فإن ما يساعد على بناء المعجم العربي إنما هو إدراك الأهمية العامة للصناعة المعجمية.[1] وفي هذه النقطة يقول المعجمي 'الحبيب النصراوي': "**الصناعة المعجمية la lexicographie pratique يُعنى بالإنتاجِ الفِعلي لقَوامِيس موجهَة إلى الاستِهلَاكِ العَام ويتَّصِلُ مَوضُوعه بِتِقَنِيّة إنتَاجِ القَامُوس وتصنِيعِه، أي تَحدِيدِ السُّبل الفَنيّة في وَضعِ القاموس ومُعَالجَة المَراجِع التي اعتَمَدها ودِراسَة تأثيره البيداغوجي في عَلاقَتِه بِغَيرِه من القَواميس**"[2]؛ يعني هذا أنّ الصناعة المعجميّة متعَلِّقَةٌ بالإجرَاءات الفِعليّة لتَأليفِ مُعجَمٍ ما من حيثُ الجَمعِ والوضع والتَّرتِيب والشَّرح وغيرها من الأُسُسِ المبنية عليها صناعة المعجم الحديث.

وهنا يُسجّلُ اختلاف الباحثين حول كونها –الصّناعة المعجمِيّة– عِلما أم فَنّا، وكُلّ واحد يُقدّمُ اصطلاحه ورأيه الخاص. مثلا عند المعجميّ 'حلمي خليل' نجدهُ يوظفها بكونها **فَـنًّا**، وجعل من لفظَةِ 'فن' تصاحب لفظة 'الصناعة' فقال في تعريفها: "**فن صناعة المعجم: وهو يدرس فن صناعة المعاجم من حيث الوضع والجمع أي طرق ترتيب المفردات واختيار المداخل**"[3]، وفي موضع آخر يقول بأنّ **'فن صناعة المعاجم'** ما هو إلّا فرع تطبيقي لعِلمِ المعاجم وموضوعه المبادئ والأصول التي تقوم عليها صناعة المعجم.[4] بهذا يكون المعجميّ 'حلمي خليل' أحد الأقطاب القائلة بفَنِيَّةِ الصناعة المعجميّة.

في المقابل يرى فريق آخر بأنَّها عِلمٌ قائم بذاته تطوَّر عبر السنين، والطرح الذي يُقدّمه الباحث 'علي القاسمي' في هذه النقطة واضحٌ، خاصّة حين يقول: "**يزعم المعجَمِيون أنّ الصِّناعَة المعجمِيّة ليست عِلمًا بل هي فَـن لا يمكِن أن يتَقَيّدَ بالطرَائِقِ المَوضُوعِيّة التي يَتّبِعُها عِلم اللغة الحَدِيث، وعلى حَدِّ تَعبير المعجمي 'كوف' (gov) لم تُصبِح الصِّنَاعَة المُعجَمِيّة عِلمًا بعد، وربما لن**

---

[1] ينظر– **المبروك زين الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي وعلاقتها بالدرس اللساني الحديث**، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2011، ص211

[2] **الحبيب النصراوي، قاموس العربية بين مقاييس الفصاحة الى ضغوط الحداثة**، ص13

[3] **حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية**، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص12

[4] ينظر– **المرجع نفسه**، ص377

تُصبِح عِلما أبدا فهي فَن مُعَقّد ودَقِيق وبَالِغ الصُّعوبَة أحيَانًا، يَتَطَلَّبُ تَحلِيلًا ذَاتِيا وقرارات اعتباطية واستنتاجات حدسية"[1]. يتّضح من القول إن المعجمي 'علي القاسمي' لا يقول بعلميّة صناعة المعاجم فقط، بل يرفض حتى الطرح القائل بفنّية الصناعة المعجميّة، ويُفنّد معه أراء القائلين بذلك.

ويُساند الباحث 'المبروك زيد الخير' المعجمي 'علي القاسمي' في طرحه، لمّا يَعدّ فئة من علماء المعاجم لا تزال تتخبّط في النَّظَرِ إلى الصّناعة المعجمِيّة على أنها فَنّ لا يتّفِقُ مع مناهج البحث الموضوعيَّةِ التي ينتهِجُها عِلم اللغة الحديث.

وبين هذين الطرحين يوجدُ رأيٌ وسط، يَنظُرُ للصّناعة المعجمية على أنّها تتَطوَّرُ في مسارٍ واضح عبر الزمن من الفنِّ إلى العلمِ، حيث انتقلت من صِناعَة معجمية فَنّية تعتَمِدُ على تقنيات وأساليب معروفة ومتوارثة منذ القِدَم، إلى صِنَاعة مُعجَمِيّة تَعتَمِدُ على ما أسفَرَ ويُسفِرُ عليه البحث العِلمي قديما وحديثا؛ ومن هنا انتقلت من مجرد تقنيات يُعتَدُّ بها في إعدَادِ المعاجم إلى علم يبحث في المعجم وقضاياه.[2] ويعمل على تطوير المناهج والتقنيات، وكذا ضبط الآليات والمصطلحات وحتى الجهود المعتمدة في ضبط الصناعة المعجمية بما يتوافق وخصوصيات الضبط العِلميِّ.

وبهذا يمكننا القول إنّ التَّأليف المعجمي في بِدايته كان فنّا يمارسه من لهم باع في اللغة، في حين تطور هذا الفن عبر الزمن ليواكب ما هو عليه مصطلح الصّناعة، لهذا نجد بعض الباحثين يصطلحون على المعاجم الحديثة بالصناعة؛ كونها صُقلت مع مرّ الزمن وتطورت لتكون علما قائما بذاته، مثلا الباحث 'عدنان الخطيب' يصرّح بعد إعطاء جملة من المواصفات الجيدة للمعجم الحقيقي، بأنّ هذا المعجم: "**إذا أريد له أن يفي بحاجات العصر، لا يمكن أن يُكتفَى فيه بمسايرة فَنّ المعاجم الحديثة إنّما يجب أن يكون وضعه في مستوى الصّناعة ولسنا نعني بالصّناعة هنا، المعنى الشائع لهذه الكلمة(...) إنّما نقصد بالصّناعة ذلك العمل الذي يُشعر القائم به رغبة في إجادته وإتقانه، فيخطط له ثم يوفيه حقه من الدّراسة والإعداد له، يعرف الغاية منه فيسلك إليها أوضح**

---

[1] **علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم**، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط2، 1991، ص05

[2] ينظر- **الطاهر ميلة، مواصفات المعجم المدرسي المعاصر**، اللسانيات مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، ع16، 2010، ص18

نهج وأقوم سبيل"[1] فالمعجم الحقيقي هو الذي يعرف مؤلفه الهدف منه فيسلك الطريق السهل في صناعته واعداده، ومن ثَمَّ دراسته دراسة تستوفي شروطه وتقوم على دعمه نحو الجودة أكثر.

وبعيدا على كونها عِلما أم فنّا فهي حرفة يتقنها المعجمي ويبدع فيها، ولأنّ لكل حرفة إجراءات خاصة تتميز بها عن غيرها نجد أن الصناعة المعجمية لها هي الأخرى عددا من الإجراءات الأساسية لينجح العمل والصنعة وقد ذكرها اللغوي 'عبد العزيز الدايم' في كتابه **'النظرية اللغوية'** إذ يقول: "**تبدأ هذه الإجراءات بالجمع المعجمي اللازم لمفردات اللغة وتراكيبها واستعمالات كل من المفردات والتراكيب ويتبع ذلك إجراء الوصف والتصنيف للمادة المجموعة، كما يلزم تمام العمل المعجمي أن يكون ثمة تحليل دلالي للمادّة المعجَمِيّة يكشف عن الأنظِمَة الدلالية التي تحكمها، وأخيرًا تقديم التَّركيب أو البِنية التي يمكن أن تقَدِّمَ المَادّة المعجميّة في إطارها**"[2]. من هنا فخطوات الصناعة المعجمية متمثلة في الجمع وما ينضوي تحته من المصادر والمستويات، والوضع وما يندرج ضمنه من ترتيب وتعريف. وهو ما عبر عنه بالتصنيف والتحليل الدلالي.

هذا ما ذهب إليه الباحث 'علي القاسمي' حين ذكر أنّ الصِّناعَة المعجَمِيّة لها ركائز أساسية أحصاها خمسة متمثلة في جمع المعلومات والحقائق وهي ما نصطَلِح عليه بالمادّة المعجَمِيّة، واختيار المداخل أي ما يجري على تلك المادة من اشتقاق وغيره، وترتيبها وفق نظام معين، وكتابة المواد ثم نشر النتاج بشكله الأخير.[3]

إذن فالصناعة المعجمية كما هو بيّن تنطلق من جمع للمادة، فترتيبها وشرحها وتنميقها مع حاجات مستعمل المعجم. كما أنّ المعجمي وهو في صدر تأليفه لمعجمه لا يغيب عن فكره الفئة المستهدفة للمعجم بدءً بالتخطيط والتفكير والوضع إلى غاية الإخراج. فهي –الصناعة المعجمية–

[1] **عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر**، مكتبة لبنان، ط2، 1994، ص89

[2] **محمد عبد العزيز الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي**، دار السلام، القاهرة، ط1، 2006، ص252

[3] ينظر– **علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم**، ص03

"**تشمَل عملية التَّخطِيط والتَّأليف للأعمال المرجعية المرتبة على المداخل مثل المعاجم**"[1] ولا أصدق من كون المعجم كتاب مرجعي بالدرجة الأولى، يرجع إليه أولو العلم قاطبة وغيرهم ممن يستنجدون به حالما تعسّر عليهم شيء من لغتهم.

هكذا نصل إلى أنّ الصناعة المعجمية قد أخذت من المعنى اللغوي دلالته فهي العلم بكيفية الشيء، كما أنها حرفة الصانع وصنعته، إذ المعجمي في العصر الحديث وقد توفرت الوسائل العديدة لجمع اللغة وتصنيفها قد أخذ صِفَة الصَّانع في تحري الإتقان والابتكار، من جمعٍ للغةِ وإبداعٍ في ترتيبها يتلاءم مع مستعمل المعجم وتعريفات تحيطُ بالمعنى وتقرب للفكر، إضافة إلى الإخراج في صورة تتماشى والعصر واعتماد الشواهد والأمثلة الحيّة المستعملة في التّداول اليومي، من هنا يكتسب المعجمي صنعته ويعكس حرفته في العمل المعجمي الحديث.

ونجد للصناعة المعجمية مسميات أخرى اصطلحها عليها معجميون آخرون، فمثلا الباحث 'ابن حويلي' يُسمّيها **الصُّنافة المعجمية**؛ من التَّصنِيف والتَّحرير، وعرفها بأنّها 'فن تحرير وإنشاء وتصنيف وطباعة المعاجم'. وهذا الفن يقوم على تحديد معالم التَّطبيق المستوحاة من روافده التي حصرها في مجالات هي: علم المفردات، علم الصّرف، علم المصطلح، علم تأصيل الكلمات، علم التراكيب، علم الدلالة.[2] والمتصفح للمعجم أيّا كان قديمه وحديثه يتجلى له عيانا أن المداخل المعجمية المضمنة بين دفتي المعجم تستفيد من كل هذه الروافد فنجد أن المعنى لا يَتَبدى إلاّ من خلالها، بذكر الميزان الصرفي والمجال المضمن فيه، وأصله ودلالته.

[1] **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص21

[2] ينظر- **ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات الحديثة**، دار هومة، الجزائر، دط،2010، ص72

في حين أطلق عليه آخرون مصطلح **'المعاجمية'** كما نجده في قول الباحث: "**المعاجمية أو صناعة المعاجم، فإنّها تقنية إعداد هذه القواميس والتحليل اللساني لهذه التقنية**"[1].

خلاصة القول إن **الصّناعة المعجمية** أو **الصُّنافة المعجمية** أو **المعاجمية**، اصطلاحات مختلفة شكلاً وكتابة، لكنها تتضمن كل الخطوات الإجرائية الظاهرة والباطنة في فكر المعجمي التي تحكم عملية إنتاج معاجم تتماشى مع أهداف معينة ولفئة معينة، تنطلق من فكرة في ذهن المعجمي وتبرز تدريجيا شيئا فشيئا من جمعٍ وتنقيحٍ وترتيبٍ وتعريفٍ واستشهاد إلى أن تكون في صورتها النهائية، محتفلا بمولوده الجديد وهو المعجم.

وعلم الصّناعة المعجمية يتداخل في علاقات متينة مع عديد العلوم تستفيد منه وتفيده مثل: علم اللغة وعلم المصطلح والترجمة وغيرها كثير ممّا يُكسبها صفة العِلمية فهي علم قائم بذاته. حيثُ "**تقيم الصناعة المعجمية علاقات نسب ووشائج قربى مع كثير من فروع العِلمِ والمعرِفَةِ بل وتَتَبادل المَنَافِع معها كلها مثل: 'علم المصطلح' الذي يتعلق بدراسة الألفاظ الخاصة بالعلوم(...) و'التخطيط اللغوي' الذي يعرف من خلال الإجراءات والممارسات من لدن المخططين والدارسين(...) كما تلتقي صناعة المعاجم مع 'الترجمة' بأنواعها و'اللسانيات' و'علوم اللغة العربية' من نحو وصرف(...) الأمر الذي يجعل الصناعة المعجمية علمًا معرفيًا يمكن استثماره بفاعلية في تحسين مستوى الانتفاع اللغوي**"[2]. بنظرة فاحصة نرى أنّ كلّ ما ذُكر من علوم بما فيها من الصناعة المعجمية كلّها فروع من أفرع علم اللغة التّطبيقي، وبالتّالي هذا الأخير يمثّلُ الأصل وهم الفروع ومن هنا تظهر وشائج القربى بينهم فكلّ واحد منها يخدم بقية الفروع كما تخدمه هي الأخرى.

وقد عدّ بعض الباحثين أن هذه العلاقات بعيدة عن الصّناعة المعجمية العربية، لكونها مقتصرة على الغربية فقط، إذ أن الصناعة العربية نمت نموا مستقلا بعيدا عن كل هذه العلوم "**يرى العديد من**

---

[1] **رشيد بن مالك، الصناعة المعجمية الحديثة بين النظرية والتطبيق**_ مادة الرأس في القواميس العربية_، اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، 2015، ص121

[2] **بشير أبرير، الصناعة المعجمية واستراتيجيات التنمية اللغوية**_ دراسة في علاقة اللغة بالسياحة، ص219

البَاحِثين في عُلُومِ اللغَةِ والصِّنَاعةِ المعجمِيّة أنّ هذه الأخيرة نمت نموًا مستقلًا في العَالمِ العَربي عن علم اللغة معتمِدَة على الاقتناعِ والتَّقلِيدِ إذ كانت في معظمها لا تمت بصلة للأكاديميةِ ولكنها استفادت باستمرَار من الاجتهادات الخاصة لعلماء اللغة في صنع النظريات وتطبيقها، ممّا أعطى الصّناعة المعجمية موقعا متميزا في الثقافة العربية"[1]. وهو ما لم يمكننا الاقتناع به في ظل ما تشهده هذه الصّناعة من تجديدٍ وتطوّرٍ على مستوى المادة والوضع.

ولأنّنا خصّصنا مصطلح الصّناعة للمعاجم الحديثة، فلابد من الوقوف على بعضِ السِّمَات والخصائص المميزة لها عن التّأليف المعجمي قديمًا، وهناك من عدّد لها خصائص تميزها عن غيرها وهي ما سيتم ذكره.

3_ خصائص الصّنَاعة المعجَمِيّة:

مصطلح الصناعة المعجمية يقصد به الجانب الحداثي من المعجمية، نظرًا لكونها استفادت من التَّجارب السَّابِقة للتّأليف المعجمي وقننت ما أُخذ عليه من نَقائص وبالتّالي الصناعة المعجَمِيَّة الحديثة ينبغي لها أن تتحلى بالشكل التّام للمعاجم في صورتها الكاملة، ومن النقاط الرئيسية التي تمنحها خاصية التميز عن غيرها نذكر ما تمّ الإشارة إليه من خصائص مدرجة ضمن المعجم المدرسي.

أول هذه الخصائص وأهمها على الإطلاق الأخذ بعين الاعتبار مستعمل المعجم في أي نوع من المعاجم كان، وهنا نقصد المعاجم اللغوية العامة كون المعاجم الخاصة في حَدِّ ذاتها مخصَّصَة لمصطلحات مجالٍ معيَّنٍ، فالمستعمل في المعجم اللغوي العام مهم للغاية، وهو ما عبّر عنه المعجمي 'الطاهر ميلة' بقوله:

- **التركيز على المتعلم**: ويراد به "**تقريب المعجم من المستعمل في مادته ومضامينه وفي أساليب تقديم المادة والمضامين**"[2]؛ أي أنّ المعجمي عليه أن يضع مستعمل المعجم أو الفئة المستهدفة نصب عَينيه مِن أوَّلِ خطوة يخطيها في بناءِ معجَمِهِ، إذ تَتَوقّفُ على هذا المستعمل مادة

[1] **محمد أديب السلاوي، اللغة العربية الصراعات المتداخلة**، ص37

[2] **الطاهر ميلة، مواصفات المعجم المدرسي المعاصر**، ص25

المعجم (مستوياتها، نوعها، كثرتها...) وطريقة وضعها وترتيبها، كما تتوقف عليه عَمَلِيّة الشَّرحِ والتعريف أيضا، فليس كل متكلمي اللغات ما على قَدر واحِدٍ في الاستيعاب والتركيز، والاستعمال للغة.

وهذا من بين عيوب المعاجم العربية القديمة حيثُ إنَّهَا لم تراع مستعمل المعجم فكانت عِبئا كبيرا على فئات عدّة من متكلمي اللغة العربية ولازالت بسبَبِ التَّضَخم في المِادَّةِ، والتَّرتِيبِ المتّبع وغيرها.

- **التبسيط والوضوح**: يُعدّان من الصّفات التي يسعى المعجميون المحدثون إلى تحقيقهما في أي عمل معجمي، ويدخل في الوضوح تحرير التعريف وترتيب المواد واختيار الأمثلة[1]، ولعل هذه النقطة أُثيرت لما عانته المعاجم العربية القديمة من خلط في الترتيب، وعبث في التعريف، وخاصة حين اعتماد التعريف بالمعروف أو التعريف بالإحالة[2]، كما نرى فهذه الخاصية مرتبطة بما سبقها حيث إن مدى التبسيط والوضوح مرهون بالفئة المستهدفة من المعجم، فلا يمكننا تصور نسبة الوضوح والتبسيط التي يشهدها معجم مدرسي هي نفسها نسبة التبسيط التي يعرفها معجم للكبار من أهل اللغة والعلم. فهنا نجد التبسيط والوضوح متفاوت تفاوت الأعمار بين الفئات البشرية في اللغة الواحدة، والأمر نفسه بالنسبة للمعاجم المؤلفة لأبناء اللغة مقارنة بالمعاجم المؤلفة لغير أبناء اللغة.

وهذان الخاصيتان –التركيز على المتعلم، التبسيط والوضوح– عبّر عنهما 'البوشيخي' **بالواقعية الذهنية** إذ رأى أن المعجمي ليس حُرًّا في بناء معجمه بل هو محكوم بالمعجم الممثل في دماغ المتكلم، وبطريقة التَّرتيب الأَقرب إلى ذِهنِ المستعمل كي يتسنى له الوصول إلى بغيته بأيسر السُبل. وقد ضرب مثلا للذهن بالمخزن الذي يخزن الأشياء فقال عن ترتيب المفردات يجب أن تخضع لنظام يسير "**إذ أن عملية تخزين المفردات لا يمكن أن تكون ناجحة إلا إذا توافر لها شرطان على الأقل:**

[1] ينظر– **الطاهر ميلة، مواصفات المعجم المدرسي المعاصر**، ص25

[2] التعريف بالمعروف كقولهم كذا: معروف يذكر كلمة معروف وليس ما هو معروف في زمنهم سيَّعرف في زمننا، والتعريف بالإحالة يرجع تعريف مدخل إلى مدخل آخر مثل: كذا: انظر كذا، في حين أن كذا الثانية غير معرفة هي الأخرى في موضعها، وسيتم الشرح أكثر عند الحديث عن التعريف.

_ أن تخزَّن كلُّ كلمة في مكان مناسب حيث يمكن استذكارها بسهولة.

_ وأن تكون الطريقة التي يتم بها تخزين الكلمات في "المخزن" طريقة موحدة"[1].

***التّحيين المُستَمر**: المراد به تنقيح المعاجم بإعادة طبعها في طبعات أخرى إذ في كلّ مرّة يتم إضافة شيء جديد بين ثناياها واستدراك ما وقع فيها سهوًا في الطبعة الأولى فإعادة طبع أي معجم تقتضي مراجعة مادّتِه ومحتوياته، وإعادة النَّظر في كيفيةِ عرض مداخله، لهذا نرى أنّ المعاجم الحديثة تطبع أكثر من مرّة وليس من المعقول أن يعاد طبعها من غير مراجعة وإضافات تتماشى وروح العصر لأن اللغة بطبعها متنامية باستمرار، فنرى المعجم الواحد له أكثر من ثلاث أو أربع طبعات، وهو المطلوب في العصر الحديث ليكون معجما عصريا يواكب جديد اللغة واستعمالاتها.

ولقد لُخصت الجوانب الجديدة في المعجم اللغوي العام المعاصر كالآتي:[2]

_ التَّدقِيق في معاني الكَلمة بهدف صياغة تعريفات أكثر وضوحا.

_ إضافة إمكانات استخدام الكلمات في سياقات حيّة.

_ إعطاء معلومات عن الإمكانات النحوية لاستخدام الكلمة.

_ إعطاء مزيد من الاهتمام للتطور التاريخي للمفردات من حيث الدلالة والاستخدام.

_ التدقيق في تأصيل المفردات.

_ إضافة الكلمات الجديدة المستحدثة التي دخلت الاستعمال العام.

_ إضافة المصطلحات العلمية التي دخلت الاستعمال العام.

_ إضافة الخرائط والرسوم والجداول الإيضاحية.

_ تحديث الملاحق المعرفية المصاحبة للمعجم.

_ إعادة عرض موجز لقواعد الإملاء.

_ عمل مزيد من التنظيم والترتيب الطباعي بهدف الوضوح القرائي.

---

[1] **عز الدين البوشيخي، خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجيا**، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1998، ع46

[2] ينظر- **الطاهر ميلة، مواصفات المعجم المدرسي المعاصر**، ص26

فهذه النّقاط الرّئيسة المبنية عليها المعجميّة الحَديثة، خاصة في مرحلة إعادة الطبع. ولو تأملناها لرأينا جدواها في تيسير المعجم الحديث ومسايرته لمستجدات الحياة خاصة عند التركيز على المعجم الوظيفي، أي الاستعمالات اللغوية اليومية أو ما يعبر عنه بالاستخدام سواء بالسياقات الحيّة أو من حيث الدلالة. إضافة للصور التي تعتبر ميزة خاصة بالمعجم الحديث فالصورة أبلغ من الكلمة أحيانا، ولا نغفل على المصطلحات العلمية التي تتداولها ألسنة العامة فتؤخذ بالاعتبار في بناء المادة المعجمية.

***العناية بالإخراج:** وهي خطوة نهائية يمر بها كل من أراد تأليف معجم، فبعد جمع المادة وترتيبها وفق أطر مبنية مسبقا، وتعريفها تعريفا مبسطا وموضحا لدلالتها العامة منها والخاصة، يأتي دور الإخراج وهو ما لم يلق اهتماما كبيرا من قبل المعجميين قديما، فرأى المحدثون ضرورة العناية به من حيث استعمال الحروف الكبيرة ونوعية الورق، اللون، الرسوم والصور التوضيحية، الحجم، وغيرها مما تسمى اللمسات الأخيرة للمعجم ليظهر في صورته النهائية مسايرا للعصر من حيث الشكل والمضمون.[1]

هذا ويضيف أحدهم خاصية أخرى اصطلح عليها **بالواقعية العِلميّة** و"**يعود مضمون هذه الخاصية إلى التشبث بالنهج العلمي سواء في تحديد مادة المعجم أو صورته أو طبيعته أو وظيفته**"[2] وكأنه بهذه يشمل بقية الخصائص المذكورة آنفا فصفة العلمية لابد أن تتجلى في ثنايا المعجم بدءا بمادته مرورا بوظيفته وطبيعة تراكيبه.

من هنا نستشف مدى التَّرابط والتَّلاحم بين خصَائص الصّناعة المعجميّة فكلّ خاصية تحيلك لأخرى، كونها كلا مترابطًا مشكلة معجمًا قائما بذاته، فالمعجم بمجرد كونه فكرة ينطلق من الفئة الموجه إليها، فيبني المعجمي مادّته والمصادر المعتمد عليها، ليحتضن التبسيط والوضوح في وضع هذه المادة وتعريفها وإضفاء اللازم عليها من ضبط صوتي ومعلومة نحوية وغيرها، ليخلص إلى الإخراج وما فيه من مجريات الطباعة ليتسنى للمعجم الخروج في حلته الأخيرة.

[1] ينظر- **الطاهر ميلة، مواصفات المعجم المدرسي المعاصر**، ص27

[2] **عز الدين البوشيخي، خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجيا**، ص23

الفصل الثاني:

المعـجم اللّغوي العام العربي الحديث

الحديث عن المعجم اللغوي العربي العام هو حديث عن المعاجم اللغوية **'معاجم الألفاظ'** التي تمّ تأليفها في العصر الحديث، أي بعد النهضة العربية التي قدّمت تغيرا جذريا في عديد المجالات العِلمية. وقد تم اختيار **'معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار'** نموذجا لهذا النَّوع من المعاجم، وبالرغم من أنّه ينسب لمؤلف واحد إلاّ أنّ تأليفهُ الفعلي حصلَ بمشاركة عدد من اللغويين والباحثين، فهو من الأعمال الجماعيّة المعاصرة لصدوره في مرحلة متأخرة. أمّا ارتباط اسم **'أحمد عمر مختار'** به فراجع لكون المعجم فكرته التي طرحها وسعى فيها حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، حتى أنه مثّل المحوّر الرابط بين طاقم العمل الذي كان يشتغل معهم، وبشهادة المشاركين أنفسهم.

أوّلًا: التّعريف بالعيّنة

يعدّ **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** من المعاجم العربية الحديثة، ويُدرج في صنف **معاجم الألفاظ** وهو معجم فرديّ الفكرة جماعي الإنجاز والجهد[1]؛ ذلك أنّ بذرته فردية زرعها ووضّح ثمارها المعجميّ الكبير **'أحمد مختار عمر'**، لكن الشروع في انجازه تمَّ مع جماعة من المختصين والمهتمين بالنُّهوض باللغَةِ العَربية، حتى أنّ وفاة **'أحمد مختار'** كانت قبل اكتمال معجمه، فشدَّ اللغويون هِمَمَهُم لإتمام الجزء اليسير المتبقي منه، بالحرص على إتباع النَّهج الأَوّل المأخوذ به في البدايات.

صدر المعجم عام 2008م عن **دار عالم الكتاب**، وحوى 3368 صفحة موزعة على أربعة مجلدات، أمّا فريق العمل فقد تكون من: مدير المشروع، الأستاذ **'أحمد مختار عمر'**، ومساعد مدير المشروع للشؤون البرمجية والحاسوبية، الأستاذ **'حسام الدين محجوب'**، ومسؤولة الإدارة والمتابعة

[1] القول عن 'معجم اللغة العربية المعاصرة' أنه: "فرديّ الفكرة جماعي الإنجاز والجهد، مردّهُ إلى طبيعة المعجم نفسه، حيث إنّ فكرة المعجم وتخطيطه تدبّره 'أحمد مختار عمر' لكن جهد الإنجاز الفعلي لم يتفرّد به بل أشرك معه مجموعة كبيرة من الباحثين والدارسين؛ بمعنى أنّه معجم ليس فردي بقدر ما قام على جهد رئيسي ومحوري قام به 'أحمد مختار عمر' إضافة إلى جهود أخرى ثانوية استعان بها المعجمي في وضع المعجم. وبما أنّ العمل المعجمي الجماعي في إعداد المعاجم من اختصاص المؤسسات فلا ينطبِقُ هذا على 'معجم اللغة العربية المعاصرة'، وعليه لا يمكن أن نقول عن المعجم أنه معجم مؤسساتي، لأنه لا توجد هيئة أو مؤسسة قائمة على المعجم بل يوجد 'أحمد مختار' ولهذا نُسب المعجم إليه. كأن الجماعة القائمة على المعجم هي بمثابة جماعة تتحرك بتسيير وتوجيه فردي، أو نقول أنّ 'أحمد مختار' هو الفرد ذو الجهد المؤسساتي من خلال توجيهه لفريق العمل معه في معجمه.

الحاسوبية، الأستاذة **'سماح رضوان سالم'**، ورئيس فريق الإشراف والتنسيق والمدقق العام، الأستاذ **'أحمد محمد شعبان السيد'**، وإخصائية الحاسبات الآلية ومسؤولة الانترنت، **'سحر علي تمام'**، والمترجم الأستاذ **'محمد أحمد السهلي'**.

كما ساهم مجموعة من الباحثين اللغويين والمحررين في إنجازه وهم: الدكتور **'جمال عبد الناصر عيد'** والأساتذة **'صلاح عبد المعز العشيري'**، و**'عبد الصمد علي محروس'** و**'أسماء فرج إبراهيم'** و**'سليمان إبراهيم محمد'** و**'ياسر حسين محمد'** و**'سمير عبد الحميد موسى'** و**'فاتن محمد سعيد'** و**'صفوت علي صالح'** و**'إيهاب مصطفى محمد'** و**'محمد عبد الونيس'** و**'محمد مصطفى الكشك'** و**'مصطفى يوسف عبد الحي'** و**'محمد جمعة معوض'** و**'أحمد شوقي عبد المهيمن'**. وساعد هؤلاء ثُلّة من البَاحِثِين والمحرِّرِين وهم: الأساتذة **'محمد حسين عبد المقصود'** و**'ياسر رمضان عبد الله'** و**'كامل أنور سعيد'** و**'فايزة جلال رمضان'** و**'أشرف أحمد السعدي'** و**'تامر سعد إبراهيم'** و**'خيرة أبو الفتوح محمد'** و**'باهر محمد صابر'** و**'أميرة إبراهيم الدسوقي'** و**'الضوي أحمد الصغير'** و**'هشام عبد السميع رمضان'**.

وقد تَولى مهمة إدخال البَيَانَات كُلّ من: الأسَاتذة **'ليلى محمود علي'** و**'نرمين عزمي محمود'** و**'إيناس عبد الكريم عبد السلام'** و**'محمد سيد محمد'** و**'حسام محمد الجزار'**. ليكون العدد الإجمالي للمساهمين في تأليف هذا المعجم (38) ثمانية وثلاثين باحِثًا ولغَويًّا.

سار واضعو المعجم على النهج المتعارف عليه في التأليف العلمي، فقد جاء المعجم بمقدمة في (38) ثمانية وثلاثين صفحة حوت تفصيلا للمنهجِ المتَبّع في المعجم وذكر لمصادره وشرح لرموزه، كانت شاملة لكُلٍّ كبيرة وصغيرة موجودة بين دفتي الكتاب. وقد ضمّ المعجم 5778 جذرا، و32300 مدخلا. أمَّا عن الاستشهادات فقد كان للقرآن الكريم النَّصِيب الأكبر، حيث وظّف 6560 آية و525 تخريجا للقراءات القرآنية، أما الحديث النبوي الشريف فوصل إلى 696 حديث، في حين الأمثال قد بلغت 722 مثلا، أما الشِّعر فنجد 526 بيتا شعريا.

هدف ووظيفة المعجم واضحة في مقدمته، إذ جاء ملبيًّا حاجة المتكلمين باللغة العربية، مستقصِيّا جميع الكلمات الحديثة والدّلَالَات المستحدثة مع اعتماد آليات التأليف المعجمي الحديث، حيث "**لا تَنحَصِرُ قِيمَة هذا المعجم في حَدَاثَتِه فقط لحداثة عصره، ولكن تمتَدّ لتشمل منهجِيّته**

وإجراءات العَمَل فِيهِ وآلياتِ تنفِيذِهِ وإخرَاجِه، وإتباعهِ أَحدَث المُواصَفات العَالمِيّة في صِنَاعَة المَعَاجِم وإخرَاجِها"[1]؛ من هنا يكون المعجم حديثًا في منهجِهِ وسُبُلِ تَأليفه وما يحويه من معاني وألفاظ فَرَضَها العصر الحديث بين أَجيَال واختِصَاصات مختلفة.

رأى صاحب المعجم أن المعاجم العربية ظلت تجترّ أعمال السَّابقين عَامًا بَعدَ عَامٍ من غير زيادة تذكر، فهي "**تكتفي بالنَّقلِ أو الاختِصَار أو إعَادَةِ التَّرتيب أَحيَانًا، وهكذا ظل التَّفكِير في جَمعٍ ثَانٍ لمفرداتِ اللغة العَربية المُعَاصِرة، وكَيفِيّة تَوظِيفِها في سِياقَاتِهَا المُتَعدّدة، والاهتمام بالتَّصَاحبَات الحُرَّة للكلمات(...) ظَنّ كُلّ ذلك مَطلَبًا مُلِحّا، كمَا ظَنّ غِيابه قُصُورًا في صِنَاعَةِ المُعجَمِ الحَدِيث**"[2]. وقد أراد المعجمِيّ 'أحمد مختار عمر' أن يحدِثَ طفرة في حال المعاجم العربية وما هي عليه، فلابد من نفث الغبار عنها لتولَدَ من جَدِيد وتستحق ما قيل عنها آنفا_ "**إنّ العَرَب في مَجَالِ المُعجَم يَحتَلُونَ مَكَان المَركز، سَواء في الزَّمَانِ أو المَكانِ، بالنِّسبَةِ للعَالمِ القَديمِ أو الحَديث، وبالنِّسبَةِ للشَرقِ أو الغَربِ**"[3]. وليصل لهذا وضعَ منهَجًا جدِيدًا يتجنّب عُيوبَ الأعمال السَّابِقة وقد ظهر التّفرد في منهجه منذ لحظة البداية وهي مرحلة جمع المادة، فلم يعتمد على السَّابقين وإنَّمَا أضَافَ مادة من الكلمات الشَّائِعة والمستعملة ولغة الصُّحف وغيرها باستخدام تقنية الحاسوب.

جاء هذا المعجم على يد رائد من رواد المعجمية الحديثة، سعى من خلاله إلى تجنّبِ ما أُخذ به على المعاجم القديمة، مسايرا تطور اللغة العربية في عصرها الحالي، لينفك عن المعاجم القديمة وما احتوته من حوشي وغريب للغة. فعيّنَتُنا تهدف إلى "**استخدام الكلمات الجديدة المسايرة للتقدم**

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، ص07

[2] **المصدر نفسه**، ص09

[3] **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص27

العلمي والحياة المعاصرة ممّا لم يسجله المعجم العربي بعد، وكذلك الاستعمالات المستحدثة والألفاظ التي اكتسبت دلالة جديدة"[1].

وقد كانت الجماعية في إعداد هذا المعجم ميزةً ومكسبًا، خاصّة وأنّ المعاجم العربية بعمومها والقديمة منها خصوصا اعتراها الكثير من النقص والركوض بسبب الجهود الفردية التي اقتصرت على الاجتهاد أكثر من التماشي بقواعد مضبوطة مع مستجدات العصر، يقول الباحث 'حلمي خليل': "**تعاني المَعَاجِم العَرَبية مِن الفَردِيّة، أو نِظام المَجموعَة الصَّغِيرة في وَضعِ المَعَاجِم فليسَ لدينا معَاجِم جَماعِيّة كَمَا هو الحَال في اللُّغَاتِ الأوروبِيّةِ ففي المعاجِمِ الأوربِيّةِ ثمة فريقٌ كَبير من المُستَشَارين تَتِمُّ استشارتهم في الشؤونِ المعجَمِيَّةِ(...) والمَعَاجِم العربية في أغلَبِها عَمل فرد واحد أو مجموعة من الأفراد لا تزيد على أصابع اليد الواحدة**"[2].

أمّا ما تَعَلَّقَ بمميزات **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** فنجده تميّز عن سائر المعاجم بـ:

- اعتماده على المادة المسجلة (الصحف والمجلات) في جمع مادته كونها لسان الحال ومترجم لكل الفئات في المجتمع.
- استخدام المادة المسموعة من نشرات الأخبار وموجز الأنباء والتعليق على الأنباء وأقوال الصحف.
- استخدام كتب التّعبيرات السياقية وكتب الرصيد الوظيفي. وهذا ما جعل الباحثون يشيدون بتفرده بين المعاجم القديمة والحديثة. ولهذا قيل: "**ظلت المعاجِم مُنذ المعجم العربي الأساسي وبعده لا تعتمد في عملها المعجمي إلّا على المادة المكتوبة وما هو موجود في المعَاجِمِ السَّابِقَة أَصلًا، إلى أن ظهرت محاولة 'معجم اللغة العربية المعاصر' لجمعِ أَكبَر قَدر من المَعلُومَات عن اللغة العربية صرفًا ونحوًا ودلالةً، والطريقة التي تتصل بها الكلمات أي عبارية اللغة من متلازمات لفظية ونحوية وتعبيرات اصطلاحية**"[3]. من هنا نُدرِك أهميّة هذا المعجم في كونه محَاولة جَادَّة تميَّزَت

---

[1] **محمد حلمي خليل، اتجاهات حديثة في المعجمية العربية المعاصرة**، اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ع68، 2011، ص111

[2] **المرجع نفسه**، ص111

[3] **المرجع نفسه**، ص115

عن سَابِقَاتها بعدِيدِ الميزات التي أَهلَته لتمثيل اللغة العربية المعاصرة في زمنها الحديث. ولهذا كان لنا وقفة معه حتى نُبَيِّنَ سِمَات الحَدَاثة فيه، التي كثيرًا ما كُتبَ عنها؛ حيث يُمثّل "**معجم اللغة العربية المعاصرة أول محاولة لمعجم عَربي يُمَثّل رَغبة جادة للانفتاح على العربيةِ المعاصِرة والمَعارِف الجَديدة فيعدّ معجمًا عصريًّا مواكِبًا للتَّطَوّرِ الاجتِماعِي والسيَاسي والثقافي ولأوّلِ مَرَّةٍ يُستخدم معجم عربي تقنية حاسوبية ومَسحًا تجاوز مائة مليون كلمة**"[1]. ولما كان لهذا المعجم قَبولاً ومكانة في الساحة العربية أُختِير كعينة للمعجم اللغوي العربي الحديث لنرى من خلاله مظاهر الحداثة وأثار التراث، ولا ضير في ذلك كونه من أواخر المؤلفات الحديثة حيث نجد إن سنة 2008 ليست بالبعيدة ليكون عينة للمعاجم المؤلفة على يد مجموعة من كبار اللغويين، وهو ليس عملًا فرديًا ولا مؤسساتيًّا بل عَمَلٌ جمَاعِيّ مَحض.

ثانيًا: المادة المعجميّة

1- مفهومها: يتداخل مفهوم مصطلح المادة المعجمية مع مصطلحات قريبة منه مثل المِادَّة اللُّغَوِيّة والنَّص المعجَمِيّ والنَّصُ اللُّغوي والجدر اللغوي، وعليه نقف عند أهم هذه المصطلحات تعريفا لها وإبرازا للتَّمايز الكائن بينها.

أ_ المَادّة المعجَمِيّة:

والمراد بها "**الكَلِمات أو الوَحَدات المُعجَمِيّة التي يَجمَعُها المعجَمِيّ ثُمّ يُرَتِبها ويَشرَحُ مَعناها، يُضَافُ إلى ذلِكَ طَرِيقَة النُّطقِ والمُشتَقَات**"[2]؛ وهي المادة التي تقّع بين دفتي المعاجم وتمثل الجزء الأكبر من الرصيد اللغوي أو معظمه، نظرا لاستحالة الإحاطة بكّل اللغة في مواد المعاجم. كما أنّ مادة المعجم تختلف من معجم لآخر تبَعًا للهدَفِ المرجو منه المعجم كما تختلف بِنَاء على حجم المعجم والفئة المستهدفة به، فليست كل المعاجم موجهة لفئة واحدَة كما أنَّها لا تضم نفس العدد من حيثُ المادَّة المعجميّة وتوزّعها؛ إذ هي تَضِيقُ وتَتّسِع وقد تكون لغوية خاصّة أو عامة وكذا علمية،

[1] **محمد حلمي خليل، اتجاهات حديثة في المعجمية العربية المعاصرة**،ص115

[2] **حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي**، ص21

وترتبط في العموم بمؤلف المعجم ومدى ضبطه لإجراءات تأليف المعجم.[1] بمعنى أنّ المادة المعجمِيّة هي أساس المعجم ومنطلق المعجمي، إذ على أيّ مؤلف للمعجم البدء بجمعِ مادَّتِه المعجمية كونها أساس المعجم وركيزته، وهي عبارة عن جزء منتقى من الرصيد اللغوي العام لأيّ لغة، فإذا كانت المادة اللغوية هي كلمات ومفردات لغة ما، فإن المادة المعجمية هي مرادفة لها من حيث هي كلمات ومفردات معجمٍ ما. كما أنهما يحملان نفس الدلالة فالمادة اللغوية "**بالمفهوم اللغوي جذر الكلمة من غير زيادة ولا حذف**"[2] والمادة المعجمية هي الجذور اللغوية للكلمات المجموعة في معجم ما، إضافة للمشتقات التي تنحدر منها.

هناك من يرى أن المادة المعجمية هي جزء من المادة اللغوية وآخرون يرون أنهما مترادفان وذلك من خلال ما ذهبوا إليه في تعريفاتهم، فمثلا هناك من يقول إن المادة المعجمية أو اللغوية هي المفردة اللغوية التي اصطلح عليها اللغويون المعاصرون باللكسيم أو الوحدة المعجمية و"**تندَرِجُ تَحتَهَا الكَلِمَة المُفرَدة أو أَصغَر صِيغَة حُرَّةَ دَالَّة بِمُفرَدِها عَلى مَعنى في اللُّغَة(...) والكلِمَة المُركَبة بأنواعها التركيبية**"[3] فالمادة المعجمية هي صورة مصغرة للمادة اللغوية فالمعجمي يحاول قدر مستطاعه أن يحيط بكل المواد اللغوية ويضمنها في معجمه إن كان عاما، وان كان خاصا فغايته الإحاطة بالمواد المتعلقة بمجال بعينه.

وللمادة المعجمية مسميات أخرى فهناك من يصطلح عليها بالوحدات المعجمية وهناك من يسميها بالجذر المعجمي، إذ كلمة **مادة** ترادف كلمة **جذر** لدى أهل الصناعة المعجمية، مادة الشيء أصوله وعناصره التي منها يتكون، حسية كانت أو معنوية. والجذر هو أصل المادة اللغوية الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي، والمادة هي الجذر اللغوي المجرد.[4]

---

[1] ينظر- **حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي**، ص21

[2] **رشيد العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية**، ص334

[3] **أحمد محمد معتوق، المعاجم اللغوية العربية_ المعاجم العامة وظائفها_ مستوياتها** ص20

[4] ينظر- **مصطفى يوسف، المواد والمداخل في المعجم التاريخي**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014، ص64

إضافة لهذا نجد **'أحمد مختار عمر'** يَعُدُّ الوحدة المعجَمِيّة- المادة- هي "**الوحدة المفتَاحِيّة التي تشكِل قَوائِمها مداخل المعجم، وعادة ما يلمح فيها إلى جَانِبِ الاتحَادِ التَّام في الشَّكلِ اتحاد المعنى أي تقاربه. وقد يكتفي في اتِحَادِ الشَّكلِ بالتَّطَابُقِ في الجِذرِ أو الأَصلِ التَّصرِيفي**"[1]. في حين عدّها أخرون قائمة من الكلمات المشكلة لمحتوى المعجم "**يُقصَد بالمَادَّةِ المُعجَمِيَّةِ القائمة** (**la nomenclature**) **وهي مجمُوع المَدَاخِل** (**les entrées**) **المَوجُودَة في مَتنِ المُعجَمِ، ونُضِيف إليها المعلومات المسندة إليها ويمكن أن نجملها حسب جان وكلود ومحمود فهمي حجازي في: _الفقرة** (**l'article**)... **والمدخل**"[2]. وعليه الوحدات المعجَمِيَّة أو المواد المعجَمِيّة هي حصيلة ما يجمعه المعجمي ويصنفه في معجمه مرتبة على نمطٍ ما، مستهلها بالجذر اللغوي المنحدرة منه، تعريف **'أحمد مختار عمر'** هو الأقرب إلى ما هو عليه جمهور المعجميين، فعند التهميش من أي معجم نكتفي بعد ذكر معلومات المعجم أن نسنده إلى المادة المأخوذ منه فنقول: "مادة كذا" أي الجذر اللغوي المكتوب بحروف منفصلة في مستهل النص المعجمي.

ب_ النَّص المعجمي:

يراد بالنص المعجمي تلك الفقرات المصغرة التي يضمها المعجم بين ثناياه مشكلة مواده وبؤرة وجوده، فإذا كانت المادة هي الوحدات المسطرة للشرح فإن هذه المواد مع شرحها تشكل لنا نصا معجميا يستقل فيه الواحد عن الآخر، وذلك بناءً عن نظرية الترتيب بالتجنيس فكلّ وحدة معجمية مع شرحها تختلف عن الوحدات السابقة لها واللاحقة بها.

وعليه النّص المعجميّ هو حلقة أكبر من المادة وهو مبني عليها، يقول المعجميّ **'محمد** رشاد الحمزاوي**'**: "**النص المعجمي حسب المفهوم الحديث وحسب تخريجنا العربي له يتكون من عنصرين أساسيين، يستوجبان العناية بهما ويتفرعان إلى أقسام مهمة وهما: العنوان والتعريف.**

---

[1] **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص24

[2] **صونية بكار، مادة المعجم المدرسي بين المأمول والواقع**، اللسانيات مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع16، 2010، ص78

ويعنى بالعنوان ما سماه القدامى المادة"[1]؛ أي النص المعجمي هو مجموع المادة الواحدة مع شرحها وما يصحب هذا الأخير من ضروريات، ولا يقف 'الحمزاوي' عند هذا بل نجده يصف المعجم بالنص الكبير كونه يحوي عديد النصوص الصغيرة التي تتمثّل في النّص المعجمي الذي "**يعتبر ضالة المعجمي ونظرياته، سواء في المعجَمِ العَام أو المعجَم المختص**(...) **فهو المحك الذي تُقاس به قُدرَة المعجم على أداءِ وظائِفِهِ المَعرِفِيّة والتَّعلِيمِيَّة والتَّربَوِيّة والثَّقَافِية والحَضَارِيّة، وعلى التَّوفيقِ بين ما يزعم من نظريات ومالها من تطبيقات**"[2]. فوظائف المعجم تتضح من خلال النصوص المعجمية المضمنة فيه، وكلّ معجم يتميَّزُ بنصوصه التي تخدم هدفه، وتراعي مستعمله.

وهو لا يختلف عن النّص اللُّغوي كثيرا فكلاهما يحتويان على عدد من المفردات المترابطة، والمكونة للجمل، فالنص المعجمي هو كلّ المداخل مع شرحها والنص اللغوي هو كل نص يندرج تحت اللغة سواء كان عامًا أم خاصًا، ومنه النص اللغوي أوسع من النص المعجمي وهذا الأخير جزء من النص اللغوي ومنتقى منه.

هذا ما جعل بعضهم يرى أنّ كل نص معجمي هو نص لغوي، وبالتالي فـ "**النصوص اللغوية في معناها الآخر، هي جملة ما يرويه المعجمي أو ينقله أو يسمعه من اللغة ليحضر بها معجمه ويُكوّن منها كتابا لغويا يندرج تحت مفهوم المعجم**"[3]. إذن المادة المعجمية جزء من المادة اللغوية، والنص المعجمي جزء من النص اللغوي، ومنه المادة المعجمية شِقّ من النّص اللُّغوي، وبالتالي فالمادة اللغوية هي الأخرى جزء من النص اللغوي، وبهذا فالمادة اللغوية والمعجمية أو النص سواء كان لغويا أو معجميا يمثلون كلّا متلاحما، وينتمون لهذا الثراء الكبير الذي نصطلح عليه باللغة، وكل واحد يستوجب وجود الآخر ويبُنى عليه.

---

[1] **محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية مطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها**، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2004، ص106

[2] **المرجع نفسه**، ص377

[3] **رشيد العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية**، ص336

والمادة المعجمية في **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** نجدها متنوعة بين الأسماء والأفعال والإفراد والتثنية والجمع، حيث بلغت خمسة آلاف وسبعمائة وثمانية وسبعون (5778) جذرا، مولدة اثنان وثلاثون ألف وثلاثمائة (300 32) مدخلا موزعا على عشرة آلاف وأربع مئة وخمسة وسبعين (10475) مدخلا فعليا، وواحد وعشرون ألف وأربع مئة وثمانية وخمسون (21458) مدخلا اسميا، وعشرون ألف وثمانون(20080) مدخلا مفردا، أما مداخل المثنى فقد بلغت أربعة وعشرون(24) فقط، في حين وصلت مداخل المجمع إلى ألف وثلاثة مئة واثنان وستون(1362) مدخلا.

2- مصادر المادة المعجمية

ما نرمي به لمصادر المادة المعجميّة هي النّصوص المكتوبة أو المقولة التي يجمع منها المعجمي مادّة قاموسه، وحدود هذه المصادر من حيثُ الكَمّ ومن حيثُ الكَيف ترجع إلى طبيعة الرّسالة التي يهدف القاموس إلى تبليغها. فمن القواميس ما يسعى إلى وصف شامل للغة في ماضيها وحاضرها، ومنها ما يعمل على حماية مستوى بعينه في الزمان والمكان.[1] ومصادر أيّ معجم كان هي مجموعة من الرَّوافد التي يستقي منها المعجمي مادّة معجمه، فهو المسؤول عن كثافتها ومستوياتها ممّا يجعل المعاجم تتباين فيما بينها فالمعجميين ليسوا سواءً في مستوى تفكيرهم خاصة وأنّ ما يصل لأحدهم من كتب ونصوص قد لا يصل إلى آخر. لهذا يوجد من يعرّف المصادر المعجمية بأنّها: "**المظان التي يَلجَأ المعجَمِي إليها بُغية أَخذِ ما يخدم معجمه**"[2]. وتختلف هذه المظان تبعًا لهدفِ المعجم والفِئة الموجه إليها المعجم، كما ترتبط بمدى انفتاح صاحب المعجم ومعرفته اللُّغوية، كما أنّها تختلف بين القديم والحديث.[3] فمعاجم العصر الحديث قد استقت مادَّتها من المعاجم القديمة مع إضَافَات متنوعة، فلا

[1] ينظر- **الحبيب النصراوي، قاموس العربية بين مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة**، ص20

[2] **إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس**، ص140

[3] الحديث عن المصادر المعجمية بالتفَّصيل بين القديم والحديث منه، يَكشِفُ لنا أنّ بدايات التَّأليف المعجمي ارتبطت بوشائج قوية تمثلت في المحافظة على اللغة العربية الفصيحة ممّا حتم على المعجميين اختيار اللَّفظِ بِدقة من أفواه البدو الفُصح نتيجة ما اعترى اللسان العربي من تعجيم جراء الاختلاط بالعجم، فكانت المصادر المعجمية قديما لا تخرج عن: مشافهة الأعراب أو الرواية عنهم مع اختيار مناطق بعينها، تتميّز بصفاء لسانها وفصاحته وهي: قيس وتميم وأسد بعض كنانة وبعض الطائيين. كما نجد المصدر الموالي متمثلا في الشعر باعتبار أنه ديوان العرب إضافة إلى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مع أنهما كانا للاستشهاد أكثر منه

ضَيرَ لديهم من الرُّجُوعِ للمعاجم القديمة وأخذِ الألفَاظِ المستعمَلة منها لتَكون مصدرًا من المصادِرِ الأساسية، الأمر الذي جَعَلَ شقا من الباحثِين يصف المعاجم الحديثة بأنَّهَا تعيد نفسها وتكرر ما جاء عن سابقاتها، إذْ –المصادر– عمومًا تطبّق على "**المراجع التي استقى منها مُصنّف المعجَم معلومَاتِهِ ومَواد معجَمِهِ، وقد تَكُون هذه المَصَادِر مَأخُوذة من كُتب عَامة أو من كَتب خَاصّة، ومن المُمكِن أن يكون الرَّافِد معاجِم سبقت المعجم الذي يَنوي المُصَنِّف تصنِيفَهُ**"[1]. وبهذا نصل إلى أن المصادر في المعجم الحديث تختلف عن المصادر في معاجم العصر القديم؛ حيثُ إنّ القديم قد سنّ سننًا لم يخرج عنها في اختيار مادَّتِهِ، في حين الحديث يشمل كُلَّ نَهر يَصب في المعجم مهما كان نَوعُ هذا المصب خاصًّا أم عَامًّا، مكتوبًا أم مَسمُوعًا، إلكترونيًّا أو مخطوطًا، و الأَهم في الرصيد المعجميّ الحديث هو ارتباطه بالاستعمال على الألسنة.

وبما أنّ 'معجم اللغة العربية المعاصرة' معجم حديث فهو لم يتقيد بزمن محدد ومناطق معينة في اختيار مادته، وإنما سعى للإحاطة بألفاظ اللغة العربية المستعملة في هذا العصر فجاءت مصادره متنوعة تنوع مادته ومداخله، يقول مؤلف المعجم عنه إنه جاء لـ: "**يقف على الكلمات المستعملة في العصر الحديث، والاستعمالات المستحدثة التي لم تفقد الصحة اللغوية، كما يغطي معظم الاستعمالات الخاصة بجميع أقطار الدول العربية ابتداءً من المحيط حتى الخليج، متفاديا أوجه القصور التي شابت المعاجم المنتَجة قبله**"[2].

ولقد تمثّلت مصادر معجمنا –عينة دراستنا– كما جاء ذكرها في مقدمة المعجم في:

'القاموس العربي الصغير' لهيئة الأبحاث والترجمة بدار الراتب/ 'أساس البلاغة' للزمخشري/ 'أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة' لأحمد مختار عمر/ 'أفعل من كذا' لأبي علي القالي، تح: علي إبراهيم الكردي/ 'أقرب الموارد في

للاستقراء، والمأثور من كلام العرب. أما حديثا فنجد المعجميين قد تخطوا حدود الفصاحة لتشمل المعاجم الألفاظ المولدة والمعربة والعامية وغيرها. وعليه إن كانت المعاجم القديمة قد ضمت الفصيح ولا شيء سواها فالمعاجم الحديثة قد اتخذت من المعاجم القديمة مصدر استقاء.

[1] **مجموعة من الباحثين، المعجمية العربية قضايا وأفاق**، ص94

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، ص09

فُصح العربية والشوارد' لسعيد الخوري الشرتوني/ 'الإتباع والمزاوجة' لابن فارس، تح: محمد أديب عبد الواحد/ 'الأداء القاموس العربي الشامل' لأمل عبد العزيز محمود/ 'الأدوات النحويّة المختصة والمشتركة عملها. معناها. مبناها' لإبراهيم محسن/ 'الأسيل القاموس العربي الوسيط' لهيئة الأبحاث والترجمة/ 'الأطلس العلمي: عالم الحيوان' لزهير الكرمي، تح: عصام الميّاس/ 'الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات' لمعروف الرصافي، تح: عبد الحميد الرشدوي/ 'الألفاظ والأساليب التي أقرتها لجنة الألفاظ والأساليب في الدورة السادسة والستين' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'البستان' لعبد الله البستاني/ 'التراث المعجمي في خمسين عاما' لإبراهيم الترزي/ 'التعبير الاصطلاحي' لكريم زكي حسام الدين/ 'التعريفات' الشريف الجرجاني/ 'التكملة للمعاجم العربيّة من الألفاظ العباسية' لإبراهيم السامرائي/ 'التوقيف على مهمّات التعاريف' المناوي، تح: عبد الحميد صالح حمدان/ 'الحقول الدلالية الصرفيّة للأفعال العربية' لسليمان فياض/ 'الحكمة في الشعر العربي' لعبد الستار علي السطوحي/ 'الخليل: معجم مصطلحات النحو العربي' لجورج متري عبد المسيح/ 'الرافد معجم لغوي للإنسان والبيئة' الأمير أمين آل ناصر الدين/ 'السبيل (عربي فرنسي، فرنسي عربي)' لدانيال ريغ/ 'الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية (انجليزي عربي)' لمصطفى الشهابي/ 'الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية' الجوهري/ 'العربية الصحيحة' لأحمد مختار عمر/ 'العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة' لعدنان الخطيب/ 'الفيصل في ألوان الجموع' لعباس أبو السعود/ 'القاموس الجديد للطلاب' علي بن هادية وأخرون/ 'القاموس المبسط' لسهيل سماحة/ 'القاموس المحيط' الفيروزآبادي/ 'القاموس المدرسي' على بين هادية وأخرون/ 'القاموس النادر' لإلياس الجبيلي/ 'القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من 1934إلى '1987 لمجمع اللغة العربية القاهرة/ 'الكلّيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية' الكفوي، تح: عدنان درويش/ 'المثل المقارن بين العربية والإنجليزية' لممدوح حقّي/ 'المحيط (معجم اللغة العربية المعاصرة)' أديب اللجمي وآخرون/ 'المخالفة بين الأبنية للتفريق بين المعاني أصل من أصول العربية' لعبد الكريم بن محمد حسن جبل/ 'المخصص' لابن سيده/ 'المذكر والمؤنث' لابن الأنباري، تح: محمد عبد الخالق عضيمة/ 'المصاحبة في التعبير اللغوي' لمحمد حسن عبد العزيز/ 'المصباح المنير' الفيومي/ 'المصباح: قاموس (إنجليزي إنجليزي، إنجليزي عربي)' لنايف خرما/ 'المصدر الصناعيّ في العربية' لمحمد عبد الوهاب شحاته/ 'المصطلحات الأدبية الحديثة- دراسة ومعجم (إنجليزي عربي)' لمحمد عناني/ 'المصطلحات التي أقرّها مجمع اللغة العربية (أسطوانة مدمجة)' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'المعتمد' لدار صادر، بيروت/ 'المعتمد- معجم وسيط في مصطلحات العلم والفلسفة والعلوم الإنسانية' لوجدي رزق غالي/ 'المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية' لمحمود إسماعيل صيني وآخرون/ 'المعجم العربي الأساسي' المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ 'المعجم العربي الحديث (لاروس)' لخليل الجرّ/ 'المعجم العربي الميسّر' لأحمد زكي بدوي/ 'المعجم العربي لأسماء الملابس' لرجب عبد الجواد إبراهيم/ 'المعجم العلمي المصوّر'، قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة بالاتفاق مع دائرة المعارف البريطانية/ 'المعجم المدرسي' لمحمد خير أبو حرب/ 'المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي'، أ.ي ونسنك/ 'المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم' لمحمد

فؤاد عبد الباقي/ 'المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته' لأحمد مختار عمر/ 'المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات' لأحمد محمد الشامي/ 'المعجم الوافي في أدوات النحو العربي' لعلي توفيق الحمد/ 'المعجم الوسيط' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات' لأحمد مختار عمر/ 'المنجد في اللغة: أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي' لكراع العنائي، تح: أحمد مختار عمر/ 'المنجد في اللغة العربية المعاصرة'/ 'المنجد في اللغة والأعلام'/ 'النحو الوافي' لعباس حسن/ 'النهاية في غريب الحديث والأثر' لابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوي/ 'تاج العروس' الزبيدي، تح: علي شيري/ 'تكملة المعاجم العربية' لرينهارت دوزي، تر: جمال الخياط/ 'تكملة المعاجم العربية' لرينهارت دوزي، تر: محمد سليم النعيمي/ 'ثمار القلوب في المضاف والمنسوب' الثعالبي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم/ 'حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك'، الصبّان/ 'حرب الكلمات (في الغزو الأمريكي للعراق)' لمحمد محمد داود/ 'حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي' لدياب عبد الجواد عطا/ 'دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته' لأحمد مختار عمر/ 'ديوان الأدب' للفارابي/ 'رائد الطلاب' لجبران مسعود/ 'رصف المباني في شرح حروف المعاني' للمالقي/ 'زيادة الحروف بين التأييد والمنع' لهيفاء عثمان عباس/ 'شرح الرضى على كافية ابن الحاجب' للاستراباذي/ 'شرح الشافية' للاستراباذي/ 'غرائب اللغة العربية' للأب رفائيل نخلة اليسوعي/ 'غريب الحديث' للهروي/ 'غوامض الصحاح' للصفدي/ 'قاموس أطلس' لدار أطلس/ 'قاموس الإدارة' لنبيل عطّاس/ 'قاموس الألوان عند العرب' لعبد الحميد إبراهيم/ 'قاموس الأمثال والحكم اللاتينية' لحارث سليمان الفاروقي/ 'قاموس التغذية وعلوم الأغذية' لآرنولد بندر/ 'كتاب الألفاظ والأساليب' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'كتاب في أصول اللغة' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'كناشة النوادر' لعبد السلام محمد هارون/ 'لسان العرب' لابن منظور/ 'لغة العرب' لجورج متري عبد المسيح/ 'مجاني الطلاب'/ 'مجمع الأمثال' للميداني/ 'مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما مجموعة القرارات العلمية'/ 'مجموعة المصطلحات العلمية والفنية' / 'محيط المحيط' لبطرس البستاني/ 'مرشد المترجم' لمحمد العناني/ 'مصطلحات الحاسب الآلي دراسة وقائمة' لداود عبده/ 'مصطلحات الهندسة المدنية والمعمارية' للمجمع الأردني/ 'مصطلحات في التربية الرياضية' للمجمع المصري/ 'معاني الأبنية'/ 'معجم أسماء النبات' لأحمد عيسى بك/ 'معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية' لعادل عبد الجبار زاير/ 'معجم ألفاظ القرآن الكريم' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'معجم ألفاظ القرآن' للراغب الأصفهاني/ 'معجم أمهات الأفعال' لأحمد عبد الوهاب بكير/ 'معجم آيات الاقتباس' لحكمت فرج البدري/ 'معجم الأفعال العبارية'/ 'معجم الأفعال المتعدية اللازمة' لهاشم طه شلاش/ 'معجم الأفعال المتعدية بحرف' لموسى بن محمد/ 'معجم الأفعال الواوية اليائية' لهاشم طه شلاش/ 'معجم الألفاظ المثناة' لشريف يحي الأمين/ 'معجم الأمثال العربية' لمحمود إسماعيل صيني/ 'معجم الأوزان الصرفية' لإميل بديع يعقوب/ 'معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة'/ 'معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد' لأحمد أبو سعد/ 'معجم التعابير الاصطلاحية انجليزي عربي'/ 'معجم التعابير البليغة' محد الصباح/ 'معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة' لمحمد محمد

داود/ 'معجم التعبيرات القرآنية' لمحمد عتريس/ 'معجم الجيولوجيا' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'معجم الحاسبات' للمجمع المصري/ 'معجم الحيوان' لأمين معلوف/ 'معجم الرياضيات' للمجمع المصري/ 'معجم السمع والمسموعات' لسليمان فيّاض/ 'معجم الصواب اللغوي' لأحمد مختار عمر/ 'معجم الطالب والكاتب' لسنا جهاد/ 'معجم الطلاب' لمحمود اسماعيل/ 'معجم العبارات السياسية الحديثة' مجدي وهبة/ 'معجم الفيزياء الحديثة' لمجمع اللغة العربية القاهرة/ 'معجم القانون' لمجمع العربية بالقاهرة/ 'معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات' لأحمد مختار عمر/ 'معجم القطيفة' لناصيف اليازجي/ 'معجم الكيمياء والصيدلة' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'معجم اللغة العربية المكتوبة' لهانزفير/ 'معجم المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية' لسليمان فياض/ 'معجم المؤنثات السماعية العربية والدخيلة' حامد صادق قنيبي/ 'معجم المذكر والمؤنث' لمحمد أحمد قاسم/ 'معجم المصطلحات الأدبية' لإبراهيم فتحي/ 'معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير' لرجب عبد الجواد/ 'معجم المصطلحات الطبية' لمحمد عبد اللطيف/ 'معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي انجليزي عربي)' لمبارك مبارك/ 'معجم المصطلحات الطبية' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب' لمجدي وهبة/ 'معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية الجديد (إنجليزي عربي)' لأحمد شفيق الخطيب/ 'معجم المصطلحات الفقهية والقانونية' لجرجس جرجس/ 'معجم المصطلحات النحوية والصرفية' لمحمد سمير نجيب اللبدي/ 'معجم الموسيقى' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'معجم النحو' لعبد الغني الدقر/ 'معجم النسبة بالألف والنون' لأحمد مطلوب/ 'معجم النفط' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'معجم الهيدرولوجيا' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'معجم تعدي عين الفعل' لجوزيف إلياس/ 'معجم علم النفس (إنجليزي فرنسي عربي)' فاخر عاقل/ 'معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية' لكمال خلايلي/ 'معجم مصطلحات الأدب (إنجليزي فرنسي عربي)' مجدي وهبة/ 'معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية (إنجليزي عربي)' يحي حسن درويش/ 'معجم مصطلحات العلوم اللغوية (إنجليزي عربي)' صبري إبراهيم السيد/ 'معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية باللغتين العربية والإنجليزية' لمحمد إبراهيم عبادة/ 'معجم مصطلحات الهندسة الميكانيكية' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ 'معجم مفردات ألفاظ القرآن' للراغب الأصفهاني/ 'معجم مقيّدات ابن خلكان' لعبد السلام هارون/ 'مغني اللبيب' لابن هشام الأنصاري/ 'من كنوز القرآن بحوث لغوية منوعة' لمحمد السيد الداودي/ 'موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات (إنجليزي فرنسي عربي شرعي)' عبد الفتاح مراد، 'موسوعة العلوم الاجتماعية لميشيل مان/ 'نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغيا' لهادي عطية مطر/ 'همع الهوامع' للسيوطي.

هذا إضافة لمجموعة كبيرة من المصادر المسحيّة[1] التي تنوعت بين مواقع الأنترنت والجرائد والمجلات والأسطوانات المدمجة والكتب العربية التي تجاوز عددها الكلي ما يفوق 50 مصدرا للمادة المسحية بما فيها المراجع الأجنبية، ولعل أحسن تمثيل لها يضمه المشجر الآتي:

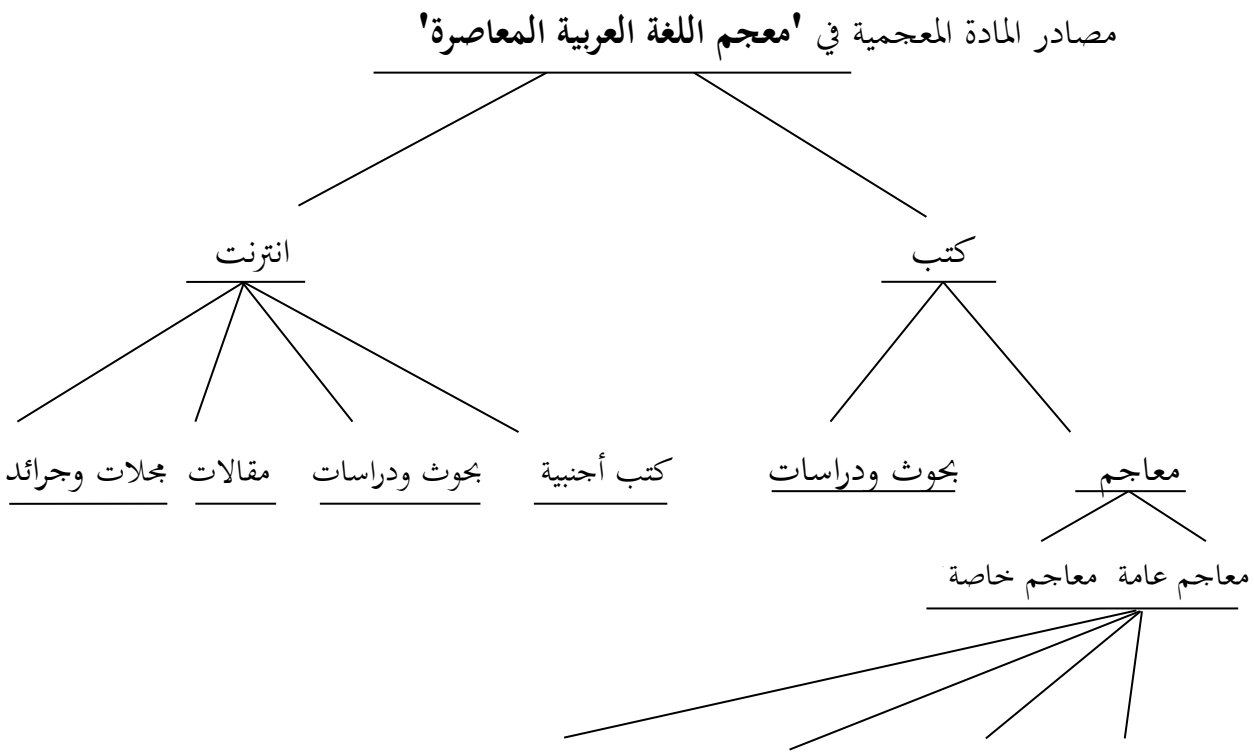

- **مخطط موضح لأنواع المصادر والمراجع المعتمدة في تأليف 'معجم اللغة العربية المعاصرة'.**

ولو صنفنا هذه المصادر إلى معاجم وكتب لوجدنا نسبة المعاجم أكثر، وقد كان للمعاجم الخاصة النَّصِيب الأكبر مقارنة بالمعَاجِمِ العَامّة، كما نجد حُضُورًا واعِدًا للمَعَاجِم الثُّنائِية والمتعَدِّدَة خاصّة المعاجِم الخاصّة بالمصطلحات العِلمِيَّة على تنوّع مجالاتها. إضافة لهذا اعتمَدَ على عددٍ كبيرٍ من المقالاتِ والجَرَائِدِ والمجلات الالكترونية، ولعل خير مثال على هذا **'مجلة سطور'** التي ذُكِرت ضمن المصادر بأعدادها 77.

[1] للاطلاع المَوسَّعِ على مصادر المادة المسحيّة يرجع لمقدمة المعجم التي ذكرت كل المصادر المستقاة منها المادة المعجمية، وقد كانت أغلبها في مجلات وأخبار ومقالات وجرائد تميّزت بالإخراج الإلكتروني.

وأمام الزَّخم المعرفي لمصادر هذا المعجم، نجد أن المعاجم العربية القديمة لم تشهد هذا الكمّ والتنوع في المصادر حيثُ اكتفت بمصادر كبرى جعلت منها المناهل الزكيّة لتموين معاجمهم، في حين استعان مؤلف المعجم وفريق عمله بمراجع وكتب ثانوية أخرى استقى منها نزرا يسيرا من مادة المعجم، في مقابل ما كان عليه مؤلفو المعاجم العربية قديما حيث يجولون البوادي والأمصار العربية فيشق الرَّجُل منهم ليالي طِوال بُغية الوُصُول لبضعة كلمات من فاه عُرِف بالفصاحة حتى ولو كان اللَّفظُ غريب عن البقية، إذ يكفي معرفة أصحاب البوادي به.

وهذا التَّنوع في المصادر يمكن ربطه بالتجديد على مستوى المادة المعجمية، كونه –التّجديد– يقاس بشروط أهمها: "**قَبول المعجم للألفَاظِ العَامّة والصّيغِ والمُصطَلحات العِلميَّة التي اجتَهَدَ المحدَثُون في وضعِها ومِن ثم استخدَام القِياس فيمَا لم يُسمَع عن العَربِ في عُصُورِ الفَصاحَةِ، توسيع الاستشهاد ليشمل آثَار المحدَثِين من كُتّاب وشعراء(...) اعتماد مَبدأ التَّولِيد وقَواعِدُه الشَّكلِيّة والدلاليّة والافتراضية في قَبولِ ما ولّده المتكلمون بالعربية قديما وحديثا**"[1]؛ أي الصِّيغ والمصطلحات والمولدات كلها موجودة بين صفحات المؤلفات والمصادر الحديثة المعتمدة في جمع مادة عيّنة الدراسة.

3- مستوياتها

الحديث عن مستويات اللغة يرتبِطُ ارتباطًا وثيقًا بالحدِيثِ عن المصَادرِ المعجميّة، إذ من خلال المصادر المعتمدة في اختيار المواد المعجمية تتحدد المستويات الموجودة في المعجم. يقول الباحث 'الحبيب النصراوي' في هذا السّياق إنّ "**مَجمُوعَ المَصادِر التي يَعتَمِدُها المعجَمِيّ لجَمعِ مَادّةِ قَامُوسِهِ وعلى ضَوئِها يَتَحدّدُ موقِفُهُ من المستَوياتِ اللُّغَويّة التي يختَارُ أن يُدرِجَها ضِمن المدونة**"[2]. وهذا كلام يُبيّن توزّع المادّة المعجميّة على عديد المستويات اللغوية حسب نوع المعجم وهدف صاحبه.

[1] **الحبيب النصراوي، قاموس العربية بين مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة**، ص31

[2] **المرجع نفسه**، ص17

3_1: مفهوم مستويات المادة المعجمية

المراد بمستويات المادة المعجميّة مستويات اللغة في عمومها، فالألفاظ العربية بأسرها تتوزّع على مستويات منذ القديم إلى غاية العصر الحديث. ويُوجَد من جعل العربية عربيتان؛ عربية فصحى وأخرى غير فصحى كناية عن كل الألفاظ التي جاءت بعد عصر الاحتجاج، فالعرب منذ بداية الدراسات اللغوية التي ارتبطت بغريب القرآن جعلوا معاييرًا وبنوا حدودا للفصاحة لا ينبغي تجاوزها.[1]

تتميّزُ "**النّظرة الكلاسيكيّة، بالنَّظر إلى العربية على أنَّهَا عربيتان، عربية فصحى وهي عربية عَصر الاحتِجَاج، وهي قائمة على المستوى الفَصِيح وحدَهُ، وعربية غير فصحى وهي عَربية ما بعد عَصر الاحتِجَاج إلى اليوم**"[2]. وهذا الطّرح يمثّل الحالة التي كانت عليها مستويات اللغة العربية قديما، حين حُكّمت ضوابط عصر الاحتجاج، لكن المعجمية الحديثة تجاوزت تلك الضوابط حِرصًا على تلبية حاجات العصر ومستجدات الحياة اللغوية والفكرية في شتّى المجالات.

فمن خلالها –المستويات– تقوم كل اللغات الحضارية التي تعتمد على الفصيح لتثبت دعائم فكرها، أمّا غير الفصيح فإنها تلجأ إليه كي تتعايش مع حاجات التطور. وهو الأمر الذي أثبتته الدراسات الحديثة بعدم إمكانية القيام بنشاط لغوي في لغة ما على مستوى واحد فقط؛ أي الفصيح وما يندرج تحت غير الفصيح، فلابد من تداخل جميع المستويات التي تكشف الاستعمال اليومي المرتبط بالثقافة والحضارة.[3]

المستويات اللغوية إذن هي تلك الأصناف التي تندرج تحت كلّ منها جملة من المفردات للغة الواحدة. وقد نرجع سبب وجودها في اللغة الواحدة لنقاط التأثر والتأثير المتعارف عليها منذ القديم بين الشعوب والقبائل.

---

[1] حدود الفصاحة تتمثل في القرن الثاني للهجرة لعرب الأمصار، وتمتدّ إلى غاية القرن الرابع للهجرة لعرب البوادي. هذا من الناحية الزمانية أما الناحية المكانية فقد حددوا خمسة قبائل لا يجب على اللغوي أن يتعداها ممثلة في: قيس وتميم وأسد بعض كنانة وبعض الطائيين وهناك من يضيف هذيل. وغير هذا مستبعد لعدم استيعابه للضوابط التي وُضعت لتمييز اللغة العربية الصافية الفصيحة.

[2] **الحبيب النصراوي، قاموس العربية من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة**، ص22

[3] ينظر– **المرجع نفسه**، ص23

3_2: أنواع المستويات اللغوية

إن اللغة العربية بتقسيمها إلى لغة فصيحة وأخرى غير فصيحة ينجلي تبعا لها أول نوع وهو المستوى الفصيح، لتتضمن العربية غير الفصيحة ثلاثة أنواع التي هي: **المولّد** و**العاميّ** و**الأعجمي** أو ما يصطلح عليه بـ**المقترض**. هذه المستويات الثلاثة عملت المعاجم قديما على عدم ضمّها إلى مادتها، كونها كانت تهدف إلى: "**حِرَاسة القرآنِ الكَرِيم والحِفَاظِ عليه، إذ ارتبَطت المَعَاجِم العَربية والغَربية في بِدَايتها بمَسحَة دِينية إذ جَاءَ تَأْلِيفُها محَاولة لحفظِ اللغة والقرآن**"[1]. فحفظ اللغة من زاوية نظرهم لا يتأتى إلّا بحمايتها من الدخيل القادم إليها من جهات مختلفة. وفيما يلي تفصيل لمفاهيم المستويات اللغوية.

3_2_1: المستوى الفصيح: يُمثّلهُ الألفاظ المأخوذة من متن اللغة العربية الفصحى المحدَّدة بعُصُورِ الاحتِجَاج دون أن يلحقها تغيير في الأصوات أو في البنية أو في الدلالة[2]؛ أي الألفاظ المأخوذة من أفواه العرب الفُصح، التي شُقَّ إليها السبيل بغية تسجِيلهَا وكِتَابتِهَا في منأى عن كُلّ دخيل.

والفصيح يتكوّن أو يحوي "**اللغة العَامّة المشتركة التي يكثر تواترها في الاستعمال بين أفراد الجماعة اللغوية**"[3]، كأن كُلّ ما تواتر في الاستعمال هو فصيح، وهذا ما لا ينطبق عند الأوائل في تعيين مقياس الفصاحة. ومن وجهة أخرى فإن هذا المذهب قد يكون صَائِبًا إذا خُصِّصَ بالعصرِ الحديث الذي تقاس فيه الفصاحة بمدى شيوع اللفظة واستعمالها بين أهل العلم.

3_2_2: المستوى المولّد: هو المستوى اللغوي الذي يضم ما وُلّد من ألفاظ بعد عصر الفصاحة، سواء كانت هذه الألفاظ عامة أم خاصة –مصطلحات– ورأى البعض أن المولد يقتصر عن ما هو خارج عن اللغة العربية في عصرها الفصيح، أيّ ما استحدث من ألفاظ ومصطلحات بعد عصر

---

[1] **مجموعة من الباحثين، المعجمية العربية قضايا وأفاق**، ج2، ص92

[2] ينظر– **إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر للهجرة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص86_98

[3] **إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس**، ص102

الاحتجاج. جاء في 'المعجم الوسيط': "**المولّد: المحدث من كل شيء، ومنه المولدون من الشعراء سموا بذلك لحدوثهم. والمولد من الرجال: العربي غير المحض. والمولد من ولد عند العرب ونشأ مع أولادهم وتأدّب بآدابهم. والمولد من الكلام كل لفظ عربي الأصل، ثم غيرته العامة بهمز أو تسكين أو تحريك**"[1]، فالمولّد حسب مجمع القاهرة يتفرَّعُ إلى:

_ كُلّ ما استحدث من ألفاظ ومصطلحات وأوزان صرفية وغيرها من المفردات.

_ كلّ شخص احتك بالعرب أو نشأ بينهم وهو ليس بعربي.

_ كلّ لفظ عربي مسّه التحريف بلسان أعجمي.

الراجح أنّ الفرع الأول أكثر صوابًا كون اللَّفظ يحمل من دلالةِ التَّولِيد ما يستحدث في مختلَفِ المجالات، فالتَّوليد ليس حَكرًا على عصرٍ دون آخر خَاصَّة في لغةٍ كاللغَةِ العربية كونها تشهَدُ نُمُوًّا مستَمِرًّا كالكَائِنِ الحيّ، فيظهر فيها ما يستجد من ألفاظ ودلالات. ولأن التَّولِيد ينتج عنه مولودا سواء كان إنسانا أو حيوانا أو نباتًا فإنَّه مرتبط ببعث أو إيجاد شيء جديد، وهو الحَالُ نفسه بين الألفاظ ففيها ما يعرف بموت اللَّفظ وفيها ما يعرف بلفظ مولد أي جديد في الاستعمال أو مستحدث فيه.

يذكر المعجميّ 'إبراهيم بن مراد' في نفس هذا المصب، أنّ المولد: "**هو الحَادث في اللغةِ من المفردات للتَّعبيرِ عن المُستَحدَثِ في الوَاقعِ اللُّغَوي من المَفَاهِيمِ والأَشياء، وهذه المفرَدات هي المُصطَلَحَات. وكُلّ ما اصطلِحَ به على مُسمّى من الأشياء والأعلام**"[2]. هكذا يكون المولّد عنده يشمل كل المصطلحات التي أطلقت على مفاهيم لغوية مستجدة في الواقع اللغوي، أيّ بعد عصر الاحتجاج.

أيضًا يُعرف المولد بأنّه كلّ ما دخل العربية وهو غير عربي، ويرمى به لتلك الألفاظ التي دخلت في العصر الإسلامي أيّ بعد الجاهلي كون العرب في الجاهلية كانوا أصحاب فطرة فصيحة. في حين نظروا للمستحدث بما جاء بعد عصر الاحتجاج.

---

[1] **المعجم الوسيط**، ط1، مادة (و ل د)

[2] **إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس**، ص102

فالمولّد في اللغة هو ما ابتكر من الألفاظ العربية، إما بلفظها (بصيغتها ومعناها)، وإما بصيغتها فقط، أو بمعناها فقط. بشرط أن يكون على صلة وثيقة بالمعنى العام لتركيبه، أيّ دائرا في فلك المعنى اللغوي العام أو أحد استعمالاته، والقول بهذا يدخل كل الألفاظ المنتمية للعربية بصلة من الصّلات، وحتى ولو كانت هذه الصّلة تكمن في أواصر المادة (أصل الكلمة).[1]

وللتمييز بين المولد والمحدث نجد التفصيل في ذلك بمقدمة 'المعجم الوسيط' عند شرحه للرموز المستعملة. حين قال: **مو: للمولد وهو اللفظ الذي استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية(...) محدثة: وهو اللفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث وشاع في لغة الحياة العامة.**

وعموم الباحثين يُصنفون الألفاظ المولدة في نوعين، إمّا[2]:

- **المولّد المقصود:** وتمثله المصطلحات العلمية والأدبية التي وضعها المتخصّصُونَ بعد التَّخطِيطِ لوضعِها.

- **المولّد غير المقصود:** وتمثله الألفاظ العَامّة التي لم يكن لتوليدِها تَخطِيطٌ مُسبَق. فجاءت صدفة ساقت إليها الحاجة بشَكلٍ طَبِيعيٍّ من غيرِ تكلف.

3_2_3: المستوى العاميّ: ويتمثّل في **"ما استعملته العَامّة من المفرَدَاتِ في مجمُوعَاتٍ ضَيِّقَة من المُتَكلِمِينَ فلم يَرقَ إلى مُستوى الفَصِيحِ في الشُّيُوعِ وإلى المُولَّدِ في الدِّقَةِ والخُصُوصيّة"**[3]. وهذا المستوى يتضمن اللَّهجات بمختلف أنواعها، فألسنة العامة توظّف الألفاظ بما

---

[1] ينظر- **محمد حسن حسن جبل، الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مئتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص45

من أمثلة الألفاظ المولدة لمعنى خاص مشتق من تركيب مستعمل لفظ "بُحران" التي استعملها الأطباء للدلالة على حدوث تغيير لدى المريض دفعة واحدة، وهي لفظة موجودة مسبقا. أما أمثلة الألفاظ المولدة بالصيغة فقط نجد لفظة "الفطرة" بالضم بمعنى صدقة الفطر فالمعنى موجود لكن التعبير عنها وُلد مؤخرا. هذا ونجد من أمثلة ما وُلد بمعناه فقط كل الألفاظ القديمة التي استحدثت لها معان جديدة كالسيارة والسفرة، وغيرها من الكلمات ذات الدلالات الجديدة.

[2] ينظر- **حلمي خليل، المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1985، ص187

[3] **إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس**، ص102

يخدم علاقتها في الحياة بأسرها، ويمكننا حَصر المستوى العامي في مستوى التَّواصل بين عامة النَّاس بعِيدًا عن المستوى الفَصِيح الذي يَقتَصِرُ عليه أهل العِلم والمعرفة.

وهذا المستوى جزء من اللغة لانتشاره في أوساط العَامّة، إلا أنّه لم يحظ باهتمام يجعل المعجميّ يجمعه في ثنايا معجمه إلاّ ما ندر من الكلمات التي شاعت بعاميتها على فصيحها.

3_2_4: المستوى الأعجمي: يصطلح على هذا المستوى مسميات عِدّة، منهم من يسميه الأعجمي وينضوي تحته المعرّب والدَّخِيل، كما سماه آخرون بالمقترض كونهُ مَأخُوذ من اللُّغَاتِ الأخرى، ومَهما كان اسمه فهو مُستَوى خَارِج عن اللغة العربية الفصيحة وناتِجٌ عن التَّأثِير والتَّأثرِ المتبَادلِ بين اللّغات. حيثُ يجد المرء نفسه مجبرًا على التَّعبِيرِ عن مستجدات مأخوذة من الغير بمسمياتها ممّا يحتِّمُ عليه تَطوِيعَ لِسانه معها. ويُعدّ هذا المستوى "**مصدَرًا من مصَادِرِ العَربِية لم يَنشَأ في أَرضِهَا ابتداء، وإنَّمَا وَفَدَ إليها بُحُكمِ التَّأثِيرِ والتَّأَثّرِ بينَ اللُّغَات، فلَم تَكُنِ العَربية حَبِيسَة مُنعَزِلةً في هذه الجزيرة**"[1].

والنَّظر إلى المستوى الأعجمي بمفهومه العام نجده ينقسم إلى معرب ودخيل، فمصطلح الأعجم هو كل مصطلح غير عربي وبالتالي فهو يتوقف عند الألفاظ اللاجئة إلى العربية والمنقولة إليها سواء كان عن قصد أو غيره.

أ_ المعرب

وهو اللَّفظ الذي هذب وعُدّل حتى أخذ هيكل العربية ونطاع للاشتقاق فجاء من الفعل فاعل واسم فاعل، وقد يأتي مفعولًا واسم مفعول، وسار في فلك العربية كما تسير ألفاظ هذه اللغة.[2] فهو تلك الألفاظ التي طوعها العرب وفق ألسنتهم مما يتماشى مع قواعد لغتهم فيشتق منها كما يشتق من المفردات العربية وتجري عليها جلّ القواعد، فيصعب على المرءِ التَّمييزُ بينه وبين العربيِّ الفَصِيح إلاّ من أحاط باللغة وبلغ فيها مبلغ صدق.

---

[1] **عبد الحميد الشلقاني، مصادر اللغة**، ص529

[2] ينظر- **المرجع نفسه**، ص534

قال 'السيوطي' عنه: "**هو ما استعملته العَرب من الأَلفَاظِ الموضُوعَة لمَعَانٍ في غَيرِ لغتها**"[1] فيؤتى به –اللَّفظ– كي يعبّرَ عن معاني جديدة أو مستحدثة إمَّا لقرينة تَابِعة له أو لتَشَابُه في المعنى بين ما يرميه في لغَتِه الأصلية وما يُراد به في العَربية. هذا ونجد 'الجوهري' يُقدّم الأمر بدقّة أكبر في تعريفه حينما قال: "**تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها**"[2]؛ أيّ أ تخضعه لقواعدها وقوانينها فيقنّنَ حسب النّطق العربي.

وقد يلتبس الأمر على البعض، خاصّةً من يَطلِق لفظ المعَرّب ليقصد به الأعجمي عامة معربًا ودخيلًا على أسَاسِ كونهما غريبان على اللغة العربية.

ب– الدخيل

يتمثّل في اللَّفظِ "**الذي دَخَلَ العَربيّة على هيئَتِهِ في لُغَتِهِ أو حُرِّفَ قَلِيلًا، ودَخَلَ على العربية حصنها، ودار على أَلسُنِ أهلِهَا بِقُوّةِ الحَاجَةِ إليه**"[3]، بمعنى هو تلك الألفاظ أو المصطلحات التي لم تخضَع لقواعد العربية، وظلّت على ما هي عليه في بنيتها الأساسية، فلم يطرأ عليها تغيير لا على مستوى البِنية ولا على مستوى النُّطق.

وقد حدّد العلماء علامات يعرف بها اللَّفظ الأعجمي من العربي وهي[4]:

- **النقل**: وذلك بأن يذكر أحد كبار اللغويين بأنّه معرب أو دخيل.
- **مخالفة الكلمة للأوزانِ العربية**: كأن يُؤتى بأوزان غير موجودة في اللغة العربية.
- **أن يكون أوله نون ثم راء**: مثل، نرجس ونورج وغيرها.
- **أن يكون آخره زايا بعد دال**: مثل، مهندز.
- **أن يجتمع في الكلمة الصاد والجيم**: مثل، صولجان الجص.

---

[1] **عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، ص268

[2] **إسماعيل بن حماد الجوهري، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1994، مادة (ع ر ب)

[3] **عبد الحميد الشلقاني، مصادر اللغة**، ص534

[4] ينظر– **محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه**، ص163_ 164

- **أن تجتمع في الكلمة الجيم والقاف:** مثل المنجنيق.
- **خلو الكلمة الرباعية أو الخماسية من أحرف الذلاقة:** مثل سفرجل.
- **اجتماع السين والباء والتاء:** مثل بستان.
- **اجتماع السين والطاء:** مثل الطاجن.
- **مجيء الشين بعد لام؛ لأنّ حرف** الشين في كلام العرب دائما قبل حرف اللام.

هذه كلّها أمَارات يُعرف بها اللَّفظ الأعجميّ عامة والمعرّب خاصّة كونه يلتبس فيه الأمر بينه وبين الفصيح، لهذا اجتهد كبار اللغويين في تعيين مميزاته ليدرك الباحث مصدر اللَّفظ. ويحتاج إلى هذه الأمارات في تلك المعاجم التي همّشت تبين وتوضيح أصل اللَّفظ، واكتفت بشرحه دون الرُّجُوعِ إلى أَصلِه.

ويُرجع الباحثون الأسباب التي تدفع العربي للألفاظِ الأعجَميّة إلى الحاجة إليها أو الضرورة، والأمر يَتَعَلَّقُ بتلك الألفاظ التي اقتصَرَ عليها غير العَرَبِ، فاضطرَّ العرب إلى استعمالها معرَّبة أو دخيلة، إلى جانب هذا نَجِدُ خِفة اللَّفظِ الأَعجَمِيِّ التي تثير إعجاب العرب فيجري على ألسنتهم من غير قصد.[1]

تمثّل الأصناف المذكورة المستويات اللغوية التي تعرفها اللغات، ففي أي لغة كانت، لا تخرج المستويات عن ما ذكر ما تفاوت فيما نسبة كلِّ مستوى. واللغة ما هي إلاّ تلك المفردات الفَصِيحة الصَّحِيحة، المجَسِدة للأساس ويَنبَثِقُ بجوارِها كُلّ من العَامي والمولّد والأعجَميّ. وهناك من يُضيف مستوى المِجْمَعيّ بالنسبة للغة العربية في العصر الحديث؛ حيثُ تَبَنَّت مجَامِعُها فِكرة الإجماع عن صِحّة الصِّيغِ أو الأَلفاظ الجديدة فيقال عنها **مَجْمَعِيّة**؛ أيّ اتفق عليها أعضاء المجامع اللغوية.

نافلة القول إنّ المعجمي هو من يختار المستويات المتواجدة في معجمه، وهذا انطلاقًا من مرحلة الجمع للمادّةِ المعجميّة فإمَّا أن يجمع من كُلّ المستويات أو يخصِّصَ مستوى بعينه ليكون قوام معجمه، مع أن محاولة التَّقيد بمستوى واحد دون البقية معضلة شَاقّة للمعجمي. ومع هذا وبالرجوع إلى المعاجم

[1] ينظر- **محمد بن ابراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه**، ص165_ 166

القديمة نجد أنَّها اقتصرت على مستوى واحد يتَمثّل في الفَصيحِ فقط، وهذا جَلِيٌّ من خلال تحدِيدِ مناطق الفصحى دون غيرها من الأمصار العربية، كمَا أنَّ المادّة المعجميّة الأولى قد جمعها الجيل الأول مشافهة أكثر منها تَدوِينًا، وظلَّ الأوّل ينقل عن الثاني من غير تحديد ولا إضافات تُذكر. أَمَّا حدِيثًا فقد ظهرت المناداة باستحدَاثِ المواد المعجميّة في المعاجِمِ الحديثة والكَفِّ عن تِكرار ما جاء في السّابق لها، فالزَّمَنُ تَغيّر ومستجدات العصر كثُرَت أيضا، ولهذا ضمّت المعاجم الحديثة كل المستويات اللغوية من خلال الرجوع إلى مختلفِ الكتب وتخطي حواجز الزمن التي غرسها الأوائل. وقد عدّ البعض المعاجم التي تضم المولد معَاجِمًا موسوعِيّةً؛ كون المولد ارتبط بالمصطلحات وأسماء الأعلام والأماكن، وهو قوام المعجم المختص وأساسه فـ "**القاموس اللُّغويّ العَام يَغلُب فيه الفصيح وما قرب من الفصيح في الشيوع، من الأعجمي والعاميّ، فإذا أدرج فيه المولد سُمّي قاموسا موسوعيا**"[1]، بهذا يكون القاموس الموسوعي أكثر إلماماً بالمستويات اللغوية من المعجم اللغوي العام.

3_3: المستويات اللُّغوية في معجم اللغة العربية المعاصرة

تأليف **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** اختصت به مجموعة من كبار اللغويين على رأسهم المعجميّ 'أحمد مختار عمر' وهو ذو باعٍ كبير في الصّناعة المعجميّةِ الحديثة، جاب المعاجم القديمة وأحاط بنقائصها وميزاتها فحاول أنّ يُؤلف معجما عصريا يتماشى وروح العصر متخطيا به الهنات التي أصابت سابقيه، مستعينًا برصيد اللغة العربية في كل مستوياتها، لأنّ اللغة كلّ متلاحمٌ بالألفاظ المولدة والأعجميّة التي تواجدت لتَسدّ عجزًا أو لفظا غريبا في العربية، وعليه لا مناص من التَّطرق للغة بكلِّ مستوياتها. وعن اختيار مداخل المعجم يقول المؤلف: "**أن تكون الكلمات حيّة، مستعملة أو قابلة للاستعمال بين عامة المثقفين في لغةِ العصرِ الحديثِ، أو كلمات مستحدثة عصرية(...) وكلمات الحضارة(...) وقدر كبير من المصطلحات العلوم والفنون التي لم تَعد لشيوعها حكرًا على أهلِ الاختصاصِ(...) جميع كلمات القرآن الكريم، ما شاع من ألفاظ الحديث النبويّ،**

[1] **إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس**، ص103

بعض الألفاظ المعرّبة أو الدخيلة التي أقرتها المجامع اللغوية أو مؤتمرات التعريب(...) الكلمات المجمعية"[1]. المعجم هنا جامِعٌ بين كلِّ المستويات؛ فنجد فيه الفصيح متمثلا في القرآن الكريم وألفاظ الحديث النبوي والكلمات المجمعيّة، كما نجد مستوى الأعجمي بشقيه المعرب والدخيل وهو ما صرّح به عَلَنًا ممثلا في مصطلحات العلوم والفنون لكون أغلب المصطلحات العِلميَّة إمَّا معرّبة أو دخيلة، وهذا راجع لكون التَّنظِيرِ العِلمي مصدره الغرب وليس العرب. أمَّا المولد –حسب 'بن مراد'– يشمل هو الآخر جزء كبيرًا من المصطلحات وأسماء الأعلام والأماكن، ليبقى العامي غير متواجد بناءً على الفقرة السّابقة. ولتوضيح أكثر نستشف ما هو مسطر في المقدمة على ما هو موجود في دفتي المعجم من مواد موضحين ذلك في باب الباء.

3_3_1: مستوى الفصيح

من أمثلة **الفصيح** في معجمنا وهو كثير جِدًّا، ما جاء في باب الباء مادة **'ب أ ر'** مدخل "بئر[مفرد]: ج أَبْار وآبار وأَبْؤُر وبئار: حفرة عميقة يستقى منها الماء، أو يستخرج منها النِّفط أو الغاز... ﴿ **فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ**﴾[2]. وأيضا ما جاء في نفس الباب مادة **'ب ت ل'**: "بتّل عمله لله: أخلصه من الرّياء. وبتّل إلى الله: تفرغ لعبادته، وانقطع عن الدنيا إليه، تعبّد ﴿**وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا**﴾[3]. هذا وجاء تحت مادة **'ب ذ أ'**: "**بذُؤ الرجل: بذأ، فحش قوله وسفه. "بذاءة اللسان تحط من قيمة الإنسان_ ليس المؤمن بطعّان ولا لعّان ولا فاحش ولا بذيء [حديث]**"[4]. كما نجد في مادة **'ب رأ'**: "**برئ من الدّين ونحوه: برؤ منه، خلص، خلا، سلم منه. برئ من التهمة براءة الذئب من دم ابن يعقوب[مثل]**"[5]. وغير هذا كثير ممّا يصبّ في مجرى الفصيح فكُلّ ما هو ليس بمولدٍ أو أعجَمِيٍّ أو عَاميّ فهو فصيح، استقاه المعجم من منبع من منابع الفصاحة.

---

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، ص14

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب أ ر)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب ت ل)

[4] **المصدر نفسه**، مادة (ب ذ أ)

[5] **المصدر نفسه**، مادة (ب ر أ)

3_3_2: المستوى المولّد[1]:

لنكون أكثر دِقّة ارتأينا أن نفصل بين المولّد والمحدث في التَّمثيلِ لكُلِّ نوعٍ على حدا، رغم الرؤية الشمولية لكليهما على أنّهما شيء واحد. فمن بين ما جاء في معجمنا من **محدّث** نجد في مادة **'ب ر د'** "**الحرب الباردة: حرب سلاحها الدّعاية والكلام واختلاق الإشاعات والتصريحات الاستفزازية في ظلّ وضع متوتر بين دولتين**"[2].

هذا وجاء تحت مادة 'ب ر ق': "**برقيّة[مفرد]: اسم مؤنث منسوب إلى برق. رسالة تُرسل من مكان إلى آخر بواسطة جهاز البرق**"[3]. إضافة لهذا أيضا نجد تحت مادة **'ب ط ق'**، "**بطاقة[مفرد]: ج بطاقات وبطائق: ورقة صغيرة أو رقعة من الورق المقوى أو غيره يُكتب عليها بعض المعلومات المتعلقة بموضوع ما(...) بطاقة الشخصيّة/ بطاقة عائليّة، بطاقة الهُويّة: بطاقة يثبت فيها اسم صاحبها وجنسيته ومولده وعمله وعنوانه وغير ذلك**"[4].

أمّا **المَولّد** فمن أمثلته في عيّنة دراستنا ما جاء في مادة **'ب غ د د'** "تبغدد علي يتبغدد، تبغددا، فهو متبغدد، والمفعول متبغدد عليه. تبغدد على الشّخص: تكبّر وتظاهر بالزهو عليه، استعلى واختال عليه"[5]. كما نجد مادة **'ب م م'** "**صوت البمّ: صوت وتر غليظ في العود القديم، يقابله في العود الحديث صوت وتر العشيران**"[6]. إضافة لهذا عثرنا في مادة **'ب ن د ر'** "**بندر[مفرد]: ج بنادر: مركز إداري تتبعه عدّة قرى**"[7]. كما حظيت مادة **'ب و ب'** هي الأخرى على مدخل مولد تمثل في: "**بوّابة[مفرد]: باب كبير كمدخل العمائر ونحوها**"[8].

---

[1] تجدر الإشارة إلى أن **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** لم يشر ولم يحدّد الألفاظ المولدة أو المحدثة من غيرها. وقد تمّ الاعتماد في تعيّينها على **'المعجم الوسيط'** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة كونه أحد المعاجم الحديثة التي شهدت تميزا من حيث الجمع والوضع.

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ر د)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب ر ق)

[4] **المصدر نفسه**، مادة (ب ط ق)

[5] **المصدر نفسه**، مادة (ب غ د د)

[6] **المصدر نفسه**، مادة (ب م م)

[7] **المصدر نفسه**، مادة (ب ن د ر)

[8] **المصدر نفسه**، مادة (ب و ب)

وغير هذا كثير من الألفاظِ المولّدةِ والمحدثة التي صرّح مؤلف المعجم بوجودها في مقدمةِ معجمه، لكن تغافلَ عن تعيينها وتبيينها لمستعملِ المعجم، ممّا حَتَّمَ علينا العودة إلى معاجم أخرى لتوضيح وتبيين ما قد أُشير إليه فيها على كونه مولّد أو محدث.

3_3_3: المستوى العاميّ

لم يشر صاحب المعجم إلى تعرّضه للألفاظ والمفردات العامية حِرصًا منه على تحقيقِ حداثيّة اللغة والعصر في معجمِهِ الذي حاول فيه الإلمام بكلِّ ما يتماشى مع روح العصر الحديث متجنِبًا الزَّلّات والهنّات التي وقع فيها غيره.

ورغم التخطيط المسبق الذي يسطّرهُ أيّ مؤلف بصَدَدِ بناءِ معجمه، توجد هفوات تقع من غير قصد أو تثبت بالتغاضي عنها، ومن هذه الهفوات التي جاءت عيّنة دراستنا:

ضم نسبة من المفردات العَامِيّة بين مواد المعجم، الأمر الذي يؤكد على ترابط المستويات اللُّغوية ويجعل اللغة كُلًّا واحدًا يتداخل العامي فيها مع الفَصيح والمعرّب والمولّد وغيرهم. ونجد من أمثلة العامي في باب الباء مثالًا واحِدًا تحت مادة **'ب ر ز'** حيث جاء: "**بريزة [مفرد]: ج بَرائِزُ وبريزات: موضع يؤخذ منه التيّار الكهربائي**"[1]. وإن كان هذا مثالا عن المستوى العامي في باب الباء، فإنَّهُ يؤكد وجود هذا المستوى بين ثنايا المعجم، على أن يكتشفها مستعمله خلال عَمَلِية بحثه للفظٍ ما.

3_3_4: المستوى الأعجمي

سبق التطرّق لكلّ من المستوى المعرّب والدخيل وهنا سنقدم أمثلة لكلِّ نَوعٍ على شِق، والأمثلة على هذا المستوى تكادُ تقارن بالمستوى الفصيح، رغم كون هذا الأخير يمثل اللغة العربية في بيئتها لكن بالنَّظر للباب الباء نجد تساوي الكفة بين المستويين ممّا يثبت غزو المستوى الأعجمي للغة العربية خاصة في ميادين العلوم والفنون.

من أمثلة **الدخيل** نجد مادة **'ب ا ر ك ي هـ'** "**باركيه[مفرد]: أرضية مفروشة بقطع خشبية مزخرفة تقوم مقام البلاط**"[2]. في الشرح لم تتم الإشارة إلى أصل المادة المشروحة، في حين جاء في

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ر ز)

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب ا ر ك ي هـ)

'معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة': "باركيه: **بسكون الراء وإمالة فتحة الكاف أرضية مفروشة بقطع خشبية مزخرفة تقوم مقام البلاط. فرنسي:parquet**"[1]. الملاحظ في هذا الشرح أنه أرجع اللَّفظُ إلى لغته الأصلية الفرنسية بعد أن بيّن معناه.

أما في مادة **'ب ا ش ا'**: "**باشا[مفرد]: ج باشوات: لقب تشريف رسمّي تركيّ الأصل استعمل في تركيا وبعض البلاد التي خضعت لها، ومازال متداولا في بعض البلاد بصفة غير رسميّة**"[2]. فهنا بيَّنَ المعجمي أصل المادة بأنها مقتصرة على شعب بعينه، لذا وضحها مستقلة عن غيرها من المواد خاضعة للترتيب المسطر في المعجم.

إضافة لهذا نجد مادة **'ب ك ت ر ي ا'** تمثل مادة دخيلة إنجليزية الأصل وقد عرفها معجمنا بأنها: "**بكتريا [جمع]: (حي) بكتريا، كائنات مجهرية ذات خليّة واحدة، شكلها مستطيل كالعُصيّة أو مكوّر أو لولبيّ، تعيش في جميع أجواء البيئة من ماء وتربة وهواء ومواد عضوية حيّة وغير حيّة، تتكاثر بالانقسام إلى شطرين: جرثومة، وميكروب بعضها مفيد، والبعض الآخر ضار**"[3]. وغير هذا كثير من المواد الدخيلة التي ضمّها باب الباء، حيث تمثل معظمها في مصطلحات العلوم التي استوردتها العرب من غير تغيير ولا تحريف في نظام بنائها، الأمر الذي جعل أغلبها يرتب كمادَّة مستَقِلّة عن بَقِيّةِ المواد.

أما **أمثلة المعرب**، فنجد في نفس الباب دائما مادة **'ب و ذ ا'** التي شرحها المعجم بـ: "**بوذيّ[مفرد]: اسم منسوب إلى بوذا: وهو أحد حكماء الهند. من أتباع الدّيانة البوذية أو المذهب البوذيّ**"[4]. وجاء في **'معجم الدخيل في اللغة العربية'** أن "**بوذا**" هي تعريب لـ: (buddah) السنسكريتية، التي تَدلُّ على معنى الحكيم، ثم أصبحت تُطلَقُ على لقب مؤسس هذه الدّيانة.

ـ تجدر الإشارة إلى أن الاعتماد على تبيّين الدخيل والمعرب كان من خلال الرجوع لمعجم 'الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها'، وكذا 'المعجم الوسيط' كونه من المعاجم الحديثة القريبة من معجمنا.

[1] **ف عبد الرحيم، الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها**، دار القلم، دمشق، ط1، 2011، ص47

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ا ش ا)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب ك ت ر ي ا)

[4] **المصدر نفسه**، مادة (ب و ذ ا)

إضافة لهذا نجد مادة **'ب هـ ل و ا ن'**: "**بهلوان[مفرد]: ج بهلوانات وبهالين: شخص بارع في نوع من الألعاب التي تتطلب التوازن والخفّة كالمشي على الحبل، من يحاول إدهاش الناس بوسائل غريبة**"[1]. هنا صاحب المعجم خصّه بمادة لكنّه أردفها بمدخل آخر تابع لها ممّا يثبت خضوع اللفظة للقواعد اللغة العربية. وهي لفظة ذات أَصْلٌ فَارِسِيٌّ، وتعني بالغة الفارسية: القَويّ الشّجاع، والراجح أنّ اللغة العربية أخذتها من اللغة التركية التي هي الأخرى أخذتها عن أصلها، ويراد بها في اللغة التركية المصارع البطل.[2]

وكمثَالٍ آخر عن المفردات المعربة ما جاء في مادة **'ب و ت ق ة'**: "**بَوتَقَة/ بُوتَقة[مفرد]: ج بَوتقات وبواتِق: (كم) وعاء على شكل قدح تصهر فيه الفلزات وغيرها من المواد أو تسخن إلى درجات عالية من الحرارة، ويُصنع عادة من مواد صامدة للحرارة مثل الخزف أو الجرافيت**"[3]. وتبقى هذه الأمثلة تمثّلُ نماذج تعكس وجود مختلف المستويات بين دفتي المعجم، حتى وإن كان المستوى العاميّ قد حظي بمثال واحد في باب الباب، فهو لا ينفي وجوده بزفرة في بقيّةِ الأبواب بل يؤكد تواجده مبثوثا في ثنايا المعجم، وعلى الباحث تمييزه بنفسِهِ فصاحب المعجم لم يشر لأيِّ مستوى دون غيره معتبرا اللغة كُلًّا واحدًا بكافَةِ مستوياتها، ملبِيّة حتميّة تغطية مستوى لآخر حين الحاجة للتعبير عن مستجدات الحياة والعصر.

إنّ تصنيف الألفاظ على حسب مستوياتها يساعد الباحث في معرفة أصل الكلمة وموطنها، لذا اعتنى اللغويون الأوائل في معاجِمِهم بذكر كُلِّ تفاصيلِ المادّةِ، وإن كانوا قد خَصُّوا معاجمهم بالفصيحِ دون غيره في محاولةٍ منهم لحمَايَةِ اللغة وبقائِهَا خَالِيّةً من كُلِّ دَخِيلٍ لها، إلّا أنهم عيّنوا مستعملَها من مهمَلها وحوشِيِّهَا من غَرِيبها، وذلك عن طريق وضعِ رَمْزٍ يُشِيرُ إليه أو كتَابتِهِ بلَفظِهِ. في حين تجاهلت

---

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب هـ ل و ا ن)

[2] ينظر- **ف. عبد الرحيم، الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها**، ص69

[3] رمز: (**كم**) يراد به علم الكيمياء؛ أي أن المفردة مصطلح كيميائي، **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب و ت ق ة).

بعض المعاجم العربية الحديثة تعيين مستويات المادة كمقابل للحوشي والمستعمل والمهجور وغيره، ممّا يحتّم على الدارس البحث عنها في المعاجم الأخرى المهتمة بهذا النوع من المستويات، وتطبيق تلك الأمارات المشار إليها سَابِقًا في معرفَةِ اللَّفظِ الأعجميّ، وهو الأمر الحاصلُ في **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** حيثُ لم يشر مؤلفه إلى تلك المستويات لا رمزًا ولا لفظًا، ما جعل الاجتهاد والبحث سيدا الضبطِ للمستويات.

4- تأليف المادّة المعجَمِيّة في 'معجم اللغة العربية المعاصرة'

إنّ مصطلح التَّأليف في المعجمِيَّةِ مصطلَحٌ حديثٌ ابتكره 'أحمد مختار عمر' في كتابه **'صناعة المعجم الحديث'**، قاصدًا به "**معالجة المَادّة من نواحِيهَا المختَلِفَة الدَّلالِيّةِ والنُّطقِيّةِ والهِجَائِيّةِ والصَّرفِيّةِ وغيرها**"[1]، وقد خَطّى فيه المعَالم الرَّئيسية في تنظيم الموادِ المعجميّةِ داخل المعجم الواحد ليشهد المعجم الحديث نوعًا من التَّنظِيمِ والتَّبويبِ الذي افتقرت إليه المعاجم العربية قديما، ممّا جعلها تضيف لصعوبة الترتيب سوء التنظيم. ونظرا لإشراف المعجميّ 'أحمد مختار عمر' على تأليف المعجم، فإنه حري بنا أن نستشف التَّطبيق لما نظّر له سابقًا في 'معجم اللغة العربية المعاصرة'. وتمثلت هذه الإجراءات في:

– معالجة كلّ مدخل على أنَّهُ وِحدة معجميّة مستقِلّة قائمة بذاتها، وهذا المعمول به لدى كلّ المعجميين حيثُ يقفون على كُلّ جِذر لُغويّ احتضنه معجمهم ليخُصوه بما هو مطلوب في معالجة المواد، فحرف الباء احتلَّ مدخلًا خاصًّا به وجاء تحته: "**بـ [كلمة وظيفية]: الحرف الثاني من حُرُوفِ الهِجَاء وهو صَوت شَفَويّ مَجُهور، ساكن انفجارِيٌّ شَدِيدٌ)، مُرقَّقٌ**"[2]. واستمر المعجمِيُّ في ذِكرِ كُلِّ ما يَتَعلَّقُ بالحَرفِ وحَالَاتِهِ.

– وضع المعلومات الصَّوتية والهجائِيّة والصرفيّة والاشتقَاقيّة والنَّحوية في صدرِ المادَّةِ، مع الإشارة في المقدمة إلى الأصناف والأجناس الكلامية. ومعجم الدراسة لم يُقصّر، حيث لم تَخلُ مَادّة من ذِكرِ ما يَتَعلّق بها من النَّاحِيةِ الصَّوتية والصّرفية والنَّحوية، مع مقدمة المعجم أشار فيها إلى مضمون المعجم وما

[1] **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص96

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، باب الباء، مادة (ب)

تضمّنه من أبنيَّةٍ وكيفيّةِ التَّعَامُلِ مع القياسية منها وغير القياسية. جاء في مادة بحت: "**بَحْت [مفرد]: ج بُحُوت: خالص، صِرْف**"، ثم تلتها مادة بحث: "**بَحَثَ/ بَحَث عن/ بَحَث في يبحَث، بحثا، فهو باحِث، والمفعول مبْحُوث**"[1]. وهكذا ظلّ يَتَعَامَلُ مع كُلِّ المواد بذكرِ معلوماتها الصّوتية والصرفية قبل البدء بإعطاء معانيها وشرحها، كون كلِّ معلومة مهما كان صغرها تدخل في خدمة المعنى وتبسيطه ومستعمل المعجم لا يقصد المعجم إلَّا من أجلِ الشَّرحِ والتَّبسيطِ.

– استخدام أنماط مختلفة للحروفِ، والمتصفح للمعجم يشاهد ذلك بوضوح، إضافة إلى التصريح في مقدمة معجمه عن الأبجديات المستعملة في تأطير المواد، وتمييز ألوان خاصّة بالأساسي من الثانوي، مع شرحٍ للرموز والاختصارات المعتمدة بين طيّاتِ المعجم.

كما نجد إضافة لهذا، تحري السهولة والوضوح في شَرحِ المواد، مع ترقيم المعاني وإتباع نفس الرّموز والأقواس والاختصارات بنفسِ الكيفية، وغيرها من الأمور التي ترجع لنباهة المعجمي وتحكمه في تأليف ومعالجة مواد معجمه. وقد حاول **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** التماشي مع هذه الخطوات بإحكام، ولا ضير في ذلك فمؤلفه هو من خطّى هذه الأساسيات في سعيًّا منه لوضع قواعد عامة في صناعة المعجم الحديث.

ثالثًا: المداخل في 'معجم اللغة العربية المعاصرة'

1- تعريف المداخل

مصطلح المداخل بالطرَّحِ المعجميّ يرتبط بمعناه اللُّغوي ارتباطًا وثيقًا، إذ يرميان إلى موضع الدخول وفاتحة الشيء أو المكان. فالمداخل هي جمع للمدخل الذي يقصدُ به تلك الكلمات المولّدة من المادّة المعجميّة والمرتبة وفقًا لنمَطٍ ما قصد شرحِهَا وتفسِيرهَا. فالمادّة هي الأصل والمداخل هي الفَرع. كما أنّ المادّة المعجَميّة ما هي إلا تلك الجذور اللُّغوية التي جمعها المعجميّ في معجمه ليشتق منها كلّ الكلمات التي تحمل الجذر نفسه من أجلِ الإحَاطةِ باللغة.

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ح ث)

والمداخل هي "**كلمَاتٌ مُمَيّزَةٌ خَطِيًّا تُوضَع على رأسِ المَقال لتصِيرَ له عنوَانًا مَقصُودًا بالقولِ الشَّارِحِ الذي يأتي بعدها**"[1]. فكل الكلمات التي جمعها المعجمي بُغية شرحها تسمّى مدخلا، وهو "**الكَلِمَات أو الوحَدَات المعجَمِيّة التي يَجمَعُها المُعجَمِيّ ثُمّ يُرَتِّبُها ثم يَشرَحُ معناها**"[2]. وقد يختلط الأمر بين المادة والمدخل، مع أنهما يمثلان وجهين لعملة واحدة؛ فالمادّة هي مدخل بشكل أو بآخر، كما أنّ المدخل قد يطلق عليه مادة، خاصة عندما تكون مادة مستقلة مكونة مدخلا خاصًا بها. لهذا نرى الباحثين يتخبطون في تعريف المدخل والمادة.

ويُعرّفه آخرون بأنه: "**جِذر المَادّة أو أَحد مُشتقَاتِها مُستَقِلًا بتفسِير خَاص وشوَاهِد خَاصَّة، ويكون كلمة مفردة**"[3]، ومن مرادفاته اللكسيم كما اصطلح عليه 'أحمد مختار عمر' و'داود حلمي'. حيثُ يعدّون المدخل هو صورة اللَّفظِ اللُّغوي المجَرّدِ من كُلِّ الزَّوائِدِ.

حاول 'القاسمي' التَّفريق بين المدخل والمادة فقال: "**نعني بالمداخل رؤوس مواد المعجم أو الألفاظ التي تطبع عادة بنبطٍ غامقٍ أو بلونٍ مختلف أو توضع بين أقواس، ثم تشرح وتعطى المعلومات المختلفة عنها، فالألفاظ هنا تسمّى بالمداخل وشروحها والمعلومات الملحقة بها تسمّى بالمواد**"[4]؛ بمعنى الأساس هو المدخل في حين المواد تكون ملحقة به وتابعة له.

وقد اصطلح للمدخل أو المادة مسمّيات عدّة فالباحث 'المبروك زيد الخير' يصطلح عليها بـ: '**الجذريّة**' ويعرّف هذه الأخيرة على أنّها: "**ملمحية يسميها بعض المعجميين المداخل. وهي في التعبير المعاصر جذور الكلمات التي تكون زائدة عن المقدار الأساسي للألفاظِ بحيثُ إنَّهَا إذا**

---

[1] **ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة**، دار هومة، الجزائر، 2010، ص122.

[2] **حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي**، ص21

[3] **أسامة الألفي، المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول**، ص66

[4] **علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص117

جرّدت منها الكلمة لم تَتَأثّر"[1]. أي المدخل هنا هو الجذر اللُّغوي، ومنه نُقَسِّم المداخِل إلى مداخل أساسية ممثّلة في تلك الجذور اللغوية التي تكتب بحروف منفصلة أعلى النص المعجمي والتي نهمش بها على كونها مادة كذا، ومداخل فرعيّة وتتمثل في تلك الألفاظ المشتقّةِ من الجذر اللُّغوي والمرتّبة وِفقَ نَمَطٍ ما تحته بغية شرحها وتفسير كنهها. أمّا الباحث 'ابن حويلي' فيصطلح مُسَمّى جديد عبّر عنه بالمجموعة الشارحة، إذ رأى أن المعجم يرتكز على ركنين أساسيين هما: "**المجموعة الشارحة: (ensemble explicite) وهي تلك التي يهدف المعجمي إلى شرحها وإزالة ما بها من غُموض مع غَضِ النَّظَرِ عن طبيعتها وخصَائِصِها الذاتية**"[2].

وتبقى هذه التفسيرات والتعريفات مجرّد وِجهَات نظر كون المادة هي الأساس والمعبر عنها بالجذر وإن أطلقت على شروحات المداخل فهي من باب الاستعارة لا غير كون: (**المادة+ المداخل+ الشرح= النص المعجمي**) وقد بلغت المداخل في عيّنة دراستنا بأنواعها المختلفة 32300 مدخلا.

وللمدخل مكانته الرئيسية في ثنايا المعجم فهو العمود الفقري والرَّكيزة لأيِّ عمل يهدف في النِّهَايةِ إلى صناعة المعجم. كما أن الصناعة المعجمية في حقيقتها هي دراسة للمداخل من حيثُ أنواعها وكثافتها[3] وترتيبها وتوزيع المعلومات ضمنها وضبط ما يندرج تحتها.[4]

---

[1] **المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم وعلاقتها بالدرس اللساني الحديث**، ص92

[2] **ابن حويلي مدني، الأثر التربوي للشواهد في المعجم المعاصر مقام الشاهد في معاجم التراث**، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع8، السنة الثالثة، 2008، ص135

[3] يراد بكثافة المداخل الكَمّ الذي يضمه المعجم بين دفيته، ومعيار الكثافة من المعايير التي يهتم بها المعجميون لبيانِ أهمية المعجم، حيثُ كلما ازدادت هذه المداخل ارتقت قيمة المعجم وعظمت فائدته لمستعمله.(**محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون**، 158ص)

[4] ينظر- **محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون**، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص157

2- أنواع المداخل في 'معجم اللغة العربية المعاصرة'

تختلف المداخل باختلاف المعاجم فليست كُلّ المعاجم تضم نفس الأنواع من المداخل، وتتنوّعُ هذِهِ الأخيرة بناء على عِدّة معايير، منها ما يراعيه المعجمي في تأليف معجمه ومنها ما يظهر من غير تخطيط ولا تفكير، فيجد المعجمي نفسه يضم أنواعًا شتّى من المداخل مكونًا بذلك زمرًا معجمية مختلفة.

ومن بين المعايير التي تصنف على منوالها المداخل يوجَدُ مِعيار الدَّلالة ومعيار البِنية التشكيلية ومعيار الصنف ويضاف لها معيار الأَصلِ اللُّغوي، وسنقف عند كل منها ممثلين لكلِّ نوع في **'معجم اللغة العربية المعاصرة'**.

2_1: أنواع المداخل باعتبار الصنف

الحديث عن المداخل بناء على أصنافها هو حديث عن المعاجم العامة والخاصة، فإذا كانت المعاجم الخاصة تضم بين دفتيها مداخل خاصة تعرف بالمصطلحات، فإنَّ المعاجم العامّة تضم المداخل العامة وتُعنى بها. إلّا أنّ المتعارف عليه في هذه المعاجم أنّها لم تستطع البقاء في دائرة العام فقط بل امتدّت لتصل إلى الخاص وتنهل منه ما يتقاطع والاستعمال العام للغة.

ولأن معجم دراستنا معجم لغويّ عام، فإنّنَا نجده ضمّ إضافة للمداخل العامة وهي كثيرةٌ جِدًّا مبثوثة بين ثنايا المعجم مداخل خاصة مثّلت مجالها الخاص بها، والأمثلة على ذلك ما جاء في باب الباء مادة (**ب ش ق**) حيث جاء فيها "**باشَق/ باشِق [مفرد]: ج بواشِقُ: (حن) نوع من جنس البازي، من فصيلة العُقاب النسرية، وهو من الجوارح، يشبه الصقر ويتميز بجسم طويل، ومنقار قصير بادي التَّقوّس**"[1]؛ هنا رمز المعجميّ للمجال المنتمي إليه المدخل برمز (حن) وهو ما أشار إليه في المقدمة بأنه يخص الحيوان، وذكر ما يحمله هذا المصطلح في مجال 'علم الحيوان'. كما نجد في نفس الباب تحت مادة (**ب ط ر ي ك**) "**بَطْريك [مفرد]: ج بَطَارِكُ وبَطارِكَة وبَطاريكُ: (دن) بَطْرك،**

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ش ق)

بطريرك، لقب يطلق في المسيحيّة على رئيس رؤساء الأساقفة على أقطار معينة أو في طائفة من الطوائف، ودونه المطران" بطريك الإسكندرية/ روما"[1]. هنا أُرِيدَ برمز(دن) 'ديانات'؛ أي المدخل في مجال الديانات يراد به ذلك المفهوم بعيدًا عن الاستعمال اللغوي العام.

الملاحظ عن هاذين المثالين أنهما احتل فيهما المصطلح مدخلا مستقلا يحوي المادة المعجمية بأسرها فعندما تعرّض المعجمي لمادة **'بشق'** ومادة **'بطريك'** اكتفى بذكر المعلومات الصوتية والصرفية فقط ليدخل مباشرة لمفهومها داخل مجالها الخاص، من غير تحديد لمعناه العام أو إتباعها بمشتقات تدخل تحتها لتكون معها عائلة لفظية قوامها المادة المعجميّة أي الجذر المعجمي.

هذا ونجد بعض المداخل الخاصة تأتي تباعًا للمعنى العام، فصاحب المعجم بعد التعرض للمعنى اللُّغوي العام يردفه بمفهوم خاص داخل مجال مُعَيَّنٍ كما هو الحال في كل من مادة (**ب د ع**) مدخل: "**إبداعية[مفرد]: 1 اسم مؤنث منسوب إلى إبداع♦قوة إبداعية: صاحبة إبداع(...) 3(دب، فن) ابتداعية، نزعة أدبية وفنية تبرز الخيال الإبداعي والتعبير الذاتي والتغنّي بالطبيعة وجمالها وتتميز بالخروج عن أساليب القدماء باستحداث أساليب جديدة والعودة إلى الطبيعة وإيثار الحسّ والعاطفة على العقل والمنطق وتعرف كذلك بالرومانسية أو الرومانتيكية أو الرومانطيقية**"[2].

أمّا مادة (**ب د ل**) فقد ضمّت مداخل عِدَّة من بينها مدخل تبادليّة وجاء فيه: "**تبادُليّة[مفرد]: 1اسم مؤنث منسوب إلى تبادل خدمات/ نشاطات/ صفقات تبادلية. 2مصدر صناعي من تبادل: قابلية الأخذ والعطاء بين طرفين أو أكثر بحيث تتحقق المنفعة لكليهما. 3(نف) مبدأ يشير إلى أن الأفعال الطيبة يجب أن يقابلها أفعال مناظرة لها في الطيبة**"[3].

نجد المادّة المعجمِيّة في هذه المواد الأخيرة تضمّ العَديد من المداخل الفرعية فتأتي على كُلّ المشتقات التابعة لها وتشرح معناها وتفسره بناءً على معلومات تتعلّق بِكُلّ مدخل. وبعد إعطاء الأولوية للمعنى اللُّغوي العام تصحبه بمفهوم خاص تبعًا للمجال المنتمي إليه، مثلما حصل في شرح

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ط ر ي ك)

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب د ع)

[3] **المصدر نفسه**، مادة(ب د ل)

'الإبداعيّة'؛ فقد أعطى لنا معنى الإبداعيّة كلفظٍ لُغويّ عام ثُمّ خصّصَهُ بمفهومه في مجال الأدب والفن من خلال رمزي (دب، فن)، أمّا المثال الآخر فقد بيّن أن مدخل 'تبادلية' مشترك في الاستعمال بين العَامّة والخاصة من علماء النفس الذي رمز له برمز (نف).

نَصِلُ من هنا إلى أن المداخل الخاصة المبثوثة بين صفحات المعجم لا تخرج عن إحدى حالتين؛ إمّا تختص بها المادّة المعجمِيّة وتحتلُ مدخلًا مستَقِلًا لا يحمل شيء من المعاني العامة، وهذه الحالة تتعَلَّقُ في أغلَبِ المرات بالمواد الدَّخِيلة التي لا يمكن الاشتقاق منها، فتعامل معاملة خاصة وذلك بذكر مفهومها الخاص في مجالها، أو أن تشترك مع الاستعمال العام حيثُ تتداخل في المادّة المعجمِيّة الواحدة عدد من المداخل يستهلها المعجمي بطريقته الخاصة في الترتيب، وبعد منحِ اللَّفْظِ العام معناه العام وشرحه يأتي ليضع شولتين يبيِّنُ فيهما المجال الذي ينتمي إليه اللّفظ أيضًا كمصطلح خاص ويحدّد مفهومه تبعًا لذلك المجال.

ومعاملة هذه المداخل الخاصّة بنسبها لمجالها المحدّد هي سمة في المعاجم الحديثة، فالمتصفح لأي معجم عام حديث يرى العَدِيد من المصطلحات، قد شاركت الألفاظ العامة في مداخل معيّنة مع تبين موضع العام من الخاص، أمَّا المعاجِم القديمة فإنَّهَا لم تُعِرْ أهميّة لهذا وجمعت المعنى العام مع المعنى الخاص لأنّ هدفها هو الجمع لا التَّصنِيف والتَّرتِيب. والتَّمييز بين العام والخاص في معاني المفردات بصمةٌ خاصة ميّزت عالم الصناعة المعجمية الحديثة.

2_2: أنواع المداخل باعتبار البنية

تنقسم المداخل باعتبار البنية الشكلية للمفردات المعجمية إلى ثلاثة أقسام، ويختصّ كُلّ قِسم بجانب من اللغة في شكلها المتعارف عليه من قبل أبنائها، إذ ليس كل المفردات على نفس الصيغة ولا على نفس الشكل، كما أنّ تميُّز ألفاظ اللغة العربية بعراقتها وكثرة أوزانها حَتَّمَ على اللغويين والباحثين تصنيفها إلى:

2_2_1: المداخل البسيطة: اختلف الدارسون في تسمية هذا النوع من المداخل، هناك من اسماه 'المداخل الرَّئيسية'، وآخرون اصطلحوا عليها 'المداخل البسيطة'. وتتمثّل في تلك "**المداخِل التي تَظهَر مجرَّدَةً عن غيرهَا ومستَقِلّةً بنفسِهَا صَرفِيًّا**"[1]. وهي الألفاظ التي توضع في معجم ما لأجل شرحها في صورتها البسيطة أو الأساسية، مجردة من كُلّ الزوائدِ اللُّغوية "**وتعود بساطتها إلى التَّجَرّد من أحوالِ التَّوليفِ بجميعِ أنوَاعِهِ، وبالمنعة عن العاديات من أنواعِ اللَّواحق التي تعتري اللَّفظَ، فتخرجه من حال الإفراد على حال التَّوليف**"[2]. والألفاظ اللغوية العربية في شكلها المجرد لا تخرج عن الأصل الثلاثي إلّا قليلًا، كما أنّ المعاجم العربية غنية بالمداخل البسيطة خاصّة الأصل الثلاثي مع القليل من الأصل الرباعي والخماسي، وألفاظ اللغة مشتقة في معظمها من الأصل الثلاثي مما جعل فئة تقول بكون جُلّ الألفاظ ذات أصل ثلاثي إلا ما ندر من الرباعي وغيره.

تشكل المداخل البسيطة غالبية مداخل المعجم كونها الأكثر حضورا في الاستعمال، وهي كل لفظة تخلصت من جميع الزوائد وحافظت على حروفها الأصلية التي إذا ما فقدت أحدها أُخلّ بالمعنى. وقد سمّاها 'علي القاسمي' بـ: 'المورفيمات أو الوحدات الصرفية'، وهي "**الوحدات الصرفية أو المورفيمات سواء أكانت هذه المورفيمات منفصلة مثل(كتاب) و(هو)، أم متصلة مثل الضمير المتصل في (كتابه). وهنا يجب أن نفرد مدخلا خاصا بالهاء بحيثُ تشرح في مادّة هذا المدخل جميع التغيرات الصوتية والصرفية والنحوية والكتابية التي تطرأ على هذا المورفيم من جرّاء اتصاله بغيره**"[3]؛ أي المداخل عند 'القاسمي' قد تكون لفظَةً أو ضميرًا متصلًا أو منفصلًا، على أن يُفرها المعجمي بشرحٍ خاص.

---

[1] **حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص84

[2] **ابن حويلي الأخضر مدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة**، ص144

[3] **علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، ص118

ويدخل في زمرة المداخلِ البسيطة كُلّ المفردات سواء كانت صفات أو أسماء أو أفعال أو مصادر مشتقة من جذر لغوي ما، إضافة إلى الكلمات المنحوتة.[1] مع أنّ هذه الأخيرة عدّها آخرون ضمن المداخل المركبة.

ومن أمثلتها في معجمنا مادة (ب أ ر)، حيث نجد: "**بِئر[مفرد]: ج أبار وآبار وأبْؤُر وبئار: حفرة عميقة يُستقى منها الماء، أو يستخرج منها النفط أو الغاز، والشائع تسهيل الهمزة (بير) (مؤنثة وتذكيرها صواب) بئر ارتوازية: بئر تحفر بمثقب فينفجر ماؤها فوق الأرض وفقا لنظرية تساوي سطوح السوائل**"[2]، تُمثّل لفظة **'بِئر'** مدخلًا بسيطًا اعتمد على الجذر الثلاثي المشتق من المادة فكان في شكله البسيط المجرد من كلّ الزوائد، وقد أعقبه المعجمي بعديد المداخل التي تختلف من بسيطة إلى مركبة وفقًا للزيادة بحرف ثم اثنين وهكذا.

كذلك تحت مادة (**ب ا ز ا ر**)، نجد: "**بازار [مفرد]: ج بازارات: 1سوق يتألف من شارع مصفوفة فيه المحال التّجارية**"[3]. في هذه المادة لا يوجد سوى هذا المدخل البسيط الذي حوى كلّ حروف الجذر اللُّغوي وهو من الجِذر الخماسي ولأن هذا الأخير قليل في الاستعمال اللغوي فإننا وجدنا تحته مدخل واحد فقط اكتفى المعجمي به.

أمّا مادة (**ب ا ق ة**) فقد ضمّت مدخلا واحدا هي الأخرى تمثل في "**باقة [مفرد]: ج باقات: حزمة من البقل، ويطلقها المحدثون على الضميمة من الزّهر وعلى الحزمة من كل شيء**"[4]. ولعل الأمر راجع لكون الاشتقاق من الجذر الرباعي شأنه شأن الجذر الخماسي محتشم في توليده للمشتقات التابعة له.

لقد تواجدت المداخل البسيطة بالمعجم وكانت مزيجًا من الجذر الثلاثي والرباعي وحتى الخماسي في شكلهم المجرد، كما اكتست بعض المداخل الخاصة صورة المداخل البسيطة وهو الأمر المتعَلِّق بالموادِ

---

[1] ينظر- **مصطفى يوسف، المواد والمداخل في المعجم التاريخي**، ص68

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب أ ر)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب ا ز ا ر)

[4] **المصدر نفسه**، مادة (ب ا ق ة)

الدخيلة والقليل من المعرب حيثُ تضم المادة مدخلا واحدا يحمل كل حروف الجذر ومن أمثلته نجد مادة (ب ك ت ي ر ي ا) "**بكْتيريا[جمع]: (حي) بكتيريا كائنات مجهرية ذات خليّة واحدة، شكلها مستطيل كالعُصيّة أو مكوّر أو لولبي، تعيش في جميع أجواء البيئة من ماء وتربة وهواء ومواد عضوية حيّة وغير حيّة، تتكاثر بالانقسام على شطرين: جرثومة، وميكروب، بعضها مفيد والبعض الآخر ضار**"[1]. هنا المعجمي أورد مادة بكتيريا وانضوى تحته مدخل بكتيريا فقط وشرحه كمدخل خاص مع نسبه للمجالِ التَّابِع له ليعطي مفهومه ضمن علم الأحياء.

خلاصة القول إن المداخل البسيطة تنوعت تنوع المواد المعجمية فكانت في صورتها البسيطة ممثلة بالجذر الثلاثي والجذر الرباعي والجذر الخماسي، وهي الجذور التي تستقي منها العربية مفرداتها. وقد عالج المعجمي المداخل البسيطة ذات الجذر الثلاثي في مقدمة المادة ليثني تسلسله ببقية المواد، في حين تعامل مع الجذر الرباعي والخماسي في أغلب الأحيان بأن خصّصَ لكُلّ جذر مادة معجميّة خاصة به تحتوي على مدخل واحد يحمِلُ حروف الجذر فيشرحه من غير تسلسل للمشتقات لانعدامها في ذاك الجذر دون غيره. إضافةً لهذا وجدنا من المداخل البسيطة ما هو متمَثّل في تلك المداخل الخاصة التي يتوقف فيها المعجمي على مدخلٍ واحِدٍ يشرحه داخل مجاله الخاص.

وقد يختلف الأمر قليلًا مع المعاجم العربية القديمة التي أثبت الباحثون أنَّها همّشت الترتيب الداخلي المبني عنه إيراد المداخل في صيغ معيَّنة حيثُ قد نجد مدخلا مركبًا قبل المدخل البسيط تحت المادة الواحدة، وقد عرفت المعاجم العربية القديمة بضمّها حتى للمهمل والغريب ممّا يحتم عليها وضع مداخل مهملة وحوشية مشتقة من الجذر الخماسي أو الرباعي الذي ظهَرَ منفصِلًا في المعاجم الحديثة، كما أنها تخبّطت في ترتيب المداخل الأجنبيّة البسيطة فمرة تفردها بمادة مستقلة ومرة أخرى تنسبها لجذر له شبه بها.

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ك ت ي ر ي ا)

2-2_2: المداخل المركبة

هي مداخل عكس سابقتها التي تتجرّدُ من كُلّ الزوائد، بينما المداخل المركبة هي ما رُكبت من مدخَلٍ بسيط زائد إضافة ما، سواء كانت ضميرًا أو كلمة أخرى مكونة مدخل ما، وفيها "**تمزج وحدتان لتعطي دلالة واحدة، وتتضمن هذه الأنواع من المداخل كل المركبات كالمركب المزجي[1] والإضافي[2] والمنحوتات والمقتطعات التي لا يتجاوز تركيبها عنصرين**"[3]. فكل مدخل تجاوز صورة اللَّفظ البَسيط ولم يَتَعدَّ أكثر من تركيبين سواء كان حرفًا أو كلمةً يُعدّ مدخلًا مركبًا.

أمّا المداخل المنحوتة ولكونها ترد في صورة بنائية مفردة يعدّها البعض مداخلًا بسيطَةً ناظرين إليها من ناحية البناء، في حين ذهب آخرون إلى تصنيفها مع المداخل المركبة بناء على معناها لا لفظها، فكلمة مثل 'برمائي'، 'الرأسمالية' وغيرها، هي كلمات تجمع كلمتين في كلمة من حيث المعنى لكنها من حيث البناء الصرفي لها فهي كلمة واحدة.

وقد فصّل الباحث 'ابن حويلي' القول حين صرّح بأن المدخل المركب يكون حتى بـ: "**زيادة حرف واحدا أو حروف، أو كلمة أو عدّة كلمات تلتصق بالجذر، فتكوّن توليفا بسيطا أو معقدا**"[4] واللغة العربية لغة اشتقاقية فإذا صنفنا الجذر اللغوي تحت المداخل البسيطة فإنّنا نصنف كل المداخل الفرعية المنبثقة عنه تحت مسمى المداخل المركبة. كمادة 'كتب' ينتج عنها: (كاتب- مكتبة- يكتب- كُتب- مكتوب).

وقد جاء اسمها بالمركبة لكون التركيب هو أساسها وعمودها فالتركيب "**يكون بالجمع أو المزج بين وحدتين معجميتين بسيطتين أو أكثر، إما جمعا مزجيا يتولد عنه التركيب المزجي، وإما جمعا**

---

[1] من أمثلة **التركيب المزجي** كلمة: حضر موت، الأطوار السبعة، الفصول الأربعة.

[2] من أمثلة **التركيب الإضافي** نجد: ابنة المخاض، عبد الله.

[3] **حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، ص84

[4] **ابن حويلي الأخضر مدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني**، ص145

بالإضافة يتولد عنه التركيب الإضافي، وإما جمعا بالإسناد يتولد عنه التركيب الإسنادي"[1]. كما أنّ التركيب يختلف من نمطٍ لآخر فهناك ما هو مركب تركيبا إضافيا مثل: ابتداء المرض، اختلاف الممر. وهناك مداخل مركبة من صفة وموصوف مثل: الابتداء الكلي، الأجساد السبعة. وأيضًا مداخل مركبة بالعطف مثل: الحذف والإيصال، سؤال وجواب، اللّف والنشر.[2]

نافلة القول إن المداخل المركبة يحضر فيها التّركيب بأنواعه المختلفة حضورًا مميزًا، ممّا يأخذ المدخل من شكله البسيط الأساسي إلى شكل آخر يعرف بالمدخل المركب، نتيجة تركيبه بآلية من آليات الإضافة اللُّغوية واللغة العربية أكثر اللُّغات حضورًا في هذا النَّمطِ الإضافي. ومن مميزات المداخل المركبة عن سابقتها دلالتها "**بالضرورةِ على مَعنى جَدِيد، وهي مستَقِلَّةٌ بذَاتهَا من حيثُ المعنى عن سَائِرِ مكوناتهَا الأسَاسِيّةِ**"[3]. ونجد من أمثلة هذا النوع من المداخل في معجمنا ما ورد في مادة (**ب ت ر**): "**انبتَر ينبتِرُ، انبترا، فهو منبتر**(...) **بتِر بتَر انقطع، أبترُ[مفرد]: ج بُتْر، مؤ بتراء، ج مؤ بُتْر**(...) **الأبتَر: (عر) الضرب الذي اجتمع فيه الحذف والقطع**(...) **باتر[مفرد]: ج بواتر: اسم فاعل من بترَ ♦سيف العدالة. الباتر: الحاسم الذي يقضي في الأمور بلا تردّد. بتآر[مفرد]**"[4]. كُلّ هذه المداخل المسطر تحتها تعدّ مداخل مركبة بالزيادَةِ فكُلّ مَرّة يضيفُ المعجَمِيُّ أحد أحرف الزيادة للجذر اللغوي فيكوّن مدخلًا خَاصًّا يشرَحُ معناه ليرجع للسطر ويكتب المدخل الذي يليه بسمك يختلف عن سمك الخط الذي يكتب به الشرح.

وهناك بعض المداخل المركبة تركيبا مزجيا كالتي نجدها في مادة (ب ر ا ي ل) التي حوت مدخلًا واحدًا مركبًا تركيبًا مزجِيًّا تمثل في: "**طريقة برايل: طريقة للقراءة والكتابة خاصة بمكفوفي البصر، تعتمد**

---

[1] **إبراهيم بن مراد، توليد المصطلح العلمي العربي الحديث القضايا والإشكاليات**، اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، 1996، ص37

[2] ينظر- **محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون**، ص160

[3] **ابن حويلي الأخضر مدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني**، ص146

[4] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ت ر)

هذه الطريقة على أن كل حرف له نموذج خاص من البروز، يعرفه فاقد البصر عن طريق اللمس بأصابعه"[1] فهو مدخل عام اكتفت به مادة 'برايل' من غير شرح لمفردة 'برايل' التي نتوقع أنّها تعني اسم علم ابتكر هذه الطريقة.

ونجد بعض المداخل المركبة تركيبا إضافيا، تأتي بعد جملة من المداخل البسيطة والمركبة بزيادة حرف أو أكثر، ومنها ما نجده تحت مادة (**ب ص ر**): "**المِنظَار البَصَرِيّ: أدَاة لفَحْصِ بَاطِنِ العَين، خاصة الشبَكِيّة، مُكَوّن من مِرآة تَعمَلُ على عَكْسِ الضَوءِ دَاخِلَ العَين وثُقب مَركَزِيّ يَتِمّ خِلَالَهُ فَحْصُ العين**"[2].

بالإضافة لكل هذا توجد مداخل مركبة تدخل في زمرة المصطلحات يَتِمُّ مباشرة شرحها داخل مَجَالِهَا بغَضِّ النَّظَرِ عن المعنى اللُّغوي. ومثاله مادة (**ب ط ط ا ر ي ي ة**)، التي جاء فيها: "**بطّاريات الصوارِيخ: (سك) مجموعة من المَدَافِعِ العَاملَةِ في مَوضِعٍ وَاحِدٍ. أطلقت بطاريات الصواريخ نيرانها على طائرات العدو**"[3]، هنا المدخَل مُرَكبٌ تَمَّ شرحُهُ داخل العلوم العسكرية.

الخلاصة أن المداخل المركبة كان لها حُضُورًا مميَّزًا بين ثَنَايَا المعجم فقد جاءت في صورها المختلفة، المركبة بالزيادة سواء اقتصرت على حرفٍ أو اثنين أو أكثَرَ على حَسَبِ الصِّيغَةِ الصرفية للمفرَدَةِ، والمركبة بالإضافة، والمركبة بالمزج، وهي أنواع جاءت في شكلها اللُّغوي العَام، وفي شكلها الخَاص والمعجمي لم يحصر المواد المعجميّة في نوعٍ دون غيره، كما أنّ اللغة كُلٌّ واحدٌ تَتَكَامَلُ مجالاتها وتضيف لبعضها، والمداخل هي الأخرى -بحكم أنَّهَا جزء من اللغة- تتكامل مع بعضها، العامة منها والخاصة حتى تفي بغرض المستعمل وتحيطه عِلما بالمجالات اللغوية القريبة من الاستعمال العام.

2_2_3: المداخل المعقدة: هي تلك المداخل التي تمايز المداخل المركبة بكلمة إضافية عنها، فإذا كانت المداخل المركبة تتمخض عن المداخل البسيطة فإن المداخل المعقدة تتمخض هي الأخرى

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ر ا ي ل)

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب ص ر)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب ط ط ا ر ي ي ة)

عن المداخل المركبة. وتعرف بتلك المداخل التي تكون زائدة عن المداخل المركبة بكلمة واحدة، فتكون بذلك كُلّ المداخل التي يَتعدَّى عددُ ألفاظِهَا وِحدَتَينِ لُغويتين.

وقد عُرفت بأنّها: "**المداخل التي تَتَشابَكُ في تَشكِيلها مَجموعَة من الوحَدات والعَنَاصر، تعطي في مجمُوعِها دَلالة وَاحِدَة وتَشمل العِبارات المَسكوكة والمصطلَحَات العِلمِيّة المُعَقدة والمقتطعَات التي تَتَجاوز وَحدَاتها الاثنتين والمنحوتات وغيرها**"[1]. هنا يخرج المعجميّ من جمعِ الألفَاظ والمفردات إلى جمعِ وشَرحِ الأمثال والحكم والمقتطفات الكلامية الشائعة على الألسن، التي تقدّم دلالة ثابتة، وهي ما رُميت بالعبارات المسكوكة معنىً، أمّا عن قول المصطلحات العِلمِيَّة المعقدة فهذا نرى فيه قولا واستفسارا لكون المصطلحات هي كلمات لها دلالة خاصة مباشرة في مجال ما، ومن نجاح المصطلح كونه مفرد لا عبارة تفسد المعنى وتذهبه لغير محله، فكيف لنا أن نسميها مصطلحات وهي مكونة من عبارات لغوية؟

لعل هذا الأمر ما جعل البعض يسمي هذه المداخل بالتعبيرات الاصطلاحية مفرقين في ذلك بين التعبير الاصطلاحي والمصطلح العلمي[2]. ومن هنا نستَشف أن ما يجب أن يذكر في التعريف السّابق هو تعبير اصطلاحي وليس مصطلحا عِلميّا.

أمّا التعبيرات الاصطلاحية فهي "**مجموعة ثابتة من الألفاظ لا يمكن تخمين معناها من ترابط كلماتها، فهي تحمِلُ معنىً معينًا**"[3]؛ أي أنَّها جملة من الألفاظ تكوّن معنىً خَاصًّا في ترابطها لا يَمت بِصِلَةٍ لمعنى تلك الألفاظ وهي مفردة. فمثلا مدخل: **'**جاءوا على بكرة أبيهم**'**. له دلالته الخاصة التي لا يمكن أن تتجلى من خلال دلالات أجزائه؛ حيث لا دخل لمعنى كلمة (ضرب) أو (بكرة) أو

---

[1] **حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، ص84

[2] يختلف **'التَّعبير الاصطلاحي'** عن **'المصطلح العلمي'** في كونِ الأوّل يتِمّ بين أبناء الجماعة اللغوية، في حين يتم الثاني بين فئة معينة في مجال محدّد، وتكون الدلالة فيه مباشرة، في حين تكون الدلالة في التعبير الاصطلاحي غير مباشرة ولا يمكن التوصل إليها من مجموع دلالات أجزائها. (**مصطفى يوسف، المواد والمداخل في المعجم التاريخي**، ص80)

[3] **مصطفى يوسف، المواد والمداخل في المعجم التاريخي**، ص69

(جاءوا) بمعنى العبارة كاملة. ومنه يَتَّضِحُ الفرق الجلي بين المداخل البسيطة التي تحافظ على معناها إذا ما ذُكرت مفردة أو داخل سياق، في حين تَتَطَلَّبُ كُلّ من المداخل المعقدة والمركبة سياقها الخاص بها. وورود هذا النوع من المداخل بين ثنايا المعجم يكون محتشَمًا وخَاصّة في معجم لغويّ عام إلَّا ما شاع على الألسُنِ وتداولته الجمَاعَةُ اللُّغوية كسياق حال أو كمثال، إذ "**تشكل مداخل ثانوية وهي عِبارة عن مُتتالية من المورفيمات مُرتَبِطة فيمَا بينها قَصْرًا بِروابِطَ نَحويّة قَوِية (التراكيب الجَامِدة)، أو رَوابِطَ دلالية (الأمثال) لتشكل معلومات خاصة**"[1].

بهذا نصل إلى أنّ كُلّ مدخل زاد عن وحدتين لغويتين يدخل في زمرة المداخل المعقدة –التي كسبت صفة التَّعقِيد من كثرة مفرداتها وتغيير دلالة هذه الألفاظ وهي مجملة– أو التَّعبيرات الاصطلاحية.

ومن أمثلة هذا النَّمط في معجمنا ما نجده بباب الباء، مادة (**ب ش ر**): "**علم السّلالات البشرية: (جغ) الدِّراسَة العِلمِيَّةُ لتصنِيفِ الشعُوبِ إلى جَماعات مُتجانسة من حيثُ الثقَافَة والتَّارِيخ والميراث**"[2]. وقد ذكر هذا المدخل بعد عَدَدٍ من المداخل البسيطة والمركبة وهو يدخل من جانب الموسوعية، لأنَّ التعريف بالعلوم غير ضروري في معجم لغوي عام.

كذلك نجد مدخل: "**بنات نعش الكبرى: (فك) سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي**"[3]. هنا ذكِرَ ضمن المداخل الخاصة في شكلها المعقد، ودلالة "بنات" و"نعش" و"الكبرى" تختلف في حالة إفرادها عن الدلالة التي تحملها المفردات في حالة ترابطها.

ولم يتوقف الأمر في المداخل المعقدة عن تلك التي تشرح داخل مجال خاص، بل استوفت حتى بعض المداخل العَامّة كما هو الحال مع "**بَيّض النَّجَاحُ وَجهَهُ: كساه إشراقا وبسرا**"[4]، وأيضا ما جاء تحت مادة (**ب ي ع**): "**بَاع الكَاتِبُ قَلَمَهُ: سخره في سبيل كسب شخصيّ**"[5]. هذه مداخل

[1] **صونية بكال، مادة المعجم المدرسي بين المأمول والواقع**، ص79

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ش ر)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب ن ي)

[4] **المصدر نفسه**، مادة (ب ي ض)

[5] **المصدر نفسه**، مادة (ب ي ع)

مداخل معقدة شرحها المعجمي من خلالِ الاستعمَالِ اللُّغويّ العَام، وقد أتى ذكرها في نهاية المواد المعجمِيَّة حتى يتدَرَّجَ في ترتيب المداخل، وهذه الأخيرة في شكلِهَا البَسيط أولى وأكثر استعمالًا في اللِّسان العام من هذه المعقدة، وهذا نهج يرسمه المعجمي لنفسه في مقدمة معجمه ليتسلسل به في ذكر مداخل معجمه.

وبنظرة عامة نجد أن المداخل المعقدة أقل نصيبا من سابقتيها في الحضور داخل المعجم، وهذا راجع لوجهة نظر المعجمي كون المعقدة تتلخص غالبا في تلك الأقوال المأثورة أو الأمثال أو مسميات العلوم وغيرها مما يدخل في جانب الموسوعية إلّا ما ندر، ولو أسرف المعجمي في إيرادها لنحى بالمعجم منحى آخر بعيدًا عن اللُّغوية العامة.

2_3: أنواع المداخل باعتبار الدلالة

هذا المعيار في واقع الأمر هو كشف وبحث في مضمار النّص المعجميّ ككُلّ، فإنّ كانت بقية المعايير تتوَقّف عن أصل وبناء المدخل فإنَّ هذا يتَعدّى ذلك الشَكل إلى المعنى والشرح الذي يُردف بعد كلمة المدخل، فتلاحظ تلك الشروح من حيثُ عَدَدِهَا، إذ ليست كُلّ المداخل لها نفس العدد من الدلالات، وأنّ ما يعبر عنه المدخل الواحد قد يزيد عن أربعة معاني كُلّ واحد يختلف عن الآخر، وبناءً على هذا نصنف المداخل إلى:

2_3_1: مداخل أحادية المعنى

هي المداخل التي تضم وتحوي معنىً واحدًا لا أكثر، فكُلّ "**المشتقات ترجِعُ إلى أَصلٍ واحِدٍ ثابِتٍ، فعَلِم و يَعلم و معلوم و معلم كلها ترجع إلى أصل ثلاثي هو (ع ل م)**"[1]، وبالتالي تنبثِقُ كُلّ المعاني من معنى الجذر اللُّغوي الذي يعدّ هو أساس اللَّفظة.

وهذا الضرب من المداخل نجده بين ثنايا المعاجم العربية قديمها وحديثها، ومن أمثلته في المعاجم العربية الحديثة ما جاء في مادة (**ب ر غ**): "**بُرغِيّ[مفرد]: ج بَراغي: مسمار لَوْلَبِيُّ الشَّكْلِ**"[2]. فهذا

[1] **صبري المتولي المتولي، مصادر التراث العربي**، زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005، ص 110

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ر غ)

المدخل لا يحمل إلّا معنىً واحدا مهما كانت السياقات الوارد فيها. وبه اكتفى المعجمي في شرحه كما اكتفى بالمدخل في حد ذاته تحت مادة (**ب ر غ**).

إضافة لهذا نجد "**بدُن الشخصُ: سَمِن، ضَخُمَ، زاد وزنه بدُن الرجلُ من كثرة الأكل**"[1]. وفيه اعتمد المعجمي على شرح المعنى بالمرادف فذكر أكثر من مرادف للمدخل لكنها تحمل معنىً واحدا. والملاحظ على المداخل أحادية المعنى أن أغلبها يأتي متصدرا المادة المعجميَّة ككل، أو أنَّهُ يكون المدخل الوحيد الذي تضّمه المادّة المعجَمِيّة ككُلّ فيكون مع الجذر مادّة معجمِيّة مستقلة مرتبة حسب الترتيب الذي اصطفاه المعجميّ لمعجمه. فهذا مدخل "**بَدْروم [مفرد]: ج بدرومات بدرون، بيتُ تحت الأرض للسّكنى أو التخزين**"[2]. جاء وحيدا تحت الجذر اللغوي المكون له، وهو نفس الأمر مع أغلبية المداخل التي تحمل معنىً واحدًا في مختلف السياقات اللغوية.

كما يلاحظ على هذا النّمَط من المداخل أنَّهُ يأتي في الغالب بذكر المرادف، أو الاعتماد على الوصف الموجز الذي يعطي تصوّرا واضحًا للمعنى.

2_3_2: مداخل ثنائية المعنى

هي المداخل التي تضم معنيين اثنين، فتذكرهما وراء بعضهما، بعد ذكر المعنى الأول وترقيمه بـ (1) وتقديم الأمثلة التَّوضيحية أو الشواهد المعنية به، يتطَرّقُ للمعنى الثاني فيردفه برقم(2) ويشرحه شرحًا مبسطا ليصل معناه لمستعمل المعجم. والأمثلة كثيرة على هذا من بينها: "**بَصْمَة [مفرد]: بَصَمات وبَصْمات: 1أثر الإصبع في شيء ما، أثر الختم بالإصبع تُطلب من الأميين بَصماتهم على العقود وغيرها_ طابع البصمات_ 2علامة ترسم على قماش أو ورق ونحوهما**"[3]؛ المدخل حمل معنيين فرّق المعجمي بينهما بوضع أرقام تشير إلى أن المعنى الأول يختلف عن الثاني فقد يستعمل اللَّفْظُ إمَّا بالمعنى الأول أو بالثاني، ويبقى السِّياق فَاصِلًا بينهما.

---

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب د ن)

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب د ر و م)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب ص م)

كذلك نجد مدخل "**بِقالة[مفرد]: 1مهنة بائع البقول والأغذية غير المطهيّة ونحوهما.2محل بيع البقول وغيرها من السّلع**"[1]. يدل على المهنة التي يزاولها بائع البقول كما يدلّ على المحل نفسه؛ فإذا أطلقت المفردة على الشخص تكون صحيحة وإذا أُطلِقت على المحَلِ صحيحة أيضًا.

الملاحظ على هذه المداخل الثنائية أنَّهَا تحمل معنيين لغويين عامين يختلف أحدهما عن الآخر في الاستعمال العام، وهو الشائع في أغلب صفحات المعجم، لكن هذا لم يمنع من ظهورِ نمط آخر للمداخل الثنائية يختص المعنى الأول فيها باللغة العامة والثاني باللغة الخاصة، أيّ داخل مجال خاص. ومن أمثلته ما جاء تحت مادة(**ب و ب**): "**بَوّاب[مفرد]: ج بوّابون وبوّابات (لغير العاقل): 1حارس الباب. 2(طب) فتحة عضليّة تصل المعدة بالاثنا عَشَرِي، بانقباضها وارتخائها يدفع الطعام من المعدة إلى الأمعاء الدقيقة**"[2]. هنا حَمَلَ المدخل مَعنيين أولهما لغويّ عام وهو 'حارس الباب' وهو الشائع في الاستعمال، أمّا المعنى الثاني فهو مفهوم للمصطلح داخل مجال الطب إذ يختلف مصطلح البواب بين استعمال العامة وبين استعمال الأطباء. أيضا نجد: "**بوليصة[مفرد]: ج بوليصات وبَوالصُ وبواليصُ: 1بيان، وصل... 2(قص) حوالة صادرة من دائن يكلّف فيها مدينة دفع مبلغ معين في تاريخ معيّن لشخص ثالث، أو لإذن الدّائن نفسه أو لإذن حامل هذه الحوالة**"[3]. وحال هذا المدخل كسابقه حوى مدخلًا عَامًا ومدخَلًا خاصًّا بعلم الاقتصاد.

الأمر لم يتوقف هنا فهناك مداخل تحمل معنيين اثنين يخُصُّ كُلٌّ منها مجال محدد يختلف عن أوله، ومن هذه نجد: "**البورجوازيّة: 1(مع) البرجوازيّة، طبقة اجتماعية وسطى نشأت في عصر النهضة الأوربيّة بين الأغنياء والزرّاع وأصبحت دعامة النظام النيابي ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تمتلك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي وقابلت بهذا طبقة العمّال. 2(دب، فن) البرجوازية، حالة تتميز بها الأعمال الفنيّة والأدبية التي تبعد عن قضايا الشعب وتغرق في الترف الفني**"[4]. المعنى الأوّل يتحدّدُ في المجال الاجتماعي السياسي، في حين المعنى الثاني مجاله الفنُّ والأدبُ.

---

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ق ل)

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب و ب)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب و ل ي ص ة)

[4] **المصدر نفسه**، مادة (ب و ر ج و ا ز ي ة)

بهذا نجد أنَّ المداخل ثنائية المعنى قد تنوعت تنوعا ملفتا في المعجم، وجاءت على شكلها اللغوي العام، إذ اقتصر المعجمي فيه على ذكر معنيين يحملان الصبغة اللغوية العامة، وعلى شكلها الخاص التي يكتفي فيها المعجمي بذكر مفهوم المدخل داخل مجالين مختلفين، إضافة لنمَطِ المزج بين معنى لغوي ومفهومٍ اصطلاحيٍّ آخر، مع تقديم الأول على الثاني في كل المداخل التي اتخذت من هذا الأخير سبيلا. وقد استنتجنا أن المعجمي لم يخطط لهذا التنوع وإنما جاء عفويا تبعًا للمعاني المتوصل إليها في كُلّ مدخل.

2_3_3: مداخل متعدّدة المعنى

يتجلى مفهومها من لفظها، فنجد للمدخل الواحد العديد من المعاني المختلفة كلفظة (عين) للدلالة على الجاسوس، والباصرة، والحنفية[1]، والحال نفسه في معاجمنا العربية التي عُرفت منذ القِدم بضم أكثر من معنى تحت مدخل واحد، وأنّ المعنى يختلف تبعًا لاختلاف السياق الوارد فيه.

ممّا ورد على شاكلته في **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** مدخل 'بِكْر' حيث كان شرحه كالآتي: "**بِكْر[مفرد]: ج أبْكار: 1أوّل مولود لأبَويه يطلق على الذكر والأنثى، ولد/ بنت بِكر_ المولود البِكر له منزلة خاصّة. 2عَذْراء لم تتزوج، فتاة بِكر...♦أرض بِكر: لم تَستغل بعد، لم تُزرع بعد...3أول كل شيء، تجربة بِكر ... 4الفتيّ من الإبل، الصغيرة من الإبل التي لم يلقّحها الفَحلُ...5ما لا مثيل له أو لم يتقدمه مثله**"[2]. فمفردة 'بكر' شرحها المعجمي بخمس شروح يختلف أحدها عن الآخر في الاستعمال، ليبقى السّياق الفاصل الوحيد بين المعاني المسجلة.

كُل مدخل يحمل أكثر من معنيين يدخل في زمرة هذا النَّوعِ، وأغلبها تتكون من ثلاثة معاني فما أكثر، مثل ما هو في مدخل 'بحث': "**بَحْث[مفرد]: ج أَبْحاث (لغير المصدر) وبُحوث (لغير المصدر): 1مصدر بحث/ بحث عن/ بحث في.2بذْلُ الجُهد في موضوع ما... 3ثمرة الجهد المبذول ونتيجته... 4رسالة، دِراسة، مقال يعالج موضوعا علميا أو أدبيا أو نحوهما... 5نشاط علمي أو ثقافي هدفه التعمق في فرع من فروع المعرفة... 6(سف) إثبات النسبة الإيجابية أو**

[1] **صبري المتولي المتولي، مصادر التراث العربي**، ص111

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ك ر)

السّلبية بين الشيئين بطريق الاستدلال"[1] يحمل ستة معان أولها مصدر بحث الذي تمّ شرحه مسبقا قبل مدخل بَحْث.

وقد تكون هذه المعاني كلّها تحت زمرة الاستعمال اللُّغوي العام مهما كان عددها فهي تختلف من تركيب لآخر، وقد تكون مزيجا بين الاستعمال اللغوي العام والاستعمال الخاص، مع استحالة وجود مفردة تحمل مفاهيم مختلفة في أكثر من مجال داخل المعجم. ومن أمثلة التعدد بالمزج نجد: "**بَلْسَم[مفرد]: ج بلاسِم: 1ما تعالج به الحروق والجروح من الدّهون. 2دواء شاف. كانت مواساته لي بلسما لأحزاني. 3(نت) جنس شجر من القرنيّات الفراشيّة تسيل من فروعها إذا جرحت عصارة بلسميّة تستعمل في بعض المستحضرات الطبيّة، وهو من أشجار البلاد الحارّة**"[2] فالمدخل هنا حمل معنيين لغويين عامين ومفهوم تابع لعلم النبات.

هكذا ظلّ المعجمي يسرد ما توفر عنده من معان لمداخل معجمه سواء كانت أحادية أو ثنائية أو متعددة، ولعل الثنائية كانت أوفر حظًا من سابقتها ولاحقتها كون المعجمي اعتمد في أغلب الأحيان على إسناد المدخل لسياق مُعَيّن يستنبط منه المعنى حينًا، وحينًا آخر يذكره كدليل على ما ذهب إليه من معنى. وكما اتضح فإنَّه نوّع فيها بذكر المعاني اللغوية العامة تارة وتارة أخرى يقتصر على ذكر الخاصة فقط، ويمزج مرات أخرى بينهما، وهذا يعكس اشتراك المجالات الخاصة واستفادتها من اللغة العامة.

2_4: أنواع المداخل باعتبار الأصل اللغوي

الحديث عن المداخل باعتبار الأصل يقتصر على المعاجم العربية الحديثة التي لم تتوقف عند زمن معيَّن بل ضمّت كُلّ مستعمل ومستجد في الحياةِ الحضارية، فحوت ثناياها مداخل عربية أصلية ومداخل أعجمية بما فيها من مولد ومحدث وأعجمي بشقيه المعرب والدخيل. في حين اقتصرت

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ح ث)

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب ل س م)

المعاجم العربية القديمة على المداخل العربية الأصلية كونها رسمت خَطًا لا يمكن تجاوزه بحثًا عن الفصيح ولا شيء دونه، وهذا ما نجده في مقدمات المعاجم حيثُ يبيّن المؤلف غرضه وهدفه من التَّأليف.

2_4_1: مداخل عربية

هي المداخل التي ثبتت عربيتها إمّا من القرآن أو الحديث أو الرواية عن العرب، ولأن زمن الرواية توقف فإنَّ إثبات عربيتها يعود بالرجوع إلى المعاجم القديمة. فكُلّ ما نُقِل عن العرب في أمصارهم يعدّ عربيا فصيحا، كما أنّ الاستشهاد يؤدي دَورًا فَعّالًا في تحديد عربية اللَّفظ من دونه، أي للاستشهاد دورين إمَّا أن يثبت وجود الكلمة بين ألفاظ اللغة العربية أو يعزّز المعنى المراد به. وقد سبق التَّطرق لهذا عند الحديث عن مستويات المادّة المعجمية ولا ضير في ضرب مثالين أو ثلاثة عن هذا النَّمط في دفيتي المعجم. وممّا جاء في 'باب الباء' من نفس المعجم: "**البَاطِن: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه الذي لا يُحسّ، وإنما يُدرك بآثاره وأفعاله، والذي لا يُعلم كُنْه حقيقته للخلق، والعالم ببواطن الأمور والمطلع على حقيقة كل شيء (وهو الأوّل والآخر والظاهر والباطن)**"[1]. كذلك نجد: "**بُنْيان[مفرد]: ...2ما بُنيَ، شيء مبنيّ (المُؤمن للمؤمن كالبُنيان يشُدُّ بعضه بعضا[حديث]**"[2]. فهذه المواد وغيرها كثير من المداخل العربية الأصل التي تجاوز عددها المداخل الأعجمية. وقد ضرب أمثلة على ذلك من القرآن والحديث النبوي والأمثال التي كان مصدرها اللغويون الأوائل الفصحاء.

2_4_2: مداخل أعجمية

تمثلها المداخل التي دخلت اللغة العربية نتيجة التأثر باللغات الأخرى، خاصة في العصر الحديث حين كثرت المستجدات وشملَ التطور كُلّ جوانب الحياة، ما يحتم إعطاء مصطلحات تعبر عما استجد في الحياة.

---

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ط ن)

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب ن و، ب ن ي)

والمراد بالأعجمي كلّ ما هو غريب وأجنبيّ عن اللغة العربية الفصيحة، وتمثله المداخل المعربة أو الدخيلة، التي تمحورت أغلبها في المصطلحات التي وُضحت مجالاتها بين مزدوجين، أو تلك المصطلحات التي باتت للألفاظ العامة أقرب من خلال استعمالها المتداول والمستمر على ألسنة العامة ممّا أدخلها زمرة اللُّغوي العام، ومن أمثلة هذا ما نجد في نفس الباب دائما مادة: "**باص[مفرد]: ج باصات: حافلة، سيارة كَبِيرة لنَقْلِ الرُّكّاب في المُدنِ أو فيما بينها**"[1]. و'الباص' مفردة اقتبستها اللغة العربية من اللغة الانجليزية وأبقتها على حالها ممّا ادخلها في زمرة الدخيل. كما نجد: "**باركيه[مفرد]: أَرضِيّة مَفرُوشَة بِقِطعٍ خَشَبِيّة مُزخرفة تقوم مَقَام البلاط**"[2]. هذا المدخل هو الوحيد الذي جاء تحت المادّة المعجميَّة المتكوِّنة من نَفسِ أحرف المدخل، وأصله يرجع للغة الفرنسية وقد بقي على حاله ولم يخضع لأيِّ تغيير يتماشى مع اللغة العربية المعاصرة.

وهناك من الدخيل ما جاء على صورة مصطلحات خاصة بعِلْم بعَينِهِ، ومثاله: "**باليه[مفرد]: (فن) نوعٌ من الرَّقص الإيقاعي التَّعبِيري، عَرض مسرحي جماعي في الغالب، أساسه الرقص على موسيقى خاصّة، يحكي قصّة أو يعبّر عن فكرة، ويُلتزم فيه بلباس معيّن"باليه بحيرة البجع" ♦موسيقا الباليه: أصواتٌ موسيقِيّة لإيقَاعَات عَرضٍ مسرَحِيٍّ جماعي راقص**"[3]؛ هنا المدخل هو مصطلح خاص بمجال الفَنّ، وهو مأخوذ من اللغة الفرنسية، وقد تُرك على حاله من غير تغيير.

ونجد من المداخل المعربة: "**بُرْصة[مفرد]: ج بُرصات وبُرص: (قص) بُورصة، سوق تُعقد فيها الصفَقَات التِّجارية وتسعير العُملات والأسهم الماليّة عن طريق المضاربة" بُرصَة القُطن/ الأوراق الماليّة/ المحاصيل الزراعية**"[4]، واللغة العربية اقتبسته من اللغة التركية وأخضعته للقوانين اللغوية بحيث أتت بجمعه وضمّتهُ لها. كذلك نجد تحت مادة (**ب ر و ت س ت ا ن ت**): "**بُروتسْتانتيه[مفرد]: (دن) مذهب ديني مسيحي، نشأ عن حركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر وتدعو إلى**

---

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ا ص)

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب ا ر ك ي ه)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب ا ل ي ه)

[4] **المصدر نفسه**، مادة (ب ر ص ة)

تحرّر الفرد من سلطان الكنيسة وتجعله مسئولا أمام الله تعالى وحده، وتتبعه عدد من الكنائس كالإنجيليّة والمعمدانيّة وغيرهما، ويقابلها الكاثوليكية الرومانية والأرثوذكسيّة الشرقيّة"[1]، وقد أخذت اللغة العربية هذا من اللغة الإنجليزية، وهو عبارة عن مصطلح يتَعَلَّقُ بالمجَالِ الديني، ومفردة بروتستانتيه لا تُفهم خارج مجالها الديني.

هكذا ظلّ المعجمي يجمع كلّ المفردات التي من شأنها أن تفيد مستعمل المعجم، بغَضِ النَّظَرِ عن أصلها سواء أكانت عربية أم دخيلة أو معربة، وسواء أكانت خاصة أم عامة. وبهذا عكس المعجم قدرة اللغة العربية على استيعاب عدد كبير من المفردات الأجنبية، الفرنسية منها والإنجليزية والإسبانية وحتى التركية والإيطالية مهما كانت طريقة أخذها –تعريب، ترجمة، ...– وإن كان باب الباء قد حوى هذا الكمّ فماذا عن المعجم بأكمله؟ وقد اختلفت طريقة معالجة المعنى والمفهوم الكامن في المداخل باختلاف طبيعة المفردة. والجدول التالي يَضُمّ بعض من المداخل الأعجمية مع تقصينا لأصلها الذي همشه المعجمي ولم يذكره:

المدخل	أصله	المدخل	أصله
باثولوجية	يوناني	باغة (د)	تركي
بار (مع)	انجليزي	بالون (د)	فارسي
باراشوت (مع)	انجليزي	بانوراما (د)	يوناني
باروكه (د)	ايطالي	بترول (د)	فرنسي
بارومتر	انجليزي	بتي فور (د)	انجليزي
بازار (د)	فارسي	براجماتيه (د)	انجليزي
باشا (د)	تركي	برتقال (د)	تركي
برجل	تركي	بَسْطِرمة	تركي
برستاتة(د)	إيطالي	بسكويت	فرنسي
بَرطمان (د)	فارسي	بطاطة	اسباني
برلمان	فرنسي	بطاطس	اسباني

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ر و ت س ت ا ن ت)

بْرْلنت	إيطالي	بَفْتَة	فارسي
بُرنيطة	اسباني	بقشيش	فارسي
بُروتستو	إيطالي	بقلاوة (د)	تركي
بروتوكول	فرنسي	بكالوريا	فرنسي
بروتون	إنجليزي	بلاستيك	فرنسي
بِرواز(د)	تركي	بلوزة	ايطالي
بروم	فرنسي	بنجر	تركي
بهلوان (مع)	تركي	بندورة	ايطالي
بوتاس	ايطالي	بندول	فرنسي
بوتاسيوم	انجليزي	بنزهير	تركي
بوتاغاز	فرنسي	بنسلين	انجليزي
بودرة	تركي	بنسيون	فرنسي
بورجوازية	فرنسي	بُنط	تركي
باس (مع)	فارسي	بنطلون	انجليزي
بُوسطة	فرنسي	بنكنوت	انجليزي
بوصلة(مع)	فرنسي	بوليصة	ايطالي
بوظة	فارسي	بِيادة	تركي
بوغاز	تركي	بيانو	ايطالي
بوفيه	فرنسي	بيتزا	ايطالي
بَيرق	تركي	بيج	فرنسي
بيروقراطي	فرنسي	بيجامة	انجليزي

3- ترتيب المداخل

يُعدُّ التَّرتيب الأساس الأَوّل في عملية الوضع، والوصول لهذه النقطة هو بمثابة الخطوة الرئيسية في تحديد الإجراء الخاص بترتيب ذلك الكَمّ من المفردات التي جمعها المعجمي. ولقد تفنّن المعجميون القدامى في ترتيب مواد معاجمهم كلّ بالطريقة التي رآها أنسب، الأمر الذي أنتج مناهج ومدارس شتّى تعرف بالنظريات أو المدارس المعجمية.

والترتيب هو ذلك "**المنهج الذي يَسلُكُه واضِعُ المعجَمِ في تصنيفِ مَداخِل مُعجَمِهِ وتَرتِيبِهَا، وترتِيبِ دَلالَتِها تَحتَ كُلّ مدخل منها**"[1]، فالمواد المعجمية في شكلها المجرّد -الجذر- لها ترتيبها الخاص بها ويُعرَفُ بالتَّرتِيبِ الخارجي، وللمداخل -أيّ المشتقات- ترتيبها أيضًا وما يندرج ضِمنَهُ من ترتيب للمعاني، ممّا أَدي إلى تسميته بالترتيب الداخلي كونه داخل المادة المنبثق عنها.

لهذا يرتبط مصطلح الترتيب في المعجمية بترتيب المداخل مباشرة أي في صورته الكبرى -الخارجي- يقول المعجمي 'حلمي خليل' عنه: "**يقصدُ بالتُّرتيب ترتيب المداخل، وكذا المشتقات في المعاجِمِ اللُّغَوية تَحتَ الجِذرِ الواحِدِ أو المدخل، ويتمثّل ذلك بَعد تَرتِيبِ المَداخِل في وَضعِ الكلمات والمشتقات أيّهَا يأتي أوَّلًا وأيّهَا يَأتي تَالِيًّا**"[2]؛ أي الترتيب يكون أوّل للمداخل الكبرى، وبعده ترتيب الكلمات والمشتقات تحت الجدور اللغوية. ترتيب المداخل في المعجم له من الأهمية الشيء الكثير، إذ ترتيب المداخل بطريقة ميسّرة يتيحُ لمستخدمه حسن الاستفادة منه، والعثور عن ضالته في وقت وجيز، والترغيب في استعماله كلما أعوزته الحاجة لذلك، إضافة لكونه رُكنا أساسيا لحفظِ الوقت وضبط الرَّصِدِ والتَّسجيل، فلا نضيع شيئا من المادة المعجمية ويكشف عن العلاقة بين مشتقات المادة الواحدة، ومتى ما غاب عن المعجم فقد هذا الأخير قيمته.[3]

وينقسم الترتيب إلى قسمين أساسيين هما:

3_1: التَّرتيب الخَارِجي: وهو الترتيب الذي اصطلح عليه 'أحمد مختار عمر' اسم: **'الترتيب الأكبر'** (the macrostructure)، كونه الأساس الذي يقوم عليه المعجم، ولا وجود لمعجم عربي كان أم أجنبي قديم أم حديث استغنى عنه. ويراد به ترتيب المواد المعجمية -الجذور الأساسية- بطريقة من الطرق التي ابتكرها أصحاب المعاجم الأوائل إلى غاية الترتيب الألفبائي الذي اشتهر على يدي المعجميين في العصر الحديث. ويُعرّف بأنه: "**الطريقَةُ العَامّة التي ينظم واضِعُ المعجم وفقَهَا مداخل**

[1] **محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون**، ص164

[2] **حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي**، ص22

[3] ينظر- **محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون**، ص164._ **مصطفى يوسف، المواد والمداخل في المعجم التاريخي**، ص120

معجمه بأنواعها(...) ويكُونُ ذلك حَسْبَ المَواضِيع أو حسب حروف الهجاء"[1]. والوضع على حروف الهجاء ينقسم بدوره إلى عدّة أنماط منها[2]: الترتيب الصوتي الذي ابتكره 'الخليل' في **'معجم العين'** وهو أول معجم عربي بشكله التام، والترتيب حسب القافية الذي ابتكره 'الجوهري' في **'معجم الصّحاح'**، والترتيب حسب الأوائل الذي سار على هديه 'الزمخشري' في **'معجم أساس اللغة'**، كما لا ننسى الترتيب العشوائي والترتيب حسب الأبنية. وقد حدّد الدارسون ثمانية أنماط تندرج تحت هذا النّوع من الترتيب.

وبالنظر إلى **'معجم اللغة العربية المعاصرة'**، كواحد من المعاجم الحديثة، نجد أنه سلك سبيل التَّرتِيب الأَلفبائي حسب الأوائل لبساطته وسهولة التعامل معه من قِبل مستعمل المعجم، وقد سار على هدي بقية المعاجم الحديثة في اتخاذ الترتيب الألفبائي نهجًا ومسلكًا في ترتيب المواد ترتيبًا خارِجِيًّا بُغية التيسير على مستعمله، لأنّ الترتيب "**وَسِيلَة مِن وَسَائِلِ تَحقِيقِ الغَاية التي صُنِّفَ من أجلِهَا المعجم، ولهذا ينبغي تقويم هذه الوسِيلة في ضَوءِ الغَاية التي يَتَوخَاها المعجم والجُمهور الذي يَرمِي إلى خِدمَتِهِ**"[3]. ومن الأدلة على اتخاذ المعجم لهذا النهج من الترتيب ما نجده في 'باب الباء' حيثُ استهلّه المعجمي بالحرف المعقود له الباب وهو الباء، ليثنيه بالباء مع الألف، ثم الباء مع الباء وهكذا. وقد أتت المواد على هذا النحو: **ب/ بأبأ/ بأس/ بئونة/ بابا/ بابه/ بابونج/ بابيية/** باثولوجيا، وظل على هذا النَّحو في ترتيب المواد إذ راعى التَّرتيب الألفبائي في صورتِهِ البسيطة مع الأخذِ بالتدرج في الترتيب؛ فالباء مع الألف والباء أسبَقُ من الباءِ مع الألف والتاء، أيّ أنه لم يهتم بالحرف الأول دون غيره بل ركز مع الحروف التي تلي الحرف الأول ممّا يسهل عملية البحث.

---

[1] **محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية**، ص165

[2] ينظر في هذه النقطة رسالتنا في الماجستير تحت عنوان: **'المداخل في المعاجم العربية الحديثة المعجم العربي الأساسي أنموذجا'** تحت إشراف: الدكتور عيساني عبد المجيد ، إذ شرحنا فيها كل نمط من الأنماط المضمرة تحت الترتيب الخارجي مع التمثيل لها من مادة 'المعجم العربي الأساسي'.

[3] **علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، ص64

في المقابل نجد تسابق مؤلفو المعاجم القديمة إلى الابتكار في تنظِيمِ هذه المواد وتسطيرها بين ثنايا المعجم، الأمر الذي جعل من هذه الابتكارات مدارِسًا لها روادها وتابعيها، فهذا 'الخليل' قد سبق غيره في ابتكار الترتيب الصوتي حسب مخارج الحروف وجعل من العين أولها والحاء ثانيها بتسلسل في ترتيب الحروف نحو الدنى مخرجا، وتبعه كل من 'الأزهري' في تهذيبه و'القالي' في بارعه، في حين ابتكر ترتيب القافية 'الجوهري'[1] في صحاحه واتبعه 'ابن منظور' في لسانه و'الزبيدي' في تاجه، وغير هذا كثير من الأنواع التي عرفتها المعاجم العربية القديمة التي أثبت فيها أصحابها قدرتهم العِلمِيّة والمعرفية في تسطير مناهج لما ألفوه وبحثوا فيه.

3_2: الترتيب الداخلي: هو نظير التّرتِيبِ السَّابِق، وقد اصطلح عليه بالترتيب الأصغر (The microstructure)، ويراد به ترتيب المعلومات داخل المدخل.[2] كون المدخل هنا حلّ محل المادة، فالمشتقات –المداخل الفرعية– هي جزء من هذه المعلومات الواجب تنظيمها هي الأخرى زيادة في التيسير وتسهيل التَّعامل مع المعجم.

والترتيب الداخلي "**قائم في المعاجِمِ اللُّغويّة على تَرتِيبِ المشتقات تحت الجذر الواحد أو المدخل بصورة منهجية منظمة**"[3]، وقد عُرف هذا الترتيب مع المعاجم العربية الحديثة، إذ راعوا ترتيب المشتقات ترتيبًا محكمًا فبدؤوا بالثلاثي ثم الرباعي فالخماسي وهكذا، كما اهتموا بترتيب المعاني، فوضع المعنوي قبل الحسّي والحقيقي قبل المجازي وغيرها من الأمور التي تبدو بسيطة لكنها ذات فعالية لمستعمل المعجم، وغيابها في المعاجم العربية القديمة كان مأخذا سُجّل عليها.

---

[1] وهناك اختلاف حول المعجميّ الأسبق إلى هذا الترتيب، فهناك فئة تجعل الجوهري بمعجمه 'الصحاح' هو الرائد، في حين فئة أخرى تقول إن خاله الفارابي في معجمه ديوان الأدب هو الأسبق بحكم كبر سنه، لكن الأثر الراجح الذي حفظه التاريخ هو التوظيف الدقيق للمنهج في معجم الصحاح للجوهري.

[2] ينظر– **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص98

[3] **محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية**، ص182

والترتيب الداخلي للمواد المعجمية يكون وفق نمطين من الترتيب، إما ترتيب بالتَّجنيس أو ترتيب بالاشتراك، وللوقوف على معنى كلّ منهما نذكر:

3_2_1: الترتيب بالاشتراك

المرَادُ بالاشتِراكِ في المعجمِيّة "**أن يحشَر بعدَ المَدخَلِ الرَّئيسِيّ وشَرحِهِ مَدَاخِلُ أخرى لها صِلَة به**"[1]، إذ يذكر المدخل الأول والمكون عادة من حُروفِ الجِذر اللُّغوي في صورته المجردة، لتتوالى المعاني المضمرة فيه والمختلفة باختلاف السياقات الواردة فيها، ويكتفي المعجمي بوضعِ فَاصِلَةٍ أو مَطّه ويذكر السياق الوارد فيه المدخل ومن ثمة شرحه، وقد تَتَعدّى المعاني المتتالية والمنفصلة بفاصلة إلى ما يتجاوز العشرة معانٍ أحيانا.

من خِلالِه يكونُ الشَّكل واحد والمعاني متعدّدة وهي الطريقة المتبعة غالبا في المعاجم العربية، وبما أن الاشتراك يركّز على مبدأ الاقتصاد في اللغة فسيكون معبرًا عن معانٍ لا تحصى بأشكال محدودة.[2] الأمر الذي جعل من الحَشر والجمع تحت المدخل الواحد الوصولُ إلى الخَلطِ بين المفردات، وبه جُعل من كل المعاني ذات جذر واحد.

وطريقة الترتيب بالاشتراك شائعة في المعاجم العربية التي تجعل من اللغة ذات أصول محددة تتولد عنها مفردات مختلفة اختلاف السياقات الواردة فيها، في حين تراعي المعاجم الأجنبية استقلالية المعاني فكل معنى يحمل مدخَلًا مميّزًا عن بقية المعاني.

ومن أمثلة الترتيب الداخلي بالاشتراك في عينة دراستنا نجد: "**استبداد[مفرد]: مصدر استبد بـ♦استبداد أدبيّ: تعسّف، تحكّم، سلطة مطلقة _استبداد زوج: تعسّف وظلم، فرض الإرادة من دون مبرر بحسب الرغبة والأهواء**"[3]؛ هنا معنى 'استبداد' يتغيّر حسب سِياقها فإذا ما ذُكرت من الجانب الأدبي لها معناها المحدد، كما أنّها قد تستعمل في الحياة الاجتماعية بين العائل والمعول. أيضًا

[1] **محمد رشاد الحمزاوي، مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث**، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع6، 2007، ص72

[2] ينظر- **ابن حويلي الأخضر مدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة**، ص159

[3] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب د د)

نجد: "**برّ[مفرد]: 1مصدر برّ/ برّ بـ/...♦بِرّ الوالدين: طاعتهما وإخلاص الودّ لهما_ خير البرّ عاجله: أفضل أعمال البرّ ما كان سريعا. 2خير واتساع في الإحسان، فضل، صدق، طاعة، صلاح، عطاء، كلمة جامعة لكل صفات الخير كالتقوى والطاعة والصّلة والصّدق**"[1]؛ مدخل 'برّ' هنا ضمّ العديد من المعاني التي ذكرها المعجمي في موضعٍ واحِدٍ من غير تخصِيصِ كُلّ معنى بمدخل وهذا بغية الاختصار، وتوفير الوقت لمستعمل المعجم.

3_2_2: الترتيب بالتَّجنيس

هو التّرتيب المعَاكِس لسابقِهِ، حيثُ يختصّ كُلّ مدخل بمعنى خَاص به ولو تعَدّدت معانيه فإنّه يتعدّد هو الآخر، فيختص كلّ معنى بمدخله المستقِل عن بقية المداخل. وتعدُّ فيه "**الكلمة وِحدة كَلامِيّة لها معان مختلفة مستقلة، فيورد لكل معنى مدخلا مستقلا**"[2]. زيادة على هذا يكون من خلاله اللّفظين مختلفين معنى متشابهين شَكلا.[3] وهَدَفُ هذا الترتيب هو إعطاء مدخلٍ مستقلٍ لِكُلّ معنى يحمله هذا المدخل، فيكوّن بذلك عددا من المداخل تحت الجِذر اللغوي مرتبَةً تَرتِيبًا ألفبائيا أو عَدَدِيًّا، إذ نجد رقم 1: كذا كذا: ثم شرحه والاستشهاد عليه، وبعدها توضع نقطة وراءها رقم2: ليعاد المدخل في سياق خاص ويشرح معناه بمعزل عن المعنى الأول الأمر الذي يكدّسُ متن المعجم ويجعله حملًا ثَقِيلًا على متصفحه.

ويتحدّدُ "**هدف هذا النَّوعِ من التّرتيبِ إلى غايات تربوية تاريخية حَضَارِيّة(...) فَضْلًا عن أنّه يُميّز بين المَداخِلِ البَسيطة والمُركبة والمعقدة، أيّ أنَّهُ يتدرج في مراتب الاستعمال مهما كانت أنواع المداخل أسماء أم أفعالًا، فهو يخَصّصُ مدخلا مستقلا لكُلِّ معنىً من البسِيطِ إلى المُعَقدِ وذلك بتكرَارِ نَفس المدخل كُلما تغيّر معناه، باعتبار أن وحدة الشكل تختلف عن وحده**

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ر ر)

[2] **محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية**، ص183

[3] ينظر- **محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986، ص161

السياق"[1]. كما أنّ الاستعانة الترقيم في عرض المعاني يُسهّل على متصفّح المعجم فهم الدلالات المذكورة.

ونجدُ هذا النّوع من الترتيب يعتمد في المعاجم الأجنبية أكثر من المعاجم العربية، كون هذه الأخيرة تهتم بالخصائص الاشتقاقية التي تميزها عن سائر اللغات. وهذا لا ينفي وجود هذه الطريقة من الترتيب بين بعض المواد المعجمية فالمعاجم حديثا أصبحت خليطا من الاشتراك إلى التجنيس حسب ما يخدم معاني المداخل وحسب ما تسفر عنه الحاجة، فهناك مواد معجمية تعالج من حيث ترتيبها داخليا وفق الترتيب بالاشتراك وهو الطاغي عمومًا، في حين تقتصر مواد أخرى على ترتيبها وفق نمط التجنيس لغايات معيّنة.

ومن أمثلة هذا النوع من الترتيب في **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** ما نجده تحت مادة (**ب د و**): "**بدويّ** [مفرد]: ج بَداويّ 1اسم منسوب إلى بَدْو. 2واحد البدو، عربي من أي القبائل الصحراوية المختلفة. **بدويّ**[مفرد]: 1اسم منسوب إلى بَدْو: على غير قياس.

بَدْويّة[مفرد]: 1اسم مؤنث منسوب إلى بدو عيشة بدْويّة. 2مصدر صناعي من بدو: ما يميل إلى الطابع البدويّ ويبتعد عن المدنية والتحضّر(...)

بدويّة[مفرد]: 1اسم مؤنث منسوب إلى بَدْو: على غير قياس"[2]. فكل من بدويّ وبدوية احتل مدخلين لكُلّ معنى بمعزل عن الآخر، مع إمكانية سرد المعنيين في موضع واحد والتَّمييز بينهما بوضع شولة أو رقم يبين الانتقال من معنى لآخر.

إضافة لهذا نجد: "**بَرَم يَبرم، بَرْما، فهو بارِم، والمفعول مبْروم.**

*** برَم العقْدَ ونحوه: أَحكمه "برم خطة لاستعادة أمواله".**

***بَرم الحبل ونحوه: فتله من طرفين، أو جعله طاقين "برم شاربيه: فتلهما"**

***برَم الشيء: لفّه وطواه "برَم طرف كُمّه"**

***برَم الشّعر: جعده.**

---

[1] **محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية**، ص183

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب د و)

***برَم شفته: حرّكها بطريقة تدلّ على تعجبه أو تبرمه"**[1]؛ نجد أنّ كُلّ مدخل استقل بمعنى خاص مستعينًا بالسّياق، ولو أنّ هذه المعاني ذُكِرت تباعًا لوفرّ المعجمي مساحة أكبر جنّبَتهُ التّكرار للجذر الرئيسي. وهذا النَّمط من التَّرتيب قد حظي بنصيبه بين طيات المعجم، حيثُ وجدنا أمثلة كثيرة عليه ترمي لاستعانة المعجمي به رغم صفة الإطناب التي يقع فيها المعجمي إلَّا أنَّهُ يفرق بين المعاني بشكلٍ أوضح من ضمّها لبعضها.

خلاصة القول إنّ **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** أُخِذ فيه بعين الاعتبار الترتيب الداخلي للمواد، وقد تمّ المزاوجة بين الترتيب بالاشتراك والترتيب بالتجنيس حسب ما تقتضيه حاجة المدخل من شرح وتفسير، حتى إن كان الترتيب بالاشتراك يدعو للإيجاز فالترتيب بالتجنيس يدعو للإطناب وبين هذا وذلك نجح المعجمي في تخطي الإطناب الممل والإيجاز المخل ليوصل إلى مستعمل المعجم المعاني بأكثر من طريقة توحي بمدى الإحاطة بكُلِّ معان المدخل الواحد. ولا ضير في هذا إن كان مؤلف المعجم من كبار المعجميين الذين نادوا بالنَّهضة المعجمية وخطوا أسس بناء معجم عربي حديث بصفات المعاجم الأجنبية.

ورغمَ تهميش الترتيب الداخلي في المعاجم القديمة فإنّه سجّلَ حضورًا متألِقًا في المعاجِمِ الحديثة، بسبب تطور المعجمية من جهة وإدراك المعجميين للهفوات التي وقع فيها سابقوهم، الأمر الذي زاد من الحرص على تطبيق القواعد الجديدة للصناعة المعجميّة لأجل مسايرة الركب المعجميّ الأجنبي.

4- نظريتا المداخل

المراد بنظريتا المداخل، الطريقة والآلية المتبعة في ترتيبِ المواد المعجميّة بمعزل عن المنهج المتبع فيها (ألفبائي، صوتي، قافية،...). إذ في مرحلة بناء المعجم على المعجمي أن يحدّد النَّمط الذي سيسير عليه منطلقا من إتباع: **الجذور اللغوية** في صورتها المجردة أو **المفردات** في استعمالها اليومي، وهو ما يُعرف لدى المعجميين بالنَّظرية المفقرة والنظرية التامة، وكُلّ واحِدة لها صورتها لخاصة بها، وتبقى رؤية المعجمي وقنَاعَته الرائد الأول في تحديد النَّظرية الملائمة لمعجمه.

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ر م)

4_1:نظرية المداخل التامة

المراد بالنَّظرية التَّامة أن المواد المعجمية تؤلف بِنَاء على شكلِها التَّام في الاستعمال من غير زيادة أو نقصان، بعيدًا عن الاشتقاق وغيره من الخصائص اللُّغوية، حيثُ توضع مواد المعجم على شاكلتها المعروفة بصورها المختلفة، فتأخذ كلّ واحدة صورة مدخلا خاصا بها، بمعزل عن جذرها الأساسي وما يجري مجراه.

تكون المادة المعجمية الواحدة –الجذر–عبارة عن عدد من المداخل غير المتناهية، ولا يراعى الجذر المنبثق منه المدخل على اعتبار أنّ كلّ لفظة تكوّنُ مَعنىً خاصًّا بها بَعِيدًا عن أصلها اللغوي ، فكل مدخل مركب بأحد حروف الزيادة يرتب وفق ذلك الحرف الزائد، وتبني موادها كما هي مستعملة دون تجريد، إذ أنّ المعجمي هنا يتخلى عن الصيغة الصرفية للكلمات، ولا يعتد إلَّا بما هو معروف وشائع في الاستعمال.

تُنادِي هذه النَّظرية باستقلالية المداخل وعزلها عن بعضها،[1] وهي غير معتمدة في المعاجم العربية القديمة إلَّا ما نَدر، وذلك راجع للطبيعة الاشتقاقية التي تَتَمَيَّزُ بها اللغة العربية، إذ المدخل الواحد يشكّلُ أسرة لفظية تابعة له، كونها تحمل شيئًا من دلالة الجذر الأصلي. كما أنّ هذه النظرية لا تتماشى مع خصوصيات اللغة العربية لما تتميز به من ثراء في الخصائص والسّمات، فكيف لمعجم أن يضم كُلّ لفظ في مدخل خاص نافِيًا القرابة بين الألفاظ وتشكلات العَوائل اللَّفظِيّة.

وتوجد دعوات صريحة في العصر الحديث إلى تبني هذه النَّظرِية وإهمال الأصول المجردة، محاولين التجديد في مظهر المعاجم لا مادتها وهي دعوة ضعيفة من منطلقها لأنَّهَا تهدف إلى "**ترتيب الكلمات أو المفردات اللغوية ترتيبًا هِجَائيًّا على حسبِ نطقها، دون تجريدها من الزَّوائد، أو العودة إلى أصولها، فتذكر مثلا كلمة (استرسال) في باب الهمزة، وكلمة (تراسل) في باب التاء**"[2] ؛ أي ترتب المواد المعجمية بحسب الحرف الأول، حتى وإن كان من الحروف الزوائد، من غير

---

1 ينظر– **ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني و النظريات التربوية الحديثة،** ص157

2 **محمود فاخوري، مصادر التراث و البحث في المكتبة العربية**، منشورات جامعة حلب، بغداد، دط، 1998، ص117

اعتماد على جذر الكلمة. ورغم وجود محاولات للتأليف على هداها إلَّا أنهم لم يتقيدوا بمبادئها كاملة، مثلما قال الباحث 'محمود فاخوري' حين ذكَرَ أن "**أولئك المصنفين لم يلتزموا بتلك الطريقة التزاما تاما، بل بقوا مشدودين إلى التراث بخيط دقيق**"[1]، ومن أمثلة المعاجم التي اتبعت هذه النظرية نجد **'معجم المرجع'** لعبد الله العلايلي، و**'معجم الرائد'** لجبران مسعود.

ورغم حداثة 'معجم اللغة العربية المعاصرة' إلَّا أنَّه لم يتطرق لهذه النَّظرية ولم يتماش معها إلّا فيما ندر من المداخل الأعجمية، بسبب ما تُحدِثُهُ الطريقة من توسيع وإطناب في محتوى المعجم، وبالتالي ثقل في حجمه ونفور من استعماله، وهو ما يتنافى وأهداف المعجمية الحديثة التي تسعى للتيسيرِ والتَّبسِيط. ومن أمثلته القليلة التي صادفناها: "**باثولوجيا[مفرد]: (طب) باثولوجيّة، قسم من علم الطب، يُبحث فيه عن أسباب الأمراض وأعراضها وتشخيصها**"[2] الذي احتل مدخلًا خَاصًّا به ليأتي بعده مدخلا آخرا من نفس عائلته وهو: **'باثولوجية'**، الذي عُرف بنفس تعريف المدخل السابق بحذافيره ممّا يشير لتخبط المعجمي في ترتيب مداخل معجمه، حيثُ كان يكفيه أن يشير في المدخل الأول لمصطلح 'باثولوجية' بالتاء أو أن يقول 'باثولوجيا' ويكتب أيضا بالتاء لتفادي التّكرار الذي يؤدي للإطناب، وبالتالي تجلي الثقل على مستعمل المعجم. ويبقى التكرار سمة من سمات النظرية التامة.

كذلك نجد مدخل **'برنامج'** الذي سطره المعجمي بمدخل خاص به رغم أنَّهُ سبقه بمدخل **'برمج'** الذي انضوت تحته العديد من المداخل الفرعيّة ومن بينها **'برنامج'** واكتفى بتعريفه عن طريق الإحالة للمدخل برنامج الذي هو آت عقبه. فذكر مدخل **'برنامج'** مرتين أولها تحت الجذر اللغوي **'برمج'** وثانيها عندما احتلّ مادة معجميّة خاصة به.

تُبيّن لنا الأمثلة المذكورة تجلِّ نظرية المداخل التامة ببعض ملامحها في **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** عن قصد أو دونه، سواء كانت مع المفردات العَامّة أم الخاصة، فالمعجمي حاول الإحاطة بكُلِّ مادة معجمية بغض النَّظَرِ عن إرجاعها لجذرها الأصلي وذكرها تحته، أو إدراجها كمداخل

[1] **محمود فاخوري، مصادر التراث و البحث في المكتبة العربية**، ص118

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ث و ل و ج ي ا)

مستقلة عن الجذور المشتقة منها وبالتالي الخوض في عمليةِ التّكرَار الذي لا مَفَرّ منه، وقد يكون التكرار متعلق بالتعريف في حَدِّ ذَاتِهِ كما هو الحال في مثالنا الأول، أو قد يكون في ذكر المدخل فقط وهذا في حالة الاعتماد على التعريف بالإحالة.

4_2: نظرية المداخل المفقرة

يلجأ فيها المعجمي إلى تجريد الكلمة من الزوائد وما شاكلها، والعودة بها إلى جذرها الأصلي، وهي نظرية عكس سابقتها، يحتَلُّ فيها الجِذر مَدخَلًا خَاصًّا وتأتي تَحتَهُ جميع المشتقات من أسرَتِه اللَّفظِيّة مرتبة هي الأخرى على نَمَطٍ ما[1] واعتماد هذه النظرية في المعاجم العربية واردٌ بشكلٍ كبيرٍ، في حين تُطبّق النَّظرية التامة في المعاجم الغربية على نطاق أوسع، مع أن نظرية المداخل المفقرة من شأنها أن تجنب المعجمي التّكرار الذي سيسبح فيه إن اعتمد النَّظرية التامة، لأن كثير من المعلومات تَكَادُ تكَرِّرُ نفسها مع كُلّ مدخل مستقل.

يُثبِتُ الباحثون أن في نظرية المداخل المفقرة يتَقلَّصُ حجم المعلومات المستقلة، بحكم أن قاعدة الحشو. على حد تعبيرهم تقوم بإتمام المعلومات النَّاقِصة تحت المدخل الواحد، فلا يحتاج إلى تكرارها وهي منعزلة، أَمَّا في نظرية المداخل التامة فإن قاعدة الحشو يلغى دورها، ويصبح تكرار المعلومة في المعجم حشوًا لا طائل منه.[2]

ومن أمثلة هذه النظرية في **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** ما نجد في فصل الباء تحت مادة 'بغض'، التي تضمّ كُلًّا من: "**بغَضَ... بغُض...بغِض...أبغضَ... باغض...بغّض... تباغض... بغاضة... بُغض...بغضاء**"[3]، فكل مدخل من المداخل السابقة يعدّ مدخلًا فرعِيًّا احتضنه الجذر اللغوي **'بغض'** وعُرِّف تحته.

---

1 ينظر- **ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني و النظريات التربوية الحديثة،** ص159

2 ينظر- **عبد القادر الفارسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية،** منشورات عويدلت، بيروت، لبنان، دط، دت، ص369، 370

3 **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،** مادة (ب غ ض)

توجد الكثير من الأمثلة على هذا النَّوع من النَّظريات إذ اعتمد المعجمي في أغلب مواد معجمه عليها كونها: أيسر السُبل على المعجمي في ترتيب مداخله، وعلى مستعمل المعجم في الحصول على ضالته بأقرب الطرق. إذ أن مؤلف المعجم اعتمد على الجذر اللغوي في بناء مواد المعجم لتضم كُلّ مادة المداخل الفرعية المشتقة منها، والباحث عن أيِّ لفظ فيه يرجع إلى جذره اللُّغوي ليجد كُلّ ما يتولد عنه مسطر تحته في نظام خاص مرتبا ترتيبا محكما اعتمده مؤلف المعجم في تسطير مداخله كلّها.

رابعًا: التعريف في 'معجم اللغة العربية المعاصرة'

يعدّ التعريف اللبنة الثانية في الأساس الثاني: 'الوضع'، فالمعجمي بعد جمع مادة معجمه يبدأ في وضعها مستهلا عمليته هذه باختيار الترتيب المناسب لتسلسل المداخل، ليخلص إلى تعريفها وتبيان مدلولها المعجمي. وهذه المرحلة هي آخر مرحلة في بناء المعجم وأعسرها، ليتمّ إعطاء كُلّ مدخل تعريفه الخاص وتوضيح دلالاته المختلفة اختلاف السياقات الوارد فيها.

قبل التَّطرق لتعريف التعريف وذكر أنواعه المختلفة المتبعة في المعاجم القديمة والحديثة علينا أوّلًا أن نوضّح مفهوم المعنى المعجمي وخصائصه المميزة له.

1- المعنى المعجمي

الحديث عن المعنى المعجمي يستوجب منّا ربطه بعِلْمِ الدلالة وعِلم المفردات وعِلم المعاجم كونه يتصل اتصالًا وثيقًا بهذه الفروع المنبثقة عن علم اللغة الحديث.

فعلم الدلالة هو "**العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أم التركيب**"[1]. وتختلف النظريات باختلاف متبنيها في معالجة المعنى.

أمّا علم المفردات فهو "**علم يعترف ضِمنا بالوجود المستقل والمتميز للكلمة إلا أن هذا المصطلح قد استقر في علم اللغة للدلالة على عدد من الموضوعات كلها تتصل بالمفردات وطرق دراستها، فهو يدل على: حصيلة المفردات التي يتصرف فيها المتكلم أو الكاتب، مقدار**

[1] **حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005، ص99

الثروة اللفظية في لغة معينة، عدد الكلمات المستعجلة في لغة معينة، إحصاء ومقارنة الكلمات المستعملة في كل لغة"[1].

ونجد علم المعاجم يقوم على دراسة وتحليل مفردات اللغة، إضافة إلى دراسة معناها في شكلها المستقل عن كُلّ سياق لغوي. بهذا نرى أن علم الدلالة وعلم المفردات وعلم المعاجم يختلف كل واحد منهم بِمِيزَةٍ له عن الآخر، رغم التقائهم في دائرَةٍ واحدة هي دائرة المعنى، لكن يختص الأول به في حالته داخل سياق ما ليحمل اسم المعنى النحوي، في حين يختص الثاني بعدد المفردات ومقارنتها بين اللغات، ليختص الثالث بالمعنى في حالته المفردة الخارج عن السياق.

أمّا تَفصِيل القول بين المعنى المعجمي والمعنى النحوي فوَارِدٌ على كون الأوّل هو المعنى المضمر في الكلمات حالتها المفردة، في حين يراد بالمعنى النَّحوي المعنى الكامن في اللَّفظِ داخل سياقات مختلفة لأَنَّهُ "**محصّلة العَلاقات القائِمة بين الكَلِمَات في الجُملة أو هو ما تَدل عَليه الكَلِمَة من وظائِف نَحوِيّة داخل التركيب**"[2]. وقد يوجد أحدهما دون الآخر في حالات عدة، إذ "**من المُمكِن أن يوجَدَ المعنى المُعجَمِيّ دُون المعنى النَّحوي كَمَا في الكَلِماتِ المفردة، وكذلِكَ أن يُوجَد المَعنى النَّحوِي دُون المعجمي كمَا في الجُمَلِ التي تُركب من كلمات عديمة المعنى مثل: القرعب شرب البنع**"[3]. ولأنَّ المعنى المعجمي يختلف عن المعنى النَّحوي بناء على الإفراد والالتصاق فإن هذا يجعل من المعنى المعجمي مركزًا للتعدّدِ والاحتِمَالِ خِلَافًا لنظيره النحوي الذي يُحَافِظ على معنى المفردات داخل سياقات مختلفة، فصفتا التعدد والاحتمال من صفات المعنى المعجمي "**فإذا تعدد معنى الكلمة المفردة حال انعزالها تعددت احتمالات القصد، وتعدد احتمالات القصد يعتبر تعددا في المعنى**"[4]؛ التعدّد في المعنى والقصد خاص بالمعنى المعجمي.

---

[1] **حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية**، ص100

[2] **هشام خالدي، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012، ص95

[3] **أحمد مختار عمر، علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص14 (الإفراد صفة تميز المفردة عن الكلمة، لهذا نصطلح على الألفاظ داخل المعجم بالمفردات لا الكلمات).

[4] **تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها**، النهضة المصرية العامة، القاهرة، ط2، 1979، ص323

يتّفق المعجميون على كون المعنى المعجمي يشَكِلُ مَجَالًا قَائِمًا بذاته يحتَلُّ به الصدارة في مجال علم المعاجم، لأنَّهُ اللبنة التي يقوم عليها المعجم إذ يستدعي المؤلف كُلّ المعاني التي قد تمس بالمفردة ليختار الأنسب فالأنسب، وطريقة شرح المعنى تُعَدُّ من أبرزِ الصعوبات التي تُواجه المعجمي فهو "**يأتي في مقدمة الأشياء التي يهتَمُ بها عُلمَاء المَعَاجِم لأَنَّ كَثِيرًا من قَرارَات المعجَمِيّ تَتَوقَّفُ سَواء بصُورَةٍ مُبَاشِرَة أو غير مُبَاشِرة على الطرِيقَةِ التي يَتَعَامَلُ بها مع المعنى في معجمه**"[1]؛ أي الشرح محور العمل المعجمي لأنّه يكشف عن المعنى، وتوضيح المعنى أساس المعاجم والمعجمية كَكُلّ.

ولعل أهمية المعنى المعجمي وصُعُوبَته في ذَاتِ الوقتِ ترجِعُ إلى عنَاصِرِه الأساسية التي يتألف منها، وهي:[2]

ـ ما تشير إليه الوحدة المعجمية من دلالة على شيء أو فكرة، أيّ الوحدات المعجمية التي بينها وبين دلالتها علاقة طبيعية.

ـ ما تتضمنه الوِحدة المعجميّة من دلالات تَتَلازم مع الأولى، أيّ التي ترتبط معناها بعلاقة رمزية اصطلاحية عشوائية.

ـ درجة التَّطابق بين العنصر الأوّل والثاني. فهذه العناصر تَرتَبِطُ ارتبَاطًا وثيقًا مُشكلة المعنى المعجمي ومنه تَتَّضِح مدى صعوبة العمل المعجمي وشرح معاني المفردات داخل المعجم.

2- تعريف التعريف

التعريف مصطلح مشعب يختلِجُ كُلّ المجالات ويأخذ العَديد من الدلالات بناء عن المجال التَّابع له، وكوننا نستقرئ المعجم في شكلِهِ العَام فإنَّنَا سننحو منحى التعريف في مجال المعجمية، وهو ما يعرف بالتعريف المعجمي لنختار ما يمس هدفنا بشيء من التبسيط، وما هو آتٍ من شروح له وتعريفات فهي للتعريف المعجمي دون غيره.

والتعريف المعجميّ هو: "**مجموع نصوص صغرى مثالية يستمدها المعجمي من المشترك اللغوي والثقافي، وهو ما يُبَوِّئه موقع متكلم مِثالي بملفوظ تشترك المجموعة اللغوية جميعها في**

---

[1] **محمود فهمي حجازي، المعجمات الحديثة**، طبعة خاصة، القاهرة، 1978، ص63

[2] ينظر- **هشام خالدي، صناعة المصطلح الصوتي**، ص96

إنتاجه"[1]؛ أي هو ذلك اللَّفظ أو الجملَة التي يجتهد المعجمي في استنباطِها فيستمِدّها إمَّا من معارفه الثقافية أو من خلال اشتراكها لغويًّا مع مفردات أخرى، أو من اجتهاده الخاص بغية شرح مدلول المدخل وتبين فحواه.

ويحصل شرح معنى مفردة بذكر: مكوناتها الدلالية، أو تِبْيَان اشتقاقها واستعمالها، أو بالإشَارَةِ اليدوية إلى ما يمثلها[2] وهذه الأخيرة قد تكون بالرسم أو الصورة أو باللغة الواصفة. وقد عبّر عنه 'الحمزاوي' بـ **'النَّصِ المَحْضِ'** كَونَهُ: "**أهَمَّ عناصر المعجم، ولأنَّهُ مُتَصِل بالبَحث عن دلالَةِ المَدخل ومعناه. فهو يَتَكَوَّنُ من تعريفَات تعتبر أسَاس النَّص المعجمي المكتمل الذي يستوجب عموما ثمانية أنواع من التعريف غايتها تقديم أكبر ما يمكن من المعلومات عن المدخل المعني بالأمر**"[3].

خلاصة لهذا، المراد بالتعريف هو شَرْحُ المعنى وتوضيحُ الدَّلالة الكامنة في الكلمات أو المصطلحات التي يضمها المعجم والتَّعلِيقُ عليها بما يَتَماشى مع تقريبها لذهن مستعمل المعجم. وتعدُّ هذه الخطوة من أصعب المراحل التي يمرُّ عليها المعجمي في بناء معجمه، نظرًا لما يَتطلَّبُهُ تقريب المعنى وتفسيره من شساعة في العِلم والفِكر ورَجَاحةٍ في الذهن كي يَتَوصل إلى غايته ويتقرب من مستعمل المعجم في تبسيطه للتعريف.

أطلق على التعريف مسمّيات عِدَّة تتداخل مع بعضها، فهناك من اصطلح عليها بالتعريف بينما قديما عُرف بالحدّ[4]، وهناك من سماه بالتحديد المعجمي، التفسير، الشرح[1]... وغيرها من المسميات التي ترمي كلها إلى تبيان المعنى والمفهوم المضمر في المداخل المسطرة بين ثنايا المعجم.

---

[1] **الحبيب النصراوي، قاموس العربية بين مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة**، ص32

[2] ينظر- **حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، ص42

[3] **محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية مطبقة**، ص380

[4] يتداخل مصطلحا: **'الحدّ'** و**'التعريف'** لدرجة كبيرة في الاستعمال فهما يرميان إلى الدلالة على حقيقة الشيء وتمييزه عن غيره تميزا ذاتيا، ويبقى استعمالهما مترادفان كون القدماء كانوا يصطلحون على التعريف بالحدّ رغم أن المصطلحين يلتقيان في نفس المضمون. (اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص 301)

3- شروط التعريف

حُدِّدَت شروط يجب توفرها في التعريف ليكون جيدًا ويُجمِلها 'أحمد مختار عمر' في كتابه **'صناعة المعجم الحديث'** في:[2]

_ الاختصار والإيجاز حيثُ لا ينبغي أن يسرف المعجم في عَمَليةِ الشَّرح مما يشوش المعنى ولا يضبطه، فلابد أن يحصل التعريف بأقل عدد من الكلمات.

_ السهولة والوضوح، وهما صفتان ضروريتان لمستعمل المعجم الذي يقصد المعجم للوصول إلى المعنى السهل الواضح بَدَلًا عن الغُموض المخَيِّمِ على الألفَاظِ، فلا يعرف اللَّفظ بلَفظٍ غامض أو غير معروف.

_ تجنب الدَّور، فلا تعرف اللفظة بنفسها أو بكلمة من مشتقاتها ما يجعل المستعمل يدور في حلقة واحدة.

_ تجنب الإحالة إلى مجهول، كأن ينسب الشرح للفظ غريب أو مجهول، أو إلى شيء لم يعرف في مكانه. فقد يكتفي المعجمي بالإشارة في شرح مدخل ما أن يقول **'أنظر كذا'**، وهذا الأخير غير موجود بين ثنايا المعجم، أو أنه موجود لكنه لم يعرَّف تعريفًا دَقِيقًا.

_ مراعاة النّوع الكلامي للكلمة المعرفة، فتعريف الاسم يستوجب بدايته باسم، وتعريف الصفة يتطلب البدء بصفة، وهكذا.

_ أن يكون التعريف جامِعًا مَانِعًا شَامِلًا لكُلّ أفراد المدخل، ولا تدخل أي إشارة تحيل إلى غيره.

---

[1] هناك من بيّن الفرق بين مصطلحات: **'التعريف'** و**'الشرح'** و**'التفسير'** و**'التأويل'** و**'الترجمة'**؛ رغم كونهم يرجعون إلى بيان وتفصيل شيء مجمل. فـ **'الشرح'** هو: التعليق على متن من وجهة نظر مختلفة، وبالتالي يرتبط الشرح بالنص أو الجملة لا المفردة. أمّا **'التفسير'** فهو: الإبانة والتوضيح وهو مرتبط بالقرآن الكريم، فتوضيح معنى الآية هو تفسيرها مع ذكر سبب نزولها ولهذا تسمّى الكتب المختصة بشرح القرآن الكريم بكتب التفسير. في حين يراد بـ **'التأويل'**: صرف اللفظ من معناه الظاهر إلى معنى يحتمله. أمّا **'الترجمة'** فهي: تحويل الكلام من لسان إلى لسان آخر مع الحفاظ على المعنى نفسه. (ينظر- **حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، ص40- 42). وهذه الإشارة للتبيين الفرق بين المصطلحات ليست بالضرورة تؤخذ بالحسبان في ثنايا دراستنا، وإنما تبقى مجرد إشارة للقارئ لكوننا سنتعامل مع هذه المصطلحات وكأنها مرادفات من باب المجاز.

[2] ينظر- **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص123_ 126

_ أن يكون مجموع الكلمات المستخدمة في الشرح محدودة العدد، كمَا أنّه يجب في الشّرح استعمال الكلمات الواردة كمداخل مشروحة سابِقًا، وبالتالي فكُلّ مدخل يشرح بمدخَلٍ آخر، ومُجمل المفردات المستعملة في المعجم تكون مَرّة كمداخل ومَرّة كلمات مستعملة في الشّرح.

لابد على المعجمي أن يتحرى الجودة في صياغة تعريفاته، فالبساطة والوضوح مع الاختصار والإيجاز ومراعاة النوع كلّها تفيد المعجمي ومستعمل المعجم؛ حيثُ تُعِينُ المعجمي في تجنّبِ الإطناب والإطالة وبالتالي الحفاظ على الشكل المقبول لحجمِ المعجم، وتفيد المستعمل في سهولة الاستيعاب وخفة البحث.

4- أنواع التعـريف

يرى 'إبراهيم بن مراد' أن التعريف هو عَمَلِيّة تميزية بين الأدلة اللُّغوية، وبما أن المفردات قِسمَان: ألفاظ اللغة العَامّة، وتحمِلُ دلالة معجمِيّة عَامّة والبَحثُ عن هذه الدلالة يُسمّى تعريفًا لغويًّا يقتصر على توضيحِ خَصائِصِ اللَّفظِ اللُّغوية وسِمَاتِهِ المَمَيِّزَةِ له. في حين هناك ألفاظ اللغة المخصّصة، وهي ما نصطلح عليها بالمصطلحات، وهذه الأخيرة نبحث عن مفهومها لا معناها، والدلالة التي ترتبط بها دلالة مفهومية وليست معجمِيّة وتعريفها هو تعريف منطقي.[1] وبما أنّنا نتعامل مع معجم لغوي عام، فإنّا سنصادف كلًّا من التعريف اللُّغوي والمنطقي مع غزارة الأوّل وقِلّةِ الثاني، وقد سبقت الإشارة بأن المعاجم اللغوية العامة تحمل بين دفيتها عددا من المصطلحات التي لها علاقة بالاستعمال اللغوي، أو لقرابتها من المفردات اللغوية، في حين لا يمكن إيجاد لفظٍ عام في معجَمٍ خاص.

من هنا نسجل أول نوع من أنواع التعريف وهو **التعريف المنطقي** الذي يقتصر في تعامله مع المصطلحات؛ أيّ ألفاظ اللغة المخصصة لفئة معينة، ويُسَمّيه البعض بالتعريف الجوهري فهو يهدف إلى معرفة خصائص الشيء وجوهره.[2] ومن أمثلته في معجم الدراسة، ما نجده في مادة **'بيسون'**: **"بَيْسُون[مفرد]: (حن) حيوان ضخم الجُثّة أكبر من البَقريات على الإطلاقِ يَصِل وزنه إلى**

[1] ينظر- **إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس**، ص104

[2] ينظر- **علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، ص74

1300كيلوجرام، ويَصِلُ ارتفاعُهُ حتى الكَتف إلى 2.20 متر، ويسمّى أيضًا: بوفالو"[1]. مدخل **'بيسون'** هنا، أخذ منحى المصطلحات والبحث عن مفهومه ضمن مجال علم الحيوانات أدّى لاعتماد التعريف المنطقي المبني على الوصف والتَّحدِيدِ لشَكلِهِ الخارجي.

الشيء نفسه نجده ضمن مادة (ب و ق) التي احتوت على مدخل: "**بُوق[مفرد]: ج بوقات وأبواق وبيقان: (سق) أداة موسيقية مجوّفة، صوتها حادّ، يُنفخ فيها أو يُزمر، أو آلة نفخ نحاسيّة تتكون من أنبوب طويل وقاعدة تتسع للخارج كالقمع، والأنواع الحديثة لها ثلاثة مفاتيح لإصدار النغمات المختلفة**"[2].

فورود التعريف المنطقي ضمن المعاجم اللغوية العامّة هو حتمِيّة وجود بعض المصطلحات الموسوعية فيه، لأنّه لا يخلو معجم لغوي عام من وجود مصطلحات تتشابك مع مفردات اللغة في الاستعمال، الأمر الذي يتطلَّبُ تحديد مجالها للتفرقة بينها وبين غيرها من المفردات الأخرى، وقد يشترك مجالان في نفس المصطلح لكن يختلفان مفهوما. وهذا الاختلاف هو الداعي لتبين المجال المنتمي له المصطلح ولو رمزا بين ثنايا المعجم. والتعريف المنطقي كونه يرتبط بالمصطلحات فقد حظي بنصيبٍ وافِرٍ في عَيّنَةِ دراستنا، نتيجة توفّرِ العديد من المصطلحات وبمختلف المجالات.

رأى 'الحمزاوي' أن التعريف في المعاجم يقتصر على ثمانية أنواع وهي:[3]

4_1: التعريف الصوتي

هو التعريف الذي يَستَنِدُ على الكِتابة الصّوتية للمَادّة المعجمية مُعتَمِدًا على الكتابة الفونولوجية المتفق عليها، وذهب 'الحمزاوي' إلى أن المعاجم العربية تَفتَقِرُ إلى الاتفاق بين المعجميين على الكتابة الصوتية ممّا أدى بهم لتمثيل التعريف الصوتي بضبط حركة عين الفعل في ماضيها ومضارعها. يقول الباحث 'أحمد بالخير': "**نقصد به العناية بالأصوات في الكَلِمَات أي ضبط**

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ي س و ن)

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب و ق)

[3] ينظر- **محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية مطبقة**، ص380_ 382

الكَلِمة صَوتيًّا، وهو غائب في معظم المعاجم العربية"[1]، ورغم غيابه إلَّا أَنَّهَا غير مُنعَدِمة فكل معجم يحمل بين دفتيه الكثير من المعلومات الصوتية التي تدخل في خدمة التعريف وتبيان المعنى، وقِلَّةُ هذه المعلومات أو غَزَارَتُها يتَحَكّمُ المعجَمِيّ فيها وفي إدراجها، ولعلها أصبحت من أبرز الأمور التي تُبنى عليها المعاجم حديثًا. ويقتصرُ العديد من المعجميين على ضبط حركة المدخل شَكلا، وهو الشائع في المعاجم العربية قَدِيمًا وحدِيثًا، أو النَّص على الحركة كتابة كالقول: مفتوح الوسط، أو ساكن الآخر مرفوع الأول، وهكذا دواليك.

من أمثلة هذا النوع ما نجده في فصل الباء مادة (بكت): "**بكَّتَ يبكِّت، تَبْكِيتًا، فهو مُبكِّت**"[2] فالمعجمي اهتم كثيرا بضبط حركة عين الفعل، ومن ثمة ضبط الكلمة بأكملها ليساعد مستعمل المعجم في النطق الصحيح ولإزاحة الضبابية والتشتت الذي قد يحصل بين مفردة وأخرى.

كذلك نجد: "**بقَلَ يَبقُل، بَقْلا، فهو باقِل. بَقَلَتِ الأرضُ: أنبتَتِ البقْلَ**"[3] فمؤلف المعجم يذكر المادة المدخل مضبوطا بالشكل بجميع صيغه ليرجع للسطر ويستنبط معانيه بناءً على سياقات لغوية من تأليفه يشرح بها المعنى ويوضحه.

وقد واصل المعجمي ضبط مداخله بالشكل فإن لم يكن تامًّا كان لحركة عين الفعل وأخره، وقد اعتنى بضبط بعض الكلمات التي استعملها في الشرح أيضا لزيادة في الدقة.

توجدُ وَسِيلة أخرى استعملها المعجميون لضبطِ النُّطق وهي التنبيه على أن المدخل من باب كذا، أو على وزن كذا من الأفعال والأسماء المعروفة الضبط.[4] وقولنا وزن هنا لا نريد بها الوزن الصرفي، بل الوزن اللَّفظي أي تنطق بنفس النطق للكلمة الموالية. ومن أمثلة هذا نجد: "**بَزْر[جمع]: مف بَزْرة. بَذْر، حبُّ يُلقى في الأرض للإنبات**"[5]. بمفردة 'بذر' جاءت على وزن 'بزر' وبالتالي تشاركتا في

---

[1] **أحمد بن عبد الرحمن بالخير، المعجم الوسيط والمعايير المعجمية الحديثة دراسة وصفية تحليلية**، دار الفرقد، دمشق، ط1، 2013، ص225

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ك ت)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب ق ل)

[4] ينظر- **عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني والمفردات**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص661

[5] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ز ر)

المعنى. كذلك نجد: "**بزَقَ الرّجلُ: بصَقَ، طرح ما في فمه من مُفرزات**"[1]. هنا أيضًا جاء المعجمي بما يَتَمَاشى مع الوزن اللَّفظِيّ للمدخل إذ اهتم بضبطِ كلا المفردتين بالحركة المناسبة، وإن اهتم بالحرف الثاني والثالث فإنّه وفي كلاهما أهمل ضبط الحرف الأول لسهولة نطق الكلمتين بناء على الحرفين الآخرين.

ويبقى التعريف الصوتي يحتل الصّدارة فهو وإن انعدم الاعتماد عليه فقط، فإنه لم يهمل ولا في أي مدخل إذ بنى المعجمي مداخله مضبوطة بالشكل المناسب مع ضبطِ العديدِ من كلمات الشرح أيضًا وهذا كله بغية التَّسهيل والتَّيسير.

4_2: التعريف الصّرفي

المراد به ذلك التعريف الذي يعتمد في تبيان معنى المدخل على الميزان الصرفي له، فيذكر المعجمي صيغة المادّة والمدخل الصرفي وكل التصريفات التابعة لها مع توضيحِ معنى كُلّ صيغة على حدى. وعليه "**يعوّل للتمييز بين أشكالِ الصيغ وغاياتها الدلالية، ويتجلّى التعريف الصرفي في مظهرين هما: العناية بوزن الكلمة، والثاني العناية بذكر ظواهر الاشتقاق**"[2]. رغم أن أغلب المعجميين يسترسل في ذكر مشتقات المادة الواحدة إلّا في حالات قليلة.

ومما جاء في معجمنا من هذا النوع نجد: "**بَرْبَرِيّة[مفرد]... 1 اسم مؤنث منسوب إلى بَرْبر "الدول البربرية _ ثقافة بربرية". 2مصدر صناعيّ من بَرْبَر: همجية ووحشية**"[3]. احتوى المدخل على معنيين مختلفين، وفي كلاهما اعتمد المعجمي على التعريف الصرفي المبني على استخراج المعنى تبعًا للصيغة الصرفية للمدخل.

إضافة لهذا نجد: "**بَرّاد[مفرد]: 1صيغة مبالغة من بَرَد. 2اسم آلة من برَّدَ 3مُحترف البِرادة**"[4]. هو ما يريد به البعض بالمعلومات الصرفية الواجب ذكرها مصاحبة للمدخل، كون الجانب الصرفي له

---

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ز ق)

[2] **أحمد بن عبد الرحمن بالخير، المعجم الوسيط والمعايير المعجمية الحديثة**، ص226

[3] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب رب ر)

[4] **المصدر نفسه**، مادة (ب ر د)

دور فعال في زيادةِ توضيحِ المعنى وقد رأى الباحثون أن كلّ مدخل لابُدّ له من جملة من المعلومات الصوتية ثم الصرفية ثم النحّوية كونها تتداخل مع بعضها في إزالة الغموض الذي يعترض المادة المعجمية.

ولأن المعاجم العربية القديمة تخبطت في ترتيبِ المعلومات الصّرفية تحت المواد المعجميّة، فإنَّ المحدثين حاولوا تبني منهجيّة موحدة تسير عليها المعاجم لتسهيل الوصول إلى المعنى المراد. وتتمثل هذه الأخيرة في:[1]

_ تقديم الأفعال على الأسماء

_ تقديم المجرد على المزيد من الأفعال.

_ تقديم المعنى الحسّي على العقلي.

_ تقديم المعنى الحقيقي على المجازي.

_ تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدي.

_ ترتيب الأفعال على النحو الآتي: الثلاثي المجرد وأقيسته والمزيد بحرف وحرفين وثلاثة.

والطريقة التي اعتمدها معجمنا في التعامل مع هذه المعلومات هي:[2]

_ البدء بالمدخل الفعلي في صيغة الماضي.

_ وضع المداخل في حالتها المفردة إلا ما ندر من بعض المداخل التي يكون جمعها أشهر من مفردها.

_ في حالة وجود مداخل فعلية متعدية بأكثر من حرف جر ترتب الحروف وفق الترتيب الألفبائي.

_ إذا تعددت أبواب الفعل مع اختلاف المعنى وُضع كل باب في مدخل مستقل، أما إذا تعددت الأبواب مع اتحاد المعنى، ذكرت جميعا في موضع واحد.

_ عند تعدد ضبط المدخل الاسمي ذي المعنى الواحد، ذُكرا عقب بعضهما مع مراعاة الترتيب الألفبائي.

وغير هذا من القواعد التي نصّ عليها المعجمي في مقدمة معجمه مُبَيّنًا الخطوات المتبعة في ترتيب مواد المعجم، وخاصة ما يتعلق بالمعلومات الصرفية، كإفراد المداخل القياسية بمداخل مستقلة عن المواد غير القياسية، وإفراد الفعل المبني للمجهول بمدخل مستقل إذا كان دائم البناء للمجهول ولا يُعرف خارجه.

---

[1] ينظر- **عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب**، ص669

[2] ينظر- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المقدمة

4_3: التعريف النحوي

يَتضح فحواه من مسمّاه، وهو التعريف القائم على القواعدِ النحوية فيتحدد معنى المدخل بناء على كونه اسما أو فعلا، جمعا أم مثنى، مذكر أو مؤنث، وغيرها من الظواهر النحوية التي لها سمتها الخاصة في الكشف عن معنى اللَّفظِ.

والتعريف الصرفي والنّحوي يتداخلان كثيرًا، مما يخوِّل للباحثين دمجهما عند الحديث عن المعلومات الصرفية والنحوية، فالأول يهتم بضبط حركة عين المدخل لتتجلى صيغته الصرفية، والثاني يهتم بضبط أواخر المداخل ليتضح النّطق الصحيح لها، مع أن هناك من رأى أن الإشارة على التثنية أو الجمع أو المفرد تعدّ من التعريفات النحوية.

من أمثلته ما جاء في (**ب ي ن ا**): "**بَيْنا: [كلمة وظيفية]: ظرف زمان يدل على المفاجأة مركّب من بيْن والألف الاسمية الدالّة على وقت محذوف يحتاج إلى جواب، ويكثر ورود (إذ) و(إذا) الدالتين على المفاجأة بعده**"[1]؛ هنا أخذ مدخل بمنحى نحوي، واكتفى المعجمي بتعريفه على وجهة نحوية تبين معناه الكامن فيه. كذلك نجد تحت مادة **'بيض'**: "**أبْيَضُ[مفرد]: ج بيض، مؤ بيضاء، ج مؤ بيضاوات وبيض: ما كان بلون الثلج النقي**"[2]. ركز المعجمي على ذكر حالات الجمع والإفراد ،كما تطرق لمؤنثه وجمع مؤنثه للاختصار في التعريف وتيسير السبيل لإيصال المعنى.

إضافة لهذا نجد: "**باع [مفرد]: ج باعات وأبواع وبيعان: 1مسافة ما بين اليدين إذا امتدت الذراعان يمينا وشمالا (مؤنثة وقد تُذكر)**"[3]. فكل تعريف ذُكر فيه شيء من الظواهر النحوية من جمع وتثنية وإفراد يُعدّ تعريفًا نحويًا وقد احتوت مداخل المعجم أغلبها على شيء منه، إذ تداخلت التعريفات النّحوية مع الصوتية والصرفية لتشكل مادّة معجمية تُعرّف وتُعرِف، كون كُلّ كلمة تستعمل في المعجم على المعجمي شرحها فتكون بذلك مرة مدخل، ومرة لغة للشرح.

---

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ي ن ا)

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب ي ض)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب و ع)

4_4: التعريف الدلالي

هو أهم أنواع التعريف وأروجها فالمعجميون كثيرا ما يلتجؤون إليه؛ إمّا لطواعيته في إيضاح المعنى، وإمَّا لكونه يتعامل مع دلالة المداخل بصورة مباشرة فيختصر ويوضّح بأقلِ عدد من الألفاظ. ويتفرّع هذا النَّمَط إلى فرعينِ أساسيين وهما:

4_4_1: التعريف الاسمي: ويندرج تحته أربعة أنواع هي:

4_4_1_1: التعريف بالمرادف: يراد به الإتيان بكلمة مرادفة للمدخل فتكون إمَّا مفردة أو مجموعة كلمات مترادفة تفسر المدخل وتعادله لفظًا وتقاربه معنىً[1]. وقد يذكر المعجمي مرادفًا واحدًا للمدخلِ وأحيانًا تتوالى المترادفات فيذكرها تِباعًا.

من أمثلة هذا ما جاء في مادة(**ب و س ط ة**): "**البوسطة: البريد**"[2]. اكتفى المعجمي بمدخل واحد تحت المادة، واكتفى بمرادف واحد للمدخل من غير إعطاء مثال توضيحي أو ما شابه من الشواهد والأمثلة التوضيحية، فكان مختصرا جامِعًا ولعلّ هذا راجع لشيوع المرادف في الاستعمال فلا غرابة تكتنفه ليوضحه المعجمي أكثر. نجد أيضا: "**بأْس[مفرد]: ج أبؤُس(لغير المصدر): 1مصدر بؤسَ وبئِس♦رجل ذو بأس: قوي شديد _شديد البأس: شجاع**"[3]؛ هنا اعتمد المعجمي على إيراد المدخل في سياق من لدنه، وبعده شرحه عن طريق ذِكْرِ مرادف واحد له، ويختلف الأمر هنا عن الأوَّل؛ فالمثال الأوّل عَزل فيه المعجمي توظيف السياق وذكر كُلّا من المدخل وشرحه مفردا، أمّا المثال الثاني فقد استند لتوظيف سياقِيٍّ للمدخل ومن ثمة إعطاء مرادفه. يوجد إضافة لهذا: "**بار[مفرد]: ج بارات: 1 حانة، خمّارة، مكان لتعاطي المشروبات المسكرة والبيرة**"[4]. تمّ هنا ذكر المعجمي أكثر من مرادف للمدخل المراد شرحه. وهو الأمر نفسه مع: "**بحبوح[مفرد]: ج بحابحُ: مرح، بشوش، فرح، يعيش في سعة**"[5].

---

[1] ينظر- **ابن حويلي الاخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني**، ص173

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب و س ط ة)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب أ س)

[4] **المصدر نفسه**، مادة (ب ا ر)

[5] **المصدر نفسه**، مادة (ب ح ب ح)

هكذا ظل المعجمي يستعين بالتعريف بالمرادف كلّما سنحت له الفرصة، نظرًا لكون يتميّز بالإيجاز إضافة لسهولة الاستيعاب خاصة إذا كان المرادف شائعًا في الوسط اللُّغوي. فيذكر المعجمي المرادف على حسب قدرته، إن وجد مرادفًا واحدًا اكتفى به، وإن وجد أكثر من الواحد ذكرها متتالية بعيدًا عن الأمثلة التوضيحية والشواهد التي يستعملها في أغلب التعريفات الأخرى.

4_4_1_2: التعريف بالضد أو المغايرة

يُعرف أيضًا بالتعريف أو التّفسير بالمخالفة أو بالتباين، ويُظفه المعجمي حين يلجأ إلى ذكر لفظة ضد أو خلاف أو عكس ليأتي بالمعنى النّقيض، واللجوء لهذا النّمط راجع إلى وُجود "**جملة من المفردات يصعب إعطاء معناها بدقة فيضطر المعجمي إلى استخدامِ أسلوب يقرب معناها بشكل دقيق ومحدد**"[1]. واللغة العربية كذلك تعتمد الشرح بالضد من القدم. وممّا جاء في فصل الباء من عينتنا نجد: "**بُؤْس[مفرد]: ج أبؤس...شدة الفقر، عكسه نعمة**"[2]؛ بعد شرح المدخل بأنواع التعريف الأخرى، لجأ المعجمي للتعريف بالضد كونه أكثر دقة في ضبط المعنى لدى مستعمل المعجم، فعبر عنه بكلمة 'عكسه'.

كذلك نجد: "**بكى الشّخص: دمعت عينَاه حزنًا أو ألمًا، عكس ضحِك (استرسل في البكاء (لا تُعلم اليتيم البكاء)**"[3]. بعد شرح المدخل أردفه المعجمي بإعطاء ضد المدخل ليتجلى المعنى أكثر.
وهو الحال نفسه مع مدخل: "**برد/ برد قارس: حالة الجو عندما تنخفض درجة الحرارة. 2نسيم يقلل الحرارة ببرودته، ضد حرّ**"[4].

بهذا نجد المعجمي يرتكز بين الفينة والأخرى على التعريف بالضد، وقد ذكره دائمًا بعد شرح معنى المدخل بطريقته ليأتي التعريف بالضد كتأكيد وزيادة في التَّوضِيحِ للمعنى لا كأساسٍ في الشَّرحِ.

---

[1] **رشيد العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية**، ص347

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب أ س)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب ك ي)

[4] **المصدر نفسه**، مادة (ب ر د)

حيثُ لم نجد مدخلًا واحدًا عُرّفَ بالضد فقط، وإنّما جاء دائمًا في نهاية التعريفات الأخرى الأمر الذي جعله متحفِظًا نوعًا ما لكونه في مؤخرة التعريف والاختصار على ذكر كلمة عكس كذا أو ضدّ كذا وينتهي به الشرح.

4-4_1_3: التعريف بالإحالة

هو التعريف الذي يبنى على إحالة معنى اللّفظة إلى لفظة أخرى، باقتصار المعجمي على كلمة انظر كذا؛ أي أنظر اللَّفظة المشاركة لها في المعنى، أو يكتفي بالقول مصدر كذا. وهذا التعريف يجعل من مستعمل المعجم يتنقل بين مواد المعجم ممّا يؤدي للنفور منه أحيانًا خاصة إذا تكرر هذا النَّمط بين الكثير من المواد. وهناك من الدارسين من يسّميه بـ **'الدّور'** كون اللّفظة تأخذ دور لفظة أخرى في تبيان معناها، وهو منهي عنه؛ لأنّ ضمن الشروط التي يجب توفرها في التعريف أن يكون جامِعًا مَانِعًا.

من أمثلة هذا ما جاء تحت مادة (ب د ر): "**بيْدر: [مفرد]: ج بيادر: انظر ب ي د ر بَيْدَر**"[1]. مدخل **'بيدر'** لم يذكر ضمن هذه المادة، وبالتالي على مستعمل المعجم التخبط بين صفحات المعجم بحثًا عن إحالة قد لا تكون واردة في المعجم أصلا. إضافة لهذا يوجد نوع آخر من الإحالات يحصُل بالإشارة إلى المصدر بكلمة: **'**أنظر**'**، وممّا جاء على هذه الشاكلة: "**بداء [مفرد]: مصدر بدا/ بدا لـ."وبعده بمدخل نجد "بَدْو[مفرد]: مصدر بدا**"[2]. هنا نجد الإحالة لشيء سابق حيثُ تَمّ التَّعرض لشرحِ مدخل **'بدا'** في أوّل المادة مما مثّل مفرا للمعجمي في ربطه بالمداخل اللاحقة حين أحال إليه أربعَ مرات في المادة الواحدة.

نافلة القول إن التعريف بالإحالة لم يقتصر على كلمة انظر كذا -رغم عدم تقبلها، لكونها جاءت بصيغة الأمر، فحبذا لو كانت ينظر لكان وقعها على النفس أريح- بل تعداه للإحالة بذكر المفرد حينًا والمصدر والجمع حينًا آخر. وقد تكون هذه التقنية تحيل لشيء تم التطرق إليه وقد تكون لشيء لاحق لم يشرح بعد.

---

[1] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب د ر)

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب د و)

4_4_1_4: التعريف بالصعب

هو تعريف اللفظة بما هو أصعب منها[1] ويدخل ضمن هذا التعريف ما عُرف قديما بالتعريف بالمعروف أو مجهول، كأن يقال في تعريف مدخل ما 'مشهور'، 'معروف'، 'مهجور'، وهي كلّها إحالات للمجهول عند مستعمل المعجم، فما هو معروف لديه ليس بالضرورة أن يكون معروفًا لدى مستعمل المعجم، وبهذا يدخل دائرة الصعب.

من أمثلة هذا نجد في مادة (**ب ر هـ م**) إذ ضمّت مدخلين لم يشرحا بطريقة سلسة. فأولهما كان "بَرهَمة [مفرد]: ديانة البراهِمة" في حين تلاه المدخل الثاني: "**بَرْهَميَّة [مفرد]: برهمة، ديانة البراهمة**"[2]. هنا مستعمل المعجم قد لا يعرف معلومة عن **'البراهمة'** وما يتعلّقُ بديانتهم، أي كأنَّه شرح المدخل بما هو أصعب منه. وإن التمسنا عذرا للمعجمي فسيكون أقبح من ذنب حين وجدناه تحدث عن **'البراهمة'** كمادة مستقلة لم تحو أية مداخل فشرح فيها أن **'البراهمة'** ديانة هندية. وقد كانت هذه المادة تحت رقم: 532 في حين جاءت مادة (**ب ر هـ م**) تحت رقم: 588. المعجمي بهذا، كأنَّه يربط مستعمل المعجم بالاطلاع على المعجم من أوله إلى آخره ومثلَ رِواية أو تحليل علمي أو ما شابه من الكتب المترابطة، في حين كان لِزَامًا عليه الإشارة إلى أن **'البراهمة'** قد شَرحت سَلَفًا.

4_5: التعريف المجازي

المراد به ذلك التعريف الذي يتتبع معاني المدخل الواحد فيذكرها جميعًا في موضع واحد، كأنّ يأتي بأقدم معنى لها ويردفه بالمعاني اللّاحقة له. وهذا النّمط نادر في المعاجم العربية التي لازالت تفتقد إلى معجم تاريخي يؤرخ الأوائل الدلالات وأصل الكلمات، حتى إن وجدت بعض المداخل معرفة بهذه الطريقة فهي متفرقة غير مجتمعة في صفحة واحدة.

---

[1] ينظر- **محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا**، ص166

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ر هـ م)

4_6: التعريف بالشاهد:[1]

هي الطريقة التي يلجأ فيها المعجمي إلى توظيف المدخل في سياقات خاصة من تأليفه الخاص أو الإتيان به في نصوص موثوقة كالقرآن والحديث النبوي والأمثال والحكم، ومنه استنباط معناه بناء على السياق الوارد فيه[2]. وهذا ما يُعرف لدى البعض بالتعريف بالسياق كون هذا الأخير هو السبيل الوحيد في توضيح المعنى واستخراجه.

من بين ما ورد على هذا النحو في عينة دراستنا ما وجدناه في مادة (**ب ر ز**) إذا جاء فيها: "**برَزَ/ برَزَ إلى/ برَزَ في/ برَزَ لـ يبرُزُ، بُروزا، فهو بارِز، والمفعول مبروز إليه. برزَت السّفينة وغيرها: بانت، ظهرت بعد خفاء ...برَز الشخصُ/ برز الشخص في الأمر: نبّه بعد خمول، تفوق واشتهر فيه، فاق أصحابه**"[3]. الأمر هنا اعتمد على توظيف المدخل في السياق للوقوف على معناه فكل من 'برز' و'برزت' لم يتح للمعجمي شرحهما إلّا بعد أن وظفهما في جملة حددت معناهما. كذلك نجد في مادة (ب ر م) مدخل: "**أبرمَ الأمر ونحوه: ... ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾: والمراد مدبرون كيدا أعظم من كيدهم**"[4]؛ فهنا أتى الشرح للمدخل بإدخاله في سياق قرآني. أيضا: "**أعطِ القوسَ باريها [مثل]: دع الأمر إلى صاحبه، فوّضه إلى من يُحْسِنُه**"[5] فهو لشرح مدخل برى شرح المثل الوارد فيه هذا المدخل ليتجلى المعنى أكثر. وقد يأتي الشاهد أحيانا أخرى لتأكيد المعنى المذكور وتأييده ومن الأمثلة على هذا "**بَخَل[مفرد]: مصدر بخُلَ/ بخُل بـ/ بخُلَ على/ بخُلَ عن/ وبخِل... بُخْل[مفرد]:... إمساك المال عمن لا يصحّ حبسه عنه، عكسه الكرم والجود "خَصْلتانِ لاَ**

---

[1] الحديث عن الشاهد في المعاجم العربية يختلف من القديم إلى الحديث؛ فإن كانوا قديما يعتدون بالشاهد المقيد (وهو ما كان من قرآن وحديث نبوي وشعر وحكم...) فإن المعجميين في العصر الحديث تخطوا هذا إلى السياقات المختلفة التي يوظف فيها المدخل من تأليف المعجمي حين يتعذر وجود أو سهولة استيعاب الشاهد المقيد.

[2] ينظر- **ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني**، ص181

[3] **أحمد محمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ر ز)

[4] **المصدر نفسه**، مادة (ب ر م)

[5] **المصدر نفسه**، مادة (ب ر ي)

تَجْتَمِعَانِ في مُؤمِن، البُخْلُ وسُوء الخُلُق [حديث]"[1]، استعان المعجمي بالحديث النبوي الشريف لإثبات ما ذهب إليه من معنى. إضافة لهذا نجد: "**بَشَرة [مفرد]: ج بشرات وبشر: ظاهر الجلد، الطبقة الخارجية منه... إنّما يُعاتَب ذو البَشَرة [مثل]: من فيه رجاء**"[2]. وهكذا في كلّ مرة نجد المعجمي يستعين بالشواهد سواء كانت مُقيّدة أم من سياقات خاصة يبنيها هو على حسب الحاجة إليها، فيكون استعمالها إمّا لاستنباط المعنى بسهولة وتجليه بوضوح، أو لإثبات صِحة ما ذهب إليه من معنى والأمثلة كثيرة جِدًّا على النّمطين إذ لا تكاد تخلو أي مادة من توظيف الشاهد في شرح مداخلها الفرعية.

4_ 7: التعريف البلاغي:

يعتمد فيه على الوجوه البلاغية من تشبيه وكناية واستعارة وغيرها. ومن بين ما ورد في باب الباء: "**أبطن الكُفرَ: أخفاه وكتمه**"[3]؛ حيث شَبه الكفر وهو شيء معنوي بالشيء المادي الذي يخفى وحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه، وبالتالي كان المدخل وشرحه تحت مسمى الاستعارة المكنية.

4_8: التعريف بالصورة:

هو النوع المستحدث في المعجميّة العربية وقد احتضنته المعاجم العلمية أكثر من المعاجم اللغوية، ومع هذا نجد المعجميون المحدَثون يُدركون قيمة الصورة وبلاغتها أكثر من اللّفظ، فيستعنون بالصور لتقريب المعنى وتوضيحه أكثر لمستعمل المعجم. كما جمعوا بين الأسلوبين معًا، حيث يعطى المعنى ويردف بصورة الشيء لزيادة التّوضِيحِ.

وبالرغم من كون عيّنة دراستنا حديثة والاستعانة بالصور والرسومات من دواعي الصناعة المعجمية، وأيضا رغم أنّ مؤلفه من كبار المؤطرين للصناعة المعجمية الحديثة إلّا أن معجمه هذا قد غاب عنه

---

[1] **أحمد محمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة** ، مادة (ب خ ل)

[2] **المصدر نفسه**، مادة (ب ش ر)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب ط ن)

الاستعانة بالصور، وهذا الأمر يعيبه كون **'المعجم الوسيط'** مثلًا شهد عناية كبيرة بتوظيف الصور، في حين كان إصدار 'معجم اللغة العربية المعاصرة' بعده بسنوات ممّا يخوله ليستفيد من مستجدات الصناعة المعجمية الحديثة، خاصة الصور التي تعدّ أساس فعّال في ارضاء مستعمل المعجم.

هذه الأنواع[1] ذكرها 'الحمزاوي' وغيره كثير مع تضارب في التسمية أحيانًا، لكنه لا يمنع من اثبات سعي المعجمين لتقريب المعنى، فنجد في شرح المدخل الواحد الكثير من أنواع التعريف، يُذكر فيها شيء من الجانب الصوتي والصرفي والدلالي، وحتى المجازي أحيانا وبالشاهد والصورة أحيانا أخرى.

من أمثلة الجمع بين أكثر من نمط في التعريف نجد تحت مادة (ب ش ر) مدخل: "**بَشير[مفرد]: ج بُشَراءُ، ج مؤ بَشائِرُ: 1صفة مشبّهة تدلُ على الثبوت من بشُرَ.2 مقبل بما هو سار مفرح أو مُبَلِّغ البُشرى، عكسه نذير ﴿فَلَمّا أَن جاءَ البَشيرُ أَلقاهُ عَلى وَجهِهِ فَارتَدَّ بَصيرًا﴾_ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾**"[2]؛ في هذا المدخل تمّ الجمع بين التعريف الصوتي والتعريف الصّرفي، إلى جانب التعريف بالضد والتعريف بالشّاهد، فكل هذه الأنواع تداخلت فيما بينها لتوضح المعنى بصورة أكثر إحاطة وشمولية.

كذلك نجد: "**بَحْر[مفرد]: ج أَبْحُر وبِحار وبُحور: 1 ضد البرّ، يَمّ، وهو مُتسع من الأرض أصغر من المحيط مغمور بالماء المِلْح أو العَذب " تشغل البحار والمحيطات والأنهار أكثر من ثلثي مساحة الكرة الأرضية_ جيفة لا تعكر بحرا [مثل]: يضرب في الأذى الصغير يصيب الرجل العظيم _ ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾**"[3]؛ ضمّ هذا المدخل كل من التعريف النحوي إلى جانب التعريف بالمرادف والتعريف بالضد والتعريف بالشاهد والتعريف التفسيري أو الظاهري. فاجتمعت كلها مبينة المعاني المضمرة في هذا المدخل.

---

[1] يوجد من الباحثين من يفصل بين أقسام التعريف قديما وحديثا، ذلك أن القدم اعتمد على ما يسمى بالتعريف بالحد والتعريف بالرسم والتعريف على سبيل التمثيل والتعريف على سبيل المقايسة والتعريف بالمرادف والتعريف بالخاصة، (ينظر: **أحمد بريسول، المعجم العربي العصري وإشكالاته**، ص120_124)

[2] **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ب ش ر)

[3] **المصدر نفسه**، مادة (ب ح ر)

وهكذا ظلّ المعجمي يَعتمد في تعاريفِ مواد معجمه على أكثر من نوع للتعريف إلَّا ما ندر من المواد التي وإن اكتفت بنوع فإنَّها تستهله إمّا بالتعريف الصوتي أو التعريف الصرفي ممّا يؤدي في النهاية إلى وجود –تحت المدخل الواحد– أكثر من آلية للشرح وهو لا يقل من مكانة المعجم، بل يزيدها لأن مستعمل المعجم سيدرك المعنى ويتجلى له من خلال أحد التعاريف المدرجة.

وبعد تقصي أبرز الأنواع المعمول بها لدى المعجميين المحدثين، ومحاولة التمثيل لها في عينة دراستنا نجد أن المؤلف ذكر في مقدمته أربعة أنماط خصّصها بالذكر لتحديد الأنواع المتبعة في الشرح فقال: "**يستخدم المعجم طرق الشرح الآتية، كلها أو بعضها حسب ما يقتضيه الشرح: _الشرح بالمرادف مثل...، _الشرح بالمضاد مثل...، _الشرح بالتعريف...، _الشرح بالتعريف الظاهري**"[1]، هذا ولم يذكر التعريف بالإحالة كنوع من أنواع الشرح رَغْمَ أنَّهُ تحدث في ذات الموضع – المقدمة– عن حالات الإحالة المعتمدة بين المداخل.

فهو هنا اصطلح على التعريف بالشرح وحدّد ما سيتبعه رغم أننا التمسنا أنواعًا شتى في التعرض لمعنى المواد المعجمية. وتبريرنا له أنه تحدث عن الأنواع الغالبة والمسيطرة على معظم المواد المعجمية في الشرح لا جلّها. ويبقى **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** عينة تمثل المعاجم العربية الحديثة في نوعها العام، تميزَ عن سابقيه بعدّة مميزات أبرزها: تخطي الحدود الزمانية التي رسمتها المعاجم القديمة، كما تخطى المعجم –بحمل لفظ المعاصرة– ما اعتمدته المعاجم التي أُلفت في بداية النهضة، والتي اعتمدت بالكلية على المعاجم السابقة، إذ نجد في عينة الدراسة تجاوزًا للمعاجِمِ القديمة بجَمعِ المادة من الصحف والمجلات والكتب الحديثة، وقصص الأطفال والناشئة، إضافة للعديد من الألفاظ المضمرة في المواقع الالكترونية وغيرها من المصادر التي حاولت الإحاطة باللغة الحديثة المتداولة والمستعملة في الكتابات والتحاور.

[1] يراد بالتعريف الظاهري استخدام ما يسمّى بالنموذج الأصلي حيث يعتمد على إعطاء مثالا أو أكثر من العالم الخارجي، مثل تعريف الأبيض أنّه: ما كان بلون الثلج النقي أو ملح المائدة. وغيرها من التعاريف التي يكون المثال فيها عاكس للفظة المشروحة في المعجم. (ينظر– **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص146)

كذلك ما يميّزُ المعاجم الحديثة استعمالها للألوان ممّا يجذب القارئ ويريح نفسه أثناء البحث، فلو تشابه المِداد لاختلطت المداخل، ولا حصلَ تمييز لأساسها من فرعها، فنجد المستعمل يتخبط بين الأسطر يحاول المحافظة على تركيزه كي لا تضيع بغيته بين الأسطر.

إضافة لهذا فالمعاجم الحديثة انفردت بإدراج الرسوم والصور التوضيحية في بيان المعنى وتوضيحه، على الرغم من أنّ عينة دراستنا لم تجسّد الأمر كثيرًا إلا أنّ عينات أخرى تماشت مع توظيف الصورة وإحضارها بشكل مناسب يتماشى والمعنى المراد ليتجلى بيسر وبساطة.

وممّا يميز ويحتسب للمعاجم اللغوية العامة العربية شمولية تعاريفها، فالمعجمي الحديث قد وقف على هنّات من سبقوه واستفاد منهم بحيث نجده يجمع بين أكثر من نمط للتعريف والشرح تحت المدخل الواحد، وهو الأمر الذي يسهل إدراك المعنى وبالتالي تغطي إحداهما الأخرى فغياب الصور أسدل عليه المعجمي ستار التعريف المختلط. وخاصة التعريف الصوتي والصرفي والنحوي الذين لم يتغيبوا عن أي مدخل إلّا ما ندر.

كذلك نجد طريقة ترتيب المداخل في المعاجم الحديثة متماشِية مع الترتيب الألفبائي المعهود، الأمر الذي يسّر عملية البحث عن المداخل ومعانيها الكامنة فيها. وأيضا اعتماد طريقة الترتيب بالاشتراك التي تجعل من المادة ومداخلها أسرة لفظيّة متماسكة، في حين طبّقَ الترتيب بالتجنيس مع المصطلحات الموسوعية التي نالت حظها هي الأخرى بين ثنايا المعجم.

أيضا نجد ميزة بارزة في المعاجم الحديثة وهي صدورها بنسخة ورقية ونسخة الكترونية، مما جعل رواجها واستعمالها أكثر من المعاجم القديمة التي تحتفظ بها أدراج المكتبات فقط. كما أنها امتازت بتحديد المجالات المنتمية لها المصطلحات الواردة في ثنايا المعجم، وذلك بذكر رمزها بين قوسين قبل الخوض في إعطاء مفهومها داخل مجالها، وهذه الرموز قد ذكر شرحها في مقدمة معجمه فرمز(دن) يعني ديانات، ورمز (فق) فقه، (فك) فلك وغيرها كثير.

كل هذا لم يمنع المعاجم العربية اللغوية الحديثة من احتفاظها بخطوات تراثية منها: كونها لم تتخل عن المواد التي جاءت في المعاجم القديمة ممّا جعلها تستقي مادتها منها. إضافة لاعتمادها طرق التعريف بالمرادف والمضاد والإحالة الأمر الذي نرى فيه قصور المعنى وصعوبته، فما أدرى المعجمي بأن مستعمل المعجم سيدرك المعنى بمجرد ذكر مرادفه أو ضده، كما أن الإحالة قد ساهمت في غموض نسبة من المداخل ما جعل المستعمل يتخبّط تخبطًا عشوائيًا بين المواد.

إدراج المعاجم اللغوية العربية الحديثة لعدد من المصطلحات المختلفة المجالات، وهو الأمر نفسه في المعاجم العربية اللغوية القديمة، الشيء الذي جعل منها معاجم موسوعية أكثر منها معاجم لغوية لسعة استيعابها للمصطلحات المختلفة.

ظلت هذه الأمور مرتبطة بالمعاجم منذ بداياتها حتى الآن، واللاحق يأخذ من السّابق المواد المعجمية وتوظيف المصطلحات العلمية. وقد شهدت الصناعة المعجمية الحديثة نوعًا من التّهذيب والتّطوير في آلياتها عما هو موجود في القَديم، وهذا بتشجيع من المتطلعين عن الصناعة الغريبة الذين حاولوا التماشي مع الرَّكب في مضمار الصناعة المعجمية. لكن هذا لم ينف وجود بعض السمات التّراثية التي قد نرجعها لعراقة اللغة العربية والتعامل معها لا يَتَطلّب إلغاء ماضيها فهي شامخة بماضيها وحاضرها وأمهات الكتب خير شاهدا على ذلك.

خَامِسًا: مستعمل المعجم بين القديم والحديث

اهتمّت المعاجم العربية منذ القديم بحفظ اللغة برمتها موجَهة لكُلّ من يلتجئ لفهم اللغة العربية الفصيحة دون وضع معايير تحدد مستعمل المعجم، فكانت أمهات للكتب تحوي بين دفتيها الكثير من المواد وكُلّ ما استطاعوا إليه سبيلا في الجمع اللُّغوي لها، لتمثل مكَانِز كبرى للغة الفصيحة.

وظلّ الأمر على حاله لسنوات متقدمة، على الرغم من وضع قواعد تحدد نوعية المعاجم بناء عليها، فكانت باعتبار الهدف تُقسم إلى: معاجم ألفاظ وموضوعات، وباعتبار العموم والخصوص نجد: المعاجم العاملة مقابل المعاجم الخاصة، وباعتبار المراحل السنية نجد: معاجم الكبار، ومعاجم الصغار كالمعجم الوجيز، ومعجم الجيب، ولعل هذه الأخيرة قد شهد العصر الحديث تأليفا كبيرًا فيها

لأنّ المعاجم القديمة كانت محاولة للإحاطة باللغة العربية الفصيحة من أفواه العرب الفُصح، والقرآن الكريم وأقوال العرب المأثورة. وبقي الأمر على حاله إلى أن أتت النهضة العربية وما صاحبها من تغيرات جذرية في مختلف الميادين، حتى أصبح خضوع الصناعة المعجمية العربية إلى تقنيات وقواعد محددة هو معيار نجاح العَملية المعجمية، كما أقرَّ أغلب الباحثين أن الصناعة المعجمية تقف على ركيزتين هما: الجمع وما ينضوي تحته من مصادر ومستويات للمادة المجموعة، والوضع وما يندرج تحته من ترتيب وتعريف لها، متناسين أوّل هذه الركائز وأهمها وهو مستعمل المعجم أو الفئة المستهدفة منه.

فمستعمل المعجم هو الفئة الموجه إليها المعجم وعليه تتحدد ركيزتيه، والصناعة المعجمية الحديثة أدركت أهميته من جميع الجوانب التعليمية والثقافية والاجتماعية وغيرها، فكان من الضروري وضع هذا المستعمل نصب العينين خلال عملية جمع المادة المعجمية، لأنّه ركن أساسي فيها وبه يتحدّدُ مستوى المعجم وحجمه، فالمعجم المدرسي بطبيعة الحال يختلف من حيث مادته وحجمه على المعجم اللغوي العام الموجه للكبار من أدباء وعلماء وباحثين، والمعجم المؤلف لأبناء اللغة يختلف في مضمونه أيضًا على المعجم المؤلف لغير أبناء اللغة. بناءً على هذا فقد ميّز المهتمون بالصناعة المعجمية في العصر الحديث بين ثلاثة أنماط من مستعملي المعاجم، وتخصّص كُلّ فئة من هؤلاء المستعملين بمعجم يناسب مداركها وحالاتها الاجتماعية. وهذه الأنماط تتمثل في:

1- **مستعمل مثقَف**: وهو المتمكن من اللغة العربية الفصيحة بشكلٍ جَيّد، يمتلك آلياتها ويُتقِنُ التّحدث والكتابة بها، ويستوعب المفاهيم الحضارية والثقافية التي تعبر عنها اللغة، ويمكن أن تدرج في هذا الإطار طبقة الأساتذة والمترجمين، ومن نماذج هذه المعاجم التي تخص هذه الطبقة المعاجم العامة والمتخصصة.[1]

[1] ينظر- **كنزة بنعمر، تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد**، اشراف: عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2002، ج1، ص 19._ عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي المولد، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2002، ص215.

نرى بهذا أنّ المعاجم العربية القديمة برمتها كانت موجهة لهذه الطبقة فقط، فمعجم 'لسان العرب' أو 'العين' للخليل بن أحمد الفراهيدي أو 'الصّحاح' للجوهري، و'تاج العروس للزبيدي'، لا يمكن أن نتوقعهم موجهين لفئة أقل من هذه، حيثُ تكفي مادتهم المتراصة بين دفتي الواحد منهم، ونهج ترتيبهم لنلتمس نوعيّة مستعملهم، ولا ضير في هذا فالمعجميين في القديم كان هدفهم حفظ اللغة العربية من اللّحن والضياع وكذا محاولة الإحاطة باللغة كاملة. هذا لا يمنع من وجود معاجم عربية حديثة موجهة لهذه الفئة أيضا، كـ 'المعجم الكبير' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، و'معجم اللغة العربية المعاصرة' وغيرهما. كما أنّ المعاجم العربية المتخصصة في هذا العصر كلها تندرج ضمن هذا النوع، فمستعملها متخصص في مجال معين دون غيره، والمعاجم المختصة هي محاولة للإلمام بجلّ المصطلحات المنتسبة لمجال علمي محدّد.

وهذه المعاجم كما هو بيّن فإنها موجهة لأبناء اللغة الأم للمستعمل، فلا يمكن أن توجه لمستعمل أجنبي عن اللغة الأم، فما ضربناه من أمثلة لا يمكننا أن نتوقع إيجاد أجنبي عن اللغة العربية قادر على تصفح هذه المعاجم والأخذ منها الزاد الذي يريد.

2- مستعمل فطري:

تمثلها الفئة التي لم تكتمل بعد قدرتها على تحصيل عال، فهو متعلم للغة الموصوفة في مستوى متقدم نوعًا ما، واستعماله للمعجم هنا هو توجيه نحو تحسين قدرته السالبة. كما يركز على مراقبة القدرة الموجبة، ويجب أن تركز هذه المعاجم على وصف الحالة الراهنة للغة.[1] وهذه الطبقة هي الطبقة العريضة الموجهة إليها أغلب المعاجم ، وتشمل أشخاصًا ذوي مستوى تعليمي لا بأس به كما تشمل تلاميذ التعليم الثانوي والأشخاص الذين يتعلمون أو يتكونون ذاتيًّا. وقد وصف 'الفاسي الفهري' هذا المستعمل **بالمتوسط الثقافة**، كونه في مرحَلةِ اكتساب ونمو لغويّ.

1 ينظر- **كنزة بنعمر، تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد**، ص215

ومن أمثلته في المعاجم العربية الحديثة **'المعجم الوسيط' و'المعجم الوجيز'** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، و**'المعجم العربي الأساسي'** للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، و**'المنجد'** للأب لويس معلوف، وغيرهم.

3- **مستعمل مبتدئ:** وهذا المستعمل ينقسم في حدّ ذاته إلى قسمين:

***مستعمل متعلم كبير:** ويصنف حسب اللغة الأم له، إذ نجد مستعملا كبيرا في لغته الأم ويدخل في إطار هذه المعاجم، المعاجم المؤلفة لمحاربة الأمية. أمّا إذا كان مستعملا مزدوج اللغة تختلف لغته الأم عن اللغة العربية، فمثالها المعاجم المؤلفة للسوّاح أو لغير الناطقين بالعربية.

***الأطفال:** أي المستعمل للمعجم في مرحلة اكتسابه للغة الأم، ويدخل في إطار المتكلم الفطري الذي لم تكتمل بعد قدرته اللّغوية.[1] وهذه المعاجم لها من الخصائص ما يميّزها عن غيرها، وهي:

_ توجه للمعلم والمتعلم، ويكون وصفها للغة انتقائيا.

_ يجب أن يكون وصفها ملائما لتعلم النسق والاستعمال الجيد.

_ يجب أن تكون ذات طابع سانكروني.

فهدف هذه المعاجم هو حلّ صعوبات التعبير الكتابي وتصحيح الأخطاء وتحسين القدرة في القراءة والكتابة.[2]

بهذا نرى أنّه لكلّ معجم مستعمله الخاص فليس كُل الأشخاص على مستوى واحد من الثقافة والتعليم، وبناء على ثقافتهم ومستواهم التَّعليمي تقف المعاجم مصنّفة كل حسب حاجة مستعمله، ولهذا تتأكد فعاليّة تحديد المستعمل قبل البدء في جمع المادّة المعجمية، فالمعجميون في العصر الحديث جعلوا منه أوّل خطوة يجب الوقوف عندها قبل الخوض في أي خطوة نحو تأليف معجم ما، فـ"**أول خطوة صار يتبعها المعجميون المعاصرون في صناعة المعجمات هي تعيين مستعمل المعجم وبناء على هذا التَّعيِين يحدّد المعجمي ما يَحتَاجُهُ من مَصادِر وطُرق ترتيب مَوادِهِ ووسائل**

[1] ينظر- **الفاسي الفهري، المعجم المولد**، ص216

[2] ينظر- **كنزة بنعمر، تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد**، ص120

تعريفها، وقد شبّهوا عمل المعجمي بعمل المهندس المعماري"[1]. بهذا نصل إلى أنّ مستعمل المعجم هو أحد الأركان الأساسية في الصناعة المعجمية، وضروري تحديد هذا المستعمل قبل البدء في جمع المادة المعجمية؛ إذ عليه يتوقف نوع هذه المادة وكميتها، ونموذج المستعمل الأول أشمل وأوسع إذ يتطلَّبُ من المعجمي الذي يُؤلف لها –الفئة الأولى– أن يكون على دراية كبيرة بكلّ اللغة ومستوياتها، فمعاجم هذه المرحلة تتميّز بكبر حجمها وكثافة مادّتها ومحاولة منها للإلمام بجلّ اللغة. في حين نجد المستعمل الثاني أقلّ استيعابًا من الأوّلِ بحكمِ العَوامِلِ المؤثرة فيه، فملكته اللُّغوية لم تكتمل بعد ولم تَصِل لمرحلة النّضج وهو يلجأ للمعجم بغية شرح ما تعسر له في نص أو فقرة ما، وهذه المعاجم هناك من يصطلح عليها بالمعاجم الوسيطة نسبة لتوسط حجمها وقِلَّةِ مادّتها. أمّا الفئة الأخيرة فهي ما تعرف بالمعاجم المدرسية وهدفها تعليمي بحت.

وتحديد المستعمل لا يقتصر على المعاجم اللغوية العامة، بل يشمل المعاجم اللغوية الخاصة، مع العِلْمِ بأنّها موجهة لفئة مُعَيّنة، لكن حجم المادة المتواجدة بين ثناياها مع طريقة التّعريف والتّرتيب تتطلَّبُ تحديد مستعمل المعجم، هل هو ذا قدرة على فَهْمِ الكُلّ أم أَنّه مبتدئ في هذا المجال المحدد يحتاج لتعريفات مبسطة أكثر. حيُ أنّ "**صياغة التعريف ترتبِطُ بمستعمِلِ المعجَمِ، وهذا الأمر تشترِكُ فيه المعاجِمُ العَامّة والمعاجم المختصة، فيرى العلماء المعاصرون أنّ السبب الرئيسي في تعدد تعريف المفهوم الواحد في المعاجم يرجع إلى المستعمل الذي صُنِّف المعجم لأجله**"[2]. ومستعمل المعجم يحدّده المعجمي في مقدمة معجمه مبيّنًا الفئة المستهدفة، إمّا تصريحًا أو ضِمنًا من خلال الحديث عن معجمه ومميزاته. ومع أن المعاجم العربية القديمة لم تهتم بمستعمل المعجم بقدر اهتمامها بحفظ اللغة وكنزها في كتب تشهد على مجدها وذيوعها، فإنّنَا حاولنا التماس الألفاظ لنستشف المستعمل المراد تنويهه وتنبيه لفضل اللغة ومكانتها. جاء في **'لسان العرب'** لابن منظور:

[1] **مجموعة من المؤلفين، المعجمية العربية قضايا وأفاق**، ج1، ص92

[2] **المرجع نفسه**، ص103

"**وأرجو من كرم الله تعالى أن يرفع قدر الكتاب وينفع بعلومه الزاخرة، ويصل النفع به بتناقل العلماء له في الدنيا وينطق أهل الجنة به في الآخرة**"[1]؛ في المعجم محاولة من المؤلف للإحاطة باللغة العربية من جميع جوانبها، فهو لعَالِمِ النّحو والصرف والفقه وغيره من العلوم التي تنتسب للعربية. وصاحبه أراد له أن يشاع بين العلماء في الدنيا كونه يحمل الكثير من العُلوم، كما أنه يضم اللغة التي يتكلّم بها أهل الجنة، وهذا ما هو مروي على ألسنة فئة من المحدثين.

ونجد '**معجم اللغة العربية المعاصرة**' قد أشار هو الآخر لمستعمله عندما كان بصدد الحديث عن شساعة المادّة المعجميّة فيه وضمّه للاستعمالات اللغوية الصحيحة كي "**يكون معجمًا عصريًا يقف على الكلمات المستعملة في الحَديثِ، والاستعمالات المستحدثة التي لم تفقد الصّحة اللُّغوية، كما يغطي معظم الاستعمالات الخاصة بِجمِيعِ أَقطَارِ الدول العربية ابتداء من المحيط حتى الخليج**"[2]؛ هنا حدّد مستعمله وهو العربي في أي قُطْرٍ كان، وكلّ مدرك للغة العربية موجه له هذا المعجم من الصغير إلى الكبير فالكلّ يجد غايته فيه.

أما عن '**المعجم الوسيط**' فقد جاء أنّه "**من أهم الوسائِلِ لإنهَاضِ اللغة وضعِ معجم يقدم للقارئ المثقف ما يحتاجُ إليه من مواد لغوية في أسلوب واضِح، قريب المأخذ، سَهْلِ التَّنَاوِلِ**"[3]، بمعنى أنّ مستعمله هو القارئ المثقف لا المبتدئ العاثر في عقبات اللغة وأسلوبها الأخاذ.

فِعلاً مستعمل المعجم لم يُعن به في المعاجم القديمة وذلك تَابِعٌ للأهدافِ التي أُلِّفَت من أجلها، كونها لم تحدّد العيّنة التي توجه إليها بل اهتمت بمحاولة إحاطتها باللغة العربية في جميع جوانبها، الأمر الذي يجعل مستعمل هذه المعاجم مقتصر على العَالِمِ باللغَةِ وخصائصها، المحيط بعلومها وبلاغتها، المستوعب لدلالتها ومدلولاتها، فكانت خزائن اللغة وسجلها. أمّا المعاجم الحديثة فإنّها اعتنت بمستعمل المعجم وأعطته المكانة الخاصّة به كونه الأساس الثالث بعد الجمع والوضع، فهذان الأخيران

---

[1] **لسان العرب لابن منظور**، المقدمة

[2] **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المقدمة

[3] **المعجم الوسيط**، مقدمة الطبعة الأولى

لا يقومان إلّا به، إذ بفضله تنضبِطُ المادّة وتحدّد طريقة الوضع، ومن خلاله يَتحكم المعجميّ في إطنابه أو إيجازه. فهو ركن أساسي تنبي عليه الصناعة المعجمية الحديثة.

سادِسًا: الإخراج والطباعة

يعدّانِ من الأمُورِ المهِمّة الواجب على المعجمي أخذها بعين الاعتبار خلال تأليف معجمه، فجودة المعجم ورونقه تبدو من خلالهما. والمراد بالطباعة آلية كتابة المواد المعجمية من نمط الخط وحجمه وطريقة ضبط المداخل وشرحها وتوزيعها في الصفحات، أمَّا الإخراج يعتمد على نوعيّة الورق وحجم المعجم والألوان المعتمدة في الكتابة. وهما مكملان لبعضهما؛ إذ جودة الطباعة تظهر من خلال الإخراج، وحُسْنُ الإخرَاجِ يعكس جَمال الطباعة. وقد عُرفت المعاجم العربية القديمة بضخامَةِ الحجم وسوء الكتابة والإخراج ولعل الأمر راجع للعصر المؤلفة فيه، فهو لم يعرف نوعيّة الورق الرفيعة، ولم يقف موقف المخير بين الجودة فكانت لفائف الورق الموجودة السبيل الوحيد في كتابة ما جمعته رحلاتهم وما سمعته آذانهم بخط اليد، لهذا جاءت معاجمهم في "**أوراق رَقِيقة شَفافة أو جيّدة متينة ولكنها متخمة بالأسطر إلى حدّ الاختناق، والأسطر فيها متزاحمة متراصة، والكلمات متلاصقة أو متداخلة، والحروف باهتة أو صغيرة متراكبة ترهق بصر القارئ**"[1]. بهذه المعطيات تكون صورة المعاجم العربية قديمًا تدعو للنفور لا للإقبَال، فالباحث فيها يفقد تركيزه بين المجلدات وإن أحاط بطريقة ترتيبها غمض عليه اللَّفظ بين الثنايا وكثرة الأسطر والتّصحيف المصاحب لبعض المواد فتختلط الفاء بالقاف والراء بالزاي وغيرها من الأمور التي تزعزع من استعمال المعجم وتداوله، رغم ما يحويه من زخم معرفي فسوء الإخراج أضاعه.

أمَّا المعاجم الحديثة فعقِبَ ما شهدته النَّهضة العربية من استخدام للطباعة وتوفيرِ أَجوَدِ الورق، فإنّه لم يبق لها مُبرّر للرداءة، حيثُ اهتم المعجميون بآلية الإخراج والطباعة كونهما دَعَامة لاستقطابِ مستعمل المعجم، والتّنوع في استعمال الخطِ واللّونِ، إضافَةً للصورِ والرّسومِ التّوضيحيّة التي تكسب

[1] **أحمد محمد معتوق، المعاجم العامة وظائفها مستوياتها**- أثرها في تنمية لغة الناشئة، ص200

المعجم اشراقة تريح نفس الباحث. فعلى المعجميين المحدثين "**إبراز المداخل في المعجم بأشكال أو ألوان طباعيه مميّزة من الشّروح والتّفسيرات التي تَتعلَّقُ بها، لتَكُونَ قَريبَةَ المأخَذِ جَلِيّة في الأذهانِ. ويقترحُ أن تمَيّز المداخل بالأحمَرِ الغَامِقِ والبنط البارز، لأن الأسود الغَامِقِ المشبع قد يستوعب مساحة أكبر**"[1]؛ لأن استخدام الألوان وتميّز المداخِل الرّئيسية من الفَرعِيّة يُسهّل مهمّة مستعمل المعجم ويصل لمبتغاه بيسر وسهولة.

وقد أولى **'معجم اللغة العربية المعاصرة'** وعديد المعاجم الحديثة أهمية كبيرة للمعجم من حيثُ صورته وشكله فالشكل الجميل المتألق دائمًا يرتبطُ بالمضمون الدّقيق، والعصر الحديث عصر تكنولوجيا وتطوّر مسّ الكتاب والطباعة، فكان نتاجه جَليّا في المعاجم إذا ما قورن قَدِيمَهَا بحدِيثها. فنوعية الورق والخط واستعمال الألوان يجذب الباحث ويُشَجعه على البحث والتَّنقِيبِ فيه بنفس هادئة.

[1] **أحمد محمد معتوق، المعاجم العامة وظائفها مستوياتها**- أثرها في تنمية لغة الناشئة، ص202

الفصل الثالث:

المعجم العربي المختص

يَتَطلّبُ الحديث عن المعَاجِم المختصّةِ تَفصيلا في تعريفها وأنواعها على أن يشمل ذلك المعاجم المختصة الحديثة والقديمة، نظرًا للاختلاف الكبير المسجّل بينهما، فالمعاجم المختصة القديمة كانت أشبه بمعاجم مفردات، في حين جاءت المعاجم الحديثة على شكل مسارد للمصطلحات، وتسُمّى بمعاجم المصطلحات لاحتوائها في الغالب على مصطلحات علم بعينه، على عكس المعاجم العامّة التي تحمل مفردات أكثر من مجال مما يبعدها عن الاختصاص التي هي لغة العلم ويُقرّبها من لغة التواصل.

أوّلا: تعريف المعجم المختص

1- مفهـومه

هو المعجم الذي يضمّ جزء من اللغة المنتمية لمجال محدّد، فيورد المصطلحات المؤلفة للمعجم تبعًا لنَمَط ما من الترتيب قد يختلف عن الأنماط المعتمدة في المعاجم العربية العامة.

والمعجم المتخصّص أو المختص[1] هو من المعاجم التي "**تتناول المفردات الخاصة بمجال مُعيّن من مجالاتِ المعرفة، أو بعِلم من العُلوم مثل: الهندسَة، أو الطِّب، أو التَّربية أو غيرها من العلوم التَّخصصية**"[2]؛ أي أنَّه يقتصر على نَوعٍ واحِدٍ من المعرفة، وهو ما يوفرُ فيه صفة الشمولية[3] التي تسعى

[1] إن الحديث عن الفرق بين المعجم المتخصص والمعجم المختص هو حديث عن الاختصاص والتخصص، إذ رغم كون الكثيرين يرون أن الاختصاص والتخصص شيء واحد فإننا نرى أن التخصص جزء من اللغة العامة المشتركة بين كافة أبنائها والاختصاص هو جزء الجزء أي أنه جزء من التخصص فقولنا تخصص أدبي يختلف عن قولنا تخصص أدبي اختصاص سردي بمعنى كون الاختصاص أدق من التّخصص فهذا الأخير يقارب اللغة العامة بشكلٍ كبيرٍ في حين أن الاختصاص هو تأكيدٌ لعمليّة التَّخصّص التي ترتبط بمجال معيّن دون غيره من المجالات. وقولنا معجم مختص بالأدب يختلف عن قولنا معجم متخصص في المصطلحات النقدية أو الشعرية. هذا الراجح لنا، لكن سنوافي بحثنا هذا بمصطلحات المعاجم المختصة أو المتخصصة كمرادفان وهو الحال الذي نادى به أكثر الباحثين والدارسين.

[2] **شرنان سهيلة، إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة**، دار هومة، الجزائر، 2013، ص100

[3] **الشمولية** هنا على نوعين؛ تكون شمولية المعجم المتخصص مقتصرة على المصطلحات أو الرصيد اللغوي المتداول في تخصص ضيق مثل: الهندسة المدنية، أو مصطلحات السيمياء، (...) وغيرها من التخصصات ذات المعالم المغلقة. على عكس ما هو عليه الحال في المعاجم اللغوية العام، التي وبسبب اشتغالها على عموم مفردات اللغة، تظّل خاصية الشمولية فيها مفقودة رغم السعي اللازم

إليها المعاجم العربية اللّغوية العامة دون جدوى نتيجة اتساع اللغة وعراقتها، في حين نجد أنّ الشمولية تتجلى في المعاجم المختصة كونها تعالج جزء من اللغة محددًا بمصطلحات تابعة لمجالٍ معرفيٍّ خاص. الأمرُ الذي جَعَلَ من المعاجِمِ الخاصّة تتميّز بالدّقة والوضوح إلى جانِبِ اليسر.

هذا وعَرّفه المعجميّ 'إبراهيم بن مراد' بقوله: "**هو الكتاب الذي تدوّن فيه الوحدات المخصّصة المنتمية إلى علم من العلوم أو إلى فن من الفنون، أو إلى مجموعة من العلوم أو من الفنون**"[1]. من هذا نستنتج أن المعجم المختص يَشمل ثلاثة ضروب مختلفة، فهو إمَّا أن يكون معجم علمي مختص، أو معجم فنّي مختص، أو معجم مختص خليط بين العِلم والفن، وفي الغالب تكون وحدات هذه المعاجم من المصطلحات.

يقول الباحث 'أحمد محمد المعتوق' عن المعاجم المتخصّصة إنَّها: "**محدّدة ومختصرة نسبِيًّا فيها يكرس الجهدُ والوقتُ لدى مؤلفيها على جانب مُعيّن أو جزء محدّد من اللغة، وبذلك من المنتظر من هذه المعاجم أن تكون أكثَرَ استيعَابًا لما خصّصت له وأكثر دِقّة في التَّحليل والوصف وأشدّ إحكامًا وتتبعًا فيمَا تقدم من معارف وتفسيرات لمجموعة المفردات**"[2]؛ أي تتميّز هذه المعاجم بمحدودية الرصيد واختصاره، نظرًا لاشتغال على مجال واحد من مجالات العلم أو الفن، الأمر الذي يجعلها أكثر إحاطة بالتفاصيل، وكذا أكثر دقة وتحليل في معالجة المادة المعجمية.

وبمراجعة مسيرة هذا النَّوع من المعاجم نجد أنَّه ظَهرَ عبر فترات مختلفة، كان أولها **'تفسير غريب القرآن'** ف**'غريب الحديث'** وما احتواياه من معاني غريبة عن التَّدوال اللّغوي العربي، ثمّ تلاها جمع الكلمات المنتمية لمجال بعينه وتدوين ما سُمّي بـ **'الرسائل اللّغوية'** أو **'كتب الموضوعات'** التي اعتبرت

والدائم لها بسبب انفتاحها على رصيد لغوي مفتوح ومتجدّد في عديد المجالات. أي المولية في المعجم المتخصص لمجال واحد، في حين تكون في المعجم اللغوي العام مغطية لكل المجالات التي تَتَوزّع عليها اللغة الموضوع بها المعجم.

[1] **إبراهيم بن مراد، كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري بين المعجم العام والمعجم المختص**، مجلة المعجمية، تونس، ع14_15، 1999، ص41

[2] **أحمد محمد المعتوق، المعاجم اللغوية العربية– المعاجم العامة ووظائفها مستوياتها أثرها في تنمية لغة الناشئة**، ص26

فيما بعد نواة المعجم العربي بشكل عام، وأخيرًا ظهور 'المعجم المختص' الذي يجمع مصطلحات مجال بعينه، وقد تأخر ظهور هذا النّوع حتى القرن الرابع للهجرة. وبالتالي ظهور المعجم العربي العام كان أسبق من المعجم العربي المختص. نظرًا لكون "**أوّل معجم عَام كان قَبل القَرنِ الرّابعِ الهجريّ الذي يُعَدّ الفَترة الزّمنية التي ظَهرَ فيها المعجم المختص(...) ويعلّل هذا التّأخر في ظُهُورِ المعجَمِ المختَص بأنَّ المجَالاتِ العِلمِيَّةِ لم تَكُن مُتسِعَة الاتسَاع الذي وَصَلت إلَيهِ في القَرنِ الرَّابعِ الهجري**"[1]؛ ما دام المعاجم المتخصصة مرتبطة بالتَّطوّر الحَاصِل في المجالات العِلمِيّة، أكيد أنّها استفادت من آلياته في تنظيمِ مادة المعجَمِ وشَرحِها.

2- طريقة بناء المعجم المختص: يختلف تأليف المعجم اللغوي العام عن تأليف المعجم المختص من نواحي عدّة تتمثل في[2]:

1. الجوانب اللّسانية: يتطلب إعداده المعجمي المختص أو المصطلحي لأن المعاجم المختصة ترتبط بالمصطلحات، وبالتالي يعتمد على وثائق التخصص المكتوبة أو الشفوية فيختار الكلمات حَسب المجال المقصود.

2. السعي إلى توحيد المصطلحات والابتعاد عن الترادف، وبالتالي تحقيق تواصل مهني محدّد عَصري ذو اتجاه واحد.

3. إذا كان المعجم العام يقوم على جمع الكلمات ومن ثمة البَحث في معانيها فإنَّ المعجم المختص يَضَعُ لائِحَة مفاهيم داخل مجال بعينِهِ ومن ثمة ربطِها بالمصطلحات الملائمة لها.

3- الهدف من الصناعة المعجميّة العربية المختصة:

يختلف الهدف في المعاجم القديمة عن الهدف من المعاجم المختصّة الحديثة؛ ففي القديم كان هدفهم جمع أكبر قدر من الكلمات المنتمية لمجالٍ واحِدٍ كتلك الرّسائل اللُّغوية التي عُدّت بداية المعاجم المختصة، ومن ثَمَّ معاجم الغريب والمخصّص وغيرها، أمّا هدف المعاجم المختصة الحديثة فقد تعدّى

[1] **محمد خالد الفجر، مراحل ظهور المعجم العربي المختص**، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، 2010، ص2

[2] ينظر- **ماريا تيريزا كابري، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات**، تر: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص60

ذلك، حيثُ لم يكتفوا بجمع الكلمات أو بالأحرى المصطلحات المنتسبة لمجال مُعيّن مع بعضها وإنما تجاوزه إلى توحيد المصطلحات التي ترمي لمفهوم واحد، وبالتالي محاربة التَّعَدد المصطلحي الذي أحدث فوضى مصطلحية مفهومية. ف "**الغرض الأساسي منها توحيد المصطلحات في المقَامِ الأَوّل لأنَّ مَجَالها تَنمِيطِيّ وليسَ وصفي على عكسِ المعاجِم العَامّة، فلابدّ أن يلتَزِمَ صانِعُوها بأحَادِيّة اللَّفظِ والدّلَالَة للدقَةِ الشَّدِيدَةِ**"[1].

هذا ونجد جملة من الأهداف المشتركة التي تجمع المعاجم المختصة القديمة منها والحديثة، حيثُ تساعد المعاجم المختصة مستعملها على معرفة معاني لغة حقل من حقول المعرفة ومصطلحاته، ولأنّ المصطلحات مفاتيح العلوم، فكلما تمكن أحدهم من الإحاطة بقدرٍ أكبر من المصطلحات زادت معرفته بالعلوم وارتقت.

كما أنه –المعجم المتخصص– يسعى إلى ضمان سلامة التَّواصل بين أهل الاختِصاص الواحد. وهو ما عبّر عنه الباحث 'حاج هنّي محمد' بالوظيفة التواصلية كون المعجم في هذا المضمار يهتم برصد المصطلحات التابعة لحقل مُعيّن مصحوبة بمفهومها الواضح، ومن هنا تسهل عملية التواصل بين أفراد التخصص الواحد من خلال الإحاطة بكل مصطلحات المجال.

ولم يقف الأمر عند هذا بل يتجاوزه إلى كون المعجم المتخصص يساعد على تصنيف المصطلحات والمفاهيم كل حسب مجاله، وبالتالي يساعد المعجم مستعمله على تكوين العائلات المفهومية التابعة لبعضها، وهو ما يقابله تكوين العائلات اللَّفظية التي تكونها المعاجم اللغوية العامة. فهي تزودنا بثروة غزيرة من الألفاظ المتقاربة المعنى والمتواردة الدلالة.

والمعجم سواء أكان متخصّص أم عام فهو سجل للتطور الحضاري الذي تشهده الأُمم، ومن هنا يتحقق هدف المعجم المتخصّص في كونه وسيلة حضارية تعكس مصطلحات فَترة مُعيّنة ومدى النُّضج المعرفي فيها، ومنه تساهم في التَّأريخ للعلوم المختلفة. فالمعاجم المتخصّصة قَدِيمًا "**ستبقى خَير**

[1] **شرنان سهيلة، إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة**، ص101

شَاهد على مَرِّ التَّاريخ على صَنِيع هؤلاء الأعلام في شتى العلوم، كما ستبقى مَرجِعًا لِكُلِّ الأجيالِ يَنهَلون منها شتى المعَارِف والفنون"[1]، والأمر نفسه مع المعاجم الحديثة فهي ستبقى بدورها أثرًا لما هو آتي في المستقبل.

ثانيًا:مَراحل ظُهور المعاجِم العَربية المختَصّة

هي باكورة المعاجم، أي التي استلهم منها المعجميّ المختص فيما بعد قوانين التَّأليف وسَار عليها. وكان أولها الرسائل اللُّغوية، ونصطلح عليها أيضا المعاجم المختصة كونها جزء من التّخَصُّص، نظرًا لاكتفاء المعجَمِيّ فيها بذكر وجمع الكلمات إلى جانب المصطلحات الشَّائِعة في مجال معرفي معيّن، الأمر الذي جعلها أكثَرَ قُربًا من المعاجم العامة.

وقد صنّف المعجميون العرب هذه المعاجم حَسب المستويات اللُّغوية، فألفوا في مستوى المعرب والدخيل على جنب، كما ألفوا معاجِم للفَصيحِ ومعاجم الظواهر الصوتية مثل: 'معاجم الإبدال' و'معاجم أفعلت وأفعل' وغيرها. وفي هذا الموضع سنكتفي بِذكرِ جزء من هذه الأنواع كي لا نَغُوصَ كثيرًا في هذا الفصل ونستهلها بـ:

1- معاجم الغريب

المراد بالغريب هو المفردات التي تكون غريبة على لغة التواصل بين أهل اللغة، فيتمّ التعامل معها كأنها مفردات أو معان جديدة للغة العربية خلال القرن الأوّل، لهذا توضع في معاجم خاصة مضبوطة بالشرح والتَّمثيل كي تُعرف معاهيها لدى الكُلّ. ومعاجم الغرب أنواعٌ ثلاثة؛ 'غريب القرآن الكريم'، و'غريب الحديث النبوي'، و'غريب كلام العرب'.

وقد كان القرآن الكريم محلَّ الاهتمام الأوّل لدى علماء الأمّة الإسلامية والعربية، وعليه جاءت معاجم غريب القرآن الأولى في الصدور، وقد كان 'ابن عباس'[1] أوّل من شقَّ هذا النّهج من خلالِ

[1] **شرنان سهيلة، إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة**، ص19

شرحه لغريب كتاب الله وما استصعب من مُفرَدَاتِهِ مُستَشهِدًا على ذلك بما جاء في كلام العرب. وشرحُ 'ابن عباس' لما غمُض معناه كان شَفاهة، حيثُ تُثبِتُ الروايات أنَّه كان يجلس في فناء الكَعبَة ويَقصِدُهُ النَّاس للسؤال عما استعصى عليهم من مَعَانٍ. ومما سُجِّلَ أنَّهُ: "**كانَ جَالِسًا بفِنَاءِ الكَعبَةِ قد اكتَنَفهُ النّاس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا عِلم لَه به، فقَامَا إليه فَقَالَا: إنَّا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقه من كلام العرب**"[2]؛ هذا القول يؤَكِدُ لَنَا اجتِمَاعَ النَّاسِ لسؤالِ 'ابن عباس' عن الغامض والغريب من القرآن الكريم، كما أنّ الأسئلة التي طرحها 'نافع بن الأزرق' و'نجدة بن عويمر' وطلبا تفسيرها والاستشهاد عليها من كلام العرب، دوّنت وصارت هذه المسألة تُعرف باسمِ 'سؤالات نافع بن الأزرق' وقد تداولها الرواة واللغويون والمفسرن ممن أتوا بعدهم.

كانت هذه الخطوة الأولى في بناء المعاجم العربية من جهة، ولتفسير القرآن الكريم من جهة أخرى وقد توالت عملية تفسير مفردات القرآن الكريم التي غمُض وغَرُب معناها، وسميت بكتب الغريب لشرحها وتفسيرها الغريب من الألفاظ في كتاب الله.

وبعد 'ابن عباس' انبرت ثلة من اللغويين يفسرون القرآن ويشرحون معانيه بما أوتوا من حكمة ومعرفة، فكان من أقدم الكتب في هذا المجال: **'كتاب غريب القرآن'** لمحمد بن السائب الكلبي (146هـ)، و**'كتاب غريب القرآن'** لمؤرج السدوسي البصري (174هـ)، و**'كتاب غريب القرآن'** للنضر بن شميل (203هـ)، وكتاب أبو عبيدة معمر بن المثنى (210هـ)، وكتاب أبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ).[3] وكلها تتحدث عن غريب القرآن باختلاف عناوينها إذ حملت البعض اسم 'غريب

---

[1] هو العالم المفسّر 'عبد الله بن عباس' المتوفى سنة 68هـ، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم يُلقب بترجمان القرآن وقد دعا له النبي فقال: "اللهم فقهه في الدين، وعلّمه التأويل"، كما قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "وعاء ملئ علما". (ينظر: **فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة**، ص181)

[2] **يسرى عبد الغني عبد الله، معجم المعاجم العربية**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص29

[3] ينظر: _ **المرجع نفسه**، ص31

_**فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا**، الولاء للطبع والتوزيع، ط1، 1996، ص28_29

القرآن' والبعض الآخر 'مجاز القرآن' أما مجموعة أخرى فعنونوا كتبهم بـ 'تفسير غريب القرآن'، وكل هذا لا يمنع من صبها في مجرى واحد وهو إزالة الغُموض واللُبسِ عن مفردات الكتاب العزيز.

لم تقتصر عملية شرح الغريب على القرآن فقط بل شملت غريب الحديث النبوي وغريب اللغة أيضًا، أمّا عن الأول فنجده قد تأخر عن سابقه –غريب القرآن– كون الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل ذي لغة بلغته فيفهمون عنه، والأمر نفسه مع الصحابة الكرام في زمنهم، إلى أن تعاقبت السنين وتوسعت الأمة الإسلامية وخالطت الأعاجم والقبائل المجاورة فجعل هذا من شرحِ غريبِ الحدِيثِ النَّبوي ضرورةً لابُدّ منها.

يرجع أوّل مؤلف في هذا النَّمط إلى 'أبو عبيدة معمر بن المثنى' الذي ألّف **'كتاب غريب الحديث'** في صفحات معدودة. يقال عن الكتاب إنّه كان "**صغيرًا ذا أوراقٍ معدُودَات، ولم تكُن قِلَتُهُ لجهلِهِ بغيره من غريبِ الحدِيثِ، وإنَّما كان ذلكَ لأمرَينِ. أحدهما: أنَّ كلّ مبتدِئ بشَيء لم يسبَق إليه، ومبتدع لأمر لم يُتقدم فيه عليه، فإنَّه يكون قليلًا ثم يكثُر وصغِيرًا ثُمَّ يَكبُر. والثَاني: أنّ النَّاس كان فيهم يومئِذٍ بَقِيّة، وعندَهم معرِفَة، فلم يكن الجهل قد عَمَّ ولا الخَطبُ قَد طَمّ**"[1].

هذا وصف للكتاب وتبريرٌ له في نَفسِ الوقت، فالمؤلف كان سَبّاقًا لتأليفِ في هذا النَّوعِ من الكتب، وكان دافِعُهُ هو ما لاحظه من تفشي في سوء التقدير لمعاني المفردات المتضمنة في الحديث النبوي الشريف.

وكأي نوع من التَّأليف فقد لحِقَ مجموعة من المؤلفين الرَّكب في هذا النّوع وألفوا كُتُبًا في نفس المجال ومن بينهم 'قطرب' و'الأخفش' و'النضر بن شميل'، وكان أبرزها 'كتاب غريب الحديث' لأبي عبيد القاسم بن سلام(224هـ)، الذي جمع ما جاء في كتب السَّابِقين وزاد عليها من تفسير للألفاظ الغريبة، وأهم ما يميزه أنَّهُ ذكر السند لزيادة التَّوثيق للحديث النّبوي. وقد قسّم كتابه إلى قسمين أولهما خاص بالأحاديث المسندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقسم الثاني خاص بالأحاديث المسندة إلى

[1] **فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا**، ص38

الصحَابة والتَّابعين.[1] هذه نماذج ممن ألفوا في هذا النوع والسباقون إليه، ثم توالت عملية التأليف فيه كل يطّلِعُ عن سابقه فيستفيدُ ويضيف ما يراه مناسِبًا، مثل ما كان مع كتاب ابن قتيبة والنهاية لابن الأثير -على سبيل المثل لا الحصر-.

في حين اهتم ثُلة من العلماء بجمع غريب اللغة وتسجيلها، وكان من أبرزهم 'الأصمعي' الذي سُمي بالغريب لكثرة تنقيبه وبحثه وجمعه له. إضافة إلى طائفة أخرى عُنيت بجمع ألفاظ اللغة الفصيحة فذهبوا للقبائل يستنطقون سُكانَها ويسجلون كلامها من غير ترتيب ولا تنقيب، إذ الواحد منهم يسمع كلمة في النبات وأخرى في الحيوان وغيرها لجسم الإنسان فيكتب كله مع بعض. وهذا الجمع كان هدفه تحري الفَصَاحة وتسجيل المفردات والاستعانة بها في شرح متون الشعر والأدب. وقد "**جمع علمَاؤنا الأجلاء تلك الألفاظ في بدايةِ الأَمر كيفما اتفَقَ لهم دون تَرتِيب أو تَنظِيم، لأنَّ الغَاية كانت تَتجه أوَّلًا إلى الجَمعِ والتَّدوين دُون غَيرِه، خَوفًا على العَربِيّة من الغَريبِ والدخِيلِ، ومن أَبرَزِ كُتبِ هَذِهِ المرحلة كُتبِ الغريبين وكُتبِ النَّوادر**"[2]. يمكن القول عن هذه الفترة أنّها مرحلة الاهتمام بالجمع أكثر من التَّصنِيف الذي كان في مرحلة لاحقة حتى اجتمع القدر الكافِ من المادة المعجمية، وتبلور معه العمل المعجمي في فكر علماء اللغة العربية.

2- الرّسائل اللّغـوية

تمثِلُها الكتيبات التي جَمَعت الغريب والنَّادر من ألفاظِ اللغة ووضعها تحت باب واحد يحمل دلالتها وتنضوي هي الأخرى تحت جناحه، فكان من تلك الرسائل ما يخص الإبل والسلاح والمطر والنبات وغيرها من المواضيع التي كانت تشغل بال العلماء في تلك الحقبة، إضافة إلى الرسائل التي تضم النوادر والأضداد، فقد "**بدأ اللُّغويون بوضعِ الرَّسائِل الصَّغيرَة التي اهتمّت بالنَّادِرِ والغَريب من كَلامِ العَربِ، ووضعوا الرَّسائِل في مواضِيعَ عِلميّة ومعرفيّة خَاصة كالخيل والسلاح والبئر**

[1] ينظر- **فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا**، ص38_39

[2] **عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية**، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 38

والإبل والنخيل والإنسان والحشرات والعشب والبقل، والسحاب والأنواء والحيوان والنبات"[1].

النَّاظِرُ إلى هذه العناوين يلاحظ مدى ترابطها وتعلُّقِها بالحياة البدوية آنذاك ولا غرابة في هذا فالنَّاسُ في تلك الفترة عَاشُوا حياة بدائية تَعْتَمِدُ على الرعي والتّجارة، فكانت نتاج هذه الرسائل يعكس صورة الحياة وَقتَها. كما نلاحظ أنّ بعض المجالات تَتَعلّق بالعلوم والفنون على بساطتها في تلك الفترة أكثر من تعلقها بالجانب اللّغوي العام، لذا سُميت مفرداتها بالمصطلحات كونها اختصت بجانب معرفي واحد.

ولأنّها تَتعلّق بالعلوم فإنّ مؤلفوها هم العلماء بدلًا اللُّغويين الذين انبروا لتأليف النّمط الثاني من المعاجم ألا وهو المعاجم اللغوية[2]. وإن كان اللغويون يتحرون الفصاحة ويعتدّون بها فإنَّ العلماء لم يكن همهم الشاغل الفصاحة بقَدرِ الحصول على أكبرِ عَدَدٍ من المصطلحات في تلك الحِقبة، التي تَدلّ على مفاهيم علمية بحتة وجمعها في موضعٍ واحدٍ حتى يسهل الرُّجوع إليها كُلّما دعت الضرورة.

فالرسائل تجمع المفردات وتصنّفُهَا "**داخِلَ مجموعَاتٍ أو زُمَرٍ وِفقَ مَعَانِيهَا المتَشَابِهَةِ، ومَدلُولَاتِها المتَقَارِبَة، بحَيثُ تَنضَوي كُلّ مجمُوعَةٍ منهَا تَحتَ مَوضُوعٍ وَاحِدٍ**"[3]؛ منهجُ الوضعِ هنا مَبنِيٌّ على أسَاسِ المعنى، فالألفاظ التي تحمل نفس المعنى أو لها علاقة به تنضوي تحت بعضها.

قَسَّمَ العُلماء مرحلة الرَّسَائلِ اللُّغويّة إلى قِسمَين؛ حيثُ عُرِفت المرحلة الأولى بعَملية الجمع العشوائي من غير ترتيب ولا تنمِيط، فالعَالِمُ يسمع كلمة في المطر وأخرى في السلاح وأخرى في أعضاء الجسم فيدوّنهم من غير تصنيف، وهذا ناتج عن الهدف المنشود من الجمع، إذ لم يهتموا بالترتيب قدر اهتمامهم بالجمع والحفاظ على المفردات الفصيحة. ولأنَّ هذه العملية قد ارتبطت بظهور اللحن نتيجة مخالطة العرب للعجم ودخول هذه الفئة الأخيرة للدين الإسلامي، نَتَجَ عنها اختلاط الألسن ودخول التَّحريف والانزياح على الفصاحة، فكان لابد من الحفاظ على اللغة العربية الفصيحة، حينها قام العلماء بهذه الخطوة. فكان كلّ عالم أو لغويّ "**يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، ويسمع**

---

[1] **علي توفيق الحمد، المعجم المختص في التراث العربي**، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج1، ع2، 2003، ص64

[2] ينظر- **إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص**، ص6

[3] **عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية**، ص231

كلمة في اسم السيف، وأخرى في الزرع والنبات، وغيرهما في وصف الفتى أو الشيخ، إلى غير ذلك فيدون ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع"[1]. وهذا الجمع تُسيّره فصاحة الكلام المسموع، والترتيب يكون حسب ونَوع وعدد ما يسمع من كلمات اللغة.

أَمَّا المرحلة الثانية فقد تميّزت بظهور "**رسائلَ صَغيرة مُتَفرقة يستقلُ كُلّ منها بموضُوعٍ واحِدٍ من موضوعَاتِ الإنسَانِ أو الطبِيعَةِ أو الحيَوانِ أو النَّباتِ، فيجمَع حَولَهُ كُلّ ما يَتَعلّقُ به من ألفَاظ وصِفات وأفعال وأمثَال وأشعَار، ومن أمثلة هذه الكُتب 'كِتَابُ الخَيل' للأصمَعِي، و'كتاب المطر' لأبي زيد الأنصاري**"[2]. ولا ضير في صغر الحجم مقارنة بالمعاجم اللَّاحِقة كون جمع ألفاظ موضوع واحد لا يمكن أن يَتَعدّى المحدود لأنّ العرب في تلك الفترة لم يعرفوا التَّأثر بعد وكانوا صفاة اللِّسان، إلى جانب كونها الانطلاقة الأولى ومن سَبَقَ لشَيء ليسَ كالذي مَشَى على دَربِهِ.

وهناك من يرى أن هذه المرحلة هي الأولى ويستثني مرحلة الجمع الفوضوي، كونه لم يَتّسِم بشيء من التَّنظِيم، لكن هذا لا يجعل منّا نستغني عنها في الذكر كونها تمثل مرحلة تمهيدية للمرحَلَةِ التَّالية لها.

مِمَّا سَلَفَ نرى أن بداية الرَّسائل اللُّغوية كانت تَشُوبها الفوضى وذلك راجِعُ للهدف من الجمع آنذاك، لتَتَّسِم في مرحلة لاحقة بالتَّنظيم والاستيعاب لأكثر من موضوع، وبالتَّالي تغيير في الحجم والمادة. ولم تظل الرسائل على هذا الشّكل بل تطورت إلى مرحلة تالية وهي ما يُعرف اليوم بمعاجِمِ الموضُوعَات.

3- معاجم الموضوعات

المراد بها تلك المعاجم التي تَطوّرت عن الرَّسائِل اللُّغوية في ضمّها لمجموعة من الموضوعات مُرَتبة على نَمَطٍ ما، كأن المعاجم في هذه الفترة قد جَمَعت ما تَمّ وَضعُهُ وتَرتِيبُه في رسائل منفردة بالمرحلة السَّابقة، فضمته إلى بعضِه حَسَب مجالاته وكَوّنت بذلك ما يُعرف بمعاجم الموضوعات.

[1] **أحمد أمين، ضحى الإسلام**، ج2، 263

[2] **عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية**، ص233

ومَعاجم الموضُوعات سُميّت بـ **'الكتب ذات الموضوعات المتعَدّدَة'**؛ لأنَّهَا جمعت الموضوعات السَّابِقة تحت أجنحتها. وقد سمّاها البعض بـ **'كتب الصّفات'**؛ كونها تجمع الصفات المتفرقة، مثل صفة الخيل وصفة الإبل وصفة المطر، في حين يصطلح عليها بـ **'كتب الغريب المصنّف'**؛ لأنَّهَا جَعلت الغريب أصنافًا كُلّ صنف يُعنى بموضوعٍ واحِدٍ، ثم جَمعت هذه الأصناف في كِتَابٍ وَاحِدٍ.[1] إنّ تسمية هذا النّوع بالغريب المصنف نرجعه لـ **'معجم الغَريب المصَنَّف'** لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي(223هـ)؛كونه أوّل معجم أُلِّفَ على هذا النَّمَطِ وقد عَدَّهُ الكثير باكورة التَّأليفِ المعجَمِيّ الموضوعي الذي خطى خطوات نحو التَّنظِيم والتَّبويب وعلى نهجه سار المؤلفون في تأليف المعاجم المختصة في ذلك العصر.

وقد سُميت هذه المرحلة بمعاجم الموضوعات استنادًا إلى 'معجم الغريب المصنف' لأبي عبيد القاسم بن سلام الذي جمع شَتات الرَّسائل اللُّغوية التي أُلِّفَت قَبلَهُ ورَتبها حَسب موضوعاتها فكان كبيرَ الحجمِ مُرتبًا حسب الموضوعات، ومنه سُميت هذه الطريقة في الترتيب على اسمه. يقول الباحث 'عبد اللطيف الصوفي' عن الكتاب وطريقة مؤلفه: "**اعتمد أبو عبيد في تأليفِ كتابهِ هذا على الرّسائلِ اللُّغويّةِ التي أُلِّفَت قَبلَهُ على الموضوعَاتِ المفرَدَةِ وبخَاصّة كُتب الأصمَعي أبي زيد وغيرهم وأَدخلَهَا بكَامِلها في أبوابِ كِتَابِهِ مُلتَزِمًا الإسنادَ في الرِّواية. وقد نُسِبت إليه طريقَةُ التَّرتيب على الموضوعات(...) لأنَّ كِتَابه أَقدم كتاب وصلنا في موضوعاته**"[2]، فالكتاب كبير الحجم نظرًا لاحتوائِهِ على العَديد من الرَّسَائِل اللُّغوية التي سَبقته، كما أنَّه يَتميّز بالتبويب الموضوعي. والدارسون للمعاجم العربية نراهم يتحدون في جعل مدرسة أبي عبيد رائدة الترتيب حسب الموضوعات، ويريدون بها تلك المعاجم التي اتبعت طريقته في ترتيب موادها، ولكونه أوّل من سنّها في المعاجم العربية فإنّه يرجع الفضل له في ابتكار معاجم الموضوعات.

ومن أمثلة هذا النَّوع من المعاجم **'معجم المخصّص'** لابن سيده، **'كتاب الألفاظ'** لابن السّكيت، و**'كتاب الألفاظ الكتابية'** للهمذاني، و**'كتاب جواهر الألفاظ'** لابن جعفر.

---

[1] ينظر- **فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا**، ص66

[2] **عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها**، ص237

4- المعاجم المتخصّصة

هي المعاجم التي "**تُعَالِج شَريحَة بعَينِهَا من النَّشَاطِ الفِكرِيِّ عِلمِيًّا كان أم أدَبيًّا أم فَلسفِيًّا أم غيرها**"[1]، فهذه المعاجم جمعت مصطلحات العلوم والفنون، وقد كانت نتيجة تطور للمرحلة السالفة إذ أنّها أخذت منها نهج التَّرتيب والتَّعامل مع المفاهيم، فالأولى -معاجم الموضوعات- وإن جمعت بعض من المصطلحات فإنَّها لم تدرك كُنْهَهَا إذا تعاملت مع الألفاظ والصفات التي تصبو إل مجال مُعيّن، في حين أنّ المعاجم المتخصّصة قد انبرت واكتفت بالمصطلحات دون غيرها، إلَّا ما وَرَدَ عن غيرِ قصد فبتعاقب الفترات انفتح العرب على الأممِ الأخرى فعرفوا الطب والصيدلة إلى جانب ما عندهم من علوم وفنون كالأدوية ومسميات الأدوات والشعائر، وُضعت تِبعاً لذلك معاجم تَتعامل مع هذا النّوع من المصطلحات تحت مجالها الخاص. وعن هذا النوع من المعاجم يقول الباحث 'سناني سناني': "**إن السيّل الاصطلاحي الذي دَخَل سَاحة العربية في أوجِ ازدهار الحضَارة العَربية الإسلاميّة لم يترك هكذا هملا، بل انبرى نُخبة من العلماءِ إلى تصنيفِهِ وترتيبِهِ حَسب مجالات تخصّصهِ، ثم وضعه بعد ذلك في معاجم متخصصة**"[2]. القول يعكس تخصيص جزء في جهود العمل المعجمي العربي لهذا النوع من المعاجم، إلاّ أنّه يُسجّل تأخر في الاشتغال عليها نظرا لكونه آخر محطة توصل إليها تطوّر المعجم العربي المختص في شكله النهائي، حتى بالرغم من التماس شذراته في كل مرحلة من المراحل السّالفة، فقد "**ظهرت المعاجم المتخصّصة العربية في شكلِها النّهائي ابتداءً من القرن الرابع الهجري، فكان كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي أوّل معجم عربي حقّق شروط هذا النوع المعجمي**"[3]؛ أي 'الخوارزمي' من بين الأوائل الذين تفطنوا إلى أهمية وضع معاجم تعالج المصطلحات بدل المفردات، وقد رأى أن طريقة الترتيب حسب الموضوعات أصلح بهذا النوع من المعاجم، وخاصة وأنه شبيه لحدّ كبير بالمرحلة الفارطة الذكر، وهذا العمل لم يُتَأتى إلا في القرن الرابع للهجرة.

---

[1] **حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية**، ص122

[2] **سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص76

[3] **حاج هنّي محمد، التأليف المعجمي العربي المتخصص عوامل نشأته ومراحل تطوره**، مجلة الأثر، ع22، 2015، ص145

كما أنّ 'الخوارزمي' هو "**أول من أرسى دَعائِم الصّناعة المعجميّة المتخصّصة في التُّراثِ العربي، إذ تنبّه إلى أن المعاجِم اللُّغوية لم تَعد تستجيب لحاجات المتعلم، ولاسيما المقبل على العلوم الجديدة آنذاك، فقصد إلى جمع المصطلحات المتداولة بين أهل هذه العلوم في كتاب واحد**"[1]؛ والكتاب جاء في مقالتين على حدّ تعبير مؤلفه، جمع في الأولى علوم العربية، وفي الثانية علوم العجم. والتفصيل في هذا المؤلف يكون في الصفحات اللّاحقة.

وبعد 'الخوارزمي' توالى التأليف في هذا النّمط من المعاجم، فكان **'الجامع لمفردات الأدوية والأغذية'** لابن البيطار، و**'التعريفات'** للجرجاني، و**'الكليات'** للكفوي، و**'كشاف اصطلاحات الفنون'** للتهانوي.

ثالثًا: أصناف المعاجم العربية المختصّة

حين تتبّع عملية تأليف المعاجم المختصة العربية نجد أنّ ظهرها كان تلقائيًّا من غير تخطيط ولا تنظير أو تقنين للعملية؛ حيث وُضِعَت الرسائل اللغوية التي تشرح الغريب، ثم الرَّسائل التي تجمع مفردات موضوع واحد، وهي المواضيع تختلف باختلاف مجالاتها إذ لكل موضوع مجاله المعرفي التَّابع له، ولهذا رأى المعاصرون أن ما تمّ تأليفه في المعاجم العربية المختصة يصنف على عدّة أصناف بناءً على معايير مختلفة منها:

1- على أساس المادة المتصمنة

صنّف الدارسون المعاجم المتخصصة بناءً على المادة المتضمنة فيها إلى صنفين أساسيين كانا بلورة هذا النوع من المعاجم في ذلك الزمن، وهما:

1_1: المعجم العلمي المختص

هو المعجم الذي يهتمّ المصطلحات العِلميّة البحتة تبعًا لمجالها، بعيدة كلّ البعد عن المعاجم اللُّغوية العامة من حيثُ المادّة والمصادر من جهة، وعن المعاجم الفنيّة المختصة من جِهَة أخرى، فهو

[1] **حاج هنّي محمد، التأليف المعجمي العربي المتخصص عوامل نشأته ومراحل تطوره**، ص145

يحتوي "**على اصطلاحات علمية مثل اصطلاحات الطب والصيدلة والفلك والرياضيات**"[1]. ومن أمثلته في العصر القديم: **'كتاب المغني في الأدوية المفردة'** لابن البيطار (646هـ)، و**'كتاب النبات'** لأبي حنيفة الدينوري على الرغم من كونه مؤلف قبل **'مفاتيح العلوم'** الذي عُدّ أول معجم متخصّص بشكله التّام، إلَّا أنَّه – كتاب النبات– قد عالج جانبًا عِلميًّا بطريقة موضوعية دفَعت لعَدِّهِ ضمن هذه الفئة من المعاجم. أمَّا حديثًا فنجد: **'معجم أسماء النبات'** لأحمد عيسى، **'معجم الحيوان'** لأمين معلوف، **'معجم الألفاظ الزراعية'** للأمير مصطفى الشهابي.

1_2: المعجم الفني المختص

هو ضرب من ضروب المعجم العربي المختص، إلّا أنّه يختلف عن سابقه من حيثُ مادّته التي غالبًا ما تكون متداولة بين المعاجم اللُّغوية العامّة والمعاجم المختصة ومن أمثلته: المعاجم الموضوعة لمصطلحات المتكلمين، كـ **'معجم التعريفات'** للجرجاني و**'كشاف اصطلاحات الفنون'** للتهانوي، و**'الكليات'** لأبي البقاء. و المعاجم الفنيّة تعدّ "**وسطا بين معاجم اللغة العامة والمعاجم العلميّة المختصة**(...) **لأنَّ مداخلها المعجميّة التي تكوّنت منها مدوناتها هي في الغَالبِ من المولد العربي الذي ارتقى من حيثُ درجة التخصيص والتّعميم درجة عن اللَّفظ اللُّغوي العام فصار اصطلاحا فنيًّا**"[2]؛ يعني هذا أنّ المعاجم الفنّية المختصة قريبة في شِقها الفني من المعاجم اللغوية العامة كون هذه الأخيرة قد ضمّت المصطلحات الفنية باعتبارها مفردات فصيحة، ثمّ مع زيادة التخصص العملي والدقّة المفهومية للمصطلحات المعاجم أصبحت هذه المعاجم أقرب إلى المعاجم المختصة على تنوع مجالاتها.

---

[1] **أحمدو ولد آكاه، المعجم العربي المختص بين القديم والحديث**، مقاربات مجلة العلوم الإنسانية، ع20، مج10، 2015، ص6

[2] **إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص**، ص8

المميّز في المعاجم الفنية المختصة أن "**يتصف فيها المصطلح بالدّقة والخصوصية في حدود خرجت عن تعميمها وأخذت صيغة خصوصية**"[1]، وهذا راجع للتطور اللغوي التي تعرفه اللغة العربية، لأنّ اللَّفظ يتطوّر تدريجيًّا للخروج من الفِئة اللُّغوية العامة ليصبح مصطلحًا دالًا على مفهوم ما، سواء أكان في مجال العلوم والتكنولوجيا أو الفنون.

ومن أمثلة هذه المؤلفات في العصر الحديث: **'المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية'** لمحمد رشاد الحمزاوي، **'معجم المصطلحات اللغوية والأدبية'** لعلية عياد، **'المعجم الفلسفي'** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، **'قاموس اللسانيات'** لعبد السلام المسدي، **'معجم اللسانية'** لبسام بركة.[2] وقد حدّد المعجميّ 'إبراهيم بن مراد' المجالات المفهومية التي تنتمي إليها المصطلحات، وعدّدها بكونها أربعة عشر مجالًا مقسمة بين الفنية منها والعِلميّة، فالأولى تضم ثمانية مجالات والثانية تحتوي على ست مجالات.[3] و الجدول الآتي يبيّن مجالات كلّ منهما.

المجالات التي يكون فيها المصطلح فنيًّا	المجالات التي يكون فيها المصطلح علميًّا
_ الاصطلاحات العامة كصفات الأدوية _ المصطلحات الدالة على الشعار والدثار _ المصطلحات الدالة على الأدوات والأواني _ المصطلحات الدالة على الأوزان والمكاييل _ المصطلحات الدالة على الأطعمة _ المصطلحات الدالة على الأشربة _ المصطلحات الدالة على الأَدْهَان _ المصطلحات الدالة على الوحدات الزمنيّة كالشهور.	_ المصطلحات الدالة على النبات والحيوان والمعادن _ المصطلحات الدالة على الأدوية المركبة _ المصطلحات الدّالة على الأمراض _ المصطلحات الدّالة على أعضاء الإنسان والحيوان _ المصطلحات الدّالة على العلاج _ المصطلحات الدّالة على الطبائع.

[1] **أحمدو ولد آكاه، المعجم العربي المختص بين القديم والحديث**، ص6

[2] ينظر- **يمينة مصطفاي، تشكل بناء المعجم العربي دراسة وصفية تحليلية**، إشراف عمار ساسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة البليدة2، 2013، ص135

[3] ينظر- **إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر**، ص87_ 89

هذه أغلب المجالات التي تَصب فيها المعاجم المتخصصة العِلمية والفنيّة، ولأن التّفريق بينهما غير يسير، فإنّ تحديد هذه المجالات يساعد على التمييز بينهما من جهة، إضافة للاحتكام بها إلى مفهوم العِلمية.

إضافة لهذا نجد نوع من المعاجم العربية المختصة قد جمعت بين الصنفين معًا في معجم واحد، وذلك حين نجد المؤلف الواحد يضع المصطلحات العِلمية إلى جانب الفنيّة كُلّ تحت مجاله، لهذا يعدّ فريق من المعجميين فالمعجم "**مدوَّن مشتمل على جزء قلّ أو كثر من مصطلحات علم من العلوم، أو فنّ من الفنون، أو مصطلحات جملة من العلوم والفنون**"[1]. بناءً على كُلٍّ هذا نصل إلى أنّ المعجم العربي المختص ظهر على ثلاث أنماط مصنفة حَسب المادة المعجميّة التي تحتويها كلّ منها، وعليه فالمعاجم العربية المختصة تصنّف بناءً على المصطلحات التي تضمّها إلى ثلاث أصناف: منها ما يستقل بمعالجة شريحة من المصطلحات العِلمية التَّابِعة لمجال معرفيّ مُعيّن، يليها نوع من المعاجم التي تُعنى بالمصطلحات الفَنيّة التَّابعة لحقلها، وآخرها ما يجمع بين الصنفين في آن واحد، وهذا الجمع يكون مَنوطا بتحديدِ المجال المعرفي الذي تنضوي تحته كُلّ منها.

2- على أساس عدد المجالات المعرفية

تنقسم المعاجم المختصة وفق هذا المعيار إلى قسمين متباينين ظهرا مع ظهور هذا النوع من المعاجم، إذ عُدّت الرسائل اللغوية التي جمعها الأوائل نقطة الانطلاقية وإرهاصات للمعجمية العربية سواء العامة منها أو الخاصة. وما يعنينا هنا هو المعجمية المختصة لذا تجلّت أنماطها وفق عدد المجالات المعرفية في:

2_1: المعاجم المختصة التي تختص بفرع واحد من فروع المعرفة

وهي المعاجم التي تهتم بصنف واحد من أصناف المعرفة، أي تقتصر على مصطلحات علم بعينه، أو فنّ واحد ولا تتجاوزه إلى غيره من العلوم أو الفنون. ومن أمثلة هذا النوع المعرب للجواليقي

[1] **حاجي هنّي محمد، التأليف المعجمي التراثي المتخصص عوامل نشأته ومراحل تطوره**، ص140

(540هـ)، مفردات القرآن للراغب الأصفهاني(502هـ).[1] وقولنا بفرع واحد يشمل الفروع الثانوية التي تنحدر منه، فالمعجم المختص مثلا في الفيزياء يتفرّع عنه أيضًا المعجم المختص بمصطلحات الضوء، أو الكيمياء وغيره من الفروع التَّابعة للمجال المعرفي الفيزيائي. والمعجم المختص بالطب يتفرع منه المعجم المختص بمصطلحات الأمراض، والمعجم المختص بالأدوية والصيدلة.

2_2: المعاجم المختصة التي تختص بمصطلحات مجموعة من العلوم

هي تلك المعاجم التي ضمّت أكثر من مجال معرفي واحد بين ثناياها، بغض النظر عن كون هذه المجالات فنيّة أم علميّة أو مزيج بينهما. وتعالج جملة من المصطلحات التابعة لعدد من العلوم المختلفة، بحيث يصنّف المؤلف كل نوع تحت مجاله. ومن أمثلة هذا النوع نجد: 'كتاب التعريفات' للجرجاني، و'الكليات للكفوي'، و'مفاتيح العلوم' للخوارزمي، و'كشاف اصطلاحات الفنون' للتهانوي.[2]

ممّا سلف نصل إلى أن المعاجم العربية المختصة قد تفرعت لفروع عدّة بناءً على معايير مختلفة حتمتها طبيعة العملية التأليفية في العصر الأوّل للمعجمية حين كان التخطيط المسبق غير موجود. ويرجع هذا التصنيف إلى الدارسين في العصر الحديث الذين عنوا بتدقيق وتمحيص المادة المعجمية المتخصصة كل تحت مجالها، فواضعوا المعاجم المختصة قديما لم يكن همّهم تنويع وتصنيف المعاجم المختصة بل كان منصب حول عملية التأليف والتصنيف كلّ تحت مجاله الخاص، فظهرت معاجم مختصة بالعلوم، وأخرى مختصة بالفنون، وصنف آخر زاوج بين الصنفين السابقين، وهذه الأصناف ككُلّ تتفرع إلى معاجم مختصة في مجال معرفي واحد، ومعاجم عدّدت المجالات المعرفية ضمن المعجم الواحد. ويمكن تجسيد هذه الأنواع من المعاجم العربية المختصة في الشكل التالي:

---

[1] ينظر- **محمد خميس القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون**، ص64

[2] ينظر- **حاج هنّي محمد: التأليف المعجمي التراثي المتخصص عوامل نشأته ومراحل تطوره**، مجلة الآثر، جامعة ورقلة، ع22، 2015، ص140

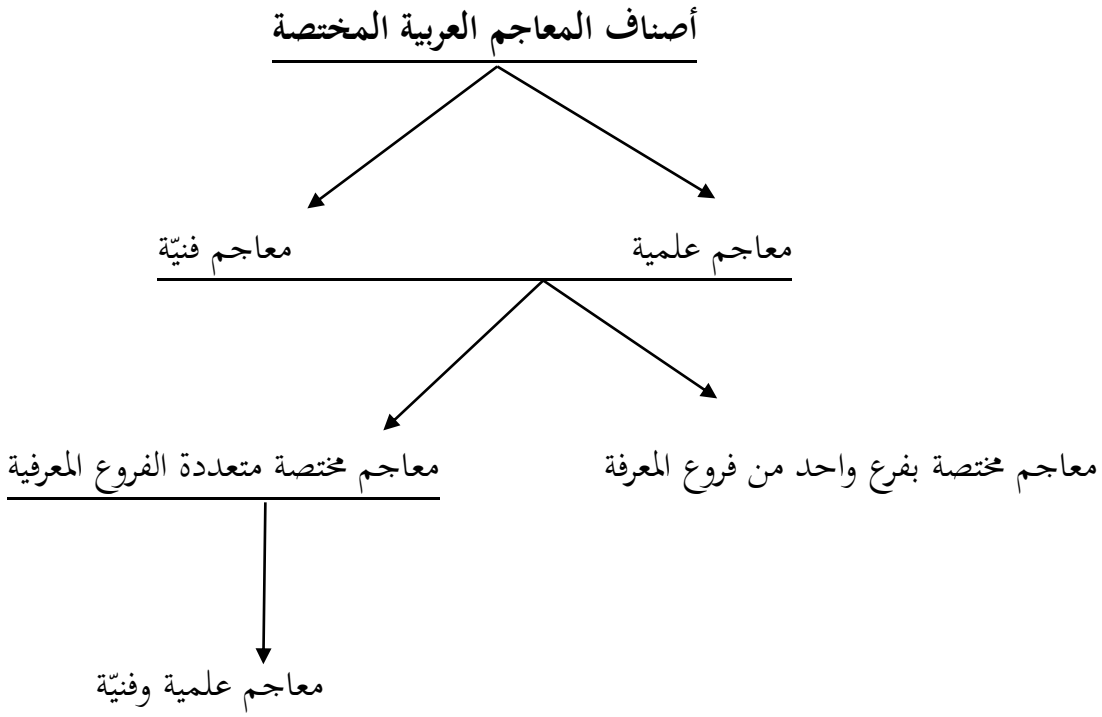

*مخطط توضيحي لأنواع المعاجم العربية المتخصصة

رابعًا: المادة المعجمية في المعاجم العربية المختصة بين القديم والحديث:

تَتمثل المادة المعجمية في المعاجم المختصة في تلك المصطلحات التابعة لمجال معرفي ما، وهي تختلف عن المادة المعجمية في المعاجم اللغوية في الوظيفة والخصائص التي تؤديها كل منهما، حيثُ إن المصطلحات "**ذات وظيفة اصطلاحية، وهذه الوظيفة تنشأ عمّا اكتسبته المصطلحات من الخصائص إكسابًا: وأهمها أحادية الدلالة التي تنفي عنها الاشتراك، وذاتية الدلالة التي تنفي عنها الإيحائية، والخصوصية التي تنفي عنها التّعميم، والانتماء إلى حقل مفهومي قابل للضبط والتّحديد الدَّقيقين**"[1]. فِعلاً المصطلحات بهذه الخصائص تتميز عن المفردات اللغوية العامّة لأنّها تناقضها في كلّ واحدة منها. فمثلا أحادية الدلالة مرجعها لعدم وجود علاقة بين الدال والمدلول في

[1] **إبراهيم بن مراد، كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري بين المعجم العام والمعجم المختص**، ص39

المرجعية الواقعية، وهي تتعلّق بمفاهيم اتفق عليها أهل الاختصاص، وهذه الأخيرة جعلها تبتعد في نفس الوقت عن العمومية في الدلالة.

هناك جملة من المصطلحات تصلح أن تكون وحدات معجمية عامة ووحدات معجمية خاصة كالأسماء باختلافها، فلفظة الماء لدى الفلاح والمزارع ليس هي لدى عالم الكيمياء[1]، فإنها عند هذا الأخير مصطلح علمي في حين عند من سبقه لفظ لغوي عام. وهناك نوع من الألفاظ لا يصلح إلى أن يكون مصطلحات كالأفعال والصفات والظروف.[2]

ولما كانت المصطلحات هي المادة المعجمية في المعاجم المختصة فإننا سنتتبعها من حيث عملية الجمع والوضع لنرى مدى التباين بين المعاجم اللغوية العامة والمعاجم المختصة من جهة، وبين المعاجم المختصة قديمها وحديثها وهذا هو الأهم.

1- المعاجم العربية المختصة قديما

هي تلك المعاجم التي أرست دعائم المعجمية المختصة، وقد سبقت الإشارة إلى أن بداياتها كانت عبارة عن رسائل لغوية بمراحل مختلفة، لتتطور تدريجيًّا مع مرور الزمن وتبرز جملة من المعاجم

---

[1] كلمة **'المـاء'** عند الفلاح أو المزارع تعني دلالته الملاحظة للعيان في الواقع المعاش؛ أي سائل يُشرب وتُسقى به الأشجار، وإضافة لهذا المعنى نجد عند علماء الكمياء مفهوم آخر للماد حين يعدّونه عبارة عن التقاء ذرة واحدة من الأكسجين ودرتين من الهدروجين (H_2O)، في حين علماء البيولوجيا يتعاملون مع أنواع المياه وتركيباتها التفصيلية سواء كانت هذه المياه جوفية أو مياه سطحية. (الاهتمام بدراسة نسبة المواد الواردة في الماء مثل: الصوديوم، الكلسيوم، الكلورور، البوتاسيوم، البيكاربونات، ...)؛ بمعنى أنّ اللّفظة الواحدة قد يكون لها أكثر من دلالة باعتبار المعنى، أو تعدد في مفهومها باعتبار مفهومها حين تكون مصطلحا، أو قد تكون كلمة ومصطلحا في الآن نفسه فينتج عنه تعدد في المعاني والمفاهيم للفظة الواحدة، مثل لفظة **'التَّهجين'**، التي تحمل مفاهيم ودلالات مختلفة حسب اختلاف مجال تداولها بين: الطب، والزراعة، أو الفلاحة، أو الثقافة، وغيرها من المجالات التي توظف اللفظة بظاهر المعنى كاختلاط نوع بأخر، أو يكون تعمّق في تفاصيل المعنى والتدقيق في مفهوم اللفظة بكونها تدل على إنشاء فصيلة جديدة من خلال فصيلتين سابقتين، والربط بين الجِينات الوراثية لنوعين لأجل الخروج بنوع جديد أكثر فاعلية وأكمل من حيث البناء والأداء.

[2] ينظر- **إبراهيم بن مراد، كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري بين المعجم العام والمعجم المختص**، ص41

المختصة في جانب من جوانب اللغة. ويصنّف بعض الباحثين كتاب 'مفاتيح العلوم' للخوارزمي كأهم وأوّل معجم مختص في التراث. وعليه اتُّخِذ عَيّنة دراسة نقتفى على أثره حال المعاجم المختصة العربيّة التراثية.

1_1: التعريف بالمؤلف

هو 'أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب البلخي الخوارزمي'[1]، باحث من أهل خراسان. لم تذكر الكتب شيئا عن تاريخ ميلاده ولا كيف عاش واكتفت بذكر تاريخ وفاته سنة(387هـ). عاش في القرن الرابع للهجرة وألف كتابًا واحدًا هو 'مفاتيح العلوم'، وأهداه إلى أبي الحسن عبيد الله بن أبي العتبي الذي كان وزيرًا من وزراء نوح الثاني السّاماني.[2] وقد ذكر -أبو الحسن عبيد الله- في مقدمة المعجم على أنه محب للعلم وأهله مظلا لهم بظله، كل هذا جعل الخوارزمي يهدي له الكتاب.

وقد قيل عن 'الخوارزمي' بأنّه "**كان على علم تام باللغة الفارسية، فقد كان يرجع الكلمات العربية إلى أصلها الفارسي. ومن المحتمل أنه كان يعرف شيئا من اللغات اليونانية والسريانية والسنسكريتية**"[3]. هنا إشارة لإلمام الخوارزمي بجملة من اللغات إلى جانب العربية وهذا ما جعله متفطنا في وضع الاصطلاحات.

1_2: التعريف بالكتاب

يُعدّ كتاب 'مفاتيح العلوم' من أوائل المعاجم المختصة كاملة الإخراج، وإن كان قد سبقه العديد ممن حاكوا نهج الرسائل اللغوية كالغريب المصنف، إلّا أنّ ما ميّز هذا المعجم هو اهتمامه

---

[1] قد يختلط الأمر على الكثير منّا في التفريق بين **'الخوارزمي'** صاحب التوجه العِلمي الرياضي في أبحاثه ومعارفه، المشهور بالخوارزميات نسبة لأسمه، وهذا الأخير هو 'أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي' الذي عاش في القرن الثالث للهجرة. وأغلب الكتب تتحدث عنه حتى أنّ هناك من نسب كتاب 'مفاتيح العلوم' له لاشتراك العالمين في الصفة.

[2] ينظر- **سعيد زايد، مفاتيح العلوم للخوارزمي**، تراث الإنسانية، مصر، ع7، 1966، ص584_586

[3] **المصدر نفسه**، ص584

بالمصطلحات وترتيبه الأكثر تنظيمًا وتدقيقًا، فكان جامعًا بين نوعي المعاجم المختصة العِلمية والفنية لأنّه ضمّ مجموعة من المصطلحات العلمية وأخرى فنية تابعة كلّ لمجالها الخاص. حتى أنّه من الدارسين من يعدّه "**من أوائل الموسوعات العربية عن العلوم والفنون(...) وهو مدخل للعلوم والفنون، جامع لأوائلها، جزيل الفائدة، يحتوي على الموضوعات والمصطلحات العلمية**"[1]. يتّضح أنّ الكتاب جمع بين أنواع من المفردات سواء العِلميّة منها أو الفنيّة إلّا أنّه لا يمكننا أن نصفه بالموسوعة إلّا إذا قُورن بغيره في ذلك العصر. فهو كتاب مؤلف من 384 صفحة بحجم متوسط، جمع فيها مصطلحات عَدِيد العلوم، ورتّبه صاحبه على نهج مقالتين، خصّص الأولى لعلوم العرب التي ضمّت ستة أبواب متفرعة إلى اثنين وخمسين فصلًا، أما المقالة الثانية فاحتوت على تسعة أبواب متفرّعة إلى واحدٍ وأربعين فصلا.

وَرَدَ في مقدمة المعجم بأنَّه جاء "**متحريًّا الإيجاز والاختصار، ومتوخيًا التَّطويل والإكثار، وألغيت ذكر المشهور والمتعارف بين الجمهور، وما هو غامض وغريب، لا يكاد يخلو إذا ذكر في الكتب، من شرح طويل، وتفسير كثير**"[2]؛ أي مؤلفه كان حريصًا على الإيجاز من غير إخلال، فاختار له مسمى **'مفاتيح العلوم'** دلالة على إحاطته بأكبر قدر من العلوم، وبأنَّه الملجأ إلى دخول باب العلوم المتضمّنة فيه.

وقد ذُكِرَ في قيمته الكتاب "**أنّه لا يقل أهمية عن الفهرست ورسائل إخوان الصفاء(...) هذا الترتيب يكشف عن مدى إحاطة المؤلف الجيدة بتصنيف العلوم عند اليونان، ولَعلَّهُ قد عرف اليونانية والسريانية إلى جانب الفارسية(...) ولم يكن إلمامه بالمصادر العربية بأقلِ من تلك**"[3]، فالمؤَلِّف والمؤَلَّف حظيا بأهميّة كبيرة لدى العَرب والغَرب رغم عدم وجود ذكر لحياة **'**الخوارزمي**'** في

[1] **أنور محمود زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي**، زهران للنشر، القاهرة، دط، دت، ص463

[2] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1989، ص15

[3] **أنور محمود زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي**، ص463

المصنفات العربية التي تهتم بذكر حياة المؤلفين ومؤلفاتهم، ولعلَّ هذا راجع لاختلاط الأمر لدى الكُتاب بينه وبين 'الخوارزمي' عبقري الرياضيات. حتى أنّنا وجدنا من نسب كتاب 'مفاتيح العلوم' له من غير دراية بالخوارزمي الثاني.

من بين ما عُثِرَ عليه في الإشادَةِ بالكَاتب والكِتاب أّنه أقدم كاتب مسلم ألّف كتابًا موسوعيًّا هو **'مفاتيح العلوم'**. ويستدل من كتابه أنّه كان يشتغل وظيفة إدارية، وأنّ كتابه ذو منفعة عظيمة ومنزلة كبيرة، ودقة وإتقان متناهي[1]. وقد قسّم كتابه إلى قسمين واصطلح عليهما بالمقالتين، أمّا الأولى فمختصة بعلوم الشريعة وما يقترن بها من علوم عربية، في حين خُصّصت الثانية بعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم. وهذا ما أدلى به في مقدمة معجمه.

إضافة إلى هذا فقد وُصِف الكتاب بأنَّه "**يمتاز بترتيب وإيجاز في العرض، قلّ أن يوجد مثيل لهما في المصنفات العربية**"[2]. ولأنّه من أوائل المعاجم المختصة التي اهتمّت بالمصطلحات العِلميّة والفَنيّة حظي بمكانة بين المصنفات العربية قديمًا أو حديثًا، وعليه سنقف على دراسة جوانبه المعجمية.

1_3: مصادر المادة المعجميّة فيه

المراد بالمادّة المعجميّة المصطلحات العِلميّة والفنيّة التي تُكوّن المعجم وتقيّمه، أمّا المصادر فهي المنابع التي استقى منه المعجميّ وحداتِهِ المعجميّة، وإذا كان المعروف عن المعاجم اللغوية التّنوع الكبير في المصادر التي اعتمدت أساسًا على القرآن الكريم والحديث النَّبوي الشريف إلى جانب الشعر وغيره، فإنّ المعاجم المختصّة لم تحظ بهذا التّنوع واكتفت بالرَّوافد التي استلهم منها المعجميين مادتهم بِغَض النَّظر عن كونها عربية أصيلة أم أعجمية دخيلة.

ولأنَّ المعاجم المختصة قد قسمناها حسب نوعية مصطلحاتها فإنّنا نجد لكلِّ نمط مصادره الخاصة به والمختلفة عمّا سواه، حيثُ لم تقف عند حَدٍّ أو زمَنٍ مُعيّن فكانت أهم مصادر معاجم

[1] ينظر- **أحمد رمضان، تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن العاشر هجري**، دط، دت، ص60

[2] **أنور محمود زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي**، ص364

المصطلحات الفنية عربية إسلامية، في حين تمثلت مصادر معاجم المصطلحات العِلمية في تلك المصادر الأعجمية واليونانية إلى جانب المصادر العربية[1]. ولعل هذا راجع للأصل الأعجمي للعلوم حتى وإن كانت بوادرها عربية فإن تطورها وارتقائها كان أعجميًّا بحتًا، مما جعل العرب يستقون منها المصطلحات والتّخصصات.

والمعجمية المختصة ترتكز على المصطلحات وتتمثل في "**الأسماء وأسماء الأعلام، وهذه الأسماء إمّا أن تُرجِع إلى مسميات علميّة وفنيّة، فهي إذن مصطلحات عِلميّة وفنيّة، وإمَّا أن ترجع إلى أعلام من الأشخاص والمواقع، فهي عندئذ منتميّة إلى ما يُسمّى الأسمائية(...) والصنف الأوّل من المفردات يبحث عنه في نصوصِ اللغة العامة، المكتوبة والشفوية، وإذن فإنّ مصادرها مصادر عامّة أو أدبيّة، أمّا الصنف الثاني فيبحث عنه في النصوص والسّجلات المخصّصة لها**"[2] ومنه فالمعاجم المختصة تستقي مادتها من الكتب اللغوية العامة المكتوبة منها والشفوية، إضافة إلى الكتب الخاصة كونها تتعامل مع مصطلحات منها ما ينتمي إلى المجال العِلمي البحث وبالتالي إلى المجال الخاص. ومنها ما ينتمي إلى المفردات اللغوية في جزء والجزء الثاني ينتمي إلى المصطلحات الخاصة، فهي وسط بين اللغة العامة واللغة الخاصة بمجال معرفي معيّن.

المصادر التي اعتمد عليها 'الخوارزمي' في كتابه **'مفاتيح العلوم'** لم يذكرها صراحة في مقدمة معجمه ولا في ثنايا كتابه إلّا ما ندر منها. وقد جاء ذكر 'الخليل' في ستة عشر موضعًا موزعة بين أبواب الكتاب، وهذا يدل على أن **'معجم العين'** أحد المصادر التي استقى منها مادتها. من أمثلة هذا نجد في الباب الأول للفصل الرابع: "**القَلْسُ قال الخليل: هو ما خَرَج من الحَلق ملء الفم أو دونه وليس بقيء، فإن عاد فهو القيء**"[3]؛ أي تعريف مدخل **'القلس'** هنا رجع إلى 'الخليل' وذكره صراحة ولم يزد عليها أو يعقب بإضافة، كأن شرح 'الخليل' غطى المعنى وكفاه.

---

[1] **إبراهيم بن مراد، كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري بين المعجم العام والمعجم المختص**، ص42

[2] **إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس**، ص101

[3] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص26

كذلك جاء في نفس الباب بالفصل الحادي عشر في مجال النوادر: "**اليَمِين الغَموس، قال الخليل: وهي التي لا استثناء فيها، وقيل: هي التي يقطع بها الحق، وهذا أصح، وسميت بذلك لأنَّها تَغمِسُ صاحبها في الذنوب**"[1]. ذكر المؤلف ما ذهب إليه **'الخليل'** من معنى أولًا، وصرّح بذلك حين وثّقه بعبارة: "**قال الخليل**"، وثنّاه بتعريف آخر أخذه من غيره ولم يسميه واكتفى بـ: "**قيل**"، ليضيف هو سبب التّسمية في الأخير.

ومن المواضع الأخرى التي اعتمد فيها على **'الخليل'** نجد في المقالة الثانية الباب السابع الفصل الأول، الذي خصّص لتسمية الآلات الموسيقية "**الصنج، بالفارسية: جنك، وهو ذو الأوتار. قال الخليل: الصنج، عند العرب، هو الذي يكون في الدفوف يسمع له صوت كالجلجل، أمّا ذو الأوتار فهو دخيل معرّب، قيل ذو الأوتار إنّما هو الونج**"[2]؛ شرح المدخل بمرادف له، وبعدها أضاف ما ذهب إليه **'الخليل'** من معنى، وعُقب بعده بمرادف آخر. وهذا ما يُسمّى بالتّعدد المصطلحي لمفهوم واحد.

إضافة لهذا خصّص فصلا في الباب الثالث من المقالة الأولى يتحدث فيه عن وجوه الإعراب لدى **'الخليل'**، وسمّاه بـ **'في وجوه الإعراب وما يتبعها، على ما يحكى عن الخليل بن أحمد'** وذكرها تباعًا، من غير إضافة ولا تعقيب.

هكذا نرى أن اعتماد المؤلف على **'الخليل'** كان في مواضع مختلفة سواء العِلميَّة منها كالنّحو والصرف، أو فنيّة كالموسيقى والفلسفة وحتى في مسميات الأطعمة. وقد أشار إلى ذلك من خلال البدء بجملة: "قال الخليل" وأحيانا يذكرها بعد الشرح فيقول: "هكذا قال الخليل". وأيّ كانت الصيغة فإن المؤلف قد جعل من **'معجم العين'** مصدرًا من مصادِرِ بناء معجمه. وإن كان قد صّرح باسم **'الخليل'** فإنَّهُ قد أضمر الكثير ممن أخذ عنهم واكتفى بكلمة "قيل" ومثال هذا ما جاء في الفصل السابع من الباب الأول **'في البيع والشركة'**: "**المصرّاة: الناقة التي تضرّ ضروعها ليجتمع فيها اللبن**

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص39

[2] **المصدر نفسه**، ص260

ثم تُباع، وأصلها: المصررة كما يقال: تظَنّيت، من الظن، وقيل: بل اشتقاقه من قولهم: صري اللبن، إذا اجتمع في الضّرع"[1]؛ هنا أشار بأنَّهُ أخذ المعنى من غيره دون أن يحدّد القائل به.

هذا ونجده –المؤلف– اتبع طريقة أخرى حين يذكر أهل الاختصاص تبعًا للفظة "قال"، مثلا قوله: 'قال أهل الحديث'، 'قال الفقهاء'، 'قال أهل الرأي'، أو 'هي عند أهل كذا'، فينسبها لمجالها ليعطيها المعنى المراد به داخل ذلك المجال. فهنا يحدِّدُ مصدره عمومًا دون تخصِيصٍ لأحَدٍ بعينِهِ، وهذا يدّل على اطلاعه الواسع واعتماده في بناء معجمه على العديد من المصادر المختلفة، التي لا يُتَصوّر أنَّهُ عايش وتواصل مع الكُلّ في ذلك الزمن.

وقد كان القرآن أحد مصادر الكتاب التي لم يصرح بها، والمواضع كثيرة التي تشْرَح فيها المواد المعجمية بناء على ما جاء في التّنزيل العزيز، ومن أمثلته ما كان في الفصل الثامن من الباب الأوّل: "**الملاعنة، هو أن يقذف الرجل امرأته وهي حَبلى، ثم يشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. وتشهد المرأة أربع شهادات مثل ذلك، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، فينفي الرجل الولد فتقع بينهما الفرقة**"[2]. شرح مدخل **'الملاعنة'** هو آية من آيات 'سورة النور' ولم يغيرها المعجمي إلّا في بعض الاختصارات التي ذكرها.

اعتمد 'الخوارزمي' أيضًا على ما جاء في الرسائل اللغوية التي سبقته، وهذا جليّ جدا في الفصول التي ضمّها المعجم، بل شِقٌّ منها هو عناوين لمجموعة من تلك الرسائل أو جزء منها كالنوادر، الصوم، الطهارة، في ذكر أرباب الملل والنحل وغيرها. ذكر في الفصل الثامن من الباب الرابع تحت مسمّى، 'في مواضعات كُتّاب الرسائل': "**أمّا كتّاب الرَّسائل فإنَّ كُلّ ما تقدم في هذا الباب مما يستعملونه**"[3]. هذه العبارة تدل على أنَّهُ استعان بالرسائل في جمع مادته أو في تفسيرها.

---

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم** ، ص32

[2] **المصدر نفسه**، ص35

[3] **المصدر نفسه**، ص96

واستعان كذلك بالدواوين الشعرية في مواضع عِدّة، إذ نجد في الفصل الخامس من الباب الخامس: "**التشبيه: تمثيل الشيء بالشيء، كقول امرئ القيس:**

كأن قلوب الطير رَطْبا ويابِسا لَدَى وَكِرِها العُناب والخَشف البالي

الاستعارة في مثل قوله في وصف الليل:

فقُلت له لما تمطّى بصُلبه وأردف إعجازا وناء بكلكل

وليس لليل صلب ولا ردف ولا عجز ولا كلكل، ولكنه استعار هذه الألفاظ"[1]، فكل المداخل التي لها علاقة بالشعر شرحها بأبيات تؤدي معناها، وخاصة فصول الباب الخامس بأكملها كونه يتحدث عن مجال الشعر والعروض.

وهكذا نجد 'الخوارزمي' قد اعتمد على العديد من المصادر التي سبقته كالرسائل اللغوية وكتب الحديث والقرآن وكُلّ ما جاء في المعاجم اللغوية، والكتب العِلميّة والثقافية والفنيّة، وكتب القانون والفقهاء أهل المنطق، والدواوين الشعرية حتى وإن لم يُدلِ بها عَلَنًا فهي موجودة ضِمنا بين ثنايا المواد. ولا ننسى بأن المؤلف قد اعتمد على مصادر أعجمية أيضا إلى جانب العربية.

1_4: مستويات المادة المعجمية في المعجم

المستويات المعجميّة في المعاجم العِلميّة المختصة، الفنيّة منها والعِلميّة لا تختلف عن المستويات اللغوية الموجودة في المعاجم اللغوية، لأنَّها كُلّها تتفرَّعُ إلى فصيحٍ وعاميٍّ ومولد وأعجمي مقترض وغيرها من الأنواع التي تتوزع عليها عموم المادة المعجميّة. إلَّا أنّ الاختلاف بين المعاجم اللغوية والمعاجم المختصة في المستويات يرجع إلى درجَةِ الاهتمام والحضور لمستوى على آخر، فإذا كانت المعاجم اللغوية تسعى لإيراد المستوى الفصيح أكثر من غيره، وهو أقواها فيها فإنَّ "**أقوى المستويات منزلة في المعاجم المختصة المولد والأعجمي المقترض، يتلوهما العاميّ، وأضعفها منزلة هو**

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص115

الفصيح"[1]، زيادة على كون أغلب المعاجم المختصّة عِلميّة والمصطلحات العِلميّة وصلت العربية عن طريق التَّعريب والدخيل من لغات أعجميّة مختلفة، لهذا نرى أن مستوى الفصاحة في ذيل الركب كون العلوم والفنون نشطت وازدهرت لدى الغرب قبل العرب فتوارثتها الأجيال وتناقلتها بين البلدان.

ولأنَّ **المولد** هو الأكثر في المعاجم المتخصّصة، فإنَّه كذلك موجود في عينة دراستنا بالفصل الثاني من الباب الثالث تحت مجال الأمراض والأدوية: "**الدوالي: عروق تظهر في الساق غلاظ ملتوية شديدة الخضرة والغلظ**"[2]؛ المدخل هنا مولد عن طريق المجاز لأّن أغلب المولدات على حسب البعض بدأت قديما عن طريق المجاز، وأضيف لها بعد ذلك شيء من الترجمة في العصر الحديث. وفي نفس الفصل نجد: "**الطبلى، أن يكون البطن منتفخا متمددا يسمع منه إذا ضرب مثل صوت الطبل**"[3]؛ هنا شبّه البطن المنفوخ بالطبل لإصدارهما الصوت نفسه عند الضرب عليه، وبالتالي ولد هذا المفهوم بناء على اشتراكه مع اللَّفظِ اللُّغوي في الصوتِ الصَّادِرِ منه.

في حين الفصل الثامن من نفس الباب، نجد فيه مدخل: "**التفسرة، كناية عن البول، وبها سمّى أيوب الرهاوي: كتاب التفسرة**"[4]. هذا المدخل مولد وهو مرض يصيب الإنسان، فيفسره الطبيب. يقول المعجمي 'إبراهيم بن مراد' عن هذه اللَّفظة: "**ومن المصطلحات المولدة مجازا**(...) **التفسرة، وهي البول. وقد سُمّي بذلك لأنّه وسيلة الطبيب إلى تفسير أمر المريض ومعرفة حاله**"[5]. هذا عن المستوى المولد الذي لم يرفضه أصحاب المعاجم المختصة فكان هدفهم هو جمع المصطلحات المشتتة بغض النَّظر عن مستواه اللغوي أفصيح أم أعجمي. فكانت –المعاجم المتخصّصة– مزيجًا من المستويات المختلفة، مذكورة بعضها جنب بعض.

---

[1] **إبراهيم بن مراد، كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري بين المعجم العام والمعجم المختص**، ص43

[2] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص189

[3] **المصدر نفسه**، ص188

[4] **المصدر نفسه**، ص204

[5] **إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري**، ص94

أمَّا مستوى **الأعجمي** فقد برز بشكل كبير في صفحات المعجم سواء أكان عن طريق التّعريب أو الدخيل، ومن أمثلته ما جاء في الفصل الأول من الباب الأول للمقالة الثانية: "**الفلسفة، مشتقة من كلمة يونانية، وهي فيلاسوفيا، وتفسيرها: محبة الحكمة، فلما أعربت قيل: فيلسوف، ثم اشتقت الفلسفة منه، ومعنى الفلسفة: علم حقائق الأشياء، والعمل بما هو أصلح**"[1]. هنا ذكر أصل اللَّفظة وكيف عربت ليختم بذكر معناها، فهي انتقلت من اليونانية إلى العربية عن طريق التعريب. كذلك نجد في الفصل الثاني من الباب السادس: "**الزيج: كتاب منه يحسب سير الكواكب، ومنه يستخرج التقويم، أعني حساب الكواكب، لسنة سنة، وهو بالفارسية: زه، أي الوتر، ثم عُرّب فقيل: الزيج، وجمعه زيجة، على مثال قِرْد، وقِرَدة**"[2]؛ أي أصل المصطلح فارسي دخل إلى العربية عن طريق التّعريب، حيثُ طرأ تغير على بنيته التركيبية فأصبح "**الزيج**".

والمصطلحات المعربة كثيرة جِدًّا في المعجم وخاصة في الأبواب التي تتحدث عن العلوم والمنطق وغيرها من المعارف التي تتطلّب الدّقة والضبط، لقد خصّص المؤلف بابًا كاملًا يتحدث فيه عن أخبار أهل الغرب وملوك الروم واليونان والفرس، فكانت أغلب مداخلها إن لم نقل جلّها مداخل أعجمية وصلت إلى العربية عن طريق التعريب أو الترجمة. كذلك في الحديث عن الكتابة في الباب الرابع كان غني بالمداخل المعربة التي ذكر أصلها الفارسي أو الهندي أو اليوناني في معظم المواطن، فقد جاء في تفسير: "قانون الخراج أصله الذي يُرجع إليه وتُبنى الجباية عليه، وهي كلمة يونانية معربة". يلي هذا مباشرة: "**الأوَارِج، إعراب: أوراه، ومعناه بالفارسية: المنقول، لأنه ينقل إليه من القانون ما على إنسان إنسانُ، وينبت فيه ما يؤديه**"[3]. وأغلب مداخل هذا الباب كانت فارسية أو يونانية وقد حدّد المؤلف أصلها في كثير من الأحيان.

---

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الأنباري، ص153

[2] **إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري**، ص242

[3] **المرجع نفسه**، ص81

وبما أن المعجم لم يقف على حدود معيّنة فإنّه احتوى على **المستوى الفصيح** في كثير من الأحيان إلى جانب المستويات السابقة، كونه اعتمد على كتب الأوائل في جمع اللغة، إلى جانب أنّه قرأ أخبار العرب منذ أيام الجاهلية نثرها وشعرها، كما أنّه اطلع على كتب أهل الحديث والفقهاء وغيرهم كثير. ومن أمثلة هذا المستوى نجد في الفصل الخامس من الباب الأول: "**القُلّة: إناء للعرب. قال أصحاب الحديث: القلّتان خمس قِرب كبار. الرِّطل: نصف منا**"[1]؛ يتضح هنا أنّ اللفظة عربية فصيحة حتى أن المعجميّ في تفسيرها أرجعها للعربِ، وأنها إناء لهم من غير وصف ولا تقريب للصورة المفاهيمية. كذلك ما كان في الفصل الثاني من الباب الثالث: "**الخشم: فقدان حاسة الشّم، ورجل أخشم: لا يحس رائحة طيبة ولا خبيثة، مشتقة من الخيشوم، كأنما أصيب خيشومه**"[2]؛ فاللّفظ عربي فصيح يدل على مرض يصيب الإنسان بسبب إصابة في حاسة الشمّ.

أما الفصل السابع من الباب الأول فنجد فيه: "**المُصَرَّاة: الناقة التي تضرُّ ضروعها ليجتمع فيها اللبن ثم تباع، وأصلها: المصررة . كما يقال: تظنيت، من الظن، وقيل: بل اشتقاقه من قولهم: صَرِي اللبن إذا اجتمع في الضّرع، وقد أصرت الناقة تُصْرِي، وصرّاها صاحبها، وهذا أقرب إلى الصواب**"[3]. المدخل هنا خاص بكلام العرب الفصحاء، ولا ضير في ذلك فأهل البادية هم من يعرفون الإبل وحالاتها، ومنهم تؤخذ مسميات الحياة البدوية.

بهذه الأمثلة يكون قد تجلى المستوى الفصيح في الفصول التي تحكي على العلوم الشرعية العربية، كفصل الصوم، وفصل النكاح، وفصل الزكاة، فصل مكاييل العرب، فصل في الفريضة، فصل الطهارة، وغيرها من الفصول التي بُنيت على أساس عربي فصيح، والراجح أنّ مصدرها كتب الغريب والرسائل اللغوية التي كانت باكورة العمل المعجمي. هذا وإنّنَا لم نعثر على المستوى العامي بين مواد المعجم، وربما ضمّ شيء من هذا المستوى حين تقييمه بمعطيات ولغة عصره، لكن التَّطور اللُّغوي جعل منه في

[1] **إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري**، ص29

[2] **المرجع نفسه**، ص187

[3] **المرجع نفسه**، ص32

عصرنا هذا لا ينتمي إلى المستوى العامي، الأمر الذي جعل الصورة غير واضحة في نسب بعض المواد المعجمية إلى أنَّها مفردات عامية في تلك الحقبة أو فصيحة.

وهكذا نصل إلى أن المستويات اللغوية التي عرفتها المعاجم العربية اللغوية الحديثة –كون القديمة حرصت على جمع الفصيح دون غيره– هي مجسّدة في المعاجم العربية المتخصصة منذ القديم، لأن هدف الأولى يختلف عن نظيرتها في ذاك العصر، وقد جمعت جملة من المصطلحات الفصيحة والأعجمية إلى جانب المولدة، فكونت مجتمعة مادة مصطلحية أسهمت حاليا في وضع المعجم العِلمي والفني المختص.

2– المعاجم العربية المتخصّصة حديثا

2_1: تعريفها

هي أحق بتسمية المعاجم المتخصصة، نظرًا لكونها جزءا من التّخصص وأدق من المعاجم السابقة. وتُعرف بالمعاجِمِ المبنية على المصطلحات المنتمية لمجال واحد، على عكس سابقتها إذ جمعت المصطلحات والكلمات المتداولة التي نالت شهرة تضاهي المصطلح فنافسته وحلّت محلَّهُ في كثيرٍ من الأحيان.

والمعاجم العربية المختصة حديثًا قد تطورت تدريجيًّا مع مقتضيات الحياة بما أدّى لظهور مصطلحات شتى تخدم الجوانب العلمية والحياتية سواء أكانت مصطلحات عربية أم أعجمية. ونجد أبرز ما أسهم في وضع المعاجم المختصة ظهور علم المصطلح؛ فقد "**ازدهرت صِناعة المعاجِم المتخَصِّصَة وتطوَّرَت تِقنياتها في العالم خلال العقد المنصَرِم نتيجَةً لنمو عِلم المصطلح وأخذه مكانته بين العلوم العصرية**"[1]؛ واهتمام 'علم المصطلح' بوضع المصطلحات وتعريبها وتركيبها، إضافة إلى البحث عن مقابلاتها في التراث أو اللغات الأجنبية هو سبب عدّه المحرّك القائم على تفعيل التنظيم والوضع للمعاجم المتخصّصة.

[1] **علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم**، مقدمة المعجم، ص ك

إنّ المعاجم العربية المختصة الحديثة وُضعت بين تراث غنّي بالمصطلحات العربية ومصطلحات مستوردة من ثقافات غربية مما جعلها توازن بين القديم الأصيل والحديث الشائع، إذ جمعت بين الكلمات المتواجدة تحت مجال معيّن والمصطلحات المبتكرة حديثًا فيه، ليتكوّن مزيجٌ بين التراث والحداثة من حيثُ المادّة. وتأكيد لما نحن عليه سنتطرق لمجموعة من المعاجم المختصة حديثا لإبراز الآلية المعتمدة في تأليفها وخصائص الصناعة المعجمية المتماشية معها.

2_2: أهــدافها

الهدف من تأليف المعاجم العربية المختصة الحديثة يختلف عن تلك الأهداف التي سادت في العصر القديم، حيث طغى عليهم دافع الجمع ووضعها في أسر عائلية مبنية على المعنى، فنجد كل المفردات المنتمية إلى مجال محدّد موضوعة جنب بعضها، إضافة إلى حب إظهار الخصائص والظواهر التي تتميز بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات. ونجد الأهداف التي سعت لتحقيقها المعاجم العربية المختصة الحديثة متمثلة في:

– ملاحقة الزحف الاصطلاحي الوافد إلى العربية من اللغات الغربية لتدارك ما لم يدوّن من المصطلحات المستجدة في السّاحة الفكرية والعِلميّة.[1] خاصة وأن العصر الحديث هو عصر التكنولوجيا وهذه الأخيرة مستمدة من اللغات الأجنبية، وعليه حري بالمعجميين تأليف معاجم مختصّة تواكب الجديد وتشرحه تيسيرًا لأبناء اللغة عمومًا وأصحاب الاختصاص تحديدًا.

– تنمية الثروة اللّفظية لدى الفرد في مجالات معرفية مختلفة من خلال رصدها في فصل واحد، وبالتالي تسهل عملية الاطلاع عليها فالمعجم بوصفه وعاء للغة يقصده المتخصص وغيره لأغراض علمية، وبالتالي تمثل المعاجم المختصة نهل لا ينضب في إثراء الملكة اللغوية للمتكلم بالعربية، ولأن المصطلحات مفاتيح العلوم والمعاجم المختصة قوامها المصطلحات، فالمعجم المختص هو دعامة للفكر

[1] ينظر– **خالد اليعبودي، المعاجم اللسانية العربيّة المزدوجة والمتعددة اللغات في الميزان**، الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع3_4، 2005،ص173

وأفق للتعلم من خلال الاطلاع على مصطلحات علم بعينه ومن ثَمَّ أخذ مفاهيم مضبوطة عن هذا العلم.

– توحيد المصطلحات، كون مجال المعاجم المتخصّصة تنميطي وليس وصفي على عكس المعاجم العامة، خاصة ما تعانيه مختلف المجالات في العصر الحديث من تعدد المصطلح للمفهوم الواحد، وهذا ناتج عن روافد الترجمة المتعددة للمصطلح الواحد، فنجد مترجم من الفرنسية وآخر من الإنجليزية، وفريق ثالث يتبع الإحياء عن طريق الوضع والتركيب، فتأتي المعاجم المختصة كحلّ للتفادي تعددية التسمية والمفاهيم.

– تؤدي المعاجم المتخصّصة دورًا كبيرًا في الترجمة، نظرا لاعتماد المترجم عليها في الميادين العِلميّة والتّقنية.[1] والأمر هنا يتعلَّقُ بالمعاجم التي تتخذ من تقنية وضع المقابل الأجنبي ضرورة حَتميّة فلا يكاد يخلو مصطلح من مقابله الأجنبي إما بالاكتفاء به، أو كتدعيم للشرح.

2_3: ممـــيزاتها

أهم ما يميّز المعاجم العربية المختصة الحديثة تعلّقها الكبير بالمصطلحات دون غيرها من الكلمات اللغوية لتُحقق صفة التّخصّص بكلِّ مقاييسها، على خلاف المعاجم القديمة التي لم ينفرد معجم منها بمعالجة المصطلحات فقط، إذ رغم جمعها لعددٍ كبيرٍ من المصطلحات نجدها أرفقته بالمفردات اللغوية التي من شأنها أن ترتقي صفة المصطلح. كما هو الحال في **'مفاتيح العلوم'** للخوارزمي و**'التعريفات'** للجرجاني، وغيرهما من المعاجم التي ضمّت المصطلحات المختصة إلى جانب المفردات وعُولجت على نمطها.

كذلك نجد المعاجم العربية المختصة الحديثة مؤلفة من قِبل جماعات أو مؤسسات عِلميّة قائمة بذاتها، لها من اللِّجان ما يكفي لتخصيص كل لجنة بتأليف معجم مختص في جانب من جوانب مصطلحات علم ما، كما هو الحال لدى المجامع العِلميّة اللُّغوية العربية. فمثلًا مجمع اللغة العربية بالقاهرة نجده ألّف العديد من المعاجم المختصة مثل: **'معجم الموسيقى'**، و**'معجم الرياضيات'**،

[1] ينظر– **شرنان سهيلة، إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة**، ص101

و**'المعجم الفلسفي'**، و**'معجم النفط'**، و**'معجم القانون'**، حيثُ خصّص لكلِّ معجم لجنة من الباحثين والخبراء تشرف على عملية الجمع والوضع إضافة إلى الترتيب والتعريف، ويختلف عدد الأعضاء في كُلّ لجنة كما أنّها قابلة للزيادة والنّقصان حسب أعضاء التّخصّص. جاء في تصدير **'معجم الكيمياء والصيدلة'** الصادر عن مجمع القاهرة بأنَّهُ: "**قامت لجنة الكيمياء والصيدلة بمجمع اللغة العربية منذ أكثر من عشرين عاما بالعملِ بجد واجتهاد على إعداد ألفاظ عربية للمصطلحات العِلميّة الأجنبيّة في مجَالٍ علمِي الكيمياء والصيدلة وفروعهما المختلفة**"[1]، في حين اقتصر التَّأليف المعجمي المختص قديمًا على الأفرادِ دون الجماعات مما يخوله أن يكون أكثر عرضة للنقد والتّقليب، فالمؤلف الواحد لا يمكنه بأيّةِ حال أن يحيط علمه بكل المصطلحات أو حتى أغلبها المتعلقة بفرع من فروع المعرفة، وإن جمع أغلبها فإنّ عملية ضبط مفاهيمها سيكون فيها جوانب من اللبس وعدم الوضوح.

نجدها إضافة لهذا تميّزت بإيرادها للمقابل الأجنبي، لتكون بذلك معاجم مختصة ثنائية وأحيانًا أخرى متعدّدة اللُّغات؛ وورود المصطلح الأجنبيّ يؤدي دورين بارزين في المعاجم المختصة، فهو إمّا أن يوظف كتعريف للمصطلح كما هو الحال في معاجم مثل: **'معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي عربي'** لمؤلفه 'محمد الجوهري'، و**'معجم المصطلحات العلمية إنجليزي عربي'** من إعداد وتعريب: 'محمود عبد الرحمن البرعى'، و'عبد العزيز محمود'، و'هانئ البرعى'، و'حسن محمد ريحان'. وإمَّا أن يُذكر لتسهيل النُّطق بحكم كون أغلب المصطلحات مترجمة من اللغات الأجنبيّة أو معرّبة وفق قوانين اللغة العربية كما هو في **'معجم الهيدرولوجيا'** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

اتسمت المعاجم العربية المختصة الحديثة بسمة جليّة في عناوينها، حيثُ تتضمّن مسمياتها كلمة **'مصطلح'**، لتكون بهذا معاجم مقتصرة على التّخصُّص أيّ أنها تعالجُ شِقًّا من عِلمٍ ما، وهذا ما يعكسه تعدّد المعاجم المختصّة ذات المجال الواحد، فنجد **'معجم المصطلحات اللسانية'**، و**'معجم**

[1] **مجمع اللغة العربية، معجم الكيمياء والصيدلة**، القاهرة، 1994، ص01

المصطلحات السردية'، و**'معجم المصطلحات البلاغية'**، فهي معاجم تعكس تخصّصها انطلاقًا من رمزية كلمة مصطلح التي تضمنتها عناوينها.

خلاصة لهذا نجد أنّ المعاجم العربية المختصة حديثًا قد انفردت عن نظيرتها بسمات فرضتها الحداثة وخصوصيات العصر، فاختيار عنوان المعجم هو انعكاس لمضمونه، وهذا الأخير انعكاس لمتطلبات العصر. كما أنّ فريق العمل الجماعي أو المؤسساتي لم يكن ليحدث لو لم تُؤلف معاجم سابقة اعتراها النّقص في بعض المواضع الأمر الذي حتّم ضرورة تنسيق الجُهود والنُّهوض بالعملِ من الفرديّة إلى روح العمل الجماعة ليكمل الفرد الواحد الآخرين المشاركين معه في فريق عمل جماعي منسق الجهود. إضافة إلى أنّ احتواءها على المقابل الأجنبي جاء كدليل إثبات لمصدره من جهة، وكآلية تعريف للمصطلحات من جهة أخرى.

2_4: مصادر مادتها المعجميّة

ارتبطت المعاجم العربية المختصة الحديثة ارتباطًا وثيقًا بعلم المصطلح وبالمؤسسات المشتغلة عليه، وبالتالي كانت نتاج مؤسساتي يدرس المصطلحات ويعالجها ويضعها وفق قوانين خاصة مُتفق عليها بين الهيئات، الأمر الذي أدى بهم –المؤسسات– إلى جمع هذه المصطلحات وفق مجالاتها المختلفة وتأليف معاجم فيها، تُعِين صاحب الاختصاص وكافة الباحثين في مجال مصطلحات علم بعينه.

وبحكم أن أغلب هذه المعاجم جاءت من تأليف هيئات مختصة أو مجامع اللغة، فإن هذه الأخيرة قد خصّصت لكُلّ مجال لجنة تُعنى بمصطلحاته ومستجدات المفاهيم فيه، وذلك من خلال الاطلاع الموسَّع على ما هو موجود عند الأمم الأخرى. بهذا تكون المادة المعجمية للمعاجم المختصة هي المصطلحات التي تواضع عليها أعضاء اللِّجان سواء أكانت عربيّة محضة، أو أعجمية صرفة. والنَّاظر في هذه المعاجم يجد أنَّها لم تذكر أو تحدّد مصادر مادتها المعجميّة، رغم تنوّعها وتوزعها بين معربة ومترجمة من اللغات الأجنبية كما هو الحال في معظمها، أو عن طريق إحياء التراث خاصّة في المجالات المعرفية الموجودة منذ القديم.

مثلاً **'المعجم الفلسفي'** الصادر عن **'**مجمع اللغة العربية بالقاهرة**'** نجد تصرح في مقدمته عن المظان التي استَمَدَّ منها مادّته، واكتفى بالإشارة إلى الأشخاص الذين كان لهم الفضل في جمع المادّة ووضعها. يُصرّح المعجميّ **'**إبراهيم مدكور**'** في تصدير المعجم بأنّه: "**اضطلع بأعبائِهِ نَفَرٌ من كِبَارِ من وقفوا أنفسهم على الدراسات الفلسفية وأبلوا في ذلك بلاءً حسَنًا. ونَودُّ أن نُنَوّهَ من بينهم خاصة من رحلوا عنَّا، وانتقلوا إلى جوار ربهم، وهم على التوالي: محمود الخضيري، محمد يوسف موسى، أحمد فؤاد الأهواني، محمود قاسم، عثمان أمين**"[1]؛ ذِكرُ بعض أسماء العلماء التابعين للجنة الفلسفية في المعجم يعدّ بمثابة مصدر استقى منه المعجم مادته، لأنّ قوامه كان بتلك المصطلحات التي جمعوها وصنفوها، أو وضعوها سواء بالاشتقاق أو التركيب أو التعريب أو الترجمة أو غيرها من طرق وضع المصطلح.

الأمر نفسه نجده في **'معجم الهيدرولوجيا'**، الذي جاء في تصديره بأنَّهُ "**عاش مشروع معجم الهيدرولوجيا في لجنة الهندسة بالمجمع سنين طويلة مُثلت ببحث متصل ودرس عَميق على أيدي أعضاء اللجنة وخبرائها وكانت الكلمة فيه أساسًا للمهندسين والمختصين ومن بينهم عميد هندسة القاهرة السابق الدكتور إبراهيم الدمرداش. واستعانت اللجنة بخبراء كانت لهم قدم صدق في ميدانهم**"[2]. فتوفر المادة للمعجم هو نتيجة عمل دؤوب لأعضاء اللجنة التي تُنقّب وتمحّص كُلّ ما يمس المصطلحات الهيدرولوجية، ليتشكل المعجم في صورتِهِ النِّهائية بعد سنين طِوال، محاولين من خلاله تحقيق صفة الشمولية لجلّ المصطلحات في مجال الهيدرولوجيا. وفي هذا التصدير نلاحظ أنه لم يُعدد بعض الأسماء لكبار اللجنة وأساسها، واكتفوا بتوجيه الثناء لعمل عميد الهندسة ودوره في أنجاح هذا العمل والمضي فيه ليخرج في صيغته النهائية.

[1] **مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص و ــ ز

[2] **مجمع اللغة العربية، معجم الهيدرولوجيا**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1984، ص د

إضافة لهذا نجد **'معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي– عربي'** قد نحى نحوا مغايرًا لما هو عليه الحال في المعاجم العربية المختصة، حيثُ خصّص جانبًا من مقدمته –التي خالفت بقية المقدمات من خلال احتوائها على عديد العناوين التي تخدم موضوع المعجم، وقد بلغت 19 صفحة– ذكر فيها بعض المصادر التي استعان بها في جمع المادة ومنها: **'علم الاجتماع الإعلامي'** لفاطمة القليني وآخرون، **'قاموس المصطلحات الأثرية والفنيّة (إنجليزي– فرنسي– عربي)'** لحلمي عزيز ومحمد غيطاس، **'قاموس المصطلحات التاريخية'**، لأنور محمود زناتي، **'القاموس الحديث في العلوم الإدارية والمحاسبية والاقتصادية (إنجليزي_ عربي)'**، لمحمد رشاد الحملاوى.[1] وقد بلغ عددها 23 مصدرا.

كذلك نجد **'معجم مصطلحات المخطوط العربي'** قد نهج نهجا لم يُسبق إليه، من خلال اعتماده على تقنية التَّهميش وإيراده للمصادر التي نهل منها المصطلحات أو التعاريف وذكرها في آخر الصفحة مما يجعلك تتصفّح معجمًا أشبه بالرسائل الأكاديمية التي تنتهج هي الأخرى هذا المسلك.
كما سجّل في مقدمته أنَّهُ اعتمد على المخطوطات ومصادر القدماء في الثقافة العربية بشكلٍ أساسي في تأليف المعجم، إضافة إلى الإثبات لبعض كتب المحدثين بين صفحات المعجم التي تصب في موضوع المخطوطات، إذ نجده يصاحب بعض المداخل برقم تسلسلي لكلِّ صفحة ويحيله إلى مصدره في أسفل الصفحة. كما هو الحال في الأبحاث الأكاديمية، وهذا نموذج منه[2]:

[1] ينظر– **محمد الجوهرى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي_ عربي**، المشروع القومي للترجمة، 2010، ص21

[2] ينظر– **أحمد شوقي بنبين، مصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)**، المطبعة الوطنية الحي المحمدي، الرباط، ط3، 2005، ص29

– **الإبْرَازَةُ :**

المرّة التي يظهر أو يبرز فيها الكتاب، وتطابق الإبرازة في زماننا الطبعة، أخرج كل من الجاحظ والمسعودي كتابي "البيان والتبيين" و "التنبيه والإشراف" في إبرازتين اثنتين.
(L'édition, recension)

– **الإبْرِجْمَة :**

غراء العظم، ويقال كذلك الإبرِشْمَة. **(Colle forte)**

– **الإبْرَة:**

آلة لخياطة الكتاب وهي صنفان فمنها ما يصلح للخرم ومنها ما يصلح للحبك. فأما التي للخرم فتكون تامة دقيقة البدن والتي للحبك فتكون دونها في الطول والدقة[1].

(L'aiguille)

– **أبْرُو :**

فن تطريز الأوراق أو صبغها. أو ورق مزخرف يستعمل للتجليد وإطارات اللوحات أشهره وأحدثه المجزع[2]. (تركية). **(Ebru)**

– **إبْطُ اللَّوْحَة :**

جانبها، وهي مساحة على طَرَفَي اللوحة تُتْرَك للزخرفة أوغيرها[3].

---

[1] – ابن باديس: عمدة الكتاب، ص154.
[2] – البهنسي: المعجم وسهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص 25.
[3] – البهنسي: المعجم، 3.

نجد شرح مصطلح **'الإبرة'** مأخوذ من كتاب **'عمدة الكتاب** لابن باديس**'**، وهذا ما أثبته المؤلف في آخر الصفحة حيث وُضع رقم (1) عند نهاية الشرح وبيّن مصدرها مرفوقًا بالصفحة لزيادة إثبات الإسناد. والأمر ذاته مع مصطلح **'أبرو'** الذي أشار إلى أنَّه أخذه عن **'المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية'**. ومنه نجد أن هذه الطريقة فريدة من نوعها ومستجدة في المعاجم العربية سواء المختصة منها أم اللغوية العامّة.

ومما سبق نصل إلى أن مصادر المادة في المعاجم العربية المختصة الحديثة قد تنوعت نظرًا لتنوع المجالات المعرفية، فكان منها ما اعتمد مؤلفوها على وسائل الوضع للمصطلح من مجاز إلى تركيب وترجمة وتعريب وغيرها، إضافة إلى الرجوع إلى المصادر التراثية وإحياء بعض المفردات التي تؤدي مفاهيم المصطلحات الجديدة. وقد اختلف مؤلفوها في الإشارة إلى المناهل التي استوحوا منها مادتها، فبينما كان هناك من يذكرها صراحة في مقدمة المعجم وهم قلّة، كان هناك من يكتفي بمجرد الإشارة إليها من خلال جملة عابرة في مقدمة معجمه توحي لمستعمل المعجم من أين استقت هذه المادة. هذا وكان هناك من المعاجم من يقتصر على الإحالة إلى اللجنة المكلفة بإعداد المعجم، وقد يذكر أسماء بعض المنتسبين إليها وقد يتغاضى عنها بحكم كل عضو يساهم قدر استطاعته وما توصل وتحصل عليه من المصطلحات وشروحها.

2_5: مستويات المادة المعجميّة فيها

تتلَخّص المستويات اللغوية للمادة المعجميّة في الفصيح والمولّد والأعجمي والعامي، وأضيف إليها حديثا المجمَعِيّ والمحدث. وهي كلّها تتخذ من المادة المعجمية معيارًا للفصاحة أو التّعريب، وقد عرفت المعاجم العربية القديمة بعنايتها لهذه المستويات واهتمامها بها كونها وضعت حواجزًا وحدودًا يُمنع تجاوزها في معاجم تلك الفترة، لكن المعاجم العربية الحديثة خرجت عن هذه الأُطر وتخَطّت الحواجز فجمعت المولد مع الفصيح والمعرب والدخيل لأنّ هذه المستويات تعكس مدى ثراء اللغة وانفتاحها على الآخر.

إنّ المعاجم العربية المختصة الحديثة لم تُبدِ اهتمامًا بهذه المستويات ولم تراعِهَا في بناء المعجم، وهذا راجع لخاصيته كونها تتعامل مع المصطلحات ومفاهيمها بغض النَّظر عن مستواه اللغوي أكانت فصيحة أم مولدة، المهم كونها تؤدي المفهوم وتبيّنه وتوضّحُهُ من غير لُبْسٍ أو غموض. والمعروف عن المعاجم الحديثة أنها اعتمدت على أسس وضع المصطلح في اللغة العربية من اشتقاق وتعريب وترجمة وتركيب وإحياء للقديم ومجاز، وهذه الأسس عمادها الأساسي كما هو بيّن اللَّفظُ الأجنبي سواء أكان مترجم أم معرب أم مركب، ويبقى أساس الاشتقاق والإحياء ما يخص اللغة العربية القديمة فقط. ومنه نرى أن مستويات المادة في المعاجم العربية المختصة قد طغى عليها المصطلح الأجنبي بأنماطه المختلفة -المعرب والدخيل والمترجم- في حين كان حضور المستوى الفصيح والعامي بنسبة أقلّ خاصة في المعاجم العِلميّة التي تحوي مصطلحات العلوم المختلفة كالطب والصيدلة والكيمياء والبيولوجيا، فهذه العلوم وغيرها اقتبسها العرب من حضارات أخرى وبحثوا في وضح المصطلحات العربية التي تؤدي مفهومها في اللغة الأجنبية.

يصرّح **'معجم المصطلحات العلمية'** في مقدمته أنّه ينقل ما استجد في الدول الأخرى، لأنّ ذلك يُعدُّ "**استمرارا لجهدنا الدؤوب في تقديم ما يساعد أبناء أمتنا العربية في الاطلاع على**

المراجِعِ العِلمِيَّة الأجنبيّة ممّا يُيَسِّرُ عليهم مُتَابَعَةَ التَّطَوّر العِلمِيّ المحيط بنا"[1]. وجاء كذلك في **'معجم الكيمياء والصيدلة'** أنَّهُ: "**قامت لجنة الكيمياء والصيدلة بمجمع اللغة العربية منذ أكثر من عشرين عامًا بالعمَلِ بجِدٍّ واجتهادٍ على إعدادِ ألفاظٍ عربية للمصطلحاتِ العِلمِيّة الأَجنَبِيّة في مجَالِ الكيمياء والصيدلة**"[2]. وخلقُ ألفاظٍ عربية لتأدية المفاهيم الأجنبيّة اصطلح عليها في علم المصطلح بأسُسِ الوضع أو قواعد الوضع، أي وضع المصطلحات التي شكّلت المعاجم المختصة وكانت قوامها.

مهما كان الأمر فإنّ المعاجم العربية المختصة الحديثة لم تراع مسألة المستويات ولم تجعلها من اهتماماتها، فهي عكس معاجم الألفاظ تُعنى بالمولد والأعجمي ليأتي محل الفصيح فالعامي. هذا ولم نجد إشارة في مقدمات المعاجم أو حديثا عن المستويات المدرجة فيها عدا **'معجم الهيدرولوجيا'** الذي أشار بأنّه وظّف العامي المؤدب، ولم يكثر التعريب لكون صاحب فكرته أديب لغوي اطلع على كتب القدماء ووضع عديد المصطلحات عن طريق الإحياء. جاء في تصدير المعجم "**ومن حسن حظنَا أنَّهُ كان مهندس الري القدامى، وقد عاش مع الهيدرولوجيا علمًا وعملًا، ومن حُسنِ حظنا أيضًا أنَّهُ كان لغويًّا وأدبيًّا إلى جانِبِ تَخصُّصِهِ في الهندسة والهيدرولوجيا وقد أعانَهُ ذَوقُهُ الأدبي ومقدِرَتُهُ اللُّغويّة على أن يَتَخَيّرَ أَنسبَ الألفاظ وأليقها لأداءِ الاصطِلَاحات العِلمِيَّةِ**(...) **فالتعريب فيه قليل، والاستعمال الدارج وضع موضع الاعتبار كلما دعت إليه الحاجة**"[3]، نلمس من القول إنّ التمكن اللغوي لصاحب المعجم يَسّرت له العودة إلى رصيد اللغة العربية وإعادة بعث مصطلحتها بمفاهيم عصريّة بدلًا من الميول الكامل للتعريب.

مما سلف تكون المعاجم العربية المختصة الحديثة قد جمعت بين مختلف المستويات مع غلبة المولد والأعجمي عليه، وخاصة أنّها عُنيت بإيراد المقابل الأجنبي للمصطلح في مختلف المجالات العِلميّة منها

---

[1] **محمود عبد الرحمن البرعى وآخرون، معجم المصطلحات العلمية**، ص1

[2] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الكيمياء والصيدلة**، ص1

[3] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الهيدرولوجيا**، ص1

والفنيّة، والملاحظ عليها رغم اهتمامها بالمصطلح الأجنبي ذكرًا إلّا أنَّها لا تبيّن المصطلح المعرب عن المصطلح الدخيل أو المولد أو المجمعي باستثناء 'معجم ألفاظ الحضارة والفنون' الذي ختم تعريف المصطلح بكتابة **'معرب'** عند معالجة بعض المصطلحات، والشيء ذاته عند 'معجم مصطلحات المخطوط العربي' الذي عيّن المعرب والدخيل من مواده بالإشارة إليهما في موضعهما عند آخر التعريف. وهما من المعاجم المختصة الفنيّة مما يدل على أن المعاجم العِلميّة لم تبال بتحديد المستوى أو الحديث عنه.

رابعًا: الوضع في المعاجم العربية المختصة

يرتكز ركن الوضع في المعاجم بأنواعها على ركيزتين أساسيتين تمثلان قوام المعجم، وتجسدان شرطاه الواجب توفرهما. وفي الأسطر التالية تحليل ودراسة لهذين الركيزتين:

I_ التعريف في المعاجم العربية المتخصصة

1- تعريف التعريف:

يُراد بالتعريف فكّ رموز المعرّف وإزالة الغموض عنه لتتضِح دلالته. وهو عنصر أساسي في العمل المعجمي المختص منه واللغوي، لأنّه يُعدّ "**نوع من التّعليق على اللَّفظ، أو العبارة، وهو كذلك شرح نص، وهو يفترض أن يكون لكُلِّ لفظة أو عبارة مقابل**"[1]؛ فالتعريف هو إيجاد المقابل للفظ المراد تعريفه بشرط أن يكون المقابل يؤدي المعنى وواضح في مجاله. كما يمكن أن نعرّفه بكونه تبسيط دلالة المعرف وتقديم كلّ ما يمكن أن يساعد على وضوح معناه أو مفهومه.

فالتعريف عملية تمييزية تميّز اللَّفظ عن غيره، كما أنَّها تميز المصطلح عن غيره من المصطلحات داخل مجال معرفي واحد. لهذا نرى أنّ "**التَّمييز بين المصطلحات تمييز مفهومي، والمفاهيم تصورات لموجودات مجردة معقولة في الذهن أو لأشياء ذات أشخاص وأعيان. وارتباط التَّمييز بتحديد المفاهيم يجعل منه عملية لتحديد ماهية المسمّى. وهذا التَّحدِيد الماهوي يسمّى تعريفا**

[1] **محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986، ص165

منطقيا"[1]، والتعريف لا يقتصر على المصطلح فقط بل يتعداه لكُلِّ لفظ أو جملة في أيِّ لغةٍ كانت. وإن كان التَّمييز بين المصطلحات يحصل عن طريق تمييز مفاهيمها، فإنّ التَّمييز بين المفردات اللُّغوية يكون عن طريق التَّمييز بين معانيها ودلالتها اللُّغوية.

يصطلح على التعريف مسميات عدّة من بينها: الحدّ والشرح والتفسير وغيرها من المسميات التي وإن اختلفت عمقا فإنَّها ترتبط من خلال دلالتها اللغوية القريبة على أنها عملية التَّمييز والتَّبيين والتَّوضيح.

2- أنواع التعريف

ينقسم التعريف في المعجم إلى نوعين استنادا إلى مادة المعجم، حيثُ نجد المعاجم اللغوية يقابلها التعريف اللغوي أو ما يُسمّى بالتعريف الاسمي أو التعريف اللَّفظي، وهو الذي يعرّف المفردات الموجودة داخل المعاجم اللغوية، في حين يقابله في المعاجم المتخصصة التعريف المصطلحي الذي يُعنى بالمصطلحات والمفردات داخل المجالات كونه يشرح مفهوم المصطلح ويتعامل معه، لذا أخذ صفة المصطلحية من عنده. والتعريف المصطلحي وإن كان يعالج المصطلحات فقط فإننا نجده حتى في ثنايا المعاجم اللغوية العامة لكن بنسبة أقلّ من سابقه، كون هذه المعاجم لم تتخل عن ذكر بعض المصطلحات مع تحديد مجالها قبل الشرح.

يتفرع كل نوع من التعاريف السابقة إلى فروع ثانوية تنضوي تحته ومن أهمها نذكر:

2_1: التعريف اللغوي:

هو التعريف اللَّفظي لمفردات المعجم، إذ يستند على تعريف المداخل تعريفًا لغويًّا حسب دلالة جذرها. وقد سُمِّي بالتعريف اللغوي كون المداخل تُعرّف لغويا فيه، واصطلح عليه البعض بالتعريف العلاقي كونه يرمي إلى إيضاح معنى الكلمة في سياقها اللُّغوي، اعتمادا على علاقاتها بالكلمات

[1] **إبراهيم بن مراد، كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري بين المعجم العام والمعجم المختص**، ص44

الأخرى في الجملة.[1] وسُمي بالتعريف الاسمي لأنه يُبنى على الاسم فيستهل التعريف باسم، وقد عرّفه 'الحمزاوي' بأنَّه "**تعريف المدخل باسم مفرد أو بجملة تبدأ باسم لأن حالة الاسمية تستعمل غالبًا في التعريف**"[2]. وهذا النوع من التعريف نجده بكثرة في المعاجم اللغوية وبمختلف أنماطه، كما نجده بنسبة قليلة في المعاجم المختصة وخاصة القديمة منها حيث يعرّف المصطلح من خلاله على أساس كونه لفظ لغوي عام. يقول 'ابن مراد' إنَّهُ: "**تعريف يُعتنى فيه بالمصطلح من حيث هو لفظ ذو دلالة لغوية عامة أو ذو مفهوم عام يمكن أن يكون مشتركا بين دلالة اللفظ العام ومفهوم المصطلح الخاص**"[3].

ويتفرّع هذا النوع من التعريف إلى أنواع شتّى وسنكتفي بذكر ما هو موجود في المعاجم العربية المختصة قديمها وحديثها على الرغم من كون العينتان مختصتان بالمصطلحات إلا أنهما وخاصة القديمة قد احتوت بين ثناياها على العديد من المفردات التي أنزلها المؤلف منزلة المصطلح سواء العِلميّة منها أو الفَنيّة، وقد مَيّز بين المصطلح والمفردات في بعض الأحيان بذكر المجال المنتمي له المصطلح قبل الخوض في شرح مفهومه.

2_1_1: التعريف بالمرادف:

المراد به هو وجود "**المكافئ الاسمي إذ يوجد دائما –على الأقل– زوج من المترادفات لكُلّ مفهوم لغوي، وهذا المفهوم يمكن أن يكون كَلِمة فذة أو عبارة**"[4]؛ المكافئ هو المعادل في المعنى، لأنَّ اللغة العربية من خصائصها ظاهرة الترادف التي تقول باشتراك عَدَدٍ من المفردات في الدلالة ذاتها، أو ما هو قريب منها ممّا يعدّه البعض ترادفًا.

---

[1] ينظر- **علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، ص74

[2] **محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا**، ص165

[3] **إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري**، ص136

[4] **حلام الجيلاني، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة**، ص106

والتعريف بالمرادف لا يقتصر على ذكر مرادف واحد فقط، بل يتعدّاه في كثيرٍ من الأحيان لأكثر من مرادف تفصل بينهم علامة من علامة الوقف كالفاصلة أو النقطة. وعلى الرغم من نقد هذا النّمط في التعريف فإن المعاجم العربية العامة منها والخاصة لم تتخلّص من تبعيته وبالأخص في مجال المعجمية المختصة التي تنفي وجود ترادف بين المفاهيم المصطلحية داخل المجال الواحد. الأمر الذي يؤدي إلى ظهور مشكلة التعدد المصطلحي التي لا تزال العربية تتخبط فيها جراء هذا النوع من التعريف.

ومن **نماذجه في المعاجم العربية المختصة قديما** نجد في كتاب 'مفاتيح العلوم' من الفصل الثالث الباب الأول تحت مجال الصلاة والأذان: "**التحليل، هو التسليم**"[1] إذ اكتفى بذكر المرادف من غير تحليل ولا إيضاح، وهنا يمكننا أن نعدّ مدخل 'التحليل' مصطلح كونه لا يحمل الدلالة ذاتها عن أهل اللغة عامة، ومنه فإن المؤلف قد عامل المصطلح معاملة اللّفظ اللُّغوي. ونجد أيضًا في المقالة الثانية في الفصل الأول من الباب السابع عند الحديث عن أسماء الآلات الموسيقية وما يتبعها: "**النّاي: المزمار**"[2]. فلم يتبعه بوصف لشكله ولا ذكر لطريقة استعماله واكتفى بذكر مرادفه. والملاحظ على هذا النوع من التعريف في عيّنة الدراسة أنه قليل جِدًّا وخاصة في مجال المصطلحات العِلميّة، واقتصاره على المصطلحات الفنية، وهذا بناء على المجالات المذكور فيها.

في حين **المعاجم العربية المختصة حديثا** نجدها قد اختلفت في معالجته عمّ هي عليه المعاجم القديمة، كون المعاجم الحديثة تعاملت مع المصطلحات التي احتاجت لشرح وتفسير منطقي لمفاهيمها وخاصة تلك المصطلحات الأجنبية التي دخلت العربية بطرق مختلفة من ترجمة وتعريب وتركيب وغيرها. إلّا أن هذا لم يمنع من وجود وجوه للترادف التمسناه بطرق مختلفة، فمن المعروف أن المعاجم الحديثة قد اعتمدت اعتمادا كبيرا على وضع المقابل الأجنبي إلى جانب العربي ومن ثَمَّ تفسير المصطلح بما يتماشى مع مفهومه العربي والأجنبي، لكن قبل التّفسير وجدنا بعض المواد تردفه بالمرادف سواء كان

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الأنباري، ص25

[2] **المصدر نفسه**، ص260

عربيا أم أجنبيا وفي حالات تزاوج المرادفين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الأجنبية وخاصة في المعاجم العِلمية. على حين اعتمدت المعاجم الفنيّة في تعريف المواد على الترادف بشكله التّام.

نجد في 'معجم مصطلحات المخطوط العربي' في باب الباء: "**البُرْسُ: القطن، ويرى القلقشندي أنها من مترادفات الليقة**"[1]؛ أي المصطلح عرّف بالمرادف مباشرة والمتمثل في القطن، وأضاف مرادفا ثانيا نسبه للمصدر الذي أخذ منه وهو 'القلقشندي'. كما نجد في باب الألف التعريف بالمرادف والاكتفاء به في كل من: "**الأوشنج: المطوي والمجموع**"، وعقبه مباشرة نجد: "**الأوصر: الصّكّ والسّجل**"[2]؛ فكل من المادتين **'الأوشنج'، 'الأوصر'** عُرّفا بالمرادف من غير تحليل ولا تفسير.

هذا ونجد في 'معجم المصطلحات الطبية' نمطا من التعريف بالترادف الأجنبي في بداية المادة كما هو الحال في مادة: "**تفميم كبدي معوي hepaticoenterostomy=hepatoenterostomy إحداب وصلة جراحية بين قناة الكبد والمعي**"[3]، إذ بعد إدراج المصطلح الأجنبي المرادف له شرح مفهومه في جملة تبين المعنى الذي يربط بين المصطلح العربي والمصطلحين الأجنبيين. والأمر نفسه في مادة "**قلب صناعي (اصطناعي) h.artificial=mechanical heart**: **مضخة ميكانيكية تؤدي وظيفة القلب كله أو جزء منه، توضع داخل الجسم أو خارجه**"[4]، وهذا النوع من الترادف بذكر المرادف الأجنبي قد حظي بحضور كبير في ثنايا المعجم.

وقد سار 'معجم الكيمياء والصيدلة' على نفس النهج في ذكر المرادف الأجنبي مقابل المادة العربية ومن ثمَّ شرحها بطريقة ما. جاء تحت مادة "**الموصلية الجزيئية molecular conductivity= mole conductivity**: **انظر الموصلية المولية.**"[5] اعتمد المؤلف على الترادف بالأجنبي، وبعدها انتهج التعريف بالإحالة على مصطلح آخر.

---

[1] **أحمد شوقي بنبين، معجم مصطلحات المخطوط العربي**، ص57

[2] **المرجع نفسه**، ص51

[3] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم المصطلحات الطبية**، ص45

[4] **المرجع نفسه**، ص11

[5] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الكيمياء والصيدلة**، ص37

هذا ونجد في كلا المعجميين الترادف للمصطلح العربي ويُذكر في مقدمة المادة قبل التعريف كما هو الحال عند المصطلح الأجنبي، جاء في 'معجم الكيمياء والصيدلة': "**ميكروسكوبي= مجهري microscopic: وصف للأشياء الدقيقة الحجم التي لا ترى إلا تحت الميكروسكوب**"[1] فوجود مصطلحين عربيين يؤديان مفهوم المصطلح الأجنبي يساعد على فهم المعنى فإن لم يكن مصطلح ميكروسكوبي معروف، فإن مصطلح كجهري شائع حتى في المجالات اللغوية.

كذلك نجد "**الضغط العادي= الضغط القياسي normal pressure=standard pressure: الضغط الجوي عند مستوى سطح البحر ويعبر عنه بوزن عمود الزئبق ارتفاعه 760مم، ومقطعه 1سم2ويبلغ حوالي 147 رطل على البوصة المربعة**"[2] فالمؤلف هنا لم يعتمد على ذكر المرادف العربي فقط بل ذكر أيضا المرادف الأجنبي مما يجعل وجود الترادف العربي ناتج عن تعدد المفاهيم للمصطلح الأجنبي وبالتالي استعان المعجمي في تعريف مواد معجمه بذكر المرادف مرة يكتفي بالفرنسي ومرة بالعربي ومرات أخرى يزاوج المرادفين وهذا كله لتتضح دلالة المصطلح بأي طريقة كانت.

الأمر نفسه مع 'معجم المصطلحات الطبية' وغيره من تلك المعاجم المختصة الحديثة التي جعلت من ذكر المقابل الأجنبي فرض لابد منه، واستعانت بالتعريف بالمرادف كوسيلة مساعدة، لأنها لم تتوقف عنده مثل ما هو الحال في المعاجم القديمة بل تجاوزته لتعريف المصطلح بنوع آخر من التعاريف. ومنه نصل إلى أن المعاجم العربية المختصة الحديثة قد استعملت التعريف بالمرادف في مواطن كثيرة جدا لكنها أردفته بنوع آخر ليكون التعريف فيها تعريف ثنائي وحتى ثلاثي إذا اعتبرنا ذكر المقابل نوعا من التعريف وهذا في المعاجم العلمية، أما الفنية فإنها اكتفت بذكر المقابل مع ذكر المرادف من غير زيادة ولا نقصان فكانت تعاريف ثنائية بالمقابل والترادف.

---

[1] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الكيمياء والصيدلة**، ص29

[2] **المرجع نفسه**، ص61

2_1_2: التعريف بالمغايرة:

يُسمّى التعريف بالضدّ أو التعريف بالسلب أو التعريف بالمقابل، ويراد به الإتيان بالضدّ لشرح الكلمة، ويتمّ عن "**طريق ذكر كلمة مضادة لكلمة المدخل فيتضح الضدّ بالضدّ**"[1]؛ وهذا النوع من التعريف شبيه بسابقه، فإن كان الأول –بالمرادف– يعتمد على ذكر المعادل في المعنى بكلمة واحدة أو أكثر في أغلب الأحيان، فإنّ هذا النوع يرتكز على ذكر المغاير من المعنى أي عكس الأوّل في المعنى وقريب منه في النهج، إذ يكتفي المعجمي بذكر ضدّ واحد في أغلب الأحيان، وأحيانًا يمتزج الأول بالثاني فنجد البدء بالمرادف ومن ثمة ذكر الضدّ فيكون التعريف مكون من كلمتين إحداهما مرادفة للمدخل والأخرى مخالفة له.

ومن أمثلته في **المعاجم العربية المختصة قديما** ما جاء في الفصل الحادي عشر من الباب الأول المقالة الأولى في مجال النوادر: "**التزكية: ضدّ الجَرْح**"[2]. وقد سُبق هذا المدخل بمدخل 'الجرْح' وعرّفه بـ "**هو أن تردّ شهادة الشاهد، وقد جرح فلان فهو مجروح، إذا لم تقبل شهادته**"[3]؛ بالتالي نجد المؤلف قد عرّف المدخل الأول وضرب له مثال، في حين اكتفى في المدخل الثاني أو الموالي له بأن قال هو ضد الأول، وكأن هذا التعريف يجمع بين الضد والإحالة حيثُ أحال للمدخل السابق بقوله ضدّ الجرح، وعرّفه من خلال لفظة الضدّ، فمن يريد أن يدرك معنى التزكية عليه الرجوع لمدخل الجرح كي تستبين دلالته.

ونجد في الفصل الثامن من الباب الرابع الذي تناول مجال 'في مواضعات كتاب الرسائل'، قد نهج نفس منهجه السّابق حيث عرّف الترصيع بأنّه: "**أن يكون مسجعا متوازن المباني والأجزاء التي ليست بأواخر الفصول. مثل قول أبي علي البصير: حتى عاد تعريضك تصريحا، وتمريضك**

---

[1] **حلام الجيلاني، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة**، 114

[2] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص39

[3] **المصدر نفسه**، ص39

تصحيحا"[1]، وتلا هذا المدخل مدخل 'التضريس' الذي عرّفه بأنّه: "**ضد الترصيع، وهو ألّا نراعي توازن الألفاظ ولا تشابه مقاطعها. مثل كلام العامة**"[2]؛ فهنا عرّف المؤلف المدخل باستعمال الضد، وأضاف له بعض التفسير الموجز كزيادة في الشرح وتقريب المعنى. وهو ما لم يفعله مع مدخل التزكية.

إضافة لهذا نجد أن المؤلف قد جمع بين التعريف بالمرادف والتعريف بالضدّ في أحايين، فإن كان في الأمثلة السابقة يستهل تعريفه بالضد ومن ثمّ يضيف الشرح والتفسير، فإنّه في مواضع أخرى يستهل تعريفه بذكر المرادف ليذكر بعده الضدّ وهذا ما وجدناه في الفصل الأوّل من الباب السابع في المقالة الثانية: "**الخرق: هو مدّ الوتر، ونقيضه، الإرخاء**"[3]. نجد الشرح الموجز للمادة، تمَّ ردفه بإعطاء النقيض ليتضح المعنى أكثر.

هكذا نصل إلى أن المعاجم المتخصصة القديمة قد استعانت بالتعريف بالضّد ووظفته بمختلف الصيغ، كأن تكتفي بذكر اللَّفظ المعاكس فقط، وأحيانًا تضيف إليه بعض الشرح والتفسير، وأحيانًا أخرى نجده مصاحبًا للتعريف بالمرادف.

أمَّا **المعاجم المتخصصة الحديثة** فإنّنا لا نجد له مكانا بين صفحات المعجم، كون المصطلحات تختص كل واحدة منها بمفهومها الخاص الذي لا يشاركها فيه غيرها، إلا ما نُظر إليه على أساس الترادف، أما الضد فلا نجد من يُعرّف المصطلح بضده سواء كانت المعاجم علميّة أم فنيّة فهي شرحت المواد المصطلحية بطريقة منطقية مبتعدة قدر الإمكان عن الطريقة اللغوية.

2_1_3: التعريف بالإحالة:

يراد به "**إحالة معنى اللَّفظة على لفظة أخرى**"[4] باعتبار الكلمة المعرفة والكلمة المحال إليها تشتركان في ذات المعنى. وقد تكون هذه الإحالة مباشرة كما هو معروف في المعاجم اللغوية العربية التي

---

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص96

[2] **المصدر نفسه**، ص96

[3] **المصدر نفسه**، ص261

[4] **محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا**، ص166

تعتمد على عبارة: (**انظر كذا**)، من خلال ذكر الكلمة التي تحمل المعنى، وغالبًا ما تكون الإحالة إلى مصدر المدخل أو إلى أحد من مشتقاتها أو عائلتها اللَّفظيّة. وقد تكون إحالة غير مباشرة وذلك بالإشارة ضمنيًّا إلى أنها معرفة في موضع آخر من غير كلمة: (**انظر**)، ومثال هذا ما نجده في المعاجم العربية بشقيها المختص والعام حينَ تُورِدُ: (**سبقت الإشارة إليه**)؛ وهنا يحيل مستعمل المعجم إلى موضع مجهول وعليه بتتبّع مواد المعجم ليحصل على بغيته. وقد يقول: (**تعرضنا له في موضع كذا**)؛ وهنا يحدّد الوجهة التي يمكن الرجوع إليها في حالة ما إذا كان الأمر لم يتّضِح بَعد.

والإحالة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة يوظفها المعجميّ في معجمه لتجنب التّكرار وهي ميزة معجميّة صالحة لبعض المواد، خاصة التي تكون من نَفسِ العائلة، لكن استعمالها بكثرة يضبِّبُ المعنى كما أن الإحالة لشيء غير معرف، مثل: الإحالة للمصدر والمصدر محال لصيغة مبالغة، وهذه محالة لاسم المفعول من الفعل، فكُلّ هذه تجعل مستعمل المعجم يتخَبَّطُ بين المواد من غير فائدة ويدور في دائرة مفرَغَة.

ومن نماذجه في **المعاجم المتخصصة القديمة** نجد في الفصل الثامن من الباب الرابع "**المضارعة: أن يكون شبيها بالاشتقاق، ولا يكوّنه**"[1]؛ هنا أحالنا لمدخل الاشتقاق الذي سبق وعرّفه في نفس الفصل، وقد كان الكثير من أمثلة هذه الصيغة في الإحالة غير مباشرة.

كذلك جاء في الفصل الأول من الباب الأول في المقالة الثانية الذي تحدث فيه عن الفلسفة وأقسامها وذكر المنطق فقال: "**وأمّا المنطق فهو واحد، لكنه كثير الأجزاء، وقد ذكرتها في بابه**"[2]، لم يتحدث هنا عن المنطق واكتفى بالإشارة إلى أنَّهُ ذكره في بابه، وكان الأجدر أن يقول سيُذكر في بابه كون باب المنطق لم يتطرّق إليه بعد، فهنا إحالة لما سيأتي.

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الأنباري، ص96

[2] **المصدر نفسه**، ص154

إضافة لهذا نجد في الفصل الثالث من الباب الأوّل ضمن المقالة الثانية في الحديث عن الفلسفة: "**التجزؤ: ضربان. ضرب تعليمي، أي وهميّ ولا نهايةَ له، لأنَّهُ يمكن أن يتوهم أصغر من كُلّ صغير يُتوهم. وضرب طبيعيّ أي مادي ولا نهاية له(...) هذا على ما تقوله الفلاسفة، فأمَّا المعتزلة فقد مَرَّ في باب الكلام**"[1]؛ أي المؤلف عرّف **'التجزؤ'** عن طريق ذكر أنواعه وتبيين معناها، وختم تعريفه بأن أسند الشّرح المصاحب للمدخل لفئة الفلاسفة وأحالنا بأنّ **'التجزؤ'** له معناه الآخر عند المعتزلة ولم يذكره، وإنّما أشار بأنّه سبق وتطرق له في باب الكلام، وهذا الأخير هو الباب الثاني من المقالة الأولى التي ضمت ستة أبواب.

وقد سار المؤلف في تعريف بعض المداخل عن طريقة الإحالة خاصّة على نحو هذا المثال الأخير، فكثير ما يشير بأنّه تمّ التعرض لهذا في باب كذا، وهو ما نعدّه إحالة مباشرة. وأيّ كانت الإحالة مباشرة أو غير مباشرة فإنها قد حظيت بنصيب كبير بين مداخل المعجم. وقد لجأ إليها المؤلف لتجنب التّكرار، خاصة وأنّه من معارضي الإطناب ومحبي الإيجاز.

أمَّا أمثلة هذا التعريف في **المعاجم المتخصصة الحديثة** فظهوره كان بصورة ملفتة للانتباه، مثلا **'معجم المصطلحات الطبية'** اعتمده عليه اعتمادًا كبيرًا حتى لا تكاد تخلو صفحة منه، حتى أنه في الصفحة الواحدة يتجاوز أحيانًا ثلاثة و أربعة مرات. جاء في مادة: "**هيمو haemo=hemo**: **انظر hemo**" وبعده مباشرة نجد: "**هيموفيلس Haemophilus=Hemophilus**: **انظر hemophilus**"[2]؛ فكلا المادتين ظهر فيهما الترادف الأجنبي، وكانت الإحالة فيهما للمصطلح الأجنبي قد أخذت مكان الشرح والتّفسير؛ ومنه نقول بأن التعريف قد اتبع طريقة التعريف بالإحالة.

هذا ونجد أيضا: "**هيماتو haemato=hemato**: **سابقة بمعنى الدم. انظر hemo**"[3]؛ فالمادة المعجمية هنا قد عُرفت بالمرادف على طريقتين مختلفتين، حيث ذُكر مرادف المصطلح الأجنبي، وعرفت

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الأنباري، ص159_160

[2] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم المصطلحات الطبية**، ص2

[3] **المرجع نفسه**، ص1

فيما بعد بمرادف عربي تمثل في **'الدّم'**، وخُتم بالإحالة إلى موضع آخر قد يكون أكثر شرحًا وهذا الموضع مذكور سابقا لقول المؤلف: "**سابقة**" التي تدل على تعرضه للمصطلح في مكان سابق. والملاحظ على الإحالات في مواد المعجم يجدها كُلّها تذكر تِبعًا للمصطلح الأجنبي، وهذا راجع لكون المعجم قد اعتمد الترتيب وفق الحروف اللاتينية وبالتالي يسهل الأمر على مستعمل المعجم في العثور على ضالته. وهو نفس الشيء في **'معجم الهيدرولوجيا'** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة إذ اعتمد على الإحالة للفظ الأجنبي بغض النَّظر عن المصطلح العربي فكانت كل الإحالات موجة للمصطلحات الأجنبية المذكورة في المعجم.

إضافة لهذا نجد **'معجم الكيمياء والصيدلة'** بأقلّ استعمال للإحالات مع أنَّهُ مُرَتّب على نفس الترتيب الذي اتبعه المعجم السابق –المصطلحات الطبية– إلّا أنّ إحالاته قد كانت للمصطلح العربي وليست الأجنبي إلَّا ما نَدَرَ، وفي بعض المواضع كان يجمع الإحالة إلى المصطلح العربي والأجنبي في ذات الوقت. ومن بين الإحالات التي كانت للمصطلح العربي نجد: "**منّيت mannite**: **انظر مانيتول**"[1]؛ الإحالة كانت لمصطلح عربي مع أن التّرتيب كان على حسب الحروف الأجنبية. وهو ذات الأمر في "**كلوريد الزئبقوز= كالومل mercurous chloride=calomel**: **انظر كالوميل**"[2]؛ فأين سيجد مستعمل المعجم هذا المصطلح وهو غير مرتب على حروف الهجاء، إلّا إذا لجأ لاحتمالية تعريب المصطلح فيبحثُ في المصطلحات الأجنبية القريبة منه، أو أنَّهُ يكون على دراية باللغة الأجنبية.

وقد تكون الإحالة بذكر المادة العربية والأجنبية على السواء كما جاء في: "**حمض مليلوتيك melilotic acid**: **انظر حمض acid**"[3] فهذا التعريف أيسر من سابقه، حيثُ يمكن للمستعمل من البحث على حمض وacid في نفس الوقت. وعلى هذا النّمط جاء في مادة: "**ميثاين**

[1] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الكيمياء والصيدلة**، ص9

[2] **المرجع نفسه**، ص19

[3] **المرجع نفسه**، ص16

methine=methyne: انظر ميثنيل methenyl"[1]؛ الإحالة هنا أيضًا مَثّلت نمطًا من أنماطِ التعريف وقد ذكر المؤلف كُل من المصطلحين العربي والأجنبي كموضع للإحالة، وبها يتم التعرف عن المادة التي ذُكرت أوّل الأمر.

هذا وكانت الإحالة للمصطلح الأجنبي قليلة جِدًّا، نذكر منها ما جاء تحت مادة: "**مركبات عضوية فلزية metallorganic compounds: انظر organometallic compounds**"[2]؛ هنا لم يُذكر المصطلح العربي التَّابع لمقابلِهِ الأجنبي كونه عندما ذُكر سابقًا أُتبِع به، إلَّا أنَّنَا لم نجده في التعريف هذا.

بناءً على هذا نستنتج أن التعريف بالإحالة في المعاجم العربية سواء قديمًا أم حديثًا قد حظي بمكانة في صفحات المعجم، وإن كان في القديم يشار إلى اللَّفظ مباشرة فإنّنا في المعاجم الحديثة نجده على صيغ مختلفة، فإمَّا أن يشير إلى موضع الإحالة بلفظٍ أجنبيّ تبعًا للمصطلح المذكور في المادة، وإمّا أن يُشير إلى المصطلح العربي، وفي حالات أخرى يجمَعُ بينهما فيذكرهما مَعًا وهذا الأصح والأكثر وضوحًا،كون المعجم الحديث يتّبِع طريقة إيراد اللَّفظ الأجنبي المقابل للعربي وبالتّالي فالإحالة لمادة سابقة لابُدّ أن تكون كاملة (مصطلح عربي+ مصطلح أجنبي).

2_1_4: التعريف بالصورة:

المراد بهذا التعريف "**جميع التَّوضيحات البصريّة التي يمكن أن تظهر على صفحات الكتاب، مثل الرّسوم والصور الفوتوغرافيّة والخرائط والجداول البيانيّة وما شاكلها**"؛[3] أيّ جميع الأشكال المختلفة عن الحروف بين ثنايا المعجم. وقد يعتمد المعجمي على هذه الصورة في شرح المعنى من غير تفسير ولا تعريف، أو قد يزاوج بين الشَّرح اللَّفظِي وإيرادِ الصور كتدعيم وتثبيت وزيادة في التبيين.

---

[1] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الكيمياء والصيدلة**، ص24

[2] **المرجع نفسه**، ص22

[3] **علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، ص224

وهذا النَّمط من التعريف ظهر حديثًا بالاعتماد على الصور والرسوم التَّوضِيحية لتبيين المعنى أو المفهوم، رغم أن هذه التّقنية لم تعمّ كُلّ المعاجم فهناك من اعتمدها ورأى أن الصورة أبلغ من الكلمة في توضيح الدلالة، وهناك من رأى أنَّهَا شيء زايد يمكن الاستغناء عنه فلم يوظفوه بمعاجمهم.

قولنا بأنَّها تقنية حديثة لا تمنع من وجود شذرات منها في المعاجم العربية القديمة كالاستعانة بها بعد الشرح، وخاصة المعاجم اللُّغوية العامة. فهناك معاجم ترسم الفاصلة والفاصلة المنقوطة، وعلامة الاستفهام وغيرها من الأمور البسيطة التي لا يمكن تعريفها بشكل دقيق إلَّا برسمها. وهذا ما وجدناه في معجم **'مفاتيح العلوم'** المتخصص حِينَ لجَأَ إلى الرَّسم التَّوضِيحي في الفصل الثاني من الباب الخامس عند حديثه عن الخطوط، فاستعان بالرسم في تعريف **'الوتر'** حيث قال: "**الوتر: الخَطُ الذي يَصِل بين طرفي القَوس، أو هو خط المنحني، والخط الذي يوتر زاوية**ـ(...)ـ **يسمّى وترا أيضا**"[1]، فشرح معنى الوتر تطلب من المؤلف وضع رسم تخطيطي يساعد على الإيضاح أكثر. مكان النقط هو موضع الرسم الموالي:

كذلك استعان بالرسم التوضيحي مرّة أخرى عند الحديث عن الأعداد والحساب في الفصل الخامس من الباب الرابع: "**حساب الهند قوامه تِسع صور، يكتفي بها في الدلالة على الأعدَادِ إلى ما لا نهاية له. وأسماء مراتبها أربعة وهي: الآحاد والعشرات والمئون والألوف**(...) **وإنّما يعرف ذلك بمراتبِ الوَضع على ما في هذا الجدول، وهذه صورتها**"[2]:

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الأنباري، ص228

[2] **المصدر نفسه**، ص217

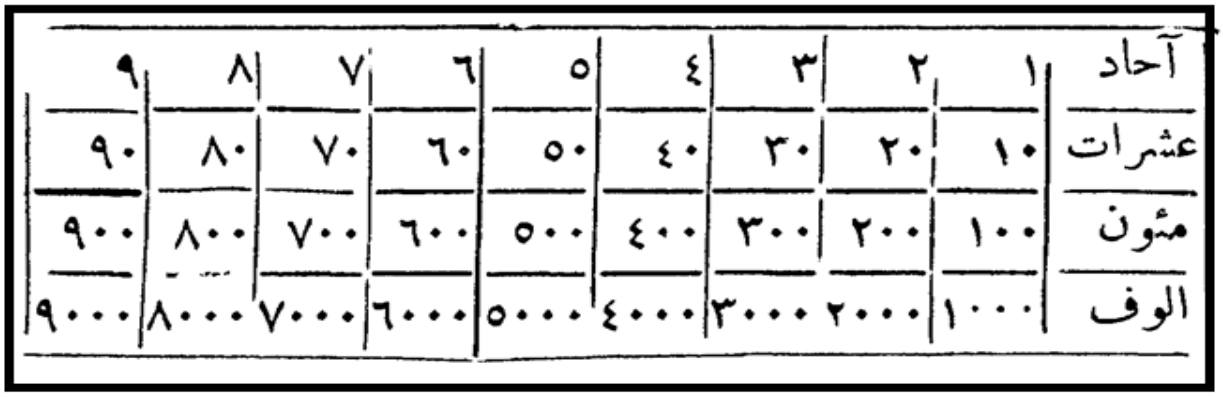

آحاد	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
عشرات	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠
مئون	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠
الوف	١٠٠٠	٢٠٠٠	٣٠٠٠	٤٠٠٠	٥٠٠٠	٦٠٠٠	٧٠٠٠	٨٠٠٠	٩٠٠٠

هذا الجدول يُعدّ وسيلة إيضاحية كما أَنَّهُ نمطٌ من أنماطِ التَّعريف، فقد يزاوج المؤلف في تعريفه بالصورة مع تعريف آخر حسب طبيعة الشيء المعرّف.

واستعان المؤلف مَرّة أخرى برسم توضيحي تمثل في جدول آخر ذكره أيضًا في نفس الباب الفصل ويتعلق بالأعداد والحساب. هذه الرسوم وجدت في أقدم معجم عربي متخصّص، وهي تعكس مدى النضج المعرفي للمؤلف، وكيفية تعامله مع المصطلحات التي تطلبت منه تأكيد مفهومها بشيء خارج عن اللغة وأبلغ منها في هذه المواضع، فالجدول والرسم السّابق كانَا أوضحَ من الكلمات في التَّعبير عن مكنون المصطلح المراد شرحه.

هذا التعريف في **المعاجم العربية المتخصصة حديثا** نجده بصورة مغايرة عن المعاجم القديمة حتى وإن اتفقوا على توظيفه كطريقة مساعدة، لأنّ في كلا المعجمين القديم والحديث نجد الصورة مصاحبة للشرح ممّا يدل على أنّه لا يمكن تعريف المصطلح بالصورة لأنّ مفهومه يختلف عن الدلالة اللغوية التي تتّضِح بالصورة فقط. أيضًا المعاجم المختصة الحديثة لم تَعتمد على الصورة بشكلٍ كَبِيرٍ كما هو الحال في المعاجم اللغوية العربية الحديثة، وهذا راجع لكون المفهوم يختلف عن الدلالة[1]، فالمختصون في مجال مُعيّن يشرحون المصطلح تَبَعًا لمجالهم حتى أنّنا نجد مصطلحات تنتمي إلى أكثر من مجال، وفي

[1] القصد بهذه العبارة أن المفهوم باعتباره مقابلا للتسمية في المنظومة الاصطلاحية، وبسبب خصوصياته المعقد وارتباطه في الغالب بمنظمة مفاهيمية أكبر يعسر تجسيده في أشكال أو رسومات مستقلة بعيدا عن المجال التخصصي للمفهوم، على عكس ما هو عليه الحال في المعاني البسيطة للكلمات التي تتميز باستقلالية المعنى الواحد في الكلمة الواحدة بغض النظر عن المنظومات المفاهيمة الأمر الذي يسهل عملية نقل المعنى أو الدلالة بصور ورسومات توضيحية.

كُلّ مجال لها مفهومها الخاص بها. لهذا لم تلجأ المعاجم المختصّة للصورة إلّا ما ندر منها، ومن خلال إطلالة على عَدَدٍ منها وجدنا **'معجم الجيولوجيا'** الوحيد الذي جعل من الصورة سبيلًا من سُبلِ الشرح مع أنّه لا يدرج الصورة أسفل المادة مباشرة بل يحيلُ إليها في مكان آخر. فقد تواضع مؤلفوه على إدراج بعض الصور عند نهاية كُلّ باب، فبعد باب "A" نجد مجموعة من الصور المرقمة بالأعداد، وعند نهاية باب "B" نجد صورًا أخرى مرقمة بدء من آخر رقم في الصور المدرجة تحت الباب السّابق، وهكذا عند نهاية كل باب، ونجد مجموع الصور في المعجم يصل 238 صورة.

وهذه آخر صفحة للصور في المعجم:[1]

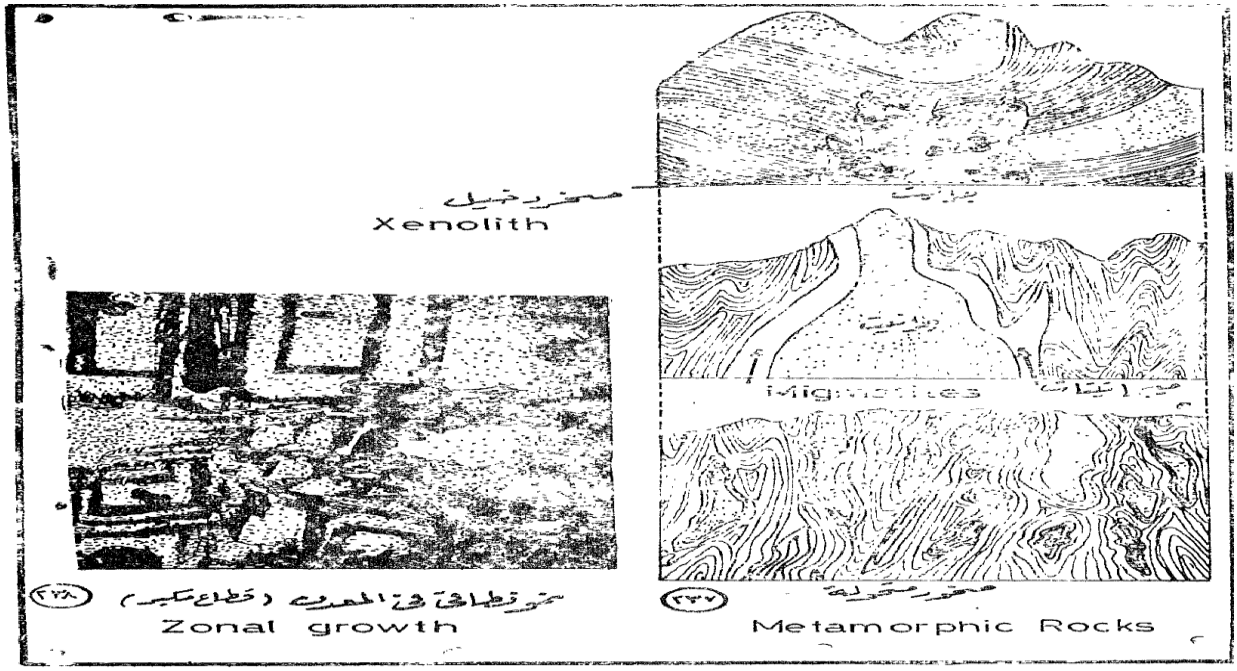

ومن أمثلة المواد المعجمية التي اعتمد فيها على الصور نجد أول مادة في باب"A": "**حقل نفط بُقيق Abqaiq Field: حقل نِفط في المملكة العربية السعودية يَبلُغ طُولُهُ خمسين كيلو مترًا وعَرضُهُ عَشرة كيلومترات. مكمنة على هَيئة تركيب قبوي مستطيل يرجِعُ عمر صخُورِهِ إلى العَصرِ الجورى العلوى، وتتكوَّنُ تِلك الصخور من حَجر جِيري يكون دولوميتيا وسرليا في كثيرٍ من**

[1] ينظر- **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الجيولوجيا**، ص473

أَجزَائِهِ، ويَتَمَيَّزُ بدرجَةٍ عَالِيّة من النّفاذيّةِ لوجودِ فجوات كثيرة بقدرِ الإصبع، بالإضافَةِ إلى فجوات أخرى عَدِيدَة يصل عَرضُهَا إلى متر أَحيانًا، يبلغ أقصى طول عمود النّفط به 500متر(شكل 2، ص44)"[1]؛ بعد شرح وتفسير مفهوم المادّة عند علماء الجيولوجيا ووصفه وذكر مميزاتِهِ نجده يشير في آخر المادة إلى صورته والمتمَثّلَة في الشكل 2 من الصفحة 44، أي في صفحة لاحِقَة من المعجم. وتَتَمثّل هذه الصورة في:

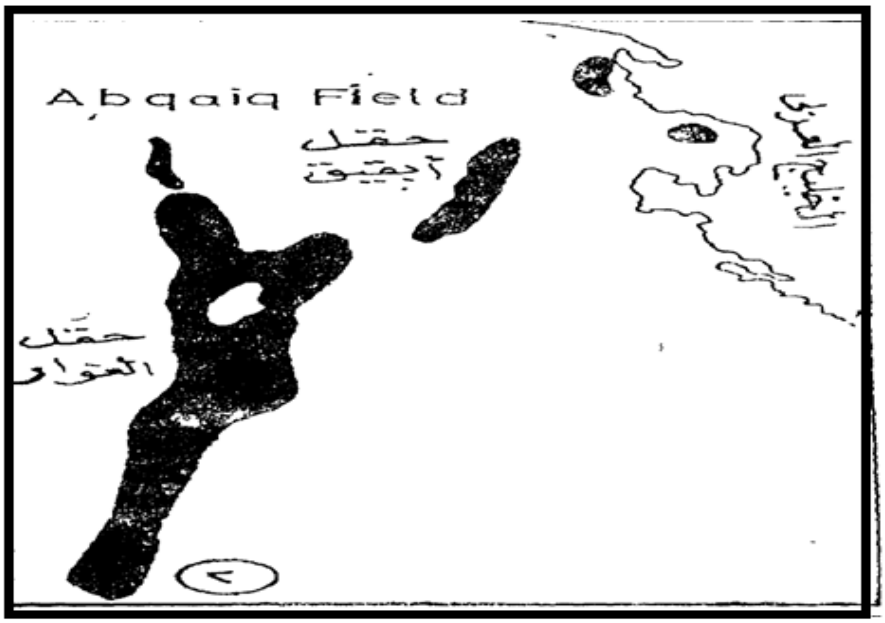

كذلك نجد "**انعطاف النهر meandering: ظاهرة تعرج مجارى الأنهار، وتنشأ في الأنهارِ الكهلة التي ينخفِضُ متدرج الإنحدار فيها حتى يصل إلى منسوب الحت الأسفل أو يكاد. (شكل 125، 141، ص268، ص288)**"[2]، الملاحظ لهذه المادّة المعجميّة يرى أنَّها مُحالة لشكلين كلّ واحد منها في صفحة مغايرة، فالإحالة الأولى موجودة عند نهاية الباب المطروق في حين أن الشّكل الثاني موجود بعد هذا الباب ببابين ما يدل على أنّ المؤلف لم يكتف بشكلٍ واحدٍ في بعض المواد، حيثُ يشير إلى شكلِهِ الخاص به الذي وُضع من أجله، وإلى شكل آخر وضع لخدمة مادة أخرى لكنه

[1] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الجيولوجيا**، ص2

[2] **المرجع نفسه**، ص252

شبيهٌ به أو يمثِّلُ أحد مكوناته، وبالتالي تكون الإحالة للموضعين مرّة كَكُلٍّ وأخرى كجُزءٍ، والصورة التي تعبر عن الكل هي:

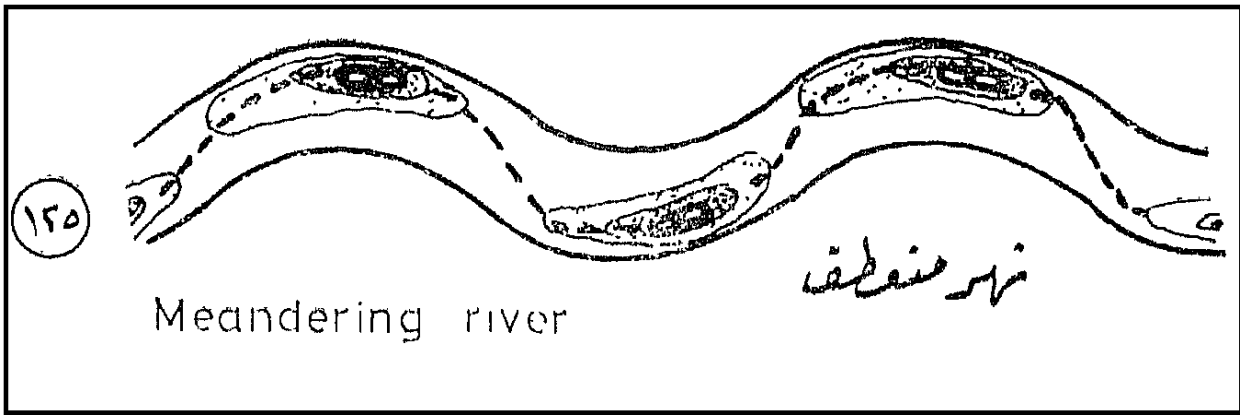

أمَّا الشكل الثاني الذي يمثل الجزء نجِدُهُ في باب آخر، وهو:

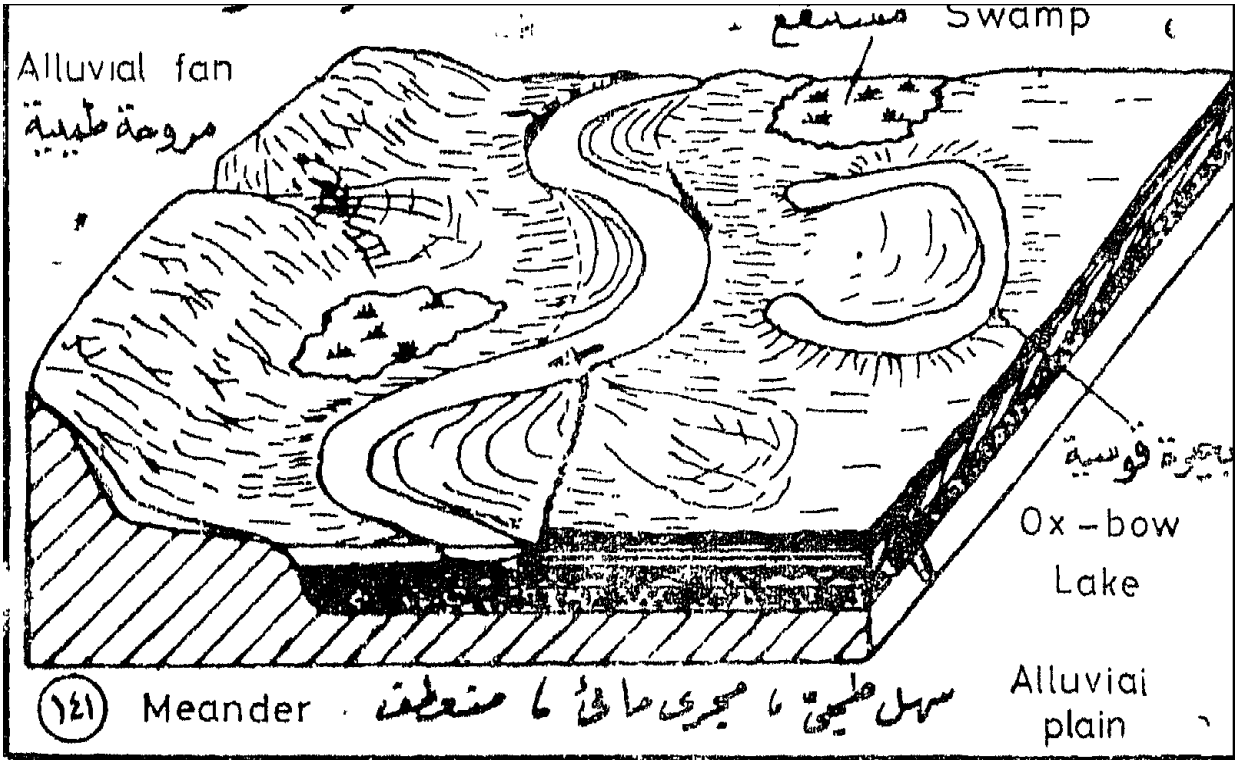

هكذا ظل المؤلف يستعِينُ بالصور في كُلِّ مَرّة يتطرق لمصطلح مادي، والظاهر أنَّ هذه الصور موزّعة على الأبواب بطريقة غير محكمَة التَّرتيب إذ نجد في الفصل الأول بعض الإحالات للصور الموجودة عقب نهاية الفصل الثاني أو الثالث مما يوحي بأنَّ وضع الصور لا يرتبط بالباب السَّابق لها

فقط. كما أنّ الإحالات لا تورد للأشكال بالتّرتيب؛ مثلا وجدنا إحالة للشكل الثاني قبل إحالة الشكل الأوّل، والإحالة للشكل ثلاثون قبل الإحالة للشكل ثمانية وعشرون، وهذا يدل على أن ترقيم الصور جاء هو الآخر عشوائيًّا فلم يخضع لترتيبٍ مُعيّن.

2_1_5: التعريف بالمعروف:

هي اكتفاء المعجمي بذكر لفظة (**معروف**) أمام المدخل من غير شرَحٍ ولا تفسير، وهذا النَّمط من التعريف استعان به مؤلفوا المعاجم العربية القديمة كونهم أحاطوا بجلّ اللغة فبدت لهم بعض المداخل من الأمور المعروفة والمألوفة لدى متكلمي اللغة فلم يعطوا مرادف ولا ضدّ ولا حتى شيء من الشرح يبسط المعنى ويوضّح الدلالة.

وقد حظي هذا النّوع من التعريف بنصيبٍ وافرٍ أوساط **المعاجم العربية المختصة قديمًا**، ونجده في عيّنة دراستنا بالفصل السابع من الباب الرابع الذي تحدّث فيه عن المصطلحات التي تستعمل في ديوان الماء حيث أورد: "**المسناة: معروفة**"[1] ولم يزد عنها بكلمة، وهي إن كانت معروفة بين أهل مجال واحد فهي غير معروفة عند آخرين، بل حتى وإن كانت معروفة لدى الكُلّ في ذلك العصر فالراجح بأنّها لن تكون بدلالة واضحة في العصر اللّاحق، وهذا مما يؤخذ علي أصحاب المعاجم العربية القديمة بشقيها العام والمتخصّص.

كذلك تَعرّض في الفصل الموالي من الباب نفسه الذي خصّصه إلى الحديث عن "مواضعات كتاب الرسائل" إلى: "**التسجيع: معروف، لا يحتاج إلى إيراد مثال فيه**"[2]، وهذا تعريفٌ غير كافٍ لأنّه لم يحدّد المفهوم ولم تتّضح الرؤيا، فهو لو ضرب مثالًا له لكان أنسب من أن يقول معروف ولا يحتاج إلى مثال، فذكر المثال يكون لزيادة في الشرّح من جهة وتأكيد للمعنى من جهة أخرى.

---

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص95

[2] **المصدر نفسه**، ص96

هذا ونجد توظيفا لهذا النوع في الفصل الثاني من الباب الثالث في المقالة الثانية، حيثُ جاء عند ذكر المجالات العلمية: "**الزحير: مشتق من التزحير، وهو معروف**"[1]؛ مصطلح **'الزحير'** طِبيّ في مجالِ الأمراض وعرّفه بلفظ من عائِلته إذ ذكر مصدر اشتقاقه، ولأنّ هذا الأخير –المصدر– معروف فالمدخل معروف أيضًا. والأمر شبيه بهذا في الفصل الخامس للباب نفسه، عند ذكر بعض الأدوية فتعرض إلى: "**إكليل الملك: نبات معروف**"[2]؛ حَصَلَ تعريفه بذكر فصيلة المدخل، وأنه من النبات وثنّى حديثه بكلمة **'معروف'**، بمعنى أن مدخل **'**إكليل الملك**'** تابع لعائلة النّبات وهو معروف بحكم فصيلته، وقد يكون ضِمن مفردات مجال آخر لا علاقة له بالنبات.

هكذا نلاحظ أن التعريف عن طريق الإحالة بلفظ **'**معروف**'** قد أخذ حَيّزًا وسط المعاجم العربية المختصّة القديمة، التي كان من الأساس أن تعتمد على التعريف المصطلحي الذي يحدّد المفاهيم بعيدًا عن التعريف اللغوي الذي يحدّد المعاني والدلالات.

وهذا النوع من التعريف لا نجدُ له مكانًا في **المعاجم العربية المختصة حديثا** التي صبت اهتمامها على المصطلحات دون غيرها، وبالتالي فلكُلِّ مصطلَحٍ مفهُومٌ خَاصٌّ به داخِل مجاله لا يشاركه غيره فيه، لهذا لا يمكن أن يُعرّف المصطلح بلفظة **'معروف'**. زيادة على هذا فالمعروف لدى باحِثي وخبراء الرياضيات يكون لبسا لرواد مجال علم النفس، ولُبْس الهندسة قد يكون المعروف لدى أهل اللغة. وهكذا نرى أن التعريف بالمعروف لا يمكن أن يكون مُوَضِّحًا للدّلالة بأيِّ صورة داخل المعاجم المختصة الحديثة.

إضافة لهذا نقف على نوع آخر من التعريف في المعاجم العربية المختصة وخاصة القديمة منها وهو **تعريف اللَّفظ بلفظٍ آخر من عائلته**، وهذا ما يؤخذ على المعاجم –خاصة الحديثة– ونجد المعجمي **'**أحمد مختار عمر**'** في كتابه **'صناعة المعجم الحديث'** قد نَوَّهَ بهذا وحدّد شروط التّعريف بأن لا يُعرّف المدخل من نفس عائلته لما له من تظليل على المستعمل، إذ يظل يَدور في حلقة مُفرَغة.

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص189

[2] **المصدر نفسه**، ص197

وقد اعتمدت المعاجم العربية القديمة منها والحديثة على هذا التعريف في مواضع عدّة، ومن أمثلته في **'مفاتيح العلوم'** ما جاء في الفصل الرابع من الباب الخامس تحت المقالة الأولى: "**المذال، من الذيل**"، وكذلك من نفس الموضع: "**المشكول، من الشكال/ المعقول، من العقال/ المعصوب، من العصابة**"[1]، فكلّ هذه المداخل تمّ إسنادها إلى لفظ من عائلتها على اعتبار أنّ كُلّ من 'الشكال' و'العقال' و'العصابة' ألفاظٌ مألوفةٌ وبَيِّنَةُ المعنى.

أمّا في **المعاجم العربية المختصة الحديثة** فإنّنا نجد في معجم المصطلحات الطبيّة: "**التهلوس hallucinogenesis**: **حدوث الهلوسة**"[2]؛ المصطلح هنا لم يعرّف بما فيه واكتفى المؤلف بنسبِهِ لمصدره، بما يعني أنَّهُ استعمل أحد من ألفاظه للتعبير عن معناه.

نصل من خلال هذا إلى أنّ التعريف اللغوي بأنماطه المختلفة قد تجلى في المعاجم العربية المختصة القديمة منها والحديثة مع اختلاف نِسبة وجدوها بين معجم وآخر. ومع هذا نجد أن المعاجم المختصة حديثًا قد ابتعدت عنه نِسبيًّا، ما جَعلَها تَتَميّز بالتَّخصّص أكثر من المعاجم القديمة التي كانت أقرب لمعاجم الألفاظ من خلال طُرُقِ تعريفها لموادها المعجميّة. أمَّا الحديثة فقد تخلصت من تَبعية القديم من خلال التعامل مع المصطلحات بمنطقها وفي مجالها المحدّد لتعرّف مفاهيمها وليست معانيها وهنا يكمن الفرق بين المعاجم المختصة القديمة والحديثة لدى العرب.

2_2: التعريف المصطلحي

يمثِّلُ القسم الثاني من أقسام التعريف، ويُفهم من مسمّاه أنَّهُ مختص بالمجال الاصطلاحي، فهو يتعَامل مع المصطلحات عن طريق شرحها وتبين مفهومها داخل مجالها الخاصّ و"**يختصّ بالألفاظِ التي تتّصِلُ بمجالٍ من المجالات المعرفيّة في العُلومِ الطبيعيّة أو الإنسانيّة لدى جماعة من البَاحثين في ميدان معيّن**"[3]؛ نجد التعريف هنا يستند إلى المجال المحدّد، وبالتالي هو ذو علاقة وطيدة بالمعاجم

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص114

[2] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم المصطلحات الطبيّة**، ص03

[3] **حلام الجيلاني، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، ص137

المختصّة لأنّها تسند المصطلح إلى مجالِهِ قبل شرح مفهومه، كما أنّنا نجد من صوره في المعاجم العامّة التي تحتوي على عدد من المصطلحات المشتركة بين اللغة العامة من جهة ومجال عِلميّ من جهة أخرى. أي هو التّعريف الذي يهدف إلى "**تحديدِ موقعِ المفهومِ ضِمنَ المنظومة المفهوميّة للمجالِ العِلميّ أو المعرفيّ، فضلًا عن تبيّن العَلاقة القائمة بينَهُ وبين غيره من المفاهيم الأخرى لهذه المنظومة والخصَائِصِ التي تميّزه عن تلك المفاهيم، مع الحرص أن يكون هذا التّعريف كافيًّا وواضِحًا وشامِلًا، وألّا يكون غامِضًا أو متضمّنًا للمصطلح المعرف**"[1] فتحديد المجال العِلمي خطوة مهمّة في بناء التعريف المصطلحي كون بعض المصطلحات لها عدّة مفاهيم تختلف باختلاف المجالات العِلميّة، ومن هنا يكون تحديد التّخصص في المعاجم المختصة –وتحدِيدًا تلك التي تضم أكثر من فرع من فروع العلوم– خطوة أوّلية في عملية التعريف.

لقد جسّدت عينّة دراستنا من المعاجم العربية المتخصّصة قديما هذا النوع من التعاريف رغم كونها من أوائل المعاجم المختصة. يقول الباحث 'حلام الجيلاني' عنها: "**يعتبر الخوارزمي من أوائل من حاول استثمار هذا النوع من التعريف في معجمه مفاتيح العلوم**"[2]، ومن أمثلته نجد في الفصل التاسع من الباب الأول تحت المقالة الأولى "**العاقلة: العصبة عند أهل الحديث، وهم عند أهل الرأي: أصحاب القاتل، يعقلون القتيل عن القاتل، أي يدونَه**"[3]؛ نجد المدخل هنا عرّف تعريفًا اصطلاحيا إذ يختلف المفهوم بين أهل الحديث وأهل الرأي فكلّ منهما له دلالته الخاص داخل مجاله.

وهذا النمط من التعريف المصطلحي –يذكر مجالين تحت المدخل الواحد– لم يعتمد عليه 'الخوارزمي' إلاّ فيما قلّ كأن يبيّن الاختلاف بين أصحاب الفلسفة وأصحاب المنطق أحيانًا. ولكنّه اعتمد مبدأ التعريف كلّ تحت مجاله، فقد قَسّم معجمه إلى أبواب مختلفة يشمل كلّ باب مجالات

[1] **عبد النور جميعي، مكانة التعريف المصطلحي ضمن بنية النص القاموسي**، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، ع19_20، 2013_2014، دار التنوير، الجزائر، ص361

[2] **حلام الجيلاني، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة**، ص137

[3] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص36

معرفية متقاربة، حيثُ نجد المدخل الواحد يعرّف أكثر من مرّة في أكثر من موضع فما هو عند اللغويين ليس ما هو عند المناطقة، وما هو عند أهل الطب ليس ما هو عند أهل البيولوجيا. ومن أمثلة هذا الضرب نجد في الفصل الثامن من الباب الرابع ضمن المقالة الأولى: "**الإشباع، وهو أن تَدُلّ على مَعنى وَاحِد بألفَاظٍ مترادفة**"[1] وهذا التعريف جاء في مجال الحديث عن مواضعات كتاب الرسائل، وهو ليس المفهوم الذي حمله المدخل أو المصطلح في الفصل الثالث من الباب الخامس إذ جاء فيه: "**الإشبَاع، حركة الحرف الذي بين التَّأسِيس والروي**"[2]، الملاحظ هنا أنّ مصطلح الإشباع قد عرّف تعريفًا مصطلحيًّا مختلف عن التعريف داخل المجال الأول، حيثُ ذُكِرَ هنا ضمن الحديث عن القوافي في الشعر.

الأمر نفسه نجده في الفصل الثاني من الباب الأوّل تحت المقالة الثانية إذ عُرّف مصطلح النفس فيه على أنّه: "**النفس، هي القوة التي بها جِسمُ الحَيّ حَيًّا، فإنّما يُستَدَلّ على إثباتها بمَا يظهر من الأفاعيل عن جسم الحيّ عند تصوره بها**"[3]، وهذا التَّعريف وَرَدَ ضِمن الحديث عن المجال الإلهي الذي يرى بأنّ مصطلح النفس يشمل كُلّ الكائنات الحيّة من إنسان وحيوان ونبات، وهذا الأخير هو أيضًا يعدّ كائنًا حيًّا إذ فقد ما عُبر عنه بالقوة ذبل ومات. وهو ليس التعريف الذي يورده أهل الفلسفة بكونها مصطلح يرمي للوجود الإنساني فقط، فكلمة النّفس عندهم مرادفة لقول كائن بشري، وهذا ما وجدناه في الفصل الثالث من ذات الباب، حيثُ وردَ: "**النَّفس، هي للإنسان دونَ غيره من الحيوان**"[4].

كذلك نجد من التعريفات الاصطلاحية ما ورد في الفصل الأوّل من الباب الثاني تحت المقالة الأولى مصطلح الرجعة الذي عُرف بـ: "**الرَّجعة، عند بعض الشّيعة: رجوع الإمام بعدَ موته. وعندَ**

---

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص100

[2] **المصدر نفسه**، ص111

[3] **المصدر نفسه**، ص156

[4] **المصدر نفسه**، ص161

البعض غيبته"[1]، هذا التعريف قال به جماعة المتكلمين من الشيعة وهو مصطلح متعدّد المفاهيم بتعدد المجالات التَّابع لها. ونجد من مفاهيمه أيضًا ما ورد في الفصل الأوّل من الباب الرابع الذي خصّه المؤلف للحديث عن أسماء الذكور والدفاتر والأعمال المستعملة في الدواوين، قال: "**الرُّجعة: حساب يرفعه المعطي في بعض العساكر بالنواحي لطمع واحد إذا رجع إلى الديوان**"[2]. والمواضع كثيرة التي تدل على اتباع 'الخوارزمي' لطريقة التعريف المصطلحي في شرح مداخل معجمه، ولا ضير في ذلك فمنهج المؤلف يساعد على وجود هذا النّوع من التعريف، خاصة أن كل باب من أبواب كتابه قد جمع العديد من الفصول التي تُعدُّ فروعًا ثانوية ناتجة عن المجال الأساسي المعنون به الباب.

أمّا عن نماذجه أوساط **المعاجم العربية المختصة الحديثة** فهو محورها وسِرّ وجودها، إذ لا وجود لمعجم مختص دونه، لهذا نجد المعاجم المختصة الحديثة قد عُنوِنت في أغلب الأحيان باسم رديف لكلمة 'مصطلح' فنجد: 'معجم مصطلحات الكيمياء'، 'معجم مصطلحات الرياضيات'، 'معجم مصطلحات البيولوجيا'، وهكذا يدل العنوان على أنَّها مختصّة بالمصطلحات دون غيرها، والمصطلحات تقتضي تعريفًا اصطلاحيًّا لهذا لا حاجة لإضافة المجال قبل الخوض في التعريف لكون المعجم ككل يعالج مجال بعينه. فمثلًا كُلّ المصطلحات التي وردت في **'معجم المصطلحات الطبيّة'** معرّفة تعرِيفًا اصطلاحيًّا داخل مجال الطِبّ، وكلّ المواد المعجميّة الموجودة في 'المعجم الفلسفي' معرفة تعريفًا اصطلاحيًّا داخل مجال الفلسفة، وكل المواد في 'معجم مصطلحات الهيدرولوجيا' معرّفة تعريفًا اصطلاحيًّا داخل مجالها، ولهذا لا حاجة لتقديم أمثلة لأنَّ الرجوع إلى المعاجم المختصّة الحديثة يكفي لإدراك ذلك.

وهناك يعدّ التعريف المصطلحي بحكم كونه يحدّد المجال العِلميّ للمصطلح قبل شرحه، فإنَّه في عملية الشرح يستعين ببعض الأنواع من التعاريف التي تصلح أن تتعامل مع الأشياء والمسميات الموجودة في المعاجم المتخصصة ومن هذه الأنواع نجد:

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص44

[2] **المصدر نفسه**، ص82

2_2_1: التعريف المنطقي

يراد به التعريف المبني على المنطق من خلال "**تحدِيدِ مَاهيّة المسمّى، فإنّ قوامه الإخبَار عن خَصَائِصِ المسمّى كالِجنسِ أو النَّوعِ أو ما له صِلَة بالهرميّة المقوليّة التي يَنتَمِي إليها، والشَّكل والأبعاد والحجم والمقدار والوظيفة والزَّمَان والمكَانِ اللذين يُوجَدُ فيهما**"[1]؛ أي أَسَاسه الوصف وذِكر الخصائص التي تميّز المصطلح عن غيره من المصطلحات داخل المجال الواحد أو المجالات المختلفة.

ويُسميه آخرون **'التعريف الجوهري'**؛ كونه يشرح جوهر الشيء ويكشف عَمَّا يُمَيِّزُه، كما أَنَّهُ يَعتَمِدُ على تَصنِيف الكلمات أو المصطلحات حَسب المجرّدِ والمحسوسِ والحقيقَةِ والمجَازِ، فهو يهدف إلى معرفة ما يجعل الشيء شيئًا جوهريًّا من خلالِ الوقوف على جِنسِهِ وفصوله الذاتية.[2] وهذا النَّوع من التَّعريف وإن كان يندرج ضمن التعريف المصطلحي الذي يخص المعاجم المختصة فهو لا يَقتَصِرُ عليها، بل يَتَعدَّاها إلى المعاجِمِ اللُّغوية التي تحتوي على عدَدٍ كبيرٍ من المداخل التي تحتاج للتعريف النّطقي من خلالِ إبراز خصائصها المميّزة لها خاصّة تلك المداخل الممثلة في أسماء الأشياء أو النبات أو الأماكن.

نجد من نماذج هذا التعريف في **المعاجم العربية المختصة قديما** بالفصل الرابع من الباب الثالث ضمن المقالة الثانية: "**السّاذج: نبات في أماكن في بلاد الهند فيها حمأة، يظهَر على وَجهِ الماء بمنزِلَةِ عدس الماء، وليسَ لَه أَصل، فإذا جمعوه شَدُّوه على مكان في خَيط كتان وجففوه**"[3]، الملاحظ أنّ المؤلف اعتمد على المنطق في تحديدِ مفهوم **'الساذج'**، فهو مصطلح عِلميّ تابِع لمجال الأدوية، تمَّ تحدّيد مكان تواجده وأيضا وضّح طريقة العلاج به.

---

[1] **إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس**، ص104

[2] ينظر- **حلام الجيلاني، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة**، ص129

[3] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص195

كذلك جاء في الفصل الأول من الباب الثالث تحت المقالة الثانية خلال الحديث عن التّشريح: "**العضل، واحدتها عضلة، وهي أشياء جَعَلَها الله تَبَارك وتعالى آلات الحركة الإرادية للحيوان، مركبة من لحم وعصب وربط، وأعظمها في الإنسان عضلة السَّاق، وأصغرها عضلة العين التي تحرك أجفانها**"[1]، فذكر المكونات هنا يُعَدّ ضَربًا من ضُروبِ التَّعريفِ المنطِقيّ الذي يحتكم إلى العقل في شرح المفهوم والتَّعبير عنه بأبسطِ المفردات التي تقرب المعنى أكثر.

أيضاً قد يكون التعريف المنطقي تعريفًا مقتَضَبًا يكتفي فيه المعجميّ بذكر جِنس المدخل أو خاصية من خصائِصِهِ دون التَّوسع في إعطاء كُلّ المميّزات المفهوميّة للمدخل. ومن هذا نجد في الفصل الخامس من الباب الثالث عند التعرض إلى أسماء الأدوية مدخل: "**سِراج القطرب: نبات**" و: "**مِزمَار الرَّاعي: من أدوية الحصى**"[2]؛ في التعريف الأوّل اقتصر على ذِكرِ جِنس المدخل ألَا وهو النّبات ولم يُعقِبهُ بِشَرحٍ ولا تفسِيرٍ، في حين اكتفى في تعريف المصطلح الثاني –**مزمار الراعي**– على ذكر خاصية من خصائصه وهي علاجه للحصى ولم يحدّد جنسه ولا مكان تواجده أو أيّ أُمُورٍ أخرى تزيد في الوضوح وتجلي المفهوم.

ونَظرًا لكونِ معجم 'مفاتيح العلوم' من المعاجم المتخصّصة، نجده قد وَظَّفَ هذا النَّوع من التعريف بكثرة فهو يَتَعامَل مع المصطلحات العِلميّة والفَنيّة التي تَتَلخّص في أسماء لأشياء وأماكن تختصّ كُلٌّ مِنها بدلالتها داخِلَ مَجَالٍ مَعرِفِيٍّ خَاص.

ومن أمثلة هذا التعريف في **المعاجم العربية المختصة حديثا** نجد ما جاء في '**معجم الهيدرولوجيا**' تحت مادة: "**مِضخة الأعمَاق: مِضَخة طَارِدَة ذات مِحوَر رَأسِي لها دفاعة مروحية. وتعلق المضخة من رأسها بعَمود من الفُولاذ أو تثبت في أنبوية التّفريغ، وتدلى في البِئر لتكون قَريبة من سَطح الماء. وتستعمل هذا المضخة عندما يزيدُ عُمق الماء في البِئر على حدود مص**

[1] **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم**، ص182

[2] **المصدر نفسه**، ص198

المضخات العادية"[1]، هذا التعريف بُني على أساس الوصف وحدّد مفهوم المصطلح منطقيًّا من خلالِ وصفِهَا وذِكرِ مجالها. والمتتبّع لمواد المعجم يجد معظمها عُرِّفَ تَعرِيفًا مَنطِقِيًّا من خِلالِ وَصفِهَا لفظِيًّا حتى وأنت تقرأ تكاد تتصوّرها أمامك.

الأمر نفسه نجده في **'معجم البيولوجيا'** تحت مادة: "**يافوخ (ج يوافيخ): فجوة في الغطاء العظمي للمخ، إمّا في القرنيوم الغضروفي، وإمّا بين العظام الأدمية حيثُ تكون الفجوة مغطاة بجلد وأغشية فقط، ثم تتعظم الأغشية فيما بعد. وفي الطفل الوليد يوجد يافوخ جدارى في قمة الرأس يقع بين العظم الجدارى والعظم الجبهى**"[2]؛ تعريف المصطلح هنا اعتمَدَ على ما هو موجود فِعلًا، حيث صوّر لنا المؤلف موقعه وكيفيته والحالة التي يكون عليها عند الوليد، وهذا كلّه من أجل إيضاح المفهوم وتبسيطه.

يتّضح لنا أنّ المعاجم المختصّة الحديثة كلّها اعتمَدَت اعتمَادًا كَبِيرًا على التّعريف المنطقي للمصطلحات، وغالبًا ما يبدأ بكلمة 'هو وصف لكذا وكذا'، وأحيانًا يدخل في الوصفِ مباشرة من غير ذكر لكلمة 'وصف'، وكان 'معجم الكيمياء والصيدلة' من أكثر المعاجم استعمالا للفظ الوصف حتى أنَّه لا تكاد تخلو صفحة منه، ومن أمثلته: "**أحادي القاعدية: وصف للأحماض التي يحتوي جزيؤها على ذرة هدروجين واحدة، يمكن أن يحلَّ مَحلها فلر أو شق موجب**"[3]؛ هنا ذُكِرت كلمة وصف ضمن التعريف، فالمصطلح هو وصف للأحماض التي تميّزت باحتوائها على ذرة هيدروجين واحدة. كذلك نجد: "**الأحمر المعادل: مسحوق أخضر أدكن اللون يذاب في الماء ليعطي محلولا أحمر اللون يستعمل في الصباغة ودليلا في عمليات المعايرة حيث يتغير لونه الأزرق في المحلول الحمضي إلى القرمزي في المحلول القلوي ثم إلى الأصفر عند الرقم الهدروجيني**"[4]؛

---

[1] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الهيدرولوجيا**، ص36

[2] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة**، ص92

[3] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الكيمياء والصيدلة**، ص39

[4] **المرجع نفسه**، ص52

التعريف هنا اعتمَدَ على ذكر الجنس (مسحوق)، واللون وطريقة عَمَلِه ومجالاته، وهذا ما يسمى بالتعريف المنطقي.

يؤكد لنا هذا أنّ كُلّ المعاجم العربية المختصّة قد أُسّست على هذا النّمط من التعريف، فالمفاهيم تَتَّضِح من الصورة اللَّفظِيّة التي يرسمها التعريف، وهو ما سارت عليه المعاجم حديثا. وإذا كان هناك من يفرق بين التعريف المصطلحي والتعريف المنطقي فإنّنا نراهما متلازمين لأنّ وُجُودَ الاصطلاح يُحَتِّمُ وُجُود المنطق، ووجود المنطق يوحي بوجود الاصطلاح. والمعاجم القديمة مع معاجم الألفاظ تَعتَمِدُ على التعريف الاصطلاحي بذكر المجال بين قوسين كونها لا تهتم بمصطلحات المجال ككُلّ، في حين أن المعاجم المختَصّة الحديثة لا تذكر المجال بين قوسين وإنَّمَا تُحدِّدُه وتعنون المعاجم به في مقدمتها.

خلاصة القول إنّ التعريف في المعجم العربي المختص قديمًا قد كان موجزًا لأبعدِ حَدٍّ، خاصّة في مجال المصطلحات الفنّية التي اعتمد المؤلف في تفسيرها غَالِبًا على التعريف اللُّغوي بأنماطه المختلفة من مرادف وضدّ وإحالة، فاكتفى في بعض الأحيان بذكر كلمة واحدة، ومن المبررات لهذا الاختصار هو قول المؤلف في مقدمة معجمه أنّه تحرى الإيجاز وتوخى الإطناب. أمّا المصطلحات العِلميّة التي خصّصت لها المقالة الثانية فقد اعتمد في تفسيرها على التعريف المصطلحي الذي يساعد على تبيان العلائق المفهومية بين المدخل كمصطلح ومفهومه داخل مجاله الخاص شأنه في ذلك شأن المعاجم المختصة الحديثة التي تعاملت بحرفيّة ودقة أكثر مع المصطلحات، مع الاقتصار عليها في بناء معاجمها؛ وقد ساعدها في ذلك تطور علم المصطلح الذي أعطى لها مكانَةً رَفِيعَةً بكونها منهل من مناهله في توليد المصطلحات وتحديدها. وعلى الرغم من وجود بعض التعاريف اللُّغوية النَّادِرة جِدًّا في المعاجِمِ المختَصّة فإنَّهَا لم تزعزع مكانتها لغلبة الجانب الاصطلاحي فيها.

II_ التّرتيب في المعاجم العربية المختصّة

تأليف المعاجم العربية منذ القديم إلى يومنا هذا قَائِمٌ على مبدأي الجمع والوضع؛ أمَّا الأوّل فينضوي تحته المصادر والمستويات للمادّة المعجَمِيّة، في حين يندَرِجُ تَحتَ الثاني التَّعرِيف والتَّرتيب، وهذا الأخير يعدّ أحد الركائز الأساسية للمعجم. ويُراد به النَّهج الذي يَتّبِعُهُ وَاضِعُ المعجَمِ في تَنظِيمِ ما جَمَعَهُ من ثَروَةٍ لفظِيّةٍ، بِشَكلٍ يُيَسِّرُ على مُستَعمِلِ المعجَم الوُصُولَ إلى هَدَفِهِ بأقَلّ جُهدٍ مُمكِن، فهو شبيه بالحبل الذي يمسك المعجمي طرفه الأوّل والقارئ بطرفه الثاني.[1] فعمليّة ترتيب مواد المعجم لها علاقة بتحدِيدِ مستعمِلِهِ، والمؤلف أدرى بالطريقة التي تساعده على تنظيم مواده المعجمية وتقريبها من القارئ في الوقت ذاته.

وقد عَرَف المعجميون طَرَائِقَ شَتى في ترتيب مواد معاجمهم، فنجد 'الخليل بن أحمد الفراهيدي' ابتكر طريقة الترتيب المعجمي الأولى مُعتَمِدًا على مخارِجِ الأصوات ومنها سُمّي بالترتيب الصوتي، وهناك من اعتمد الترتيب وفق الأبنية، في حين وظّف أخرون الترتيب على حسب الحرف الأخير معتمدين على الباب والفصل، وهذا ما اصطلح عليه بترتيب القافية، وذهب فريق آخر لاعتماد الألفبائية كما هي من غير تقديم ولا تأخير. كما لا ننسى النّهج الذي اتخذته الرّسائل اللُّغوية التي مَهّدت الطريق لظهور هذه المعاجم برمّتها، وهو التَّرتيب الموضوعي الذي يَستَنِدُ على ترتيب المواد المعجميّة على حَسَبِ موضوعاتها أو معانيها مقسّمة وِفقَ حقول دلالية أو مجالاتٍ مَعرفِيّة.

وقد سار المعجميون على خطى بعضهم في إتباع الطريقة المناسبة لتنظيم مواد معاجمهم فكان للترتيب الصوتي أتباعه، ومثله لكُلِّ نوعٍ من أنواعِ التَّرتيب. غير أنّ الملاحظ على المعاجم العربية المختصة القديمة ومنذ نشأتها لم تخالف الترتيب الموضوعي قَط، وهذا هو البارز فيها والفاصل الأساسي بينها وبين المعاجم اللُّغوية العامة، في حين تطور العلوم وازدهارها تطور معه مفهوم المعجم المختص وبالتالي اختلف في تقنية ترتيب مواده على غيره من المعاجم السابقة وهذا ما تبرزه عينتا الدراسة.

---

[1] ينظر- **أسامة الألفى، المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول**، ص56

1- الترتيب في 'معجم مفاتيح العلوم' للخوارزمي

اعتمد 'الخوارزمي' في معجمه على الترتيب الموضوعي حين صَنَّف المصطلحات والمفردات كُلّ تحت مجالها من غير اعتماد لا حرفها الأوّل ولا الأخير ولا التّرتيب الصوتي ولا الألفبائي، وإنَّما اكتفى بذكرها تحت فصلها أو فرعها المخصّص، فالتّصنِيفُ أو التَّرتيب في "**المعجم الذي يعدّ أوّل المعاجم المصنّفة من حيثُ تاريخ ظُهورِهِ ضِمن هذا النَّوع من المعاجِم أيّ مفاتيح العلوم، كان موافقًا في تَصنِيفِهِ لكَثيرٍ مِمَّا تَدعُو إليه المعجميّة المعَاصِرة فالحقول العِلميّة وَرَدَت في المقدمة ومصطلحاتها كانت متوازنة، حيثُ لم يَكثُر من مصطلحات عِلم على حِسَابِ عِلم آخر**"[1]، هذا ونجد المؤلف لم يَعتمد على الترتيب الداخلي للمواد تحت المجال الواحد أو المدخل الواحد، إذ قَسّم معجمه إلى مقالتين أساسيتين حوت الأولى علوم العربية، في حين خُصّصت الثانية لعلوم العجم. وقد ضمّت المقالة الأولى ستة أبواب مقسّمة على اثنين وخمسين فصلا وهي كالآتي:

عناوين الأبواب	الفصول المنضوية تحت كل باب
في الفقه	في أصول الفقه _في الطهارة _في الصلاة _في الصوم _في الزكاة _في الحج وشروطه _في البيع _ في النكاح_ في الدّيّات_ في الفريضة_ في النوادر.
في الكلام	في مواصفات متكلمي الإسلام فيما بينهم_ في ذكر أرباب الآراء والمذاهب من أهل الإسلام_ في ذكر أصناف النصارى ومواضعاتهم_ في ذكر أصناف اليهود ومواضعاتهم_ في ذكر أرباب الملل والنحل_ في ذكر عبدة الأوثان من العرب وأصنامهم_ في وصف الأبواب التي يتكلم فيها المتكلمون من أصول الدين.
في النحو	في مبادئ النحو ووجوه الإعراب على مذهب النحويين عامة_ في وجوه الإعراب على مذاهب فلاسفة اليونان_ في تنزيل الأسماء_ في الوجوه التي تنصب بها الأسماء_ في الوجوه التي ترفع بها الأسماء_ في الوجوه التي تخفض بها الأسماء_ في الوجوه التي يتبع بها الاسم ماقبله في وجوه الإعراب_ في تنزيل الأفعال_ في الحروف التي تنصب الأفعال_ في الحروف التي تجزم الأفعال_ في النوادر
في الكتّاب	في ذكر اسماء الذكور والدفاتر والأعمال_ في مواضعات كتاب ديوان الخراج_ في مواضعات

[1] **عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمية العربية قضايا وآفاق**، 91

	كتاب ديوان الخزن_ في ألفاظ تستعمل في ديوان البريد_ في مواضعات كتاب ديوان الجيش_ في ألفاظ تستعمل في ديوان الضياع والنفقات_ في ألفاظ تستعمل في ديوان الماء_ في مواضعات كتاب الرسائل
في الشعر والعروض	في جوامع هذا العلم_ في ألقاب العلل والزحافات_ في ذكر القوافي وألقابها_ في اشتقاقات هذه الألقاب والمواضعات_ في نقد الشعر ومواضعات نقاده
في الأخبار	في ذكر ملوك الغرب وألقابهم_ في ذكر الخلفاء وملوك الإسلام ونعوتهم_ في ذكر ملوك اليمن في الجاهلية وألقابهم_ في ذكر من ولك معدا من ملوك اليمن_ في ذكر ملوك الروم واليونانيين_ في ألفاظ يكثر جريها في أخبار الفرس_ في ألفاظ يكثر ذكرها في الفتوح والمغازي_ في ألفاظ يكثر ذكرها في أخبار ملوك عرب الجاهلية_ في ألفاظ يكثر ذكرها في أخبار ملوك الروم

الملاحظ على هذه الأبواب أنَّها لا تَمُتّ لبعضها بِصِلَة، كما أَنّ الفصول التي احتوتها غير مُرَتّبة على نَمَطٍ ما، فقد يكون أوردها بناء على عَملية الجمع، والمؤلف لم يتطرق في مقدمة معجمه إلى الآلية التي ترد فيها المصطلحات داخل أبواب معجمه ولا حتى فصوله، الأمر الذي يُثبِتُ كونه لم يُلقِ اهتمامًا بعَمَلِيّةِ الترتيب واكتفى بإسناد كل مفردة إلى مجالها، بغض النّظر عن عدد حروفها أو نوعية المدخل السابق لها أو اللاحق بها.

والأمر نفسه مع أبواب المقالة الثانية وفصولها التي وضعت من غير اعتماد نهج يُبَرِّرُ وضعها على ذاك النّحو، فقد احتوت على تسعة أبواب متفرعة إلى واحِدٍ وأربعين فَصلًا، لا صِلَةَ لفَصلٍ بآخر إلَّا كونَهُ يندرج ضِمن مجالِهِ المعرفي شأنه في ذلك شأن المداخل داخل الفصل الواحد فهي ترتبط ببعضها على أساسِ المجال فقط. ويوضح الجدول الآتي أبواب المقالة الثانية التي عُنيت بعلوم العجم، والفصول المندرجة تحتها:

عناوين الأبواب	الفصول المنضوية تحت كل باب
في الفلسفة	في أقسام الفلسفة وأصنافها_ في جمل العلم الإلهي الأعلى_ في ألفاظ ومواصفات يكثر جريها في كتب الفلسفة.
في المنطق	في إيساغوجي_ في قاطيغورياس_ في باري أرميناس_ في أنولوطيقا_ في أفودقطيقي _ في طوبيقي_ في سوفسطيقي_ في ربطوريقي_ في بيوطيقي.

في الطب	في التشريح_ في ذكر الأمراض والأدواء_ في الأغذية_ في الأدوية المفردة_ في أدوية مفردة مشتبهة بالأسماء_ في الأدوية المركبة_ في أوزان الأطباء ومكاييلهم_ في النوادر.
في الأرثماطيقي (علم العدد)	في الكمية المفردة_ في الكمية المضافة_ في الأعداد المسطحة والمجسمة_ في العيارات_ في حساب الهند
في الهندسة	في مقدمات هذه الصناعة_ في الخطوط_ في البسائط_ في المجسمات
في علم النجوم	في أسماء النجوم السيارة والثابتة وصورها_ في تركيب الأفلاك وهيئة الأرض وما يتبع ذلك_ في مبادئ الأحكام ومواصفات أصحابها_ في آلات المنجمين.
في الموسيقى	في أسامي آلات هذه الصناعة_ في جوامع الموسيقى_ في الإيقاعات المستعملة.
في الحِيل	في جرّ الأثقال بالقوة اليسيرة _ في آلات الحركات وصنعة الأواني العجيبة.
في الكيمياء	في آلات هذه الصناعة_ في عقاقيرهم وأدويتهم من الجوهر والأحجار _ في تدبيرات هذه الأشياء ومعالجتها.

نخلص منه إلى أن المعاجم العربية المختصة القديمة قد اتبعت طريقة الترتيب الموضوعي على خطى الرسائل اللغوية، ولم تعرف الترتيب الداخلي للمصطلحات تحت المجال الواحد، فهذا 'الخوارزمي' قد جمع عديد المجالات المعرفية في معجمه، وفرّع كُلّ مجال بفصول تنبثِقُ منه مع عدم احتكام هذه الفصول لطريقة مُعيّنة في تَسَلسُلِها.

2- الترتيب في المعاجم العربية المختصة الحديثة

نظرًا لكونِ التَّرتيب شرط أساسِيّ في بناءِ المعجَمِ بصفَةٍ عامة، فإنّ المعاجم باختلاف أنواعها قد اعتمدت على نَهجٍ مُعيّن في تَرتيبِ موادها المعجَمِيّة. والمعاجم العربية المختصة الحديثة كان لها تميّزها الخاص في ترتيب موادها، فإذا بدأت المعاجم العربية المختصة ترتيب موادها وفق الموضوعات فإنّها سجّلت تطورًا تدريجيًّا في منهجية وضعها للمادة المعجمية. فمن المعاجم العربية المختصة من اتبع طريقة الترتيب الألفبائي لما تميّزها من يسر وسهولة في التّعامل مع مادّة المعجم، وهو الحال نفسه مع المعاجم اللغوية الحديثة التي اتخذت منه نهجًا لا يمكن تجاوزه، وهي التي تعددت في القديم طرق ترتيبها وتفنن مؤلفوها في تصنيف مواد معاجمهم.

ومن بين المعاجم المختصة الحديثة التي اتبعت الترتيب الألفبائي **'**معجم مصطلحات المخطوط العربي**'** الذي أشار في مقدمته للمنهج بالقول: "**وقد سَلكنا في منهجنَا مسلَكًا مَرِنًا بإخضَاعِ المعجَمِ كُلِّهِ للترتيبِ الألفبائي وعَدَمِ إفرازِ كُلّ فَنٍّ بترتيبه**"[1]؛ أي تمَّ وصف منهجه بالمرن لانتشاره في أوساط المعجميين واتخاذه سبيلًا للمعجم الميسر. كما أنّ المؤلف قد أوضح طريقة تعامله في المعجم من خلال تصريحه بعدم تخصيص كل فنّ بباب خاص به واعتماد طريقة واحدة وهي دمج المصطلحات التّابعة لِكُلِّ فَرعٍ من فروع مجال المخطوطات. وقد بدأ معجمه بحرف الألف وكان أول مصطلح هو "**آبادي**" ثم تلاه كُلّ من "**الآبنوس، آثار متناوبة، آثار مخدّدة، آثار الأسلاك، الآجر، الآحُ، الآسرُ، الآلة، آلة تغرية، آهار، آهارلي كاغد**"[2]، وكُلّ منها تمثل مادّة مستقلة بذاتها فلا وجود لمداخل فرعيّة تحتها كونها مصطلحات خاصة بالمخطوط، وليست مفردات لغوية تخضع لإجراءات الاشتقاق.

ونجده قد سار بهذا الترتيب إلى كافة حروف المصطلح، إذ لم يراع الحرف الأول فقط بل تَبِعَهُ بالثاني فالثالث وهكذا، وهو ما يوضّحه استهلاله بتلك المصطلحات التي ضمن ألفين ثم ألف فالباء وهكذا، وقد قدّم "**آثار متناوبة**" على مصطلح "**آثار مخدّدة**" لكون التاء أسبق من الخاء. وبعد هذه المواد ذكر مادة "**الإبْرازة**"، وظلّ المؤلف يرتب مواد معجمه ساعيًا إلى إخضاعها للترتيب الألفبائي لكامل حروف المادة.

إضافة لهذا نجد **'المعجم الفلسفي'** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، هو الآخر قد اتبع طريقة الترتيب الألفبائي للمادة المعجمية بكُلِّ حروفها، حيثُ راعى الحرف الثاني فالثالث فالرابع في ترتيب المصطلحات، ولم يصرّح بهذا في مقدمة إذ لم يذكر شيئا عن النهج الذي اعتمده في وضع مادته لكن المتصفح له يدرك ذلك من الوهلة الأولى، إذ بدأ بمادة "**آلة البحث**" ثم "**آلي**"، "**آن**" ليتطرق بعدها

---

[1] **أحمد شوقي بنبين، معجم مصطلحات المخطوط العربي**، ص23

[2] **المرجع نفسه**، ص27_28

إلى "**أبد**" وهذا كلّه تحت حرف الألف كونه قسّم معجمه حسب حروف الهجاء فحملت اسم "**حرف الألف**" ثم "**حرف الباء**" وهكذا. وتحت كل حرف ترتيب المادة وفق الترتيب الألفبائي بدء بالألف فالباء فالتاء إلى أخر حرف.

رغم سعي المجمع لترتيب المادة بكامل حروفها –كما يلاحظ بشكل كبير في ثنايا المعجم–، نجد الأمر يختلط عليه في بعض الأحيان، مثلًا في حرف الألف نجده يذكر مادة "**إبيستمولوجيا**" ويعرّفها ويشرح معناها وبعدها يتطرّق لمادة "**أبهيدا**"، ثم مادة "**الأبولينارية**" ليعود مرة أخرى ويذكر مادة "**أبيقوري**"[1]؛ بهذا يكون قد قَدَّمَ الياء على الهاء والواو من خلال تقديم **'إبيستمولوجيا'** على **'أبهيد'** و**'أبولينارية'**، وإنّ بَرَّرنَا له ذلك باعتبار الياء مَدًّا للحرف السّابق لها، فإنّه قد أوقع نفسه فذكر مصطلح **'أبيقور'** لنجده رجع مرة أخرى لحرف الياء بعد الباء.

إضافة لهذا نجد **'معجم الجيولوجيا'** وهو لنفس الهيئة العِلميّة قد سنّ ترتيبًا مغايرًا لما هو عليه حال المعاجم العربية السائدة في العصر، إذ اختار السير على خطى المعاجم الأوروبية من خلال ترتيب مواد معجمه وفق الأبجدية اللّاتينية مع أنّه وضع المقابل العربي لكُلّ مصطلح أجنبيّ إلّا أنّه لم يسلم من التّبعِية الغربية. يقول المعجمي 'ابن مراد': "**التَّأليف العربي الحديث في المعجَمِ المختص مازَال لم يَخلُص من التبَعِيَّة للمعاجِمِ الأوروبِيّةِ. فإنَّ جُلَّ مَعَاجِمنَا المختَصّة الحدِيثة مُتَضَمِّنَة لقوائِمِ من المصطلحات المرتّبَة بحسب حُرُوفِ الهِجَاء الفرنسية أو الإنجليزية**"[2]؛ ويَتَأكّدُ وجود هذا الأمر حين العودة إلى المعاجم المختصة الحديثة، خاصّة العِلميّة منها.

جاء في مقدمة **'معجم الجيولوجيا'** إقرار بإتباع نِظام الهجائيّة اللاتينة، فذُكِرَ بأنَّهُ "**سلك في هذه الطبعة ما سلِكَ في الطبعة الأولى، فرتِّبَت المصطَلَحات على حَسَبِ حُرُوفِ الهِجَاء اللاتينية. ويرجى أن تجيء الطبعة التَّالِيّة مُرَتّبَةٌ حَسبَ الحَرفِ العَربي، يوم أن تستقر هذه**

[1] ينظر– **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الفلسفي**، ص1_2

[2] **إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر**، ص7

المصطلحات وتشتهر بين الباحثين والدارسين"[1]؛ ورد في هذه الفقرة تَبرِير لاختيار التَّرتِيب اللّاتيني، نظرًا لكون المصطلحات أجنبيّة على الباحثين والدارسين، بحكم أنّ مصدرها اللغات الأجنبية فاختاروا الترتيب تَبَعًا للمصدر المستقى منه، على أملِ تغيير الترتيب بالأبجدية العربية حين تَشِيع هذه المصطلحات في الفكر والثقافة العربية.

قُسّم المعجم حسب عدد الحروف اللاتينية بتسلسُلِها فكانت الأسبقيّة لحرف'A' يتبعها حرف'B' وكل حرف يمثِّلُ بَابًا يجمع تحتَهُ كُلّ المواد المعجمية التي تبدأ به، مع مراعاة تسلسل الحروف في المصطلح الواحد. فالمعجم بدأ مثلا في حرف'B' بمصطلح: "**back–wash ارتداد موجي**" وشرح معناه، ثم ذكر: "**badland الحَزْن أرض جبلية**"[2]، وواصل إيراد المصطلحات التي تحمل حرف 'B' ثم 'A' مع أخذ بقية الحروف بعين الاعتبار حسب تسلسُلِهَا.

وقد سارت معاجم عدّة على نظام الترتيب اللاتيني، فنجد مثلا من معاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة: **'معجم الكيمياء والصيدلة'** و**'معجم المصطلحات الطبيّة'**، وكذا **'معجم الهيدرولوجيا'** و**'معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة'**، كما نجد للدكتور أحمد زكي بدوي **'معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية والفنون الجميلة والتشكيلية'**، وغيرها كثير ممّا سار على نهج الترتيب اللاتيني في وضع المادة المعجميّة، ويرجع سبب ترتيب مادة هذه المعاجم بالنظام اللاتيني إلى أصل المادة المعجمية الأجنبي، فالمؤلفون سواء كانوا مؤسسات أم أفراد قد أخذوا رصيد معاجمهم من كتب ومراجع أوروبية فوضعوها بناء على مصدرها اللغوي.

هذا ولم تتوقف المعاجم المختصة العربية الحديثة في اختيارِ نَمَطِ ترتيبها لموادها وفق النَّمَطَيْنِ السَّابِقين –الألفبائي، اللاتيني– حيثُ نجد **'معجم المصطلحات العِلميّة'** و**'معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون'** قد اتبعَا طريقة مغايرة في ترتيب المصطلحات من خلال تقسيم المعجم على أبواب فرعيّة سميت حسب المجال الذي تبحث فيه؛ فالمعجم الأوّل –المصطلحات العلمية– مُقَسّم إلى:

[1] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الجيولوجيا**، ص1

[2] **المرجع نفسه**، ص50

علم الحشرات، علم الحيوان- التشريح، علم وظائف الأعضاء، علم النبات، علم الجيولوجيا، الفيزياء، علم الكيمياء، الرياضيات، التربية وعلم النفس[1]، وبالتالي يضم ثمانية أبواب في كُلّ باب يرتب مصطلحاته وفق الترتيب اللاتيني مع مراعاة كافة الحروف المكونة للمصطلح. في حين قُسِّم المعجم الثاني -ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون- إلى ثلاثة أقسام كبرى تمثّل أبوابًا للمعجم، حيثُ اختص القسم الأوّل بألفاظ الحضارة، وتفرّع هو الآخر إلى ثلاثة فصول ميّزها المؤلف بعبارات: "**أوّلًا**"، "**ثَانِيًا**"، "**ثَالِثًا**"، وكلّها تندرج تحت ألفاظ الحضارة. في حين خُصّ القسم الثاني بمصطلحات الفنون، ليضم القسم الثالث فهارس القسمين السّابقين.

وما يميّز هذا المعجم في طريقة ترتيبه هو جمعه لأكثر من طريقة ترتيب في المعجم الواحد، إذ لم يكتف بالتَّرتيبِ الموضوعي عن طريق فصل ألفاظ الحضارة عن مصطلحات الفنون، وإنَّمَا تجاوزه إلى اعتماد الترتيب الألفبائي في القسم الأوّل من المعجم الذي خُصّص إلى ألفاظ الحضارة، وأشار المؤلف لذلك عند مدخل القسم بقوله: "**رتبت ألفاظ الحضارة حسب الهجاء العربي**"[2]. في حين اتبع في القسم الثاني ترتيبًا مخالِفًا وذلك من خلال قوله في مدخل القسم أيضا: "**رتبت مصطلحات الفنون حَسب الهجاء الإفرنجي**"[3]؛ أراد به التَّرتيب اللاتيني. وعليه يكون ضمن المعجم الواحد ثلاثة أنماط من التَّرتيب.

نصل بهذا إلى أن الترتيب في المعاجم العربية المختصة حديثًا قد عرف أشكالًا مختلفة غَلَبَ عليها التّرتيب اللاتيني خاصة في المعاجم العِلميّة التي تشهد زخمًا مصطلحيًّا غربيًّا بامتياز، وهذا لم يمنع من إتباع طريقة التّرتيب الألفبائي لدى فئة من المؤلفين وخاصّة ممن اهتموا بتأليف المعاجم الفنيّة. كما ظهر نوعٌ من المعاجم يجمع بين الترتيبين ويضيف لهما الترتيب الموضوعي الذي ظهرت به المعاجم المختصة أول مرة.

---

[1] ينظر- **محمود عبد الرحمن البرعي وآخرون، معجم المصطلحات العلمية.**

[2] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1980، ص3

[3] **المرجع نفسه**، ص85

ومنه يَتَجلّى الاختلاف بين المعاجم العربية المختصّة قَدِيمًا وحَدِيثًا، حيثُ اقتصرت الأولى على التَّرتيبِ الموضوعي من غير إتباع طريقة محدّدة داخل كُلّ موضوع، إضافة لتلك المعاجم المتأخّرة التي اعتمدت الترتيب الألفبائي، نجد المعاجم المختصة حديثًا قد اتّبَعت طرقًا مختلفة في تصنيفِ المواد وترتيبها، وأبرزها الترتيب اللاتيني مع ذكر المقابل العربي للمصطلح الأجنبيّ. كما تميّزَت بأخذ كُلّ حروف المصطلح في الحسبان عند التّرتيب ولم تتوقف على الحرفِ الأوّل.

خَامِسًا: المعاجم العربية المتخصّصة بين المصطلحات والمجالات

لاحت مظاهر المعجميّة العربية في الأفق منذ ظهور الإسلام، فارتبطت به ونشأت بخلفية إسلاميّة عربية[1]، وبعدها تطورت عبر فترات زمنية مختلفة لتشمل اللغة العربية بعامّها وخاصّها. ولأنّ موضوعنا المعاجم العربية المختصة فالإنطلاقة تكون مع بداياتها في تلك الرّسائل اللُّغوية التي تجمع المفردات اللغوية وترتبها حسب موضوعاتها، وخاصة تلك التي أفردت كل مجال برسالة خاصة مثل: 'الخيل' و'السلاح' و'المطر' للأصمعي، و'المطر' لأبي زيد الأنصاري ومن نهج نهجهم في جمع تلك الرسائل.

وبتوارد التأليف في هذا النّمط من المعاجم صار يُساير اللّاحق السّابق ويُضيف إليه من معارفه المستجدة، وبنظرة شاملة للمعاجم العربية المختصة منذ القديم إلى العصر الحديث نجد أنّها مقسمّة إلى نمطين أساسين متباينين رغم كونهما يمثّلان امتدادًا لبعضهما، فهناك من اهتم بالجمع والتّصنيف حسب الموضوعات والمعاني وهذا الأخير –التصنيف– هو من يُفرّق بينها وبين معاجم الألفاظ، فكانت معاجم مختصة شبيهة بالمعاجم اللغوية في مادتها المعجمية.

[1] القول بالخلفية الإسلامية العربية عن المعجمية العربية راجع لكون الصناعة المعجمية العربية، لم تُثبت في المسار التاريخي لهذه اللغة إلا بعد مجيء الدين الإسلامي بهذه اللغة وفي الحضارة العربية. كما أنّ الدافع الأوّل للاهتمام بالمعجم اللغوي والعلمي العربي انفتحت آفاقه ومعالمه بسبب المرجعية الدينية، إذ بفضل الدين الإسلامي اتجهت الأمم والحضارات الأخرى إلى الاهتمام بالدين واللغة والثقافة والعادات والخصوصيات العربية، ممّا حرّك وهيأ الأرضية لصناعة معجمية عربية. يعني هذا أنّ الدين الإسلامي حامل لواء اللغة العربية إلى العالم، ورافع مشعل الانطلاقة الفعلية للصناعة المعجمية العربية.

ويوجد نمط آخر أُلّف على أساس المصطلحات سواء كانت علمية أم فنيّة أم فلسفية، فكان أكثر تخصّصًا من سابقه حيثُ يُعَالِجُ المادّة المصطلحية بكونها تابعة لمجال معرفي محدد. وعليه ارتأينا تصنيف المعاجم العربية المختصة وفق معيارين يتحكمان في التَّخصّص والخصائص التي تميّز هذا النّوع من التأليف عن غيره.

1- بحسب الميادين والمجالات

الملاحظ لمعاجمنا المختصة منذ القديم إلى غاية العصر الحديث يدرك انضواءها على جملة من الكلمات إلى جانب المصطلحات التابعة لميادين معينة، وخاصة القديمة منها والتي سمّيت بمعاجم الموضوعات، وقد رأى البعض بأن معاجم الموضوعات ليست هي المعاجم المختصة لأنّها شبيهة بمعاجم الألفاظ كثيرًا وخاصّة في عملية جمع المادّة، ويبقى الاختلاف بينهما في طريقة وضع هذه المادة، لكننا نضمّ رأينا مع القائلين بأن معاجم الموضوعات هذه جزءٌ أساسي من المعاجم المتخصّصة كونها تمثّل مرحلة سابقة لها وممهدة لوضع معاجم مختصّة في مختلف المجالات المعرفية. وبهذا نجد أن هذه المعاجم المختصّة تتفرّع حسب مجالاتها إلى:

1_1: معاجم الألفاظ اللّغوية

هي المعاجم الموضوعية التي اهتمت بنَمَطٍ من أنمَاطِ المفردات اللُّغوية لتميِّزَها عن غيرها من المفردات، حيثُ يوجد في العربية "**بعض الظواهر الخاصّة بالألفَاظِ التي عَدَّها اللُّغويون القدماء من سُنَنِ العرب في كلامهم، ولذلك أولَوْها عناية كبيرة فرصدوا المفردات الداخلة تحت كلّ ظاهرة وفسّروها، وقدموا الشواهد الدالة عليها في اللُّغات أو اللَّهجات العربية الفصيحة**"[1]. وظهور هذا النوع من المعاجم يُعدُّ نتيجَةً لتطور الرسائل اللّغوية. وقد اكتسبت صفة التخصّص من خلال انضوائها على جملة من المفردات اللُّغوية التَّابعة لمجالٍ معرفيٍّ واحد وترتيبها وفق معانيها داخل فصول ثانوية يحددها المؤلف تِبعًا لطبيعة هذه المفردات، ومن بين هذه المعاجم المختصة بنمطٍ من الألفاظِ اللُّغوية نجد:

[1] **سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2008، ص104

1_1_1: كتب النوادر

عني الأوائل بجمع اللغة العربية الفصيحة والتَّوغُلِ في البوادي بَحثًا عنها، وقد شملت هذه الفصاحة العديد من المفردات اللغوية التي رأوا أنَّها تنتمي إلى النوادر، فجمعوها في كتب مستقلّة موضّحِين معناها ومواضع استعمالها. فاللّغويون خِلال عمليّة جمع المادّة وجدوا الكثير من الألفاظ الغَريبة والنَّادرة التي لا يمكن شرحها من غير الرُّجوع إلى الأعراب فدوّنوها متبوعَةً بالشَّرح والاستشهاد حتى امتلأت كتبهم بالأرجاز والأقوال والأشعار، إلى جانب الألفاظ الفصيحة المستعملة التي كادت أن تندثر[1]. ومن الذين اهتموا بجمع النَّوادِر نجد 'أبو زيد الأنصاري'[2] الذي أطلق على كتابه عنوان: **'النوادر'**، وقد جمع فيه "**مجموعة من أَلفَاظِ اللغة الغَرِيبَةِ النَّادِرَة داخِلَ نُصُوصٍ من الشِّعرِ والرّجز والنَّوادِر، أقلّها من الشِّعر(ثلاثة أبواب)، تَلِيه النَّوادر في كلامِ العَرَبِ الفُصَحاء (خمسة أبواب)، ثمّ الرّجز (سبعة أبواب)، وهي تمثل أبواب الكتاب كُلّه**"[3]؛ أي الكتاب حوى خمسة عشر بابًا، عالجَ فيه المفردات الغَريبة والنَّادرة من كلام العرب ولم يتّبع المؤلف منهجًا في وضعِ مادّته، فلا يذكُر بابًا من الشِّعر أو آخر من الرَّجز مع آخر من النَّادر، من غير وجود علاقة بين الأبواب، ولا حتى بين الكَلِمات الواردة في الباب الواحد. يقول عنه 'الفاخوري': "**الكِتابُ لا يَخضَعُ لمنهَجٍ مُعَيّنٍ أو طَرِيقَةٍ وَاضِحَةٍ في عَرضِ مَوادِّهِ، ولكن الطريقة الغَالبة عليه هي إيراد نُصُوصٍ شِعريّة أو نَثريّة لا رَابِطَة بينها، ثُمَّ شَرحَ ما في هذه النُّصُوصِ من ألفَاظٍ وتراكيب غريبة**"[4]، وخلال عمليّة الشرح نجد المؤلف يخرج عن توضيح المعنى إلى إعطاءِ معلومات يمكن أن نصطلح عليها بالموسوعية، فهو يورد الرِّوايات

---

[1] ينظر- **سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية**، ص108

[2] هو سعيد بن أوس، لغوي بصري من أئمة الأدب، غلبت عليه النشاط والتّأليف في مجال اللغة والنوادر والغريب، توفي سنة 215هـ، له مصنفات لغوية وأدبية مفيدة. (ينظر- **محمود فاخوري، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1996، ص55)

[3] **سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية**، ص109

[4] **محمود فاخوري، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية**، ص55

التي صاحبت اللَّفظ ويزيد عليها بالشَّرحِ والتَّفسِيرِ، ولا غرابة في ذلك ما دام يُمثِّل أحد الرّواة الأوائل الذي سخّروا مداد أقلامهم في عمليّةِ الجمع، وشقوا السبيل من أجل الحفاظ على اللغة العربية.

وتوالت عملية التَّأليف في مثل هذا الضرب من الكُتب، إذ ألّف 'أبو مسحل الأعرابي' كِتَابًا هو الآخر جمع فيه المفردات العربية الغَرِيبة والنَّادرة وشَرَحَ معناها وأورد مواضعها، فكان غَزِيرَ المادّة فَصِيحَ النَّبعِ.

1_1_2: كتب الأضداد

المرَادُ بالأضدَادِ وجود لفظٍ واحِدٍ يحمل معنيين متضادين، وظاهرة الأضداد في اللغة العربية من الظواهر المختلف فيها، هناك من أثبتَ وجودها وألَّفَ فيها مع وضعِ شروط لها كأن يكون المعنيين من نَفسِ اللغة، وهناك من نفى وجودها مستشهدين بأنَّهُ لم يمكن أن يكون في اللغة الواحدة كلمة تدلّ على معنيين مختلفين. ومهما يكن من الأمر فإنّ اللُّغويين الأوائل أمثال 'الأصمعي' و'ابن السكيت'، و'قطرب' قد قالوا بها وألّفوا فيها رسائل صغيرة تجمع هذه الألفاظ المتضادة.

أمَّا 'ابن الأنباري'[1] فقد ألّف هو الآخر فيها كتابًا سمّاه **'الأضداد'** وتخطى عملية الجمع إلى عمليّةِ التَّفسير والتَّعليل، فكان كتابه غَزير المادّة إذ بَلغ عدد المفردات التي عالجها (357) مفردة جمعها من القرآن والحديث وكلام العرب شِعرِهِ ونَثرِهِ، "**فأتى على جميع ما ألّف قبله وأربى عليه، وجاء بالعجيبِ من أراجيزِ العربِ وشواهد الشّعر والحديث والقرآن في كثرة بالغة، وإسهابٍ كثيرٍ مع عذوبة المورد ووضوحِ التَّعبِير وإشراق الدلالة وطرادِ التّنسيق وسهولة الأسلوب**"[2]، أي المؤلّف سعى في كِتابه لجمع كُلّ المفردات المتضادة في اللغة العربية انطلاقًا ممّا هو موجود في الكتب السَّابقة المؤلفة في هذا اللون، مع إضافة ما تمكن هو من جمعِهِ كونه أحد اللُّغويين الذين عنوا بجمعِ اللغة من

[1] أبو بكر الأنباري هو محمد بن القاسم نسبته إلى الأنبار، ولد في بغداد درس على يد أبيه وكبار علماء عصره حتى أصبح إمامًا في اللغة والنحو والأدب والقراءات والتفسير، توفي سنة 328هـ، من أبرز مؤلفاته كتاي: **'الأضداد'**، و**'شرح القصائد السبع'**.

[2] **سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية**، ص125

مواطِنِها الفصيحة، فجاء الكتاب كردٍّ فِعلٍ عن الفِئة القَائلة بعدم وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية، وهو ما أدلى به في مقدمته.

هذا ونجد التّرتيب غائب عن الكتاب كونه لم يَهتم بالوضع قَدرَ اهتمامِهِ بالجمع، فكانت المفردات موضوعة من غير تنظيمٍ ولا منهجٍ تسير عليه كلّ المفردات، حتى أنّه في التعريف قد بدا موجزًا في مواضع ومطولًا في مواضعَ أخرى على حسب المعلومات المجموعة لكُلّ مفردة.

زِيادة على هذه المعاجم توجد مؤلفات أخرى اختصّت بمعالجة الألفاظ اللّغوية التي تميّزت عن نظيراتها في خاصية من الخصَائِص اللّغوية. ومنها **'معاجم التّرادف'**، و**'معاجم الغَرِيبَين'** (القرآن الكريم والحديث النبوي)، و**'معاجم التّصويب اللُّغوي'** التي تصدّت لمعالجة اللَّحن الشائع على الألسن، و**'معاجم المعرب من الكلام الأعجمي'** وغيرها كثير.

1_2: معاجم الأعـلام

هي تلك الكتب التي صَبّت اهتمامها في جمع الأعلام من اللُّغويين والأدبيين وغيرهم ممن يدخل في زمرة كتب التَّراجم والأعلام حيثُ يُعرّفون بهم ويذكرون أعمالهم. وهدف هذه المعاجم هو إحصاء وسرد مع الإشادة بفضل السَّابقين في جمع علوم العربية المختلفة، والمعجم قد يشمل مجموعة من الأعلام على اختلاف تخصصاتهم فيكون عامًا، وقد يقتصر على مجموعة من الأعلام المنتسبون لعِلمٍ بعينه أو إلى تخصّصٍ بذاته دون غيره من التّضخصّصات. ومن بين هذه المعاجم التي عُنيت بالأعلام نجد:

1_2_1: وفيات الأعيان لابن خلكان

يدخل **'معجم وفيات الأعيان'** ضِمن معاجم الأعلام العامّة، وقد أدلى بهذا مؤلفه في مقدمة كتابه إذ جاء فيها "**لم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء، بل كل من له شهرة بين النّاس ويقع السؤال عنه ذكرته وأتيت من أحواله بما وقفت عليه، مع الإيجاز كي لا يطول الكتاب**"[1]؛ جمع المؤلّف كُلّ من كان له

[1] **ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص20

نصيب من الشهرة أو العطاء المعرفي من غير تحيّز إلى فئة على أخرى، ولم يكتف بذكر اسمه وتاريخ ميلاده أو وفاته، بل تجاوزها للوقوف على أحواله ممّا جادت به أذناه في السّمع من الأخبار.

و'ابن خلكان' هو أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان (608هـ _681هـ) كان فاضِلًا بارِعًا مُتفنّنًا عارفًا بالمذهب، حسن الفتاوى جَيِّدَ القريحة بصيرًا بالعربية علاّمة في الأدب والشعر وأيام النّاس، كثير الاطلاع حلو المذاكرة وافر الحرمة. ومن بين مؤلفاته معجم **'وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مما ثبت بالنقل أو السماع، أو أثبته الميدان'**، وهو عنوان مُطوّل أراد منه مؤلفه أن يكون جامِعًا لما احتواه الكتاب، لكنه اشتهر بـ **'وفيات الأعيان'** فقط[1].

وقد رتّب المؤلف معجمه على حروف المعجم مراعيًا الحرف الأوّل فالثاني فالثالث إلى غاية نهاية الاسم، لأنّه رآه الترتيب الأيسر في ذكر الأسماء. كما أشار في مقدمة معجمه أنّه لم يذكر أحدًا من الصحابة الكرام، أو التّابعين الأبرار، ولا حتى الخلفاء إلّا جماعة يسيرة اقتضت الحاجة لذكرهم، وهذا ليس نُفورًا منهم بل لكثرة المصنفات التي أشادت بهم وعرّفت بشخصهم وذكرت أعمالهم.

والمعجم لسعة مادته وغزارتها عُدّ من المصادر الأساسية للغة العربية، فهو من "**الكتب الأساسية في التراجم العامة، ولعله أشهر كتب التراجم القديمة، لا يستغني عنه مؤلف أو باحث، وهو كتاب كثير التَّحقِيق، يفوق نظائره في الضَّبطِ والإحكام، وإصدار الأحكام النَّاضِجَةِ على ما يورِدُهُ من القَصَائِدِ والمقطُوعَاتِ الشِّعرِيَّةِ**"[2]، وقيمة المعجم ترجِعُ لقيمة المادة المجموعة بين دفتيه، وإلى التَّنظِيمِ والتَّرتيبِ الذي سطرهما المؤلف فكان معجمًا عَامًّا للأعلامِ ضَمَّ عُلمَاء القرن الأوّل إلى غاية علماء عصره، والمميّز فيه هو تحرى صاحبه على ذكر الصّحيح ولا شيء دونه.

[1] ينظر- **ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ص5

[2] **محمود فاخوري، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية**، ص202

1_2_2: معجم الأدباء لياقوت الحموي: هو معجم خاص بالأدباء دون غيرهم من الأعلام، وقد ألّفه 'ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي' (574هـ-626هـ) الذي يعدّ من المؤرخين الثّقات، ومن أئمة الجغرافيين وعلماء اللغة والأدب، نشأ في بغداد وقام برحلات متنوعة ساعدت في تكوينه المعرفي[1].

وقد جاء كتابه جامعًا للذين أخذوا من كُلّ علم بطرف وهو بهذا يجمع كلّ من ينتمي للأدب تأليفًا أو تصنيفًا. فقد جاء "**شامِلًا لتراجم مختلف الفئات من العلماء والمثقفين الذين تركوا من بعدِهم تصنيفًا أو مؤلّفًا، مَهمَا اختلفت اختصاصاتهم**"[2]؛ والمراد باختلاف التَّخصصات هنا تلك التابعة لميدان الأدب سواء من قريب أو بعيد لأنَّهُ حدّد في مقدمة معجمه بأنه جمع أخبار النحويين واللغويين والقُرّاء والكتاب وغيرهم ممن يُعدّ في زمرة الأدباء.

استهلّ المعجم بمقدمة مطولة شرح فيها هدفه وذكر من سبقه في وضع هذا النّوع من المعاجم، وبيّن منهجه فيه قائلا: "**وجعلت ترتيبه على حروف المعجم: اذكر أوّلًا من أوّل اسمه ألف، ثم من أوّل اسمه باء ثم تاء ثم ثاء إلى آخر الحروف، وألتزم ذلك في أول حرف من الاسم وثانيه وثالثه ورابعه**"[3] فالمعجم مرتب ترتيبا ألفبائيًا معتمدًا على ترتيب كلّ حروف الاسم، وهذا ما ييسر عملية البحث لدى مستعمليه.

والمعجم شامل لكل الأدباء من الكوفيين والبصريين والبغداديين والخراسانيين والحجازيين واليمنيين والمصريين وغيرهم، فهو لا يهتم بقُطرٍ دون آخر ولا بعلماء عصر على غيره، وهذا ما أعطاه شهرة واسعة ومكانة راقية بين المعاجم العربية قديما وحديثا.

---

[1] ينظر- **محمود فاخوري، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية**، 195

[2] **المرجع نفسه**، ص196

[3] **ياقوت الحموي، معجم الأدباء**، تح: إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص8

1_3: معاجم الآثار

هي معاجم شبيهة لسابقتها كثيرًا إلَّا أنّ ما يميّز هذه عنها كونها لا تهتم بالأعلام بل بالآثار سواء كانت تخص الآثار العِلميّة كالكتابات العِلميّة أو الفنية أي الكتب المؤلفة في مختلف المجالات، أو آثار مادية تشرح المعالم العمرانية وتحدِّدُ مناطقها. ومن بين هذه المعاجم التي عُنيت بالآثار نجد:

1_3_1: الفهرست لابن النديم

ابن النديم هو 'أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم' عاش في القرن الرابع للهجرة، وقد كان والده يشتغل وراقًا في بغداد ونشأ ابنه على هذا النّحو ممّا فتح له المجال في الاتصالِ بالعلماءِ والأدباء والشعراء، وقد تتلمذ على يدي كل من: 'أبو الفرج الأصفهاني'، و'المرزباني'، و'أبو سعيد السيرافي'، وغيرهم من علماء اللغة والأدب والتاريخ والمنطق والفقه والحديث، من مؤلفاته 'الفهرست' وكتاب 'الأوصاف والتشبيهات'.[1]

يُراد بالفهرست ترتيب وتنظيم معطيات ما، وقد سمّى 'ابن النديم' معجمه بهذا الاسم تيمّنًا منه للمادة التي جمعها، كونه عمل على فهرست الكتب المؤلفة في اللغة العربية منذ عصر التَّدوِين إلى غاية عصره من خلال ذكرها والتعريف بها والتعرض لترجمة صاحبها في بعض الأحيان. وهذا النَّوع من التأليف لم يكن معروفًا في التراث العربي لهذا اعتبر 'ابن النديم' صاحب فَضل السّبق في تأليف هذا النوع من الكتب.

جاء في الحديث عنه بأنَّهُ "**أوّل كتاب مفصل من نوعه يؤلف في تراثنا العربي، فهو يستوعب ما وصل إليه علم ابن النديم من الكتب العربية المؤلفة والمترجمة، ويصنّفها في أبواب متنوّعة بحسب موضوعاتها، ويترجم لأصحابها ويبين طبقاتهم ومواطنهم ووفياتهم باختصار حينًا وتبسطُ قليلًا حينًا آخر**"[2]؛ فالمؤلف لم يهتم بتأليف معاجم للألفاظ ولا تلك التي تهتم بالأعلام، وإنَّمَا صَبَّ جُلّ اهتمامه حول إحصاء متبوع بالشّرح والتَّفسير للكتب المؤلفة في اللغة العربية.

---

[1] ينظر- **محمود فاخوري، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية**، ص204

[2] **المرجع نفسه**، ص205

والمتتبّع للمواد المعجم يرى أن المؤلف ضَمّ كُلّ ما هو مؤلف في اللغة سواء كان عربيًّا أم أعجميًا، كما أنّه يذكر العديد من المعلومات حول المؤَلِّف والمؤَلَّف وكلّ ما وصل إليه من أخبار عنه، يقول في مقدمة معجمه "**هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وقلمها من أصناف العلوم، وأخبار مصنفيها وطبقات مؤلفيها، وأنسابهم، وتاريخ مواليدهم، ومبلغ أعمارهم، وأوقات وفاتهم، وأماكن بلدانهم، ومناقبهم، ومثالبهم، ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا**"[1]؛ أي هو مؤلف يميل إلى خانة المعجام الموسوعيّة في كثرة تقديم المعلومات حول الكتاب الواحد، الأمر الذي يجعل مستعمل المعجم يؤخذ فكرة واضحة عن الكتاب أو الكاتب الذي يبحث عنهما.

وقد تألّف المعجم من عشرة مقالات تندرج تحت كلّ واحدة فنون مختلفة، فالمقالة الأولى انضوت على ثلاثة فنون متباينة، والأمر نفسه مع المقالة الثانية والثالثة، في حين قُسّمت المقالة الرابعة لفنيين فقط، والخامسة توزعت على خمس فنون مشتركة في الحديث عن الكلام والمتكلمين، أمّا المقالة السادسة فقد ضمّت ثماني فنون شملها عنوان فنون في الفقه والفقهاء والمحدّثين، هذا وتفرّعت المقالة السابعة والثامنة إلى ثلاثة فنون، لتحتوي المقالة التاسعة على فنيين اثنين، في حين لم تتفرع المقالة العاشرة وكأنها تشكل فنّا واحدًا مستقلاً.

1_3_2: معجم البلدان لياقوت الحموي

يدور موضوع المعجم حول رصد الأماكن وذكر موضعها وطبيعتها وكلّ ما يتعلّق بها، وليس بمقدور الكل تأليف مثل هذا النّوع من المعاجم إلّا من جعل السفر حياته، وحمل الزاد صديقه ليجوب البلاد ويعرف أسرارها. وهذا ما فعله 'ياقوت الحموي' إذ ساعدته أسفاره ورحلاته المختلفة على تأليف المعجم الجغرافي المسمى بمعجم البلدان. وهو من "**أشهر المعاجم الجغرافية العربية وأكثرها نفعًا وتداولًا حتى اليوم. وهو ثمرة جهد جبار بذله المؤلف في الارتحال والمطالعة والتسجيل.**

[1] **محمد بن إسحاق النديم، كتاب الفهرست**، تح: رضا تجدد، ص3

والحق أن جميع البحاثة في مجالات التاريخ والبلدان والجغرافيا في العالم الإسلامي مدينون للمؤلف بهذا الجهد الضخم"[1] فالمعجم مصدر مهم اعتمد عليه الجغرافيون في دراساتهم وأبحاثهم، كما اعتمد عليه كلّ من الأدباء والعلماء في تحديد المناطق وتسميتها خاصّة وأن الكتاب قد ضَمّ العديد من الأخبار والمعلومات والمسميات التي تخدم كلّ من له صِلة بالبحث.

فالمعجم لم يقتصر على ذكر مسميات البلدان بل شمل أسماء الجبال والأودية، والقيعان، والقرى، والأوطان، والبحار، والأنهار، والأصنام، والأبداد، والأوثان. وقد ذكر المؤلف بأنّه اقتدى بالمتقدمين ممن صنّفوا في ذكر المدن المعمورة والبلدان المسكونة، وذكر البوادي والقفار. إلاّ أن كتابه "**أوحد في بابه، مُؤمر على أضرابه، لا يقوم بإبراز مثله إلا من أُيّد بالتوفيق، وركب في طلب فوائده كل طريق**"[2]. وقد قَسَّمَ المؤلف معجمه إلى خمس أبواب، وقسّم كلّ باب إلى ثمانية وعشرين كتابًا على عدد حروف المعجم، وكلّ كتاب إلى ثمانية وعشرين بابًا للحرف الثاني، فالمؤلف راعى التَّرتيب الألفبائي حَسب الأوّل فالثاني فالثالث ليتسنى لمستعمل المعجم الوصول لبغيته بأيسر السّبل.

وبهذا نصل إلى أن المعاجم العربية المتخصصة تتفرّع إلى العديد من الفروع بناء على مجالاتها وميادينها، فالمؤلفون في العصر القديم لم يكونوا على دراية بمعنى الاختصاص لكن طبّقوه في مؤلفاتهم بطريقة عفوية تَنم عن إدراك معرفيّ كبير، وعلم غزير واطلاع كبير على مختلف العلوم وخاصة التي تمس اللغة العربية.

والمخطط التالي يُلخّص لنا ماسبق:

[1] **محمد ماهر حمادة، المصادر العربية والمعربة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1987، ص291

[2] **ياقوت الحموي، معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977، ص13

مخطّط لبيان أنواع المعاجم العربية المختصة

2- بحسب المصطلحات

المراد بهذا الأساس المعاجم المبنيّة على المصطلحية (والمادة المعجمية المصطلحية هي الأساس الأنسب لتحديد تخصص المعاجم) التي انتقت ما يخدم مجالا بعينه فقط من المصطلحات المكونة له. فإذا كانت "**المعجميّة تهتمّ بكلّ مجموعة الكلمات التي يعرفها الناطق، فإن المصطلحي لا يهتم إلّا بالكلمات التي تنتمي إما لمجال تخصص (كالفيزياء والكيمياء...) وإمّا لقطاع مهني (كالتجارة والصناعة)**"[1]؛ أيّ أنّها تبحث في المصطلحات والمفاهيم الدالة عليها داخل مجالها المعرفي الخاص بها دون غيره من المجالات.

[1] **ماريا تيريزا كابري، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات**، ص 55

لقد تطورت المعاجم العربية المختصة؛ فبعد أن كانت تجمع بين الكلمات والمصطلحات التَّابِعة لعلم ما نجدها في مرحلة لاحقة تتخصّص في المصطلحات فقط، وهو ما تعارفت عليه أغلب المعاجم العربية المختصة حديثًا، كون المصطلحات مفاتيح العلوم وبالتالي فهي عمود المعجم وسر التَّخصّص، ولهذا وردت في عناوين المعاجم المختصة كلمة مصطلحات لأنّها تقتصر عليها من حيثُ الشّضرح والمعالجة. ومن أمثلتها **'معجم المصطلحات البلاغية وتطورها'** للدكتور أحمد مطلوب، و**'معجم المصطلحات الطبيّة'** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، و**'معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة'** للدكتور سعيد علوش.

كما يدخل في زمرة هذه المعاجم التي عالجت المصطلحات باختلافها داخل المجال الواحد، كما هو الحال مع 'معجم مفاتيح العلوم' للخوارزمي، و'التعريفات' للجرجاني، و'الكليات' لأبي البقاء، و'معجم الجيويوجيا' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، و'معجم الكيمياء والصيدلة' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة أيضا، و'معجم الهيدرولوجيا' و'المعجم الفلسفي' للمجمع ذاته.

وما يميز هذه عن سابقتها كون الأولى أكثر تخصصا منها لأنّ **'معجم الكيمياء'** مثلًا يتفرّع لأجزاء ثانوية تخصّ جانِبًا منها وهذا ما يسمى تخصّص التَّخصّص. ومهما يكن من أمر فالمعاجم العربية المختصة قد تفرعت بناء على مصطلحاتها إلى فروع شتّى فرضتها طبيعة العلوم والمعارف السّائدة في كل عصر.

ويمكن التمثيل للمعاجم المصطلحية المختصة بالشكل التالي:

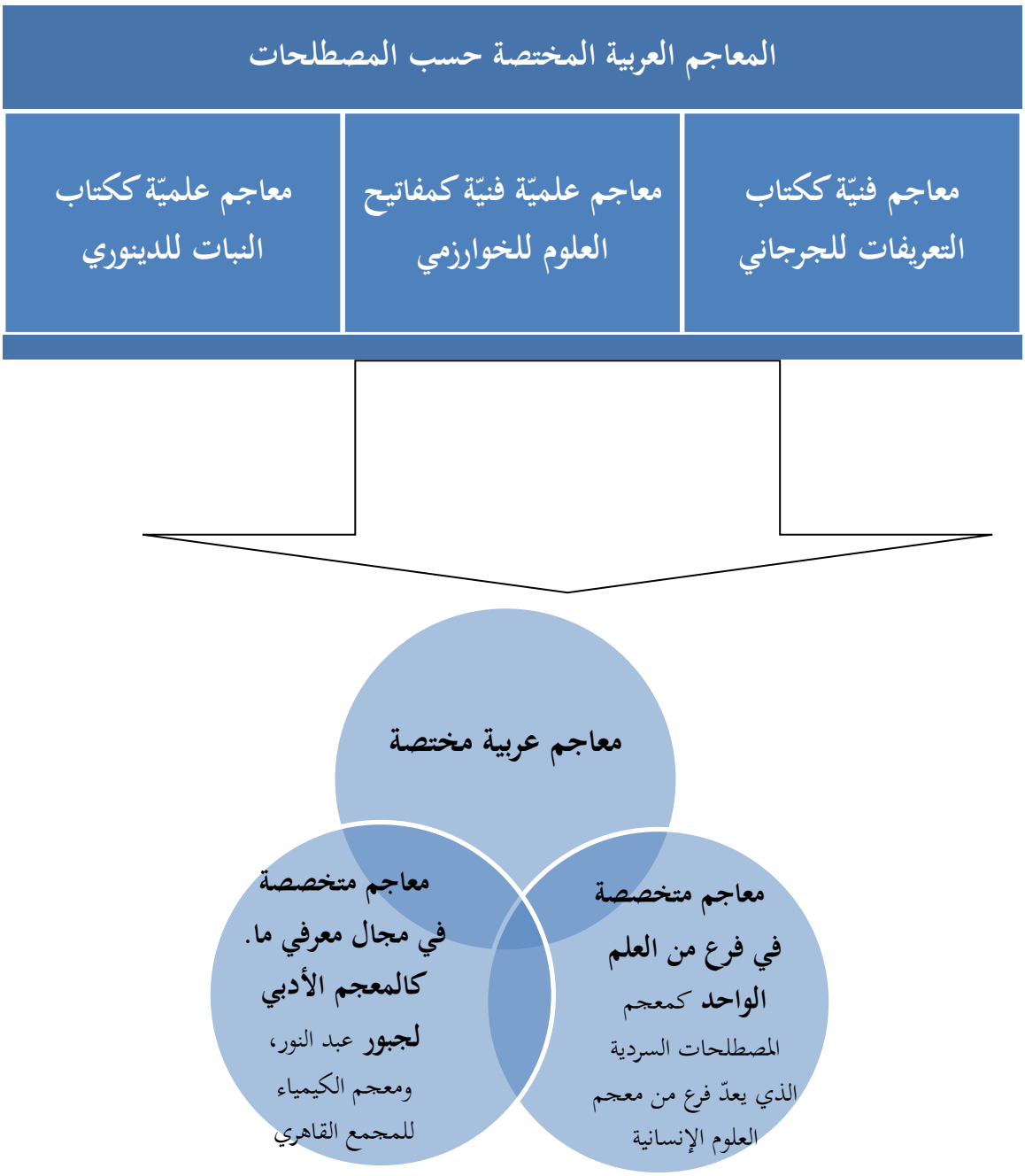

شكل موضع لأنواع المعاجم المختصة حسب المصطلحات

الفصل الرابع:

الصناعة المعجميّة الرقمية

أوّلًا: الصناعة المعجميّة بين المعجم الورقي والرقمي

لقد كانت انطلاقة حياة العرب وغيرهم من الأمم بدائية من خلال اعتمادهم على النّقوش والرُّسومات على الصخور والجلود لحفظِ تراثِهم وأشعارهم، لتنتَقِل بعدها الإنسانية تدريجيًا في مسار تطوّري فبعد اكتشاف الكتابة حوالي 3200 قبل الميلاد كان التوجه إلى كتابةِ تاريخ الأمم وحفظه بحروفٍ خاصّة بكُلِّ لغة، وذلك عن طريق التّحرير والتّأليف يدويًّا، لتسجّل البشرية تطوّرًا نوعيا أخر عن طريق الانتقال إلى استعمال الطباعة وانتشار الورق والكتابة على آلات خاصّة تُيسّر العمل وتختصر الجهد. وظل التَّطور يمسّ كُلّ الجوانب الحياتية العَمَلِيّة منها والعِلمِيّة إلى أن وَصَلَ الحال لاستعمالِ الحَاسُوبِ في كتابة الأبحاث وتأليف الكُتب، ولم يتوقّف الأمر على هذا نظرًا ما سجله العصر الحديث من طفرة نوعية ناجِمةٍ عن انتشار الرقمنة والحوسبة وإنشاء شبكة اتصالية تُتيح المجال للتّخزين والاسترجاع من خلال كَبسة زر أو برمجة رقمية، فبعد أن كان التأليف والكتب بنمط ورقي، نجد الآن إلى جانبها شيوع الكتب والمؤلفات الرّقمية المحوسبة التي لاقت استحسَانا لدى الباحثين والمؤلفين نظرا لما تتميّزُ به عن سابقتها من ميزات تخدم البحث والباحثين وتيسر الصعوبات والتي كانت مطروحة.

والحاسوب عند اكتشافه اجتاح كُلّ المجالات سواء كانت لغويّة أو علميّة، لهذا نجد "**من بين كل العلوم التي تحدثنا عنها لحد الساعة فإنّ الحاسوبيات هي الأحدث وهي علم بناء واستعمال الحواسيب. والحواسيب لا تستعمل فقط للقيام بعمليات حسابية، فهي تشكل أيضًا مساعدة تقنيّة أساسية لعلم آخر، الذي ليس هو بأقدم من الحاسوبيات ألا وهو عِلم التَّوثيق والمعلومات**"[1]. وبظهور وانتشار التقنية في عالم العلم والمعرفة، سُجّل معها بالموازاة "**تطوّر وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات عامّة بكيفيّة مدهشة ولا ينبغي أن نتجاهل القدرة العظيمة التي يتّصِفُ بها الحاسوب وكل ما يَتعلّق به من أدوات لتخزين المعلومات واسترجاعها وحصرِها**

[1] **ماريا تيريزا كابري، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات**، ص83

وإجراء البُحوثِ فيها. وفي أواخرِ العصرِ المنفرطِ ظهرَ ما سماه أصحابُهُ بالإنترنت؛ أي الشّبكة الاتصالية التي دخلت الآن البيوت بعد أن كانت تنفرِدُ بها منذ سنوات معدودة بعض الأوساط[1]. فالانتشار الواسع للأنترنت جعل من المحتوم على كُلّ اللّغات مسايرة الرّكب وإدخال المحتوى المعرفي الخاص بكُلّ لغة فيها، كما هو الحال بالنسبة للغة الإنجليزية. فقيمة اللغة في عالم اليوم تكمن في قيمة ما تحتويه من معلومات، وهو الشيء الذي نادى به أبناء كُلّ اللغات واعتمدوه.

وقد تغيّر الوضع بين المرحلة والأخرى، إذ بعد أن شاع استعمال الكتب الورقية التي كانت طفرة في زمانها نرى البديل الالكتروني قد غزا الوسط العِلمي، خصوصا في ظلِ ما يوفّره للباحث من رفاهية إذ باستطاعته التَّنقل وهو يحمل آلاف الكُتب في قرصٍ أو حاسوبٍ بيدهِ من مكان إلى آخر يواصل بحثه ويجني ثمرته وكل المعطيات معه، في حين لا يمكن لباحث بمستلزمات النمط الورقي التّجول بأكثر من ثلاثة أو أربعة كتب مع ما يُصاحب ذلك من ثقل الحجم ومشقة السفر، هذا وأكثر جعل من المؤلفات الرقمية مَسعًا ضروريًا وحاجة ملحّة في الوسط العِلمي والمعجمي أيضا.

كذلك من دوافع اللّجوء إلى المعاجم الحاسوبية كون "**المعاجم الورقية تتسم بنوعٍ من الجمودِ يجعلها تتوقف عند لحظة النّشر، في حين تُتِيحُ القواميس الالكترونية إجراء تعديلات التي تتماشى مع التّطورات اللّغوية على نحوٍ يَسمح بإضافة المفردات الجديدة، وتصحيح الأخطاء بشكل دائم ومتجدِّدٍ**"[2]. إضافة إلى تضاعف الجهد والقدرة على الابتكار والتّأليف في الجانب الرّقمي أكثر من التّأليف في الجانب الورقي وهذا ما أدلى به الباحث 'عبد الرحمن الحاج صالح' في قوله: "**قد تضاعفت بالحاسوب والانترنت قدرات الأفراد والجماعات مضاعفة لم يُشاهد لها مَثِيل، وقد عمّ استعماله بحيثُ صَارت كُلّ المعلومات أيًّا كان نَوعها تنشر بالشبكة انتشارًا شاملًا وسريعًا**"[3].

---

[1] **عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة العربية ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها**، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجمع الجزائري، الجزائر، ع 18، 2013، ص15

[2] **مجموعة من المؤلفين، المعجمية العربية قضايا وآفاق**، ص94

[3] **عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة العربية ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها**، ص15

نفهم من القول أنّ الحاسوب والانترنيت يُبسّطان ويُسهّلان ويزيدان من كفاءة وفاعلية النّشطات العِلمية على تنوعها، وأيضا مع المعطيات الرقمية تزداد إمكانية التحكم في التأليف المعجمي سواء في وضع المعاجم أو تحيينها.

ولما مسّ التطور كل الجوانب العِلميّة، نجده قد شملَ الصناعة المعجمية كفرعٍ من اللّسانيات التّطبيقية الأمر الذي يحتّمُ علينا النّظر فيها من الجانب الورقي والجانب الرّقمي للوقوف على الميزات التي تحلّت بها الصبغة الثانية عن الأولى، على الرغم من أنها تتجلى باختصار في الشكل الخارجي؛ أي طبيعة الإخراج وكيفية البحث بين ثناياها. فالصناعة المعجمية الورقية لها ما يميّزها وتبقى لها مكانتها في كونها أرست عديد المعاجم وأنَّها مرحلة مَهدت لظهور مرحلة أخرى أكثرَ تطورًا.

1- الصناعة المعجميّة الورقية

تتمثّل خطوات الصناعة المعجمية الورقية في مراحلها الأولى[1] حين كانت الأوراق والأقلام هي محرّك العمل والتّأليف المعجمي، وبدايتها كانت منذ القديم وارتبطت بالقرآن الكريم وتَشجّرت بعدها إلى أنواعٍ مختلفة بتنوع الأسس المبنية وفقها، ولعل أهم خطواتها تتمثل في:

1_1: الجمع

الجمع مبنيٌّ على المادة المعجميّة التي تمثّل فحوى المعجم وعموده الفقري، بل هي أساس المعجم ودعامته ولا تُحدّد مكانة المعجم وقيمته إلّا بناء على قيمة المادة، فمعجم مثل 'لسان العرب' يضم أكثر من 80 ألف مادة، له مكانته التي خولت البعض النظر إليه كمعجم تاريخي نسبة لحجمه وسعة مادته. وأساس المادة المعنية مبني هو الآخر على:

1_1-1: المصادر

هي المظان التي يستقى منها المعجمي مواد معجمه، وقد وضعت خلال الفترة الأولى من المعجمية العربية قديما مجموعة من الضوابط والمعايير للمصادر المحتج بها لغويا والمعتدّ بفصاحتها. قد وضع المعجميون حدودا لهذه المظان، تمثلت في تلك الحواجز المكانية والزمانية إذ بموجبها توقفت عملية

[1] للتوسع أكثر يرجى النظر في الفصل الثاني حيث بسطنا الحديث فيه عن تقنيتي الجمع والوضع.

الجمع عند القرن الرابع للهجرة في البوادي والقرن الثاني في الأمصار، في حين حدّدوا ما لا يزيد عن خمسة قبائل عربية مثلت الرقعة الجغرافية العربية للفصاحة، وكانت قبائل أولى من غيرها في أخذ اللغة المحتج بها.

لقد قُيّدت المادة المعجمية الأولى بهذه الحدود لأنّ هدف المعاجم في تلك الفترة كان منحصرا في حماية اللغة من اللحن والحفاظ عليها. أمّا حديثًا فقد تغيّر هدف المعاجم بناءً على تغيّر معطيات الزمن الذي ألفت فيه، والمسعى الأساسي هو الوصل إلى شرح شامل لمفردات اللغة التي تعاقبت عليها الأزمان والأجيال وتسجيل ما يكون مع ذلك من تغير في معانيها. فاخترق معجميو العصر الحديث تلك الحدود وتجاوزوا المرحلة الزمانية والمكانية لأن اللغة عندهم لا يختص بها زمن دون آخر، فهي ملك متكلميها أيّ كانت هويتهم، لهذا يوجد ضمن المعاجم الحديثة المداخل المعربة والمحدثة وكذا المجمعيّة والمولدة إلى جانب المداخل العربية الفصيحة الأصيلة.

1-1-2: المستويات

الحديث عن مستويات المادة المعجمية يصنف هو الآخر إلى قديم وحديث، فإن كان قديمها قد تحرى الفصاحة واقتصر على المستوى الفصيح ولا شيء دونه، ممثلا بذلك المستوى الغالب على معاجم تلك الفترة حيث اقتصر جمع المادّة عليه دون غيره من المستويات، نظرًا لما له من بعد وقيمة لدى مؤلفي المعاجم وكذا المهتمين باللغة والثقافة العربية.

في حين تعددت المستويات المتواجدة في المعاجم الحديثة حيث برز إلى جانب المستوى الفصيح المستوى المولد، إضافة للمحدث، والعامي[1]. فمُعجَمِيُّو العصر الحديث اهتموا بالاستعمال اللغوي الفِعلي للغة بغض الطرف عن مستوياتها أهي في دائرة الفصحى أم خارجها. كما أنّ كلّ مستوى يمثل

[1] تتمثّل المستويات في: **المولد** الذي يراد به اللّفظ الذي استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية، في حين يراد **بالمعرب** اللّفظ الأجنبي الذي غيّره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب، أمّا **الدخيل** فهو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير، و**المحدث** كل لفظ استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة. وهذا التنوع وارد في مختلف لغة العالم مع تفاوت في نسبة مفردات كل مستوى. (ينظر- مقدمة **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط4، ص31)

فئة معيّنة ويختص بجانب من المفردات التي تكمل ما جاء في المستويات الأخرى، فمثلا المحدث لا يمكن التغاضي عنه لأنه يحوي مفردات أجمع المحدثون على صحتها من النَّاحية اللغويّة والصرفية فأجازوا ضمّها إلى مادة المعجم، والأمر نفسه مع بقية المستويات التي تمثل مجتمعة الرصيد الفعلي للغة العربية.

ذهبت طائفة من المحدثين إلى ضرورة حضور هذه المستويات بين ثنايا المعاجم الحديثة، لأنها تعكس تطورا مرحليا في اللغة، وجانب من جوانب الرقيّ. جاء في مقدمة 'المعجم الوسيط' الذي يعدّ نموذجا للمعاجم الحديثة التصريح بأنّ لجنته: "**أدخلت في متن المعجم ما دعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولّدة أو المحدثة، أو المعرّبة أو الدخيلة، التي أقرها المجمع، وارتضاها الأدباء(...) واللجنة على يقين من أنّ إثبات هذه الألفاظ في المعجم من أهم الوسائل لتطوير اللغة، وتنميتها وتوسيع دائرتها**"[1]. تبقى نسبة تواجد هذه المستويات مختلفة من معجم إلى أخر، وإن طغى عليها الفصيح فهو لا يغطي في كل المواد اللغوية، ويبقى المعجمي صاحب القرار في كمية هذه المستويات التي باتت تمثل نصف الثروة اللغوية المستعملة، وهذا راجع لطبيعة العصر الحديث والتطورات المستجدة يوميا.

1_2: الوضع

يُراد به الطريقة المتبعة في وضع المادة وتنظيمها بين دفتي المعجم وتقديم المعلومات المتعلقة بها من شرح واستشهاد وغيرهما، إذ لا يُتقبّل أن توضع المادة المعجمية بطريقة عشوائية، أي لابد من طريقة ممنهجة تتراص فيها المداخل وتنظم. وعملية الوضع مرتبطة بأبرز عنصرين في العمل المعجمي ألا وهما:

1_2_1: الترتيب

هو شرط لابد من توفره ليسمى الكتاب معجما، والترتيب ما هو إلا إتباع خطة واضحة المعالم يسير المعجمي عليها في وضع مواد معجمه، وينقسم الترتيب إلى قسمين بارزين هما:

[1] **مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط**، ط3، ج1، ص13

1_2_1-1: الترتيب الخارجي: اعتماد المعجمي طريقة معينة في وضع المواد المعجمية -البنود العريضة، الجذور- وهذا النّمط من الترتيب معروف منذ القدم إذ تبناه مؤسسو المعاجم الأوائل وتفننوا في طرقه، فكان الترتيب الصوتي الذي ابتكره 'الخليل بن أحمد الفراهيدي'، إذ اعتمد على مخارج الحروف في وضع المواد المعجمية واتبعته طائفة ممن أتوا بعده، إضافة إلى الترتيب الهجائي حسب الأوائل وحسب الأواخر -القافية- والترتيب حسب الأبنية والترتيب موضوعي.

كل هذه الطرائق تبناها المعجميون في تنظيم مواد معاجمهم منذ القديم وساروا المحدثون على نهجهم مع مراعاة اليسر والقرب للاستعمال فكان الترتيب الألفبائي لأوائل الكلمات حسب الجذور هو النهج الأكثر تتبعا.[1]

1_2_1_2: الترتيب الداخلي: يمكن القول إنه ترتيب هُمّش في المعاجم العربية القديمة، الأمر الذي جعل المعجميون المحدثون يلاحظون التخبط العشوائي في سرد المداخل للمادة المعجمية الواحدة، فأُخذ على أصحاب المعاجم الأولى هذا المأخذ كونهم لم يهتموا بوضع المداخل الفرعية، وإنما صبوا جلّ اهتمامهم للترتيب الخارجي كونه يحتم نفسه في التعامل مع المواد المعجمية.

لقد دأب المعجميون في العصر الحديث على تنظيم وترتيب المواد المعجمية داخليا، وذلك عن طريق تقديم ما يجب تقديمه، وتأخير ما يجب تأخيره، فالمادة المعجمية الواحدة تضم العديد من المداخل المشتقة من الجدر اللغوي، وعليه لَزُم ترتيب هذه المشتقات عن طريق سنّ قاعدة يحددها المعجمي سلفًا في مقدمته ويطبقها على المداخل، فالثلاثي المجرد قبل المزيد والمزيد بحرف قبل المزيد بحرفين، والمعنى الحقيقي يعرض قبل المعنى المجازي، وغير هذا من الأمور التقنية الدقيقة التي تبدو هشّة هينة ولكن بعدها وفائدتها كبيرة عند مستعمل المعجمي ودراسي اللغة أيضا.

جرى في عُرف المعجميين أن الترتيب الداخلي تذكر خطواته في المقدمة مع شرح للرموز المدرجة بين دفتي المعجم، وغالبا ما ينحرف المعجمي عنها من غير قصد، فنجده قد يخلط هذا بذلك في

[1] لمزيد من التفصيل في هذا الموضوع ينظر الفصل الثاني، حصل فيه تبسط القول والتمثيل له.

بعض المواضع، ويقدم ما يجب تأخيره ويؤخر ما يجب تقديمه، حتى أنه قد يتعارض مع نفسه فينصرف عن مساره الذي سبق ورسمه في مقدمة معجمه.

1_2_2: التعريف

هو آلية شرح المعنى المكنون في المدخل، وقد اختلفت طرق المعجميين في تبيان معنى اللّفظ فتعددت الآليات والطرق، فكان التعريف بالمرادف وبالضد، وبالتفسير وبالشواهد، وبالمنطق وبالمجاز ... ونظرًا لكثرتها فصّل فيها الدارسون وقسّموها إلى طرق أساسية وطرق ثانوية حسب إيصالها للمعنى.

هذا ونجد في المعاجم الحديثة تقنية من تقنيات الشرح الحديثة ألا وهي الشرح بالصور والرسومات التوضيحية التي اقتصرت على بعض المعاجم دون غيرها، مع أن فائدتها أفضل، فالصورة مثلا تعد أبلغ من الكلمة في تقديم الدلالة في عديد المواضع.

الترتيب والتعريف مكملان لبعضهما وهما ركنان أساسيان في بناء المعجم يندمجان في عملية الوضع، فبهما تتم ومن خلالهما ينجح المعجم في بلوغ هدفه أو التخلي عنه، فلو افترضنا أن المعجمي قد جمع ما لم يجمعه غيره لكنه فشل في تنظيم المواد وتركيبها داخل المعجم وإعطاء تفسير لمكامنها، فإنه لن يبلغ المراد بما صنع، لأنّ الترتيب هو الأساس الأهم في عرض المادة المعجمية ومن خلاله يتّضح اكتمال المعجم على نحوٍ دقيق من كونه مجرد منجز معجمي[1] غير مكتمل.

2_ الصناعة المعجمية الرقمية

الحديث عن أسس وتقنيات الصناعة المعجمية الرقمية لا يختلف كثيرا عن التّقنيات المتبعة في المعاجم الورقية، كون كلاهما يهدفان في نهاية المطاف لتأليف معجم ما يخدم اللغة ومستعمليها. ولما

[1] القول باصطلاح **'المنجز المعجمي'** القصد به الدلالة على أي عمل أو تأليف معجمي غير مكتمل، أي حين تتغيّب في عملية وضع المعجم خاصية معيّنة كالترتيب للمواد أو الشرح لها فالحاصل حينها هو صدور **'**منجز معجمي**'**. يكون عبارة عن معجم غير مكتمل، كما قد يكون دراسة أو بحث معجمي؛ بمعنى أن المعجم قبل اكتماله يكون عبارة عن منجز معجمي إلا غاية اكتماله وتوفر جميع شرو المعجم فيه، فلا يمكن أن يرتقي أي عمل معجمي-(منجز) إلا إذا كان تاما كاملا مستوفيا لمواصفات المعجم المطلوب عاما كان أم متخصصا.

كانت أبرز الأسس المبنية عليها الصناعة المعجمية الورقية _التي ذكرناها آنفا_ الجمع والوضع، فإنّنا سنخص بالذكر هنا أربعة أسس بارزة في **حوسبة المعجم**، لأن عملية جمع المادة وترتيبها سنتطرق إليها في عنصر لاحق تحت مسمى "آليات بناء المعجم الإلكتروني" إضافة إلى أساس لطالما غاب عن المعاجم العربية القديمة ألا وهو مستعمل المعجم الذي يعدّ لبنة أساسية في البناء المعجمي. وقد محورنا هذه الأسس فيما يلي:

2_1: البيانات المعجمية

تمثل قاعدة البيانات المعجميّة أو المعطيات المعجمية ركيزة مهمة في العمل المعجمي الرقمي، وهي "**قاعدة بيانات لغوية تضم مجموعة من كلمات اللغة العربية القديمة والحديثة التي تعج بها المعاجم اللغوية والنُّصوص العربية، وهي تشكل بنية مترابطة ومتشابكة**"[1]؛ أي أن البيانات المعجمية تقابلها جمع المادة في المعاجم الورقية غير أن اختلاف الطريقة هو الفارق بينهما من حيثُ كون الورقية تشتغل المعجمي في جمع المادة والمحاولة للإحاطة بها، في حين يقتصر عمل المعجمي على الحاسوب في استدعاء تلك النصوص المبرمجة ضمن ذاكرته والاعتماد على الآلة بدل الإنسان في تنظيم وتصنيف المادة ومعالجتها.

والمعطيات المعجمية هناك من حدّدها على أنّها "**جهاز أو عتاد حاسوبي، نتاج تجميع مجموعة من المعطيات أحداثا كانت أم معلومات تشترك في خاصية مشتركة ألا وهي أنَّها مسجلة على الحاسب وِفق قواعد التَّنظيم والترتيب والتنفيذ**"[2] ولقد نظروا إليها هذه النَّظرة لما للحاسوب من تسلط في الجمع والوضع إذ يقتصر عمل المعجمي على ضبط نظام التَّشغيل ليتحصل على ما يريد في غضون دقائق محدودة.

---

[1] **عبد الغني أبو العزم وآخرون، المعجم الحاسوبي العربي**، الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع7و8، 2009، ص31

[2] **عمر المهديوي، التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الآلي**، الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع9_10، 2014، ص105

نخلص برأي مفاده أنَّ الصناعة المعجمية الرّقمية تختلف من حيثُ الجمع والوضع عن الصناعة الورقية التَّقليدية التي افتقرت للأجهزة الالكترونية المتطوّرة. من هنا نستشف أنّ البيانات المعجميّة تضم كلّ البيانات المختلفة للمادة المعجمية من جذور كيفما كانت إلى تحديد الميزان الصرفي للمدخل، كذلك تحديد نمط الكلمة اسم هي أم فعل أم حرف، وإن كانت فعل فهل هو ثلاثي أم رباعي، مجرد أم مزيد، ماضي أم مضارع، جمع أم مفرد، مذكر أم مؤنث... وغيرها من الصفات والأمور المتعاهد عليها منذ المعاجم الورقية. لكون هذه المعلومات أساسية في تبيان المعنى وتيسيره.

2_2: المعلومات المتعلّقة بالمعنى

هي التي يسمّيها البعض بتنظيم شبكة العلاقات كونها تهتم بتحديد العلاقة بين الكلمات من الناحية الصرفية والدلالية والصوتية، وكل هذا يصب في مصب واحد وهو شرح المعنى وتبيانه بعيدا عن الإيحاءات والرموز. ولأن المعنى يتطلب ذكر أمور المتعلقة به فإن على المعجمي ضمّ هذه المعلومات للمدخل كي يتبيّن فحواه.

من بين هذه الأمور نجد: توضيح المعنى المجازي من الحقيقي، تبيان الحقل المستعمل فيه المدخل، التركيز على المعاني المستعملة بالفعل في اللغة، لا الغامضة ولا المهجورة مسموح بها في مثل هذه المعاجم التي تسعى لتوظيف اللغة وتحيينها بين الفترة والأخرى، لأنه "**لاشيء بديهي أو معروف في الحاسوب، وكل المعلومات أساسية وضرورية وينبغي أن تكون واضحة ومضبوطة بالقدر المطلوب**"[1]. لهذا نرى أن المعاجم الالكترونية متوفرة على آلية تسمح لها بحذف القديم البعيد عن الاستعمال وقابلية الإضافة لكل ما هو جديد من مفردات مستحدثة في اللغة. من هنا نرى أن المعنى في المعجم الالكتروني لا يتطلب رصف العديد من المعاني المدرجة تحت بعضها من غير تمييز بين حقيقيها من مجازيها، إنما تُورد في تسلسل معين أشهره التسلسل المبني على التاريخ، وبذلك ينحى المعجم نحو المعجم التاريخي المنشود.

[1] **عمر المهديوي، التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الآلي**، ص112

وأنماط التعريف هي نفسها المعمول بها في المعاجم القديمة غير أنها تركز على التعريف بالترادف والتعريف المنطقي المبني على أسس وقوانين، مع الاستشهاد بشاهد أو اثنين وعدم الإسراف في وضعها مما يثير ضبابية لا صفاء حول معنى المدخل.

خلاصة القول إن المعنى في المعجم الالكتروني أكثر بساطة ووضوحا منه في المعجم الورقي، وأقرب للدقة والتيسير؛ لأن المعجمي في المعجم الورقي يسعى للإحاطة باللغة ومعانيها من غير تنظيم مسطر، حتى وإن رسمه فإنه يجد نفسه في منتصف المعجم قد انعرج عنه ولو بالقليل. بينما ميزة المعجم الإلكتروني هي تعامله مع المفردات وشرحها وفق قواعد بسيطة تُفهم وتستوعب من الوهلة الأُولى.

2_3: سمات خاصة بالأفعال والصفات

لا يقتصر المعجم الالكتروني على ترتيب البيانات وتجمعيها، ولا على شرح المعنى وتمييز التعدي واللزوم فيه، بل يصل إلى سرد بعض الصفات الخاصة بالمداخل وذلك عن طريق توظيف المدخل في جملة شائعة متعارف عليها، كقول أحدنا "جميل" في سياق حديث عن شخص ما يتبادر لنا جميل الوجه مباشرة فالمعجم آنذاك يتصرف في هذا ويدرج الصفة تحت المدخل كتمييز له وزيادة في الشرح.

كذلك نرى أن المعجم قد يستغني أحيانا عن تكرار المدخل وذلك من خلال حذف الموصوف في النص المعجمي فيكتفي حينها بإدخاله في جملة من غير ذكره مرة أخرى تجنبا للتكرار، وقد يشير إلى موضعه بوضع مطة (ـــ) مكانه أو نقاط لتبين مكانته في الجملة.

هذا ونجد أيضا العناية بالكلمات التي ليس لها جذر في اللغة العربية، إذ على المعجم إيرادها حسب تسلسل حروفها كاملة كونها تمثل حروف أصلية في الكلمة لا يمكن حذفها. وهذه المواد كثيرة في العربية مثل كلمة: فستان، بترول، سيناريو، ومازوت... وغيرها من الكلمات التي تنتمي إلى اللغة العربية أو لا تنتمي كون المعجم الحديث قد تخطى الحواجز الزمنية ووظف الكلمات المستحدثة والمعربة التي وصلت اللغة العربية بطريقة ما من طرق التوليد.[1]

[1] ينظر- **عبد الغني أبو العزم، المعجم الحاسوبي العربي التصور والمنهجية**، ص37_ 38

وإن كان هذا الأمر الأخير قد مُنع في المعاجم القديمة فإنه موجود في المعاجم العربية الحديثة التي استعانت بالثروة اللغوية والمصطلحية الأجنبية في إغناء وإثراء اللغة العربية بالمستجدات العصرية التي يحتمها التواجد البشري والتطور التكنولوجي. والأمر نفسه مع العنصرين الأولين اللذين يتواجدان حتى في المعاجم العربية القديمة، فهي تقنية قديمة حديثة اشتركت فيها المعاجم وتبنتها لأهداف معيّنة.

4_2: الأدوات المصاحبة

تأليف معجم ورقي يأخذ من الجهد والوقت الكثير ولا ضير في ذلك كون المعجمي هو من يقوم بعملية جمع المادة ومن ثمَّ ترتيبها والبحث في أصول كلماتها، إضافة إلى تدقيقها الإملائي ووضع كلّ المعلومات الصوتية والصرفية وحتى الدلالية التي يتحصل عليها مقابلة للمدخل المشروح، والسعي في التَّبسيط والتَّيسير.

هذا ونجد المقابل المعجمي في تأليفه المعجم الكتروني الأمر يقتصر على إعطاء الأوامر للآلة وهي من تقوم بعمليةِ الجمع والوضع، وإن بذل جهدٌ فهو في إدخال المواد إلى الجهاز كإضافة لما فيه أو تحيين لها، ولما كان الأمر يتعلَّق بالحاسوب فإنَّ الصناعة المعجميّة الرَّقمية إضافة للمعطيات المعجمية وشرح المعنى وإعطاء السمات اللازمة للمداخل نجدها لابُدّ أن تتوفّر فيها جملة من الأدوات المهمّة التي تحل مَحل المعجمي في المعجم الورقي، وهذه الأمور تتمثل في:[1]

- وجوب توفر المدقّق الإملائي، وذلك لتصحيح أكبر قدر من أخطاء المسك والرقابة.
- توفر ما يُعرف في اللغة الأجنبية بـ: (concordancer) الذي من خلاله تتم عملية البحث في المدونة على مفردة داخل السياق التي ترد فيه، بغية دراستها وإقرار استعمالها.
- وجود المصرف الآلي: وبفضله يتم إظهار تصريف الأفعال في جميع حالاتها الصرفية والنحوية في صيغه المختلفة الماضية منها والمضارعة، وهذه الأخيرة سواء كانت منصوبة أم مرفوعة أم مجزومة. إضافة إلى تبيان صيغة الأمر المؤكدة وغير المؤكدة.
- نظام التعرف الضوئي على الحروف الذي بواسطته يتمكن من تحويل البيانات المرقمنة إلى ملفات نصية مثل قارئ آلي، فهو برنامج التعرف الضوئي على الحروف.

[1] ينظر- **عبد الغني أبو العزم، المعجم الحاسوبي العربي التصور والمنهجية**، ص43

- نظام للأرشفة الإلكترونية الذي يساعد على تخزين الوثائق وفهرستها على شكل قواعد بيانات بطريقة تُمكن من استرجاعها عند الحاجة.
- كذلك وجوب توفر نظام استخراج النصوص (extracteur de textes)، الذي تكمن وظيفته في استخراج الكلمات المفاتيح والعبارات من النصوص غير المهيكلة.
- ضرورة توفر مولد مرفولوجي يُرجع لكُلِّ مفردة معجمية أو نصيّة العناصر المرفولوجية الأولى التي تدخل في تكوينها.

كُلّ هذه العناصر واجب وضروري توفرها في الصناعة المعجميّة الالكترونية، وكلّها تتعلق بتطوير الحواسيب وبرمجتها مع ما يتماشى والمتطلبات المعجمية التي تهدف في نهاية المطاف إلى تأليف معجم يفي بالغرض المطلوب ويحتوي على اللغة العربية في أكمل صورها وأدقها، وذلك من خلال التحري في الضبط والتدقيق الإملائي والصرفي وغيرها من الضوابط اللغوية والمنهجية في التعامل مع المادة المعجمية.

2_5: مستعمل المعجم

من الأمور الغائبة في المعاجم العربية القديمة الاهتمام بمستعمل المعجمي، ولعل عدم التركيز عليه راجع لكون هدفها منحصر في جمع وحماية اللغة من التحريف والتَّصحيف. في حين نجد المعاجم العربية الحديثة تهتم به فالورقية منها قد راعت مستعمل المعجم كونه من الأسس الضرورية في بناء معاجم لغوية تخدم مستعمل هذه اللغة قبل خدمة اللغة ذاتها، لأنَّه هو المسؤول عن استعمالها وتوظيفها. وإن كانت بعض المعاجم تشير إلى تبنيها فكرة مراعاة مستعمل المعجم فإنَّها تخرج إمَّا هفوة أو زيادة للتوسع في رصد وتضمين المعلومات المدرجة بين دفتي المعجم.

نظرًا لأهمية المستعمل ومكانته في الصناعة المعجميَّة الحديثة، نجد أنّ المعاجم الالكترونية أيسر سبيلًا إلى استعمال المعجم من خلال أن المتمكن من استعمال الحاسوب ما عليه سوى زيارة محرّك بحث وضغط زر لتخرج عنده كُلّ الأسرة اللغوية التابعة للجذر، الأمر الذي جعل من استخدام المعجم الالكتروني أيسر من المعجم الورقي نظرا لما يُتَطلّب في هذا الأخير من إدراك لمنهج المعجم وأن يكون على دراية بالأصول اللغوية وما شابه من الأمور المتعلّقة بعملية البحث عن كلمة ما. في حين نجد أن

مستعمل المعجم الإلكتروني ليس مُطالبا بمعرفة المنهج السائر وفقه المعجم، ولا طريقة ترتيبه؛ فتقنية البحث الإلكترونية تيّسر عملية البحث عن أي معطى في المعجم.

من هنا يتضح أن الإقبال سيكون على المعجم الالكتروني أكبر، لأن استعمال الحواسيب أصبح في هذا العصر من الضروريات الحياتية فلا يكاد يخلو بيت من جهاز أو أكثر. ويؤكد هذا الباحثون، إذ "**لا شك أن استعمال المعجم الحاسوبي أسهل من الورقي، ذلك أنه يعتمد على معرفة مجموعة بسيطة من المفردات للتعامل معها والدخول في أعماقه، وهي معلومات تتعلق بمفاتيح الاستعمال**"[1]. فمعرفة تقنيات بسيطة في لوحة الحاسوب تيّسر عمليات معقدة في منهج وترتيب مواد المعجم الكثيرة بما تحمله من تعقيد وتركيب وتداخل بين المفردات والمصطلحات التي يحويها المعجم.

3_ مزايا المعجم الآلي

عند الحديث عن أسس الصناعة المعجمية في كلا النَّمطين الورقي والآلي، يتبيّن أن الثاني هو مرحلة لاحقة للأوّل، وعليه لابد من توفر نقاط جديدة تمثل الحداثة الكامنة بين النَّوعين. ولقد تعرضنا بما يكفي للمعاجم العربية القديمة وكيفية ابتكارها وعدّدنا إيجابياتها وسلبياتها وما إلى ذلك من الأمور المتعلقة بها، الأمر الذي دعانا في هذا الموقف للوقوف على المزايا والمستجدات الموجودة في المعجم الحاسوبي الآلي للغة وهي كالآتي:[2]

- قدرته على ضمّ جميع المفردات الأصلية والفرعية القياسيّة، فالأولى منها ما يستوحيها من المعطيات المخزنة، في حين يعتمد في إيراد الثانية (الفرعية كالمثنى والجمع والتصغير والتأنيث...) على وجود مقابلاتها في الأولى، أمَّا الثالثة التي هي المفردات القياسية نحو: 'كاسم الفاعل والمفعول ... وغيرها '
- فيوردها بناء على قواعد الاشتقاق الموجود أصلها –جذرها– في المفردات الأصلية.

[1] **وليد أحمد العناتي، نحو معجم حاسوبي أحادي للناطقين بغير العربية**، الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع7و8، 2009، ص230

[2] ينظر– **جامعة الدول العربية، المعجم التفاعلي للغة العربي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2008، ص24

- القدرة على تصريف الأسماء والأفعال في جميع حالاتها الصرفية والنحوية، فهو قادر على تصريف الفعل الماضي منه والمضارع والأمر، كما يصرّف الاسم في جميع صوره مفردا كان أم مثنى أو جمع، ومذكرا أم مؤنث وفي حالاته الإعرابية الثلاثة مرفوع أم منصوب أو مجرور.
- عرض المعلومات اللُّغوية من نصوص وأصوات وصور اعتمادا على الوسائل الحاسوبية الحديثة المتعددة الوسائط، إضافة لإمكانية التحكم في الخط ونوعه ولونه.
- التعامل معه في سهولة ويسر وبأسرع ما يمكن، إضافة إلى حمله واستخدامه في مختلف الأماكن، وهذا يؤهله كي يكون معجم العصر المساير للسرعة والتطوّر.
- سهولة تحديثه، من خلال إضافة المستجدات اليومية في الساحة العلمية، وإزالة ما أكله الدهر وانتسى.
- استيعابه لمستلزمات المعالجة الحاسوبية للغة العربية كالتحليل الصرفي والنحوي والدلالي والصوتي. فمعالجو هذه الأنظمة حاسوبيا يفيد مجالات الترجمة وتعليمية اللغة والقراءة الآلية واكتشاف الأخطاء وغيرها من المزايا الإيجابية.
- قدرته على استيعاب كل المعاجم العربية القديمة منها والحديثة مما يسهل عملية البحث لمستعمل المعجم.

وبهذا نصل إلى أن مزايا وايجابيات المعاجم الآلية للغة العربية لو تجسدت بشكل لائق على أرض الواقع، فإنّها المعول عليه في ترقية اللغة والنهوض بمكانتها أكثر فأكثر، ولا ضير فهي لغة القرآن وأعظم اللغات قدرة على الاستيعاب والاشتقاق. فهذه المعاجم توفر المعلومة بكلّ تفاصيلها ومحتوياتها الصوتية والصرفية والنحوية إضافة للتعامل مع مدلولها بأحدث المعاني، كما توفر الوقت والجهد لمستعملها.

ثانيًا: الحاسوب والمعجم العربي الحديث

استعمال الحاسوب في الوظائف اللغوية لم ينشأ من العدم بل كانت هناك دوافع لتأطير وتشجيع خدمة الحاسوب للغة، ولعل أهمها ظهور اللسانيات الحاسوبية التي مثلت منعرج جدّ هام عكس التطور في مجال الآلة، وبالتالي "**أدى ظهور اللسانيات الحاسوبية في مطلع النصف الأخير من القرن العشرين إلى طفرة معلوماتية هائلة أمكن معها تطويع الآلة لمعالجة المجموعات الضخمة من النصوص أو ما يعرف بالمدونات اللغوية بالإضافة إلى معالجة اللغات الطبيعية عبر**

مستويات التحليل اللغوي"[1]. ولما ظهر الحاسوب وخدماته المتنوعة والسريعة مقارنة بالعمل اليدوي، حلّ الحاسوب محل الإنسان في التخطيط والتيسير والكتابة وحتى النشر مما يوفر الجهد والوقت، وبالتالي صار الحاسوب هو المسؤول الأول عن إنتاج المدونات اللغوية الكبرى وتأليفها وحتى نشرها وخاصة المعاجم التي لاقت رواجا في استعماله لما تحتاجه من جهد مضني ووقت طويل في تحريرها وجمع مادتها ومعالجة موادها ونشرها. ففعلا "**أصبح دور الحاسوب يتجاوز توفير الجهود والطاقات إلى توحيد معايير الصناعة المعجمية وتسيير عمليات التحرير والمراجعة، فأخذت الصناعة المعجمية منحى جديدا أمكن معه إخضاع الآلة لمتطلبات الصناعة عبر جميع المراحل بداية من مرحلة الجمع بمراحلها الفرعية(...) ثم معالجة هذه النصوص على مستوى المباني لغويا وآليّا(...) ثم معالجة النصوص دلاليا(...) وانتهاء بمرحلة النشر**"[2]. ولقد مرّ استعمال الحاسوب في خدمة المعاجم العامة وخاصة المصطلحية بمراحل أهمها:[3]

- استعمال الحاسوب لتخزين المعلومة كفهارس مكتبية ومجموعة مصطلحات لتظهر فيما بعد البنوك اللغوية التي تشبه المعاجم الكبرى.
- الاهتمام بتطوير الآليات التي تسمح بالتواصل بين الإنسان والآلة، مما نتج عنه ظهور أنظمة التَّصنيف المفهومية والنشر الموسع للمعاجم والمصطلحات والمعطيات المختلفة التي سمحت للمستعمل الحصول على بغيته في ظرف وجيز.
- تسجيل ظهور أبحاث مرتبطة بالذكاء الصناعي مندمجة في أنظمة جبيرة. وانجاز عمليات معقدة شبيهة بما يقوم به الكائن البشري. (إملاء، معالجة نصوص، كتابة، رسومات مخططات ...)

إذا ربطنا الحديث عن الحاسوب بالمعجم العربي فإنّنا لا نكاد نرى إلّا تلك المحاولات التي أجراها بعض الباحثين بحوسبة المعاجم العربية التراثية كلسان العرب والصحاح وغيرهما من المعاجم التراثية، أمّا

---

[1] **المعتز بالله سعيد، حوسبة المعجم التاريخي للغة العربية**، اللسان العربي، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ع74، 2014، ص59

[2] **المرجع نفسه**، ص60

[3] **المرجع نفسه**، ص 84_ 85

الحديث عن صناعة معجم عربي محوسب بأتمّ تفاصيله ومراحله فإنّنا لا نكاد نرى إلّا تلك المحاولات التي أبداها المعجمي 'أحمد مختار عمر' وجماعة معه في **'معجم المكنز الكبير'** وهو: "**معجم دلالي من أمهات الكتب المعنية بعلاقتي الترادف والتضاد، وصُنّفت في ضوء نظرية الحقول الدلالية في قواعد بيانات استخدمها الفريق باعتبارها قوالب معجمية محوسبة**"[1].

كذلك نجد 'المعجم الحاسوبي التفاعلي' الذي تكفلت به مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية بالرياض. وتبقى هذين المبادرتين مجرد محاولتين لتجسيد وتطبيق مبادئ الحاسوب في الصناعة المعجمية العربية الحديثة ونقطة انطلاق وتشجيع لما هو آتٍ بعدها.

الخوض في الحديث عن استعمال الحاسوب كآلية لتأليف المعاجم يجرنا للحديث عن المعجم الورقي والمعجم الآلي والفروق بينهما، وهو ما ينتج عنه حتمًا إبراز مميّزات الحاسوب في التأليف العجمي. فإذا كان المعجم الورقي يؤلف لحفظ اللغة وتوثيق مفرداتها، فإنّ المعجم الآلي يتوجه للاستخدام اللغة في الحاسوب الآلي، وذلك عن طريق برمجته في ذاكرة الآلة وفق قواعد صورية معيّنة. ومنه فالفرق بينهما يكمن في طريقة عرض المعلومات وبنيتها.

فالمعجم الالكتروني مبنيا لاستخدام البرامج الحاسوبية التي لا تربطها أية صلة بالمعرفة اللسانية، وتتخذ شكل أجروميات تعالج المعطيات التي تمّ تحديدها وفق تصور لساني يسمح بمعالجتها بالبرامج المعلوماتية، في حين أن المعاجم الورقية[2] موجهة للاستعمال العادي[3].

---

[1] **المعتز بالله سعيد، حوسبة المعجم التاريخي للغة العربية**، ص64

[2] القول بالمعاجم الورقية هنا لا يراد به تلك المعاجم التي جاءت في العصر القديم ولازالت إلى يومنا هذا تؤلف وتعتمد على الورق، إنما المقصود معنى أشمل؛ لأنّه تدخل في زمرتها أيضا تلك المعاجم الموضوعة في أقراص مضغوطة وتقرأ في الحاسوب، ولكن عملية البحث فيها تكون من خلال تصفح صفحاتها واعتماد الطريقة المتبعة في المعاجم الخارجة عن الحاسوب، لأنها معاجم حُفظت في الحاسوب من غير ضبطها على برمجيات الحاسوب التقنية.

[3] ينظر- **عمر المهديوي، التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الآلي**، ص109

1_ استعمال الحاسوب في الصناعة المعجمية العربية

نجد استعمال الحاسوب في الصناعة المعجمية لدى الغرب ظهر مبكرا –منذ ستينات القرن الماضي–، وواكب ما عرفته الحياة من تطور. أمّا عند العرب فإنّه تأخر إلى غاية سبعينيات القرن الماضي في محاولة للخوض في تحديات جديدة، فبدأ تطبيق الحاسوب في العمل المعجمي "**بدراسة إحصائية لجذور اللغة العربية المدونة في معجم الصحاح، بالإضافة للحروف الداخلة في تركيب تلك الجذور**"[1]. وهي الدراسة التي احتضنتها 'دولة الكويت' بناء على اقتراح 'إبراهيم أنيس'. وقد انتهت هذه الدراسة بعرض جذور مفردات اللغة العربية المستخدمة والواردة في المعجم على شكل جداول ومخططات توضح تردد الحروف في المواقع المختلفة من الكلمة. وعل نفس المنوال عزفت بعض الدراسات الإحصائية لجذور 'لسان العرب' عام 1973، ودراسة أخرى لإحصاء جذور 'معجم تاج العروس' للزبيدي سنة 1973.

هكذا نرى أن تجسيد استخدام الحاسوب في الصناعة المعجمية العربية قد أخذ منحى الدراسات الإحصائية للمعاجم المؤلفة ورقيًا في الزمن الأوّل، وهذا ناتج إمَّا عن عدم فهم تقنية التعامل مع الحاسوب في تأليف المعاجم، أو لعدم وجود المختصين في هذا المجال، وإما للاحتفاظ بكيفية التأليف التقليدي. ففي الوقت الذي طغت فيه الحواسيب على كل المجالات وظهر المعجم الآلي لدى الغرب كان العرب لا يزالون يقومون بدارسات إحصائية لأمهات المعاجم الأولى.

وبعد مرور الزمن بدأ العرب في محاولات متتالية منهم لتكييف اللغة العربية مع الحاسوب وتأليف المعاجم على نظامه وتقنياته، وهو الأمر الذي ظل يسجل اضطراب ونقصا في المشاريع المسطّرة نظرا للصعوبات المتلقاة في المجال ولعدم تجلي الخطوات اللازمة بصورة واضحة بارزة للعيان.

[1] **مجموعة من المؤلفين، المعجمية العربية قضايا وآفاق**، ص93

1_1: حوسبة المعاجم العربية القديمة

استعمال الحاسوب في خدمة اللغة العربية ظهر متأخر بعض الشيء مقارنة بتوظيفه عند الأمم الأخرى، وتماشى استعماله مع مراحل ظهوره شيئا فشيئا إذ أُستُعمِل في تخزن المعلومات أوّلًا، بعدها استعمل في الكتابة والتحرير إضافة إلى التخزين، إلى أن وصل إلى المعالجة الآلية للغة العربية.

وقد ارتبط استعمال الحاسوب باللغة عند العرب بالعلوم الشرعية التي كانت سبَّاقة لتوظيفه في مآربها خاصة بين العلوم الإنسانية. لهذا تُعدُّ "**العلوم الشّرعية من أسبقِ العلوم الإنسانية استخدامًا لتقنية الحاسبات الالكترونية ونظمِ المعلومات، حيثُ بُدئ بالعمل بها والإفادة منها في السبعينيات من القرن الماضي**"[1] ومنها استلهم اللُّغويون توظيف الحاسوب في خدمة اللغة بمختلف مجالاتها فكان 'إبراهيم أنيس' سابقا لفكرة وضع دراسة إحصائية لجذور اللغة العربية التي نتج عنها صدور الدراسة الإحصائية للجذور الثلاثية وغير الثلاثية لـ **'معجم الصحاح'** للجوهري.

كانت هذه الدراسة تمهيدا لما أتى بعدها، فقد استحسنها الكثير من الدارسين والباحثين وخاصة أنَّها صدرت في شكل جداول وإحالات تلخّص جذور اللغة العربية. تَلت هذه دراسة إحصائية هي الأخرى لجذور **'معجم لسان العرب'** لابن منظور سنة 1972، ودراسة ثالثة إحصائية لجذور **'معجم تاج العروس'** للزبيدي سنة 1973.[2] كل هذا جعل من إدراج اللغة في الحواسيب والتَّعَامُل معها أيسر من البحث عنها بين المجلدات والكتب. ومن خلالها التجأ اللُّغويون إلى إدخال المعاجم والكتب أي كان نوعها إلى الحواسيب كونها تتميَّز بشساعة المساحة وخِفَة الوزن، لأن المرء بإمكان حمل الآلاف من المراجع في حاسوب بوزنه الثابت اليسير الذي لا يصل ثقله إلى ثقل مجلد واحد من مجلدات أمهات الكتب، في حين يعسر على حمل بعض مراجع فكيف الحال بالآلاف في الحالة الورقية.

حوسبة المعاجم العربية القديمة في الحقيقة ما هي إلَّا تضمين الحواسيب النُّسخ الورقية المصوّرة لها، وذلك من خلال إتباع طريقة تقتصر على تصوير الكتاب كما هو وإدراجه في الشرائح الحاسوبية،

---

[1] **عبد الرحمن بن حسن العارف، توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية جهود ونتائج**، ص03

[2] ينظر- **المرجع نفسه**، ص03

محتفظا بكل مميزات المعاجم الورقية وسلبياتها فلا تغيير طرأ عليه سوى التخلّص من تصفح صفحاته واستبدالها بتصفحها عبر ضغطة زر أو حركة فأرة الحاسوب. وما نراه اليوم لخير دليل على إقبال اللغويون بشغف على تغير الصبغة الورقية للكتب لأجل تضمينها في الحواسيب، ولعل هذا بغية نشره على أوسع نطاق فالكتاب الورقي لم ولن يصل إلى ما وصل إليه المعجم الورقي الحاسوبي من شهرة، خاصة عندما أصبح الباحثون يعتمدون على المراجع المتوفرة في الحواسيب والمنتشرة على المواقع بصيغتها الطبيعية أكثر من زيارة المكتبات والدور الثقافة بحثًا عن كتاب ما.

2_1: تأليف معاجم الكترونية آلية

المراد بالمعاجم الآلية تلك التي تعالج اللغة آليا عبر برامج مسطّرة مسبقا خاضعة للتغيير والتَّطوير، إذ تعتمد على إدخال المواد اللُّغوية أو ما يُسمى بالبيانات المعجمية والتي تشمل الجذور بما حملت من معلومات تندرج تحتها، ومن ثمَّ إضافة كل المعلومات التي تتعلَّق بها من إفراد أو تثنية... وغيرها من الضوابط اللغوية وشرحها شرحا وافيا.

استطاع العرب تجنيد اللغة وحوسبتها بعد أن مرّت بمحاولات عِدّة استلهمت في كُلّ منها شطرا من المعلومات، وقد نادى الخبير الجزائري 'عبد الرحمن حاج صالح' بهذا من خلاله مشروع **'الذخيرة اللغوية العربية'** الذي ظل حلما لم يعرف النُّور بعد، رغم المحاولات المتكرّرة في تطبيقها الأمر ذاته مع إخراج المعجم التاريخي. لا تزال هذه المشاريع الكبرى في حيز الإنجاز رغم تذبذب وانقطاع الجهود فيها، وهذا لم يمنع من ظهور بعض المحاولات المختلفة للمعاجم بأنماطها الخاصة والعامة في صيغتها الحاسوبية، نظرا لما تتميّزُ به هذه الأخيرة من "**ميزات هائلة لا تتوفر في المعاجم التقليدية كالشمول والانتظام والاطراد والدِّقة والوضوح والقابلية للتوسع والتعديل**"[1] إضافة لتيسير عملية البحث والوصول إلى الهدف من أقرب السُبل.

[1] **عبد الرحمن بن حسن العارف، توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية جهود ونتائج**، ص 16

ومن المعجميين العرب الذين أولوا أهمية بالمعجم الالكتروني نجد المعجمي 'محمد الحناش' الذي أصدر **'المعجم التركيبي للغة العربية'**. كذلك ما قام به 'معهد اللغة العربية' بجامعة الملك سعود بالرياض من إصدار **'المكنز الوجيز'** (معجم في المترادف والتوارد)، و**'معجم التعبيرات الاصطلاحية'** بإشراف المعجمي 'محمد إسماعيل صيني'. إلى جانب إسهامات 'شركة صخر العالمية' التي تعمل على إصدار المعاجم الالكترونية المدرسية والعامة، وكذا 'المركز العلمي لشركة أم بي أي' بالقاهرة.[1]

خلاصة لهذا، المعاجم الآلية ما هي إلّا تطوير لتلك المعاجم المحوسبة التي اعتمدت على الحاسوب في التخزين فقط، فأتت هذه على أعقابها لتتكفل بالتخزين والمعالجة والتحيين وغيرها من الخطوات المعجمية التي تخدم المعجم وتمكنه من الاستفادة من برمجيات الحاسوب. فبعد أن كان هذا يقع على عاتق المعجمي، نجده اليوم بات من ضمن أعمال الآلة التي تنجزه بأقل وقت وجهد، فاتخذت الآلة مكان الإنسان في ترتيب المواد وتصنيفها، ولم تبق له سوى عملية الإشراف من خلال كبسات الأزرار لما يجب أن يكون عليه.

2_ المعجم بين أوعية المعلومات الإلكترونية

قبل أن يصل الإنسان إلى التطور الحضاري الراهن، مرّ بحياة بدائية اعتمد فيها على الحجر والشجر لتكييف الظروف المعاشية له، واستعملها أيضًا في حفظ أحداثه والنقش عليها كلغة تواصلية بَينَه وبين بَنِيه ممن عاصروه، ثم اكتشفت الكتابة فكانت مَعلما تاريخا طوّر الإنسان إلى شكل آخر في تدوين تاريخه والحفاظ عليه. ومن ثمَّ الثورة التَّنموية التي تسمى بالنَّهضة التي شملت كُلّ الجوانب الحياتية فأحدثت طفرة فيما كان رائد آنذاك.

ومع "**ميلاد ثورة المعلومات التي شهدها عالم الاتصال والتبادل المعرفي، ظهرت وسائل جديدة في الإنتاج المعرفي، أبرزها الشبكة العالمية للمعلومات وما أحدثته من تَطوّر مَلحُوظ في فُنُونِ النَّشرِ الإلكتروني وظهورِ مصطلح المعاجم الإلكترونية**"[2]، لقد أسهمت الشبكات الاتصالية

[1] ينظر- **عبد الرحمن بن حسن العارف، توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية جهود ونتائج،** ص17_18

[2] **فاتن الخولي، المعجم بين اللغة والحاسوب بناء المعجم الإسلامي من منظور لساني،** ص142

في ظهور نوع جديد من المعلومات المخزنة بعيدا عن الورق، بل تحتفظ بها الآلة في ذاكرتها التي صُنعت من أجل ذلك، وبالتالي كان هذا التطور يخدم الجانب العِلمي ويجعل منه يساير الركب الحضاري في الدول الأجنبية التي قطعت شوطًا من أجلِ النَّهضة العِلميّة والفكرية.

والمعاجم الالكترونية صنّفها البعض في إطارِ المعلومات اللاورقية كونها خارجة عن الورق غير معتمدة عليه، حيثُ تعتمدُ على المعالجة الكترونية المبنية على الضوء والصوت في حفظ المعلومات وتخزينها. وهذه المعلومات اللاورقية تصنف إلى صنفين أساسين هما:[1]

2_1: أوعية المواد السّمعية البصرية والمصغرات الفيلمية

ويضمن هذا الصنف كُلّ من الأسطوانات والأشرطة الصوتية، والخرائط، الصور المتحركة، كما تضم الأفلام الصامتة، والشرائح الفيلمية- التسجيلات المرئية،... وغيرها من المواد التي يُعتمد في حفظها على الصوت والصورة من غير تحديث مستمر أو زيادة في فحواها إذ من يريد تجديد معلوماتها أو الإضافة إليها عليه أن يعيد العملية من أوّل خطوة خطاها. وبالتالي تبقى هذه المرحلة إرهاصا وسابقة للمرحلة التالية التي تجلى فيها التطور بصفة واضحة.

2_2: أوعية المعلومات الإلكترونية

وهي الأوعية الأكثر تطورا من سابقتها، وتختص بالموسوعات والدوريات والكتب وغيرها من المستخلصات التي تعتمد الخصائص الإلكترونية لتخزين البيانات إمّا على أقراص الليزر (CD Rom) أو في الأقراص الرقمية (DVD)، أو بواسطة الاتصال المباشر بالشبكة (connexion) أو... غير هذه الوسائل التي تعكس التطور الحاصل في مجال المعلومات، ومردّ كل هذا إلى التطوّر المعلوماتي الحديث.

هنا نقول إن المعجم قد خطى خطوات نحو التَّطوّر، وذلك من خلال التَّخلص من الحجم الورقي الذي يتجاوز الآلاف من الصفحات وكلّه بغية الإحاطة باللغة، وكذلك التَّيسير على مستعمله من جانبين أولهما إزاحة ثقل كاهِلِه بحمل المعجم بأجزائه العشر أحيانًا، إضافة إلى سهولة الوصول إلى المبتغى. فالمعجم اليوم هو قرص مضغوط لا يزن حتى العشر من جزء واحد لمعجم ورقي.

[1] ينظر- **فاتن الخولي، المعجم بين اللغة والحاسوب بناء المعجم الإسلامي من منظور لساني**، ص142

ثالثًا: الصناعة المعجمية في الهيئات المتخصّصة

نريد بهذا الإطلالة على الصناعة المعجمية الجماعية البعيدة عن الفردية التي اتسم بها العمل المعجمي منذ بدايته إلى غاية عصر النهضة. فالعمل المعجمي أوّلُ ما ظهر كان عبارة عن محاولات فردية تجمع اللغة وتصنفها بناء على معايير يتخذها الجامع لها فنتجت عنها الرسائل اللغوية، وبقي الأمر على حاله حتى بعد أن تطوّرت تلك الرسائل لتصبح معاجم بمعنى الكلمة شاملة للغة قدر إمكان مؤلفها، وهكذا بقي الانجاز والتأليف فرديًّا، يسعى المعجمي فيه إلى الوقوف على كُلّ مفردات اللغة من أجلِ حمايتها والحفاظ عليها.

وقد ظل الأمر على هذا النَّحو إلى أن جاء عصر النّهضة وما شمله من مجالات معرفية مختلفة حينها صار لزاما أن تتكفّل الجماعات والمؤسسات بهذا العمل الضخم لما له من أعباء ومجهودات تُبذل في سبيل الإلمام والإخراج، وخاصة بعد أن أُلغيت الأطر الزمانية والمكانية إذ أصبحت الإحاطة باللغة في كُلِّ مكان وزمان ليس بالأمر الهين الذي يسند لشخص واحد يتكفّل به. لهذا "**رغب اللُّغويون وقرروا تأسيس مجامع لغوية تهتم بشؤون اللغة العربية، حماية وإثراء ومواكبة لروح العصور والتَّطور المتسارع، كي لا يسبقنا الزمن، وتتجاوزنا الأحداث والمنجزات دون أن نعيها ونغوص في عبابها وننهل منها ما يتوافَق مع أحوالنا وظروفنا**"[1]. من هنا نرى أن المجامع قد أتت لتحافظ وتعمّم الرصيد اللغوي العربي الفصيح من جهة، ولتواكب التّطور من جهة أخرى، وذلك بإدخال كُلّ ما هو جديد لها إمّا عن طريق إحياء تراثها أو تأثرا بالغير وهو ما عُبِر عنه بالنهل من الغير[2]، وتمثلت هذه المجامع في:

[1] **حسن جعفر نور الدين، المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر**، ص177

[2] نريد هنا بالنهل من الغير ما يمس تلك الآليات التوليدية للألفاظ وخاصة الترجمة والتركيب والتعريب والدخيل ، هاته الآليات التي تربط اللغة باللغات الأخرى وتتشارك معها لفظا أو مصطلحا.

1_ مجمع اللغة العربية بالقاهرة

1_1: **تعريفه:** إذا تحرينا تعريف المجمع بعيدا عن نسبه لدولة ما، نجده يتمثل في تلك المؤسسة التي "**يجتمع فيها ثلّة من المفكرين للتباحث في تنمية اللغة أو الآداب أو العلوم أو الفنون**"[1] ولتأسيس هذه المؤسسة لابد من وجود أرضية بهياكل قاعدية تسمح بضم عدد الباحثين واللغويين وتوفير الوسائل اللازمة لأبحاثهم الرامية إلى النهوض باللغة والعلوم المختلفة.

ولأن اللغة العربية قد مرّت بفترات متعاقبة وتغيرات كثيرة أدخلت إليها اللحن وأبعدتها عن الفصاحة، أسهم ذلك في العمل على تأسيس مجمع يخدم اللغة العربية ويحافظ عليها. لهذا كان مجمع اللغة العربية بالقاهرة هو المنفذ الأوّل لفكرة العمل المجمعي العربي. ولقد مرّ هذا المجمع بمراحل مختلفة حتى صار الإشعاع الأول للعمل المعجمي الجماعي، إذ في بداياته اتسم بالفردية أو التنسيق بين باحثين قلائل في إنجاز مشاريعه. وأما انطلاته فتعود لمناداة الباحثين في البلاد العربية بضرورة إنشاء مجمع يحمي اللغة العربية من اللحن، فكانت الاستجابة من أهل الكنانة مصر سنة 1888م، إلّا أنَّها ظلت محاولة غير مكتملة، لتظهر على أعقابها محاولات أخرى لكنها سرعان ما تضمحِل بسبَبِ الانفراديّة وسوءِ التَّخطِيط. وسجّل المهتمون هذا الأمر بالقول إن "**جميع هذه المحاولات(...) كان نصيبها الزوال لأنَّها قامت بجهد فَردي، وقضايا اللغة تحتاج إلى تعاضَدٍ واتفاق أئمة اللغة والأدب**"[2]. وهكذا ظلت المحاولات متتابعة لأجل إنشاء هذه الهيئة العلمية التي تهتم باللغة العربية وتحافظ عليها إلى أن صدر مرسوم رئاسي مفاده تأسيس المجمع اللغوي في عاصمة 'مصر' بالقاهرة.

وكان ذلك عام 1932كانطلاقة فعلية للعمل المعجمي الجماعي الممنهج. فقد أصدر 'الملك فؤاد الأول' مرسوما بتأسيس المجمع من خلال المبادرة الملكية، الأمر الذي جعل تسميته أوّل الأمر تحمل

[1] **علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، مكتبة لبنان ناشرون، دط، دت، ص243

[2] **حسن جعفر نور الدين، المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر**، ص179

اسم مجمع اللغة العربية الملكي، ثم سُمّي مجمع فؤاد الأوّل للغة العربية، ونهاية أطلق عليه بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.[1]

ومنذ ذلك الحين ظل المجمع يعمل في سبيل تطوير اللغة العربية ومسايرتها للتطورات العلمية والتقنية، وكذا والمستجدات الحياتية إلى وقتنا الحاضر.

1_2: أهدافه

في محاولة تأسيس المجمع وظهوره بصورة دائمة سطّر أصحابه الأهداف المتوخاة منه، ليكون العمل فيه محددا وسائرا في طريق واضحة، وقد احتوى المرسوم أهداف المجمع التي تمثلت في:[2]

- الحفاظ على سلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، بحيثُ تَتَماشى مع حاجات الحياة في العصرِ الحديث من خلال تحديدِ المستعمل من الألفاظ والتراكيب سواء كان ذلك في المعاجم أو التَّفاسير أو غيرها من الكتب المرجعية التي تجمع اللغة العربية.
- السعي في البحثِ عن كُلِّ ما من شأنه أن يزهر اللغة ويقدمها، فلا إفراطَ ولا تفريط في أيِّ مجال كان يؤدي للنُّهوضِ باللغَةِ وتقدمها.
- المساهمة في نشر الأبحاث الدَّقيقة عن تاريخ الألفاظ وتغيير مدلولاتها، وتأليف المعجم التاريخي للغة العربية، لحاجة العربية لهذا النوع من المعاجم وهي أحوج ما تكون إليه. ومن أجل النّشر الدوري لأعمال المجمع أنشئت مجلة[3] علمية تُعرف باسمه –مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة– وقد كانت في

---

[1] **حسن جعفر نور الدين، المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر**، ص179_ 180

[2] ينظر– **علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، ص248

[3] يتلخص دور مجلة المجمع في كونها غطت العديد من احتياجات المجمع وأهدافه التي ارتسمت بها؛ وقد تضمنت المجلة "بحوثا بلغت الغاية في الدّقة والتحقيق العلمي، تمتاز بأنها ذات صبغة علميّة ومتعة أدبية، لأنها كتبت بأقلام الخالدين من أعلام اللغة والفكر والآداب، وهي تتضمن بحوثا وتحقيقات لغوية متنوعة، وبعضا من قرارات المجمع، والاحتجاج لها والعمل على توسيع دائرة نشرها واستعمالها. كما تعالج قضايا المجاز والنقل، ومسائل الترادف ومشاكل تيسير الهجاء العربيّ، وبها بحوث في الاشتقاق اللغوي والاشتقاق الكبير، وسبل الاشتقاق بين القياس والسّماع، والأضداد وجموع التكسير القيّاسيّة، والمترادف في اللغة العربية، والطرق التي سلكها العرب". **المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي وعلاقتها بالدرس اللساني الحديث**، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2011، ص185

أوّل خطاها سنوية، ثم أصبحت نصف سنوية ابتداء من العدد 24. وكانت اهتمامات المجلة تصب في أربعة مجاري أساسية هي:

- مجرى المصطلحات التي يقرها المجمع.
- ومجرى للقرارات اللغوية التي يصدرها.
- ومجرى للبحوث والدراسات اللغوية.
- وآخرها لتراجم أعضاء المجمع.

خلاصة القول إن الأهداف المسطرة للمجمع لم تخرج عن خدمة اللغة العربية والرقي بها، والعمل على جعلها وافية للمستجدات والمطالب الحديثة شأنها في ذلك شأن اللغات المتطورة. والناظر في هذه الأهداف يرى أنَّها لا يمكن أن تتحقّق بعيدًا عن العمل الجماعي المنظم، لأنه لا يمكن إسناد التحري والتتبع لكل ما هو جديد في اللغة العربية بمختلف مجالاتها لفرد أو اثنين فهي مهمة مستحيلة، في حين تكون أقرب للحصول حين تبنّي مؤسسة كالمجمع للعملية.

1_3: أعضاؤه

عندما أُتخذ القرار في إصدار المجمع سنّ المسؤولون كل قوانينه، بدء بأن يضم عشرين عضوا من العلماء واللغويين بغض النظر عن جنسيتهم، وسموا بالأعضاء العاملين لكونهم المحرك الفعال في بناء القرارات وتحوير المصطلحات والمفردات.كما ضمّ عددا من الأعضاء الذين سُموا بالأعضاء المراسلين، وهم من أُكلت لهم مهمة البحث والتنقيب خارج أرض 'مصر'. إضافة لعدد من الأعضاء الذين يعملون في لجان المجمع المتعددة ومنها:[1]

لجنة الأصول، لجنة علم النفس، لجنة الاقتصاد، لجنة الفلسفة، لجنة علم الاجتماع، لجنة الجيولوجيا، لجنة الفيزياء، لجنة النفط، لجنة الحضارة والفنون، لجنة الكيمياء والصيدلة، لجنة الطب، لجنة اللهجات، لجنة الجغرافيا، لجنة القانون، لجنة إحياء التراث. وغيرها من اللجان التي تنتمي كل منها إلى مجال معرفي معين، فما ذُكر من أسماء لجان لخير دليل على كون كل لجنة تختص بجانب معيّن من المعرفة، وكلّ لجنة

[1] ينظر- **على القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، ص249

لها أهل اختصاصها وعملها الخاص المنضوي مسبقًا تحت مسايرة التطورات إمّا من خلال وضع المصطلحات أو استعارتها من اللغات الأخرى لتُعرض على مؤتمر المجمع الذي ينعقد مرة واحدة سنويا.

1_4: إسهاماته في العمل المعجمي

تأسس المجمع في وقت ضاقت الأرض بما رحبت عن اللغة العربية لما شهدته من تدهور وضعف في المستوى بسبب الطوائف الوافدة إليها. فانبرى أهلها لخدمتها والأخذ بها لتساير غيرها من اللغات.

وقد كان العمل المعجمي أهم المظاهر التي تشهد بنهوض اللغة ورقيها من خلال تأليف معاجم تضم مفردات اللغة المستعملة والمتداولة والإحاطة بالمفاهيم اللغوية وإعطائها مصطلحات علميّة تدل عليها إمّا من خلال الإحياء أو الوضع. ومن أجل هذا وغيره عزم المجمع أمره وبذل جهده في إبراز النقاط التالية وهي:[1]

- توليد المصطلحات العلمية والحضارية والتقنية، وفي هذا المجال نشر المجمع معجم ألفاظ الحضارة وعددا كبيرا من معاجم المصطلحات العلمية والتقنية.
- تصنيف المعاجم المتطورة، والمراد بهذه الأخيرة المعاجم التي تحوي الألفاظ الجديدة المستعملة في الواقع، ومن أهم المعاجم التي صنفها المجمع: 'المعجم الوسيط' 1960، 'المعجم الفلسفي' 1979، 'معجم ألفاظ القرآن الكريم'، 'المعجم الوجيز' 1980، 'المعجم الكبير' الذي صدر الجزء الأول منه عام 1956.
- إحياء التراث العربي، وذلك من خلال تحقيق ونشر الأعمال التراثية البارزة مثل 'ديوان الأدب' للفارابي، و'كتاب الجيم' لأبي عمرو الشيباني، و'التكملة والذيل' للصغاني.

وهكذا كانت توجه المجمع منذ البدء خدمة اللغة الوقوف بها على مستجدات الحياة، وهو ما فعله المجمع من خلال التخطيط والتيسير وخاصة في مرحلة تأليف معاجم جماعية تستهدف اللغة العربية المعاصرة بما استحدث فيها من مفردات وتراكيب. يقول الخبير 'عبد الرحمن حاج صالح' عن عمل المجمع المصري: "**تميز مجمع القاهرة عن كل المجامع العربية _ومنذ أول يوم من نشأته_**

[1] ينظر- **على القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، ص248

بتعميمه لصفة العضوية العاملة لغير المصريين وبتنظيمه في آخر الربيع من كل سنة لمؤتمر عام يحضره كل الأعضاء من الداخل ومن الخارج للنظر في عمل اللجان السنوي وما توصل إليه المجمع من إنجاز مشاريعه"[1]؛ أي هناك اشارك لباحثين عرب وغير عرب في مشاريع المجمع المختلفة، وأيضا هناك عملية متابعة تقييم للمنجازات التي يشرف على إخراجها.

2_ مجمع اللغة العربية بدمشق

2_1: التعريف به:

ارتبطت بدايات المجمع بقرارات الدولة وبدعم منها، إذ تأسس سنة 1919 برئاسة 'محمد كرد علي' وثمانية من الأعضاء، وتكفلت الدولة باحتياجاته المادية من مال وعون ليظهر كمؤسسة تغني اللغة تحميها. وقد سُمي المجمع باسم المجمع العلمي العربي وأُريد بصفة العلمي علوم اللغة العربية برمتها. وقد أصلح المسؤولون عن المجمع مدرستي العادلية والظاهرية واتخذهما مقرا رسميا له.[2]

نلاحظ أن الدولة قد اهتمت باللغة الرسمية لها، وبدى اهتمامها من خلال التشجيع والدعم لإنشاء المجمع الذي يرمي هو الآخر إلى ضرورة العمل الجماعي وفعاليته الأكثر جدة من العمل الفردي، إضافة لهذا نجد أن المجمع قد نصب نفسه مسؤولا عن كل علوم اللغة وذلك من خلال تسميته بالمجمع العلمي العربي.

2_2: أهدافه

تجلّت أهداف المجمع العلمي العربي في الحفاظ على اللغة والبحث الدؤوب في حثيثاتها والعمل على تطويرها والرقي بها وهذا ما تحوصله النقاط الآتية:[3]

---

[1] **عبد الرحمن الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها**، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجمع الجزائري اللغة العربية، ع8، 2008، ص17

[2] ينظر- **حسن جعفر نور الدين المعاجم والموسوعات**، ص184/ علي القاسمي، علم المصطلح، ص247

[3] **علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، ص247

- النّظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الغربية، وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة الموضوعات على نمط جديد.
- جمع الآثار القديمة من تماثيل وأدوات وأوان ونقود وكتابات وما شاكل ذلك، خاصة ما كان منها عربيّا، وتأسيس متحف يجمعها.
- جمع المخطوطات القديمة والمطبوعات العربية والغربية وتأسيس مكتبة عامة لها.
- إصدار مجلة باسم المجمع تنشر أعماله وأفكاره، وتربط بينه وبين المجامع والجامعات والمؤسسات العِلمية المختلفة.

وقد سعى المجمع وحقق هذه الأهداف المنشودة من خلال إنشائه المتحف وصدور مجلته التي كانت شهرية ثم فصلية، إضافة إلى نشره لعدد من الأبحاث التراثية القيمة والبحث في المخطوطات.

2_3: إسهاماته المعجمية

إذا تحدثنا عن المعجمية كعلم فإنّنا سنتحدث عن المصطلحات العلمية والمفردات اللغوية اللتان مثلتا لبنة علم المعجمية، ولأن المجمع العلمي سعى منذ وهلته الأولى إلى تغطية اللغة العربية بمستجدات العصر، وذلك من خلال إحياء المفردات وتوظيف المصطلحات سواء الدخيلة منها أو المعربة، فإننا نجده قد "**بادر المجمع إلى سدّ الثغرة اللغوية الأولى بتعريب المصطلحات التركية التي كانت تستعملها الدواوين والجيش في العهد العثماني**(...) **كما اهتم أيضا باللغة المدرسية ولغة الحضارة العصرية ومنها لغة العلوم والصناعات الحديثة**(...) **واعتنى المجمع عناية كبيرة أيضا بنشر التراث اللغوي والأدبي والتاريخي**"[1]. ساهم المجمع العلمي في سدّ الكثير من النقائص المصطلحية وخاصة العلمية منها كمصطلحات الزراعة، وقد اشتهر المجمع بعمله التراثي إذ اعتنى بالتراث عناية كبيرة من خلال البحث والتنقيب فيه، وإعادة إحيائه بالنشر والدراسة. كما لم يفت

[1] **عبد الرحمن الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها**، ص12.

المجمع نشره للعديد من الأبحاث القيمة التي تخدم اللغة وتسمو بها. كما لا ننسى عمله في تأليف المعاجم ونشرها.

3_ مجمع اللغة العربية الأردني

3_1: تعريفه: تأسس مجمع اللغة الأردني على أعقاب لجنة التعريب والترجمة والنشر وذلك سنة 1976، وقد استهل المجمع عمله بخمسة أعضاء فقط عينهم مجلس الوزراء. وقد أجرى الأعضاء انتخابا لرئيسهم الذي كان من نصيب عبد الكريم خليفة. وبعد انطلاقته تزايد عدد الأعضاء من أردنيين وغيرهم.[1]

وقد حظي المجمع كغيره من المجامع بمجلة تحمل اسمه تصدر سنويا، ينشر فيها أبحاثه ودراساته، ومختلف قراراته، كما ضمّ المجمع الأردني مكتبة غنية بالمراجع الثرية والأثرية، إضافة إلى مركز للحاسوب يستعمل في تخزين المصطلحات.

3_2: أهدافه: تتلخص أهدافه في كونها نفس الأهداف التي سطرها أعضاء المجامع السابقة وهي[2]:

- حصر المفردات المستعملة في المدرسة الابتدائية، وقد أُنجز هذا العمل بالتعاون مع الجامعة الأدرنية.
- ترجمة الكتب العلمية الجامعية. حيث ترجم المجمع عددا منها مثل كتب الجيولوجيا والبيولوجيا والكيمياء والرياضيات والفيزياء وغيرها. وقد تميزت هذه التراجم بوجود ملحق في آخر الكتاب يضم المصطلحات الانجليزية ومقابلاتها العربية.
- تعريب المصطلحات العلمية والفنية الأجنبية المستعملة في الإدارة الأردنية. وقد برزت هذه المصطلحات في تلك المعاجم المتخصصة التي أصدرها المجمع، من أمثال مصطلحات التجارة والاقتصاد.
- حصر ألفاظ الحضارة والحياة العامة.

[1] **علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، ص251

[2] **المرجع نفسه**، ص251

الملاحظ لهذه الأهداف يجدها تتوافق مع ما سبقها من غايات للمجامع الأخرى، ولا ضير في ذك كون كل مجمع يسعى إلى الرقي باللغة بأسلوبه الخاص وبناء على مجهودات أعضاءه، ولأن المجامع تشترك في خدمة اللغة فإن عملها وهدفها يتفق أيضا ويتحد.

4_ المجمع العلمي العراقي

4_1: تعريفه: تأسس مجمع اللغة بالعراق سنة 1947ببغداد، وكان تطورا للجنة التأليف والترجمة والنشر. تزعمه لأول مرة الشيخ 'محمد رضا الشبيبي'. أصدر المجمع مجلته التي بدأت منذ سنة 1950بنشر الأبحاث اللغوية والعلمية. وقد أُنشئ إلى جانبه مجمع الكردي 1970، ومجمع السرياني سنة 1972 اللذان ما لبثا حتى أدمجا مع المجمع العلمي الأول.[1]

4_2: أهدافه: تتلخص أهداف المجمع في الحفاظ على اللغة والنهوض بها، كسائر المجامع السّابقة التي التقت كلها في نفس المصب، يقول الباحث 'عبد الرحمن حاج صالح': "**أما مجمع بغداد فقد سار على النهج الذي سار عليه مجمعا دمشق والقاهرة. وربما كان أقرب إلى مجمع دمشق إذ انبثق كلاهما من لجنة أنشأتها وزارة المعارف في كل من سوريا والعراق سميت بلجنة التأليف والترجمة والنشر فحولت إلى مجمع وسميت بالمجمع العلمي في كلا البلدين**"[2]. وقد تمثلت أهدافه في النقاط الآتية:[3]

- العناية بسلامة اللغة العربية، والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة.
- البحث والتأليف في آداب اللغة العربية، وفي تاريخ العرب والعراقيين ولغاتهم وعلومهم وحضارتهم – وهو المميز في هذه المجمع إذ لم تهتم بقية المجامع بالبحث في تاريخ الشعوب–.

---

[1] ينظر- **علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، ص250/ حسن جعفر نور الدين، المعاجم والموسوعات، 185.

[2] **عبد الرحمن الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها**، ص16

[3] **علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، ص250

- حفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وإحياؤها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية.
- البحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع الترجمة والتأليف فيها وبثّ الروح العلمية في البلاد.

4_3: إسهاماته: إن تأسيس مجمع وتأطيره بالنخبة وتوفير الميزانية له، يحتم رؤية ثمار هذا الإنجاز خاصة وأنه متعلق باللغة العربية وتاريخ قومها، لهذا نجد ما يحسب للمجمع من أعمال بارزة لخصها القاسمي في:

- إنشاء مكتبة تضم نفائس المخطوطات والمطبوعات.
- تأسيس مطبعة خاصة به.
- إصدار مطبوعات عديدة مثل تاريخ العرب قبل الإسلام في ثماني مجلدات لجواد علي.
- ترجمة العديد من الكتب العلمية كترجمة مقدمة في الرياضيات لمحي الدين يوسف.
- نشر عددا من معاجم المصطلحات التي أقرها المجمع، كالمصطلحات في علم الفضاء وعلم التربة وغيرها من العلوم العصرية.[1]

إضافة لهذه المجامع نجد أن بقية الدول العربية قد حذت حذو شقيقاتها، من خلال إصدار مراسيم تقضي بإنشاء مجمع لغوي يحفظ اللغة ويساهم في بناءها وتطورها، كذا محاولة الإحاطة بما استحدث في المجالات العلمية المختلفة وهذا تماشيا مع المجامع اللغوية التي ظهرت مسبقا في بقية الدول العربة. من هذه المجامع أيضا نجد مجمع اللغة العربية بالخرطوم الذي تأسس مؤخرا سنة 1990، والمجمع الجزائري للغة العربية التي تأسس وفق مرسوم رئاسي سنة 1992، كذلك نجد مجمع اللغة العربية الليبي الذي أُنشئ بناء على قرار اللجنة الشعبية العامة سنة 1994، وأيضا مجمع اللغة العربية الفلسطيني الذي تأسس سنة 1994 وهو الذي أصدر **'معجم ألفاظ الانتفاضة'**.

وتتحد كل هذه المجامع في أهدافها التي تسعى إلى المحافظة على اللغة في عقر دارها وجعلها مسايرة للركب الحضاري. كما لم تتخل عن البحث في التراث وبعثه من جديد لما فيه من معلومات قيمة وثقافات مختلفة. ولما انتشرت هذه المجامع في مختلف الأقطار دعت الحاجة إلى ضرورة توحيد عملها، خاصة وأنها تشترك في الأهداف والغايات مما يجعل أمر اتحادها أمرا بسيطا وهو ما حدث بالفعل سنة 1971.

[1] **علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، ص250

5_ اتحاد المجامع العربية

5_1: تعريفه: يتضح المدلول من خلال العنوان، فكلمة اتحاد تدل على الترابط والاشتراك في المهام وهو ما أُريد به من تأليف هذه المؤسسة التي اهتمت بتنسيق وتوحيد جهود المجامع اللغوية المذكورة آنفا. خاصة وأن المجامع اللغوية لها نفس الهدف، ولكونها تسعى كل منها على انفراد في التطوير والتحوير، دعت الحاجة لتنظيم وتوحيد عمل هذه الهيئات ليبدو أكثر فعالية وايجابية.

وقد نبعت فكرة اتحاد المجامع في ندوة في دمشق، إلا أنها بقيت حيز الحبر ولم تبذل جهود في سبيل تحقيقها إلى غاية 1971، وهي السنة التي نؤرخ بها لبداية الاتحاد. فقد "**تأسس اتحاد المجامع اللغوية العربية العلمية صباح يوم الخميس 18 ربيع الأول 1391 الموافق لـ13 مايو 1971بمنزل الدكتور طه حسين وبرياسته وبحضور السادة: الدكتور حسنى سبح والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق(...) وفي هذه الجلسة تم انتخاب الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة، رئيسا للاتحاد، والدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام لمجمع القاهرة، أمينا عاما للاتحاد**"[1]. فالخطوة الأولى تجلت في اجتماع ضمّ أعضاء المجامع والمسؤولين عنها في بيت 'طه حسين' كونه أكبرهم سنا لذا اتخذ رئيسا للمجمع لمكانته، وكذلك لكون القاهرة هي مركز الاتحاد ومكانه، وكل اللقاءات والاجتماعات تنطلق من المقر وتعود إليه.

ولقد حدّدت المجامع المنضوية تحت مسمى الاتحاد وهي:

"**مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ويمثّلُه محمود حافظ، ومجمع اللغة العربية بدمشق، ويمثله شاكر الفحام، والمجمع العلمي العراقي في بغداد ويمثله داخل حسن جريو، إضافة إلى مجمع اللغة العربية الأردني، ويمثله عبد الكريم خليفة، ومجمع اللغة العربية الجزائري، ويمثله الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، ومجمع اللغة العربية الليبي، ويمثله الدكتور علي فهمي، كذلك مجمع**

[1] **اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في خمسة عشر عاما**، ص1

اللغة بالسودان والأكاديمية الملكية المغاربية"[1]؛ أي كُلّ المجامع التي تواجدت قبل سنة تأسيسه انضمت إليه تحت كنف التَّوحيد والتَّنسيق. فعمل كُلّ مجمع على إنفراد لا يبلغ المراد بمسايرة اللغة للموكب الحضاري، وخاصة في توحيد المصطلحات الوافدة للغة العربية أو المستحدثة منها، وبالتالي فوضى في المصطلح وخلط في الثروة اللغوية، فما هو متعارف عليه في دولة مصر مثلا لا يتوافق مع ما هو متعارف في اللغة ذاتها عند الفلسطنيين أو الجزائريين.

ومنه المطالبة بتأسيس منظمة عربية تهتم باللغة وتدافع عنها أصبح حاجة ملحة، وظهر نتيجتها اتحاد المجامع الذي يسعى لتأطير عمل المجامع برمتها والتنسيق بينها، وخاصة لما شهدته هذه المجامع من نشر للمصطلحات في مجلاتها وأبحاث.

5_2: أهدافه:

أهداف اتحاد المجامع هي نفسها الأهداف التي سطرتها المجامع العربية في بلدانها، والتي تدور في مجملها على الحفاظ على اللغة العربية والسمو بها بتفعيلها في الاستعمال اليومي أو إقرار مكانة لائقة لها بين لغات العالم الأخرى، ويمكننا إضافة هدف للاتحاد وهو تنظيم وضبط عمل المجامع والوقوف عليه ليكون أكثر دقة وانضباطا في مهامه ونشاطاته البحثية.

وهو يرمي في الأساس إلى: "**تنظيم الاتصال بين المجامع اللّغوية العِلميّة، وتنسيق جهودها في الأمورِ المتصلة باللغة العربية وبتُراثها اللُّغوي والعِلمي، والعمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية العربية ونشرها**"[2] وهكذا تتجلى لنا أهمية ودور اتحاد المجامع في كونه وحّد العمل من أجل اللغة العربية وسعى في توسيعه وذلك من خلال تقاسم الأدوار، وتشارك الأطراف في بناءِ اللغة والنُّهوضِ بها.

---

[1] ينظر- **محمد حسن عبد العزير، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج**، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008، ص165

[2] **المرجع نفسه**، ص165

رابعًا: الرّقمنة والمشاريع المعجمية الكبرى

انتشار الانترنت في الأوساط التَّعلِيميّة التعلمية أفرز نتائج كبرى تجلت في العديد من المواطن التي يستقي منها المتعلم حاجياته، واستعمال الانترنت لا يقتصر على فئة دون أخرى بل هو أداة فاعلة يحتاجها الصغار والكبار ويستعين بها كلّ من المتعلم المتمكّن وكذا المبتدئ، ولما كان لها هذه الأهمية كان من الضروري أن تتماشى العربية مع ما هو مستحدث في البلدان الأخرى الأمر الذي يحتم عليها توظيف الانترنت بالعربية أو بعبارة أخرى إدخال العربية كلغة استعمال للأنترنت ليسهل على العربي التعامل مع هذا التطور المستحدث الشامل لجوانب الحياة.

وكمحاولة لهذا اجتهد أهل الاختصاص في اللغة لتطبيق على المنحى من خلال إدخال العربية على شبكات التواصل ومنه تخزينها واستعمالها، وقد كانت البداية مع محاولات تهتم بحفظ بعض النصوص الصغيرة التي مهدت لدخول اللغة العربية في عالم الرقمنة، لكنها تبقى جهود لم ترقى لحجم الازدهار العلمي الحاصل في العالم، ولعل المسعى المهم الذي يجب تجسيده لتكون اللغة العربية من اللغات الضرورية والمستعملة كالإنجليزية اليوم في الرقمنة، هو 'المعجم التاريخي' وكذا 'الذخيرة اللغوية'، إضافة إلى 'المعاجم الثنائية ومتعددة اللغات' على اختلاف مجالتها، نظرًا لكونها تمثّل أبرز النقاط الأساسية التي تجعل من اللغة العربية بيت القصيد في المجال الرقمي وسنتحدث في الأسطر المقبلة عن مساعي كُلّ من هذه المشاريع التي تُعدّ منعرجا بارزا في مسار اللغة العربية. ونستهلها بـ:

1_ المعجم التاريخي

يمثل مطلبا معجميا للغة العربية ومسعاها الذي لا يزال بين السطور، ويعدّ من المشاريع الحثيثة لتحقيق أحد أهم وأكبر عمل يخدم العربية ويرقيها لمكانة معجمية مرموقة تضاهي فيها اللغات وتحدو حدوها، خاصة أن اللغة العربية تتوفر على معطيات وخصائص تؤهلها لتفوق عديد اللغات في وضع أنواع من المعاجم العصرية على غرار المعاجم التاريخية والتأريخية الكبرى.

1_1: تعريفه: هو المعجم الذي يهتم بتتبّع معاني المفردات والمصطلحات منذ أول استعمال لها إلى غاية تأليفه، وقد سُمّي بالتاريخي لكونه مبني على التأريخ لمعاني المفردات وتبين أصولها وما طرأ عليها من تغيرات عبر الزمن، لأنّه "**يؤرّخ لظهورِ كُلّ كلمة في اللغة ويتتبّع ما طرأ على دلالاتها من تطور وعلى تلفظها من تغير، كما يُبيّن أصل الكلمة وما إذا كانت قد اقترضت من لغة أخرى مباشرة أو عبرَ لُغَات وسيطة**"[1]. والمعجم التاريخي يختلف جذريا عن المعجم اللغوي سواء العام منه أو الخاص، على مستوى الجمع أو في الوضع، و أيضا من حيث الفردية في العمل أو الجماعية. كما يكون الاختلاف من حيث الجهد والوقت. فالمعجميّ في تأليفه لمعجم تاريخي يستحيل عليه الأمر من حيث الإلمام في عملية الجمع والوضع بطريقة بسيطة _مقارنة بالعمل التاريخي_ شأن المعاجم العامة، فلابد من تكاتف للجهود، وتأطير جماعي مؤسساتي مبنيا على أهداف وقوانين مضبوطة مسبقًا تتماشى مع هدف تأليف المعجم.

وعملية البحث والتقصي في تاريخ المفردات تحتم الرجوع الشامل والمسحي إلى النصوص القديمة والحديثة، وكذا النقوش والسجلات والمخطوطات وكلّ ما يمس التراث بصلة نظرا لأهميته في تحديد المعاني الأولى للمفردات، ليتم بعدها تحديد التطورات والدلالات الجديدة، فأساس المعجم التاريخي هو تحديد استعمال اللّفظ أو المصطلح قديما وحديثا، ومن ثم تحديد التغيرات التي مسّته ومعرفة المحطات التي مرّ بها في استعمالاته المتنوعة.

ومع اختلاف الخطوات المعتمدة في عملية الجمع لتأليف معجم لغوي عام عن منهجية جمع مادة المعجم التاريخي، فإن عملية الوضع هي الأخرى تختلف بناء على معايير تحتمها طبيعة المادة الموضوعة. فإن كان المعجم العام قد أبدع في طرق وضعه فإن المعجم التاريخي قد اعتمد ضوابط مرنة، حيث نجد "**ترتيب معاني الكلمة ترتيبًا تاريخًا، فيورد المعنى الأقدم أوّلا ويضعُ بعده سَنة ظهوره مع شاهد أو اقتباس من النُّصوص المدونة، ثم يأتي بالمعنى الثاني الذي استعملت فيه تلك الكلمة وسنة**

[1] **إسحاق رحماني، دراسة أسس ومبادئ إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية**، الجنان، مركز البحث العلمي، ع2، 2011، ص198

ظهوره وجملة مقتبسة وردت فيها تلك الكلمة بذلك المعنى"[1]. وهكذا نرى أن المعجم التاريخي لا يؤلف حرًا، وإنما يأتي صورة عاكسة لتطور لغة ما واكتمال النضج فيها، كما أنه يعدّ من أهم وأبرز السمات التي تخلد اللغة وتحفظها من خلال تبيين التغيرات والتحولات التي اعترت الأصوات في الكلمة الواحدة أو التي اعترت المعنى. فيكون بذلك مرجعا وسندا عند أبناء اللغة لفهم جوهرها وتطوراتها المسجلة في مسارها.

وقد قال الباحث 'دوزي' عن المعجم التاريخي للغة العربية بأنه: "**يعرفنا بوضوح ودقة المعنى الدقيق لأيّ لفظ في أصل استعماله، ومختلف الدلالات التي طرأت عليه في جزيرة العرب وبلاد فارس والشام(...) أي في كل الأمصار التي كونت تلك الإمبراطورية الشاسعة(...) ويميز بين المعاني الخاصة بكل لفظ في مصر عربي ما، والمعاني التي كان يفيدها في مصر آخر**"[2]؛ أي هو معجم يهتم بالكلمات ومعانيها، والتطورات الحاصلة على الشكل والمعني، زيادة على تحديد مكان الاستعمال في حال اختلاف الدلالات بحس الأماكن.

نافلة القول المعجم التاريخي إذا كان صورة للاكتمال والنّضج والرّقي والتطور فإنَّه السبيل الوحيد للباحث في اللغة العربية، من خلاله يتحصل على كل المعلومات المبثوثة بين ثنايا الكتب والمجلات والمواقع والأبحاث، فهو محصلة اللغة وملخصها. كما أنه الملاذ والأمل لكل باحث ومتعلم للغة العربية في معرفة تفاصيل وأسرار اللغة.

1_2: بـدايته

انبثاق فكرة وضع معجم تاريخي للغة العربية تمخض عن المجامع اللغوية التي تبنت فكرة النهوض باللغة وترقيتها، فكان من بين المراسيم التي تضمنها مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يؤلف معجم تاريخي للغة العربية وكان ذلك سنة 1932، وقبل أي خطوة في سبيل تحقيق هذا المطلب نجد الأستاذ 'أ.

[1] **إسحاق رحماني، دراسة أسس ومبادئ إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية**، ص198

[2] **المرجع نفسه**، ص202

فيشر'[1] أحد أعضاء المجمع قد عرض على المجمع مشروع عمل المعجم التاريخي للغة العربية الذي فصل فيه طريقة التأليف لمثل هذا النوع من المعاجم.

تدارس أعضاء المجمع في جلسته السادسة عشر من الدورة الثانية مشروع فيشر ورحبوا به خاصة بعد اكتشافهم أن 'فيشر' يشتغل على معجم تاريخي للغة العربية خلال القرون الخمسة الأولى من الهجرة، وهو ما شجع أعضاء المجمع للخوض في هذا المشروع انطلاقا من عمل فيشر الذي لخّص لهم عناء كبيرا ووقتا وفيرا. وقد "**اجتمعت لجنة المعجم ونظرت في تقرير الأستاذ فيشر الخاص بوضعِ نظام مفصل لتأليف المعجم اللغوي التاريخي، وفي أثناء البحث علمت اللجنة أن الأستاذ فيشر كاد يفرغ من عمل معجم لغوي تاريخي لخمسة القرون الأولى من الهجرة في نفس الغرض الذي تبحث فيه اللجنة**"[2]. ولما كان هذا القبول من طرف أعضاء المجمع فإنّه ما كان على المعجمي المستشرق الألماني 'فيشر' إلّا أن يحضر محاولاته ويجمع شتات أفكاره ومعلوماته بغية الطبع تحت إشراف المجمع، وقد تدارس المجمع في جلساته موضوع 'معجم فيشر التاريخي' الذي دار حول تلك الألفاظ العربية الأدبية. "**هذا المعجم خاص بألفاظ اللغة العربية الأدبية الواردة في دواوين الشعر ونصوص النّثر الفني وغير الفني، والقرآن على اختلاف رواياته، والحديث**"[3]. أما مزاياه فتلخصت في كونه اقتصر على الألفاظ الأدبية المأخوذة من النصوص مباشرة، مع الإشارة إلى مرجعها، كذلك الوقوف على تاريخ الكلمة منذ استعمالها إلى أحدث استعمال، والإشارة إلى اختلاف الدلالات حسب الأقطار العربية، وغيرها من الأمور التي تنمّ عن دقة التّرتيب والتَّخطيط.

وظلت التحضيرات لإخراج هذا المعجم الضخم الذي تحتاجه العربية بكل تفاصيله، وقد أصدر المجمع في إحدى جلساته تكوين لجنة تساعد 'فيشر' وتسرع وتيرة العمل. وتوالت الجلسات والمناقشات

---

[1] الاسم الكامل 'أوجيست فيشر' وهو من المستشرقين الألمان المهتمين باللغة والثقافة العربية، ولد في ألمانيا وهو واحد من أهم أعضاء فريق التدريس والبحث في جامعة ليبزج الألمانية.

[2] **محمد حسن عبد العزير، المعجم التاريخي للغة العربية**، ص28

[3] **المرجع نفسه**، ص29

حول إخراج المعجم إلا أن الصدف قد غيرت مجرى السير، خاصة بعد نشوب الحرب العالمية التي أحالت دون مواصلة العمل ، وقد صادفها فيشر وهو في ألمانيا إلى أن وافته المنية، ولم ينجز من معجمه سوى المقدمة والجزء الأول إلى غاية **'مادة أبد'**. وإحياء لذكراه ومع حاجة ملحة اقترح المجمع نشر جهد 'فيشر' في العمل المعجمي لما يحتويه من مقدمة تبيّن طريقة العمل في إنجاز معجم تاريخي للغة العربية.

وتوالت بعدها المحاولات في تأليف المعجم التاريخي للغة العربية، خاصة بعد إنشاد اتحاد المجامع الذي جعل تأليف المعجم التاريخي من أول اهتماماته، وقد عقد العزم على ذلك من خلال تأليف مؤسسة سُميت باسم المسعى المراد منها مؤسسة المعجم التاريخي للغة العربية.

في أفريل 2004 اتخذ الإتحاد قرارا بإنشاء مؤسسة تابعة له، وهي 'مؤسسة المعجم التاريخي للغة العربية' التي تُعد "**هيئة لغوية علميّة ذات شخصية اعتبارية مستقلة تابعة لاتحاد المجامع اللُّغوية العِلميّة العربية ومقرها القاهرة**"[1] وقد ضمّت هذه الهيئة أعضاء من الاتحاد وآخرون خارج الاتحاد، كما أنّها انطلقت في عملها من حيثُ توقف مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وقد حُدّد بها عديد الأمور من لجنة المعجم والمراد بها الأعضاء العاملون تحت إشرافها، كما تمّ التعرض للجنة الرباعية بزعامة 'الدكتور كمال بشر'، وعضوية كل من 'أحمد بن محمد الضبيب'، و'إبراهيم بن مراد'، و'علي القاسمي'، و'محمد حسن عبد العزيز'.

1_3: مصادره:

محاولة فيشر في تأليف معجم تاريخي للغة العربية ومن بعدها تلك المحاولات المجمعية لضبط الوضع والقيام بخطوة نحو إكمال الإنجاز جعلت العديد من الباحثين والدارسين يقومون بوضع خطط تحدد طريقة العمل بدءً بتحديد المصادر التي تعد المناهل التي يستقي منها المعجمي مواده، وقد سبق أن قدّم 'فيشر' للمجمع اللغوي بالقاهرة نموذجا عن هذه المصادر. ولم يتوقف الأمر عنده فها نحن

[1] **محمد حسن عبد العزير، المعجم التاريخي للغة العربية**، ص166

نقف الآن على ستة رؤى[1] تحدد كل منها مصادر المعجم. سنكتفي بذكر مثال واحد فقط وليكن ما جاء به 'القاسمي' في بحثه الموسوم بالشواهد في المعجم التاريخي الذي ذكر فيه:

ضرورة إنشاء مدونة لغوية محوسبة، مكونة من نصوص لغوية تُخزّن وتعالج وتسترجع بالحاسوب، ويتم اختيار هذه المدونة من قائمة المصادر والمراجع من المخطوطات والمطبوعات الموثقة، على أن تكون نصوص المدونة متوازنة من حيثُ انتماؤها الموضوعي والتاريخي والجغرافي والاجتماعي. فمن الضروري والحتمي أن تنتمي النصوص إلى جميع عصور اللغة وإلى جميع البلدان الناطقة بتلك اللغة[2].

والاعتماد على الحاسوب حتمية لابد منها، ونحن في عصر الرقمنة ومشروع المعجم التاريخي العربي متأخر على نظيره الأجنبي بأجيال. فتحديد مصادر هذا المشروع مبنية على قدرة التخزين وإنشاء المدونة التي تعتمد بدورها على مصادر أساسية ومصادر فرعية. أما الأولى فتتمثل في تلك: "**الوثائق المخطوطة أو المطبوعة التي استُقيت منها نصوص المدونة المحوسبة، والتي وردت فيها الشواهد**"[3] في حين تتمحور المصادر الفرعية في تلك المعاجم الأحادية اللغة وثنائيتها، إضافة إلى الدراسات التأثيلية والتأريخية التي اعتمد عليها محررو المعجم التاريخي.

هكذا نلاحظ أن مصادر المعجم التاريخي متنوعة تنوع متكلمي اللغة وسجلها الماضي، فكل ما أُلف من كتب ومراجع ودواوين ومخطوطات وغيرها من الآثار الكتابية للغة العربية يُرجع إليه ويتخذ منبعا من منابعها، ولا يتوقف الأمر على هذا الحدّ بل يتجاوزه إلى ما هو أبعد وذلك من خلال تخطي الحدود الزمانية والمكانية فكل بلد متكلم باللغة العربية يُرجع إليه وإلى مخزونه اللغوي بغض النظر عن العصر

---

[1] تتمثل هذه الرؤى في كل من الباحث 'محمد حسن عبد العزيز' الذي قسّم المصادر إلى مصادر أساسية ومصادر ثانوية يُرجع إليها في تأليف المعجم التاريخي، ورؤية المعجمي 'علي القاسمي'، وكذلك الباحث 'أحمد شفيق الخطيب' الذي ذكر جملة من المصادر يمكن أخذها بالاعتبار خلال تأليف المعجم المنشود، والباحث 'محمود فهمي الحجازي' إضافة لكل من الباحثين 'محمد رشاد الحمزاوي'، و'مصطفى محمد صلاح'.

[2] ينظر- **مصطفى يوسف، المواد والمداخل في المعجم التاريخي**، ص223

[3] **المرجع نفسه**، ص225

الذي أُلف فيه، لحصل في العصر الحالي اعتماد الرصيد اللغوي المتداول في الشبكات الرقمية والتواصل الإلكتروني، زيادة على التواصل والاستعمال المباشر في الواقع.

1_ 4: منهجه المقترح: سطّر عدد من الباحثين تصوراتهم لتأليف معجم تاريخي للغة العربية، ومن بين هذه التصورات التي رسمت بناءً على الخطى المنهجية الحديثة المطبقة على المعاجم المجمعية، نجد مثلا في وضع المداخل المعجمية الآتي [1]:

- يقتصر على الصيغ الواردة في المادة المجموعة دون إضافة أي صيغ أو مداخل افتراضية.
- لا يُذكر داخل المادة إلا ما كان منها، وضابطه أن يكون مصرفا من الجذر على أي وزن كان، وهذا حتى يُبتعد عن الضبابية والفوضى اللفظية سواء كانت أم مصطلحية.
- يشمل المدخل الفعلي كلّ أنواع الفعل الماضي منها والمضارع والأمر، إضافة إلى المصدر والمشتقات من اسم فاعل وصيغ مبالغة وغيرها.
- يضمّ المدخل الاسمي الاسم في حالاته الثلاث، الإفراد والتثنية والجمع، وكذلك من حيث التأنيث والتذكير.
- كلّ مدخل يقتصر على معنى جديدا، فلا يمكن أن تفرد صيغة بمدخل إلا إذا تضمنت معنى جديدا.
- يخصّص للمتصاحبات اللَّفظية مدخلا مستقلا.

هذا عن المداخل أمَّا ما يخص الشواهد فإن منهجية ضبطها تختلف عما هو سائد في بقية المعاجم اللغوية، إذ رأى الباحث أن الشواهد في المعجم التاريخي لابد أن تستوف ما يلي:

- أن يفرد لكل معنى بشاهد واحد فقط، مع الإشارة إلى سريان هذا المعنى في عصور أخرى والنص عليه إن وجد.
- عند تعدد الشواهد يُرجع للأقدم زمنا.
- السعي لاختيار الشاهد الواضح في معناه.
- إذا كان الشاهد من الشّعر فإن البيت يُعتنى به من كل الجوانب الصرفية والنحوية والدلاليّة.

[1] ينظر- **مصطفى يوسف، المواد والمداخل في المعجم التاريخي**، ص248_ 249

- إذا ضمّ الشاهد كلمات غريبة تُشرح في الهامش.

أمّا من حيثُ الترتيب فعلى المعجمي الأخذ بالاعتبار الترتيب الصرفي، والبدء بالمداخل الفعلية على المداخل الاسمية، وتقديم الفعل الثلاثي على الرباعي، وتقديم الفعل المجرد على المزيد. وكذلك تقديم الفعل اللازم على المتعدي، والمتعدي بحرف على المتعدي بحرفين وهكذا. وكل هذا لا يمنع من الالتزام بالترتيب التاريخي للمعاني داخل الترتيب الصّرفي.[1]

تمثل هذه باختصار أهم النقاط الواجب الاهتمام بها وأخذها في الحسبان عند تأليف معجم تاريخي للغة العربية التي لا تزال المساعي مبذولة من أجل تحقيقه.

2_ الذخيرة اللغوية

2_1: تعريفها: يراد بالذخيرة العربية تطويع الإنترنت باللغة العربية أي التأسيس لإنترنت عربي، لأنّ محركات البحث الموجودة لا تبرمج باللغة العربية المتزايد عدد مستعمليها في مقابل عم التمكين لاستعمالها حاسوبيا. وإن تواجدت بعض المفردات والأبحاث العربية في مواقع البحث فهي لا تفي بالغرض ولا توصل للهدف، وتبقى كشرارات دون جدوى من وجودها أو عدمه، والمطلوب هو تغطية شاملة لكل محتوى الرصيد اللغوي العربي. كما أنّ البحث على رقمنة اللغة يسعى لاحتواء نصوص عربية قابلة للتجديد والزيادة تستوعب كل المستجدات وتسايرها في مختلف المجالات وخاصة المجال العلمي الثقافي. من هنا يمكننا أن نقول عن الذخيرة بأنّها "**بنك نصوص لا بنك مفردات والنُّصوص هي الاستعمال نفسه إذا كثر حجمها وتنوعت مصادرها وموضوعاتها إلى الكمية الكافية لتمثيل الاستعمال الحقيقي**"[2]. بمعنى أنّها "**خاصة بالتعليم الذاتي والتَّدرِيب من جهة وهي من جهة مدونة ضخمة جدا (قابلة للتجدد والزيادة باستمرار وعلى مر الأيام) للتراث الإسلامي ولجميع ميادين**

[1] ينظر- **مصطفى يوسف، المواد والمداخل في المعجم التاريخي**، ص250

[2] **عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة العربية ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها**، ص13

العلوم والتكنولوجيا الحديثة وهي مفتوحة على الخارج على الدوام"[1] فالتراث الإسلامي مرتبط باللغة العربية لمكانة هذه الأخيرة وارتباطها بالدين الحنيف الذي نزل بلسان عربي مبين، وحفظها مقرون بحفظه. كما أن الانفتاح على الخارج وخاصة اللغات المتطورة يساعد اللغة العربية على احتواء الجديد في المجال العلمي والتكنولوجي الذي يشهد تطور الأجانب على العرب في هذه المجالات وما تطرحه من جديد دائم ودقيق.

وقد ارتبطت فكرة الذخيرة اللغوية بالإنترنت ارتباطا وثيقا لما لهذه الأخيرة من فوائد ترجع للأولى فيها كونها تتمثّل في "**قاعدة من المعطيات المحوسبة تستطيع بالحاسوب أن تمسح الملايين من النصوص في زمان وجيز، وإمكان الاستجابة لسؤال يلقيه عليها الباحث مثل: هل هذه الكلمة موجودة في الكتب الخاصة بالعلم الفلاني وفي هذا العصر وفيما مضى، وغيرا هذا مما يخص أحوال ورود الكلمة في الملايين من النصوص، فيستحيل على الباحث الأعزل أن يقوم بمثل هذا المسح المهول**"[2]. إن مشروع الذخيرة يسمح بتسجيل شامل لرصيد اللغة، مع إمكانية تحديد معنى وتاريخ بداية توظيف المستجدات اللفظية والمصطلحية في اللغة العربية بأي مجال من مجالات العلم والمعرفة.

2_2: أهدافها: من أبرز الأهداف التي تسعى لها الذخيرة العربية ما يلي[3]:

- جمع شمل العرب من خلال توحيد مستعملي اللغة في مختلف الأقطار، وخاصة كونها منظمة في جامعة الدول العربية الأمر الذي يجعل منها نقطة استقطاب لمستعملي اللغة العربية والنهوض بها من غيابات الجب، أي تجنبا للتكرار والاجترار الذي تعرفه منذ القدم مما يجعلها تراثية غير حضارية.

---

[1] **عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة العربية ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها**، ص12

[2] **عبد الرحمن الحاج صالح، دور اتحاد المجامع اللغوية العربية وتحديث العمل المجمعي**، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مجمع الجزائري، الجزائر، ع20_21، 2014، ص17

[3] ينظر- **عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة العربية ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها**، ص10_ 13

- تسريع عملية الوصول للمستجدات العِلميّة والبحثية، مما يجعل الباحث يتحصل على ما يريد بعد صدوره بوقت وجيز فلا ينتظر السنوات لتصل إليه معلومة فات الدهر عليها. وبالتالي القضاء على التأخر العلمي الذي يعاني منه العرب والعالم الثالث عموما.
- توحيد المصطلحات العِلمية والتقنية التي تشهد فوضى في استعمالها فما هو موجود في البلد العربي الواحد يختلف عن غيره من البلدان، كما أنَّه أحيانا يكون الاختلاف في البلد الواحد وبين أصحاب التخصص الواحد. الأمر الذي يقتضي وجود 'انترنت عربي يكون محتواه يعكس الاستعمال الحقيقي للغة العربية'.

2_3: مزاياها: تعد الذخيرة العربية من الأعمال المعجمية الرقمية، أي أنها تمثل انتقالة نوعية للمعاجم من الورق إلى الحاسوب، وعليه نجد أهم المزايا التي تتميز بها ما يلي:[1]

- كونها تتعامل مع الاستعمال الحقيقي للغة العربية لا ما تحتويه بعض الكتب والمراجع كالمعاجم من ألفاظ مصطنعة أو شاذة، فهي بالتالي تلغي كُلّ ما حوشي وغريب عن الاستعمال.
- الإحاطة باللغة العربية منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث أي أنّها تحقّق صفة الشمولية لما هو موجود في مختلف الأقطار العربية.
- استيعابها لكُلّ المجالات التي تغطيها اللغة العربية من حضارة وثقافة ودين وعلوم وفنون، فهي تمثلها أصدق تمثيل وحتى النّصوص المنطوقة الداخلة في مستوى الفصيح.
- اعتمادها على أجهزة الكترونية في أحدث صورها ممثلة في الحواسيب وملحقاتها من الوسائل السمعية البصرية، وهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تجمع وتسع هذه الكمية الهائلة من النصوص.
- سرعة استجابتها لمتطلبات الباحث أو السائل كما أنها تفي بالغرض من حيثُ حصوله على مبتغاه في لمح البصر.
- إمكانية دراسة تطور معاني الكلمات عبر العصور ودراسة ترددها بالنسبة لعصر واحد أو مؤلف واحد، ودراسة تردد المواد الأصلية وأوزانها وغيرها من الدراسات الآلية والتاريخية التي لازالت اللغة العربية تفتقر إليهما.

[1] ينظر- **عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية**، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع3، ص8_ 10

3_ المعاجم متعددة اللغات

3_1: تعريفها: هي تلك المعاجم التي تتم فيها معالجة المادة بأكثر من لغة، وكثيرا ما يمتزج الحديث عن المعاجم متعددة بالمعاجم الثنائية لكون هما يشتركان في خاصية واحد وهي اختلاف لغة المدخل عن لغة الشرح، بغض النّظر عن عدد اللغات المستعملة فيه.

وعليه فهي تعرف بأنّها المعاجم "**التي تشرح مفردات لغتين كلّ لغة بالأخرى فتجمع ألفاظ لغة أجنبية لتشرحها وذلك بوضع أمام كلّ لفظ أجنبي ما يعادله في المعنى من ألفاظ اللغة الأخرى وتعابيرها**"[1]؛ أي نجد لكل مدخل ما يقابله في المعنى من لغة أخرى، وبالتالي يكون الشرح لكلا اللفظين المدخل والتعريف، لأن الذي يجهل لغة التعريف يعرف لغة المدخل والعكس. مع أن هذا النوع من المعاجم يخدم أبناء لغة المدخل أكثر كونه المسؤول عن الانطلاقة البحثية في ثنايا المعجم.

هذا ونجد المعجمي 'أحمد مختار عمر' قد بسّط القول في تعريفها، إذ قال: "**المعجم الثنائي bilingual أو المتعدد multilingual فهو الذي تختلف فيه لغة الشرح عن لغة المدخل، ويهتم بتقديم المعلومات عن اللغة المشروحة أكثر مما يهتم باللغة الشارحة. فإن كان الشرح بلغة واحدة مختلفة فهو معجم ثنائي، وإذا كان بأكثر من لغة فهو معجم متعدد اللغة**"[2]. نتأكد من خلال القول أن هذه المعاجم موجه لأصحاب اللغة المشروحة وعليه تهتم أكثر بلغة المداخل.

من أمثلة هذا النوع من المعاجم نجد:

- **'قاموس (إسباني فرنسي عربي)'** لعلا عبد الحميد سليمان.
- و**'القاموس الوجيز في الجذور العلمية (لاتيني يوناني انجليزي عربي)'** لوجيه حمد عبد الرحمن.

---

[1] **بدراوي زهران، المعجم العربي تطور وتاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2009، ص23

[2] **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص41

من خلال العناوين تتضح لنا أهمية هذه المعاجم في الإلمام باللغات الأجنبية، بدأ من لغة أجنبية في حال المعاجم الثنائية، إلى لغتين أجنبيتين أو ثلاث أو أكثر لتأليف هذا النوع من المعاجم. وإن كان أصحاب المعاجم الأحادية يجدون فوضى في اختيار المعنى المناسب وهو من نفس اللغة، فماذا نقول عن مؤلفو هذه المعاجم وعملية اختيار المقابل الصحيح في أكثر من لغة، وهذا يدل على وجود إجراءات وضوابط أكثر في تأليف هذه المعاجم؛ ممّا يعني أنّ الصعوبة الحاصلة تكون مضافة مما هي في المعاجم الأحادية.

وفي تقدير المؤرخين والباحثين تعدّ المعاجم الثنائية اللغة أَوّل ما ظهر من المعاجم في تاريخ الإنسانية، إذ الأصل أن المتكلم بلغته لا يحتاج إلى شرح لمفرداتها، وإنما يحتاج إلى معرفة معنى المفردات في لغة غير لغته. وقد ظهر هذا النوع من المعاجم في الحضارتين السّومرية والأكادية.[1] وتطور مع الزمن إلى أن استعملته باقي الحضارات في شرح الكلمات والمصطلحات المشتركة من خلال عمليات التأثر والتأثير المتبادل بينها. وقد أصبحت المعاجم الثنائية اللغة لب العصر وشهرته؛ نظرا للتقارب والتداخل بين اللغات والحضارات في ظلِّ التطوّر التكنولوجي الذي قرّب بين دول العالم وعلوم المجتمعات الإنسانية، فهي اليوم صورة للتّطور الحاصل في مختلف المجالات وخاصة العِلمية منها، وكذا تعكس التقارب والاحتكاك بين اللغات الذي يؤدي إلى ظهور هذه المعاجم، التي تشرح في الغالب المصطلحات باللغة الواردة منها للتسهيل على مستعمل المعجم الفهم الدقيق للمفاهيم والمعاني، سواء كان من دائرة الاختصاص أو خارجه.

3_2: أنواعها: عرفت المعاجم منذ بداية تأليفها أنواعا عدّة، جاء كل واحد منها تماشيا والحاجة العلمية لمتطلبات الأجيال خلال العصور المتنوعة للأمة، وقولنا هنا بأنواع المعاجم المتعددة إنما أُريد بها ذكر الأنماط التي تؤلف فيها هذا النوع من المعاجم، فقليلا ما نجد هذا الأخير في المعاجم العامة لاتساع اللغات واختلاف مشاربها، لذا اتجه مؤلفو هذا النوع من المعاجم إلى التأليف في[2]:

---

[1] ينظر- **حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم**، ص381

[2] ينظر- **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص42

3_2_1: معاجم المصطلحات:

هي المعاجم التي تضم مصطلحات علم بعينه، فتقتصر على شرح مصطلحاته وإعطاء مقابلاته الأجنبية حسب اختيار مؤلفيه. فالمعاجم المتعددة تتجلى أكثر في هذا النوع من المعاجم كونها تتعامل مع مصطلحات علم بعين داخل مجال تخصصه، وبالتالي تحديد مجال اختيار المداخل يسهّل عمل المعجمي في عملية الجمع. وعادة ما يحمل هذا النوع قيمة موسوعية للمصطلحات، كما أنه يبين الاستعمال الدقيق للمصطلح. وقد يؤدي إلى تشجيع توحيد المصطلحات التي تتضارب في اللغة الواحدة نتيجة اختلاف اللغات المترجم منها في الغالب. فالمعاجم المصطلحية وبسبب اشتغاله المسحي والشامل للمصطلحات تساعد على ضبط المصطلح وجعل المعاجم مرجع أساسي للمهتمين بالعلوم، بدلا من ترك المصطلحات حُرة للتداول يتغيّر مفهومها أو تسميتها بحسب استعمالها في أوساط الباحثين.

3_2_2: معاجم الجيب:

تعرف بأنها معاجم مختصرة المادة المعجمي، وتركز فقط على ضرورات التواصل اليومي أو ضرورات المجال والميدان الذي يُشتغل على وضع المعجم فيه، ولما كان هدفها هو الاستعمال الآني للغة جاءت المادة المعجمية مختصرة خالية من المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية، يُقتصر فقط على الدلالات المباشرة المستعمل بالفعل، لهذا تأتي عدد صفحاته محدودة هي الآخرى تِبعا للمادة.

وهذا النَّمط من المعاجم قد يكون أحادي اللغة أو متعددها، فالأوَّل يحتاجه متعلم اللغة الناطق بغيرها في حين يحتاج الثاني السّياح والأجانب الذين لا يفقهون من لغة الموطن شيئا فيستعينون بهذه المعاجم كونها تُحمل في الجيب دون عناءٍ فيحصلون عمّا يريدون بواسطتها، وأيضا توضع معاجم من هذا القبيل للسفراء والدبلوماسيين لتسهيل تعلم أساسية لغة ثانية للدول المتنقل إليها.

أما عن ظهور هذا النوع من المعاجم فالجيب- فقد كان حديثا تلبية لاحتياجات العصر التي فرضته كحتمية لابد منها وسط عمليات السفر والترحال. في حين لا نجد له مثالا في العصر القديم لأن

مؤلفو المعاجم وقتها كان هدفهم جمع اللغة وحفظها، كما أن الاحتكاك بين الأمم واللغات لم يكن بالصورة التي هي عليها اليوم؛ أي أنّ سبب غيابها في القدم راجع لغياب الدواعي لها الحياة.

خامسًا: المعجم الالكتروني العربي ونظيره الأجنبي

1_ تعريف المعجم الالكتروني:

تُعرف بأنها "**عبارة عن قاعدة بيانات لُغوية مشفرة، تشمل جميع مستويات التَّحليل اللِّساني مما يتصِلُ بالصرف والنحو والأصوات والدلالة، ويشترط فيه أن يكون شاملا وعامًا، لأن البرنامج اللساني المعد للمعالجة الآلية لا ينبغي أن يفشل في العثور على أي معلومة كيفما كان نوعها، وكيفما اتفق، لأن أي خطأ في المعلومات المدخلة من شأنه أن يتسرَّبَ إلى باقي مفردات الجملة أو قل النص برمته ومن ثمة يعرقل عملية اشتغال البرنامج**"[1]. بمعنى أن المعجم الالكتروني هو الذي يبنى على المعالجة الآلية للمادة المعجمية وهو المعجم المتميّز بالدقة والوضوح بعيدًا عن الوهم والمحتمل، إذ تُبنى مواده وفق معايير تحدّدها الآلة لا الإنسان وبالتالي يكون العمل مضبوطا في صياغته وطلبه والتعامل به ومعه.

وهذا ما لا نجده في المعاجم العادية التي يضني فيها المعجمي تعبه فيختلط عليه الأمر أحيانا فيما ذكر قبل مئات الصفحات، ليعيده لاحقًا؛ حتى أنّه يتناقض مع ما ذكره في الموضع الأوّل، وتشوب الضبابية على مادته بسبب اختلاف مواضع شرح المادة الواحدة. ويدخل مع هذا الأمر تلك المعاجم الموضوعة في الحاسوب على شاكلة المعاجم القديمة، فحين يجتهد الباحث في الكشف عن معنى يريده أو البحث عن مصطلح هو بحاجة إليه، يختلط الأمر عليه شأنه في ذلك شأن المعاجم العادية في شاكلتها الورقية.

لكي نصل إلى تأليف معجم آلي للغة العربية، رأى الباحثون وجوب توفر شرطان هما:

"**أوّلًا: بناء قاعدة بيانات للمفردات العربية بسيطها ومركبها.**

وثَانِيًّا: الاستناد إلى نظرية لسانية محددة.

---

[1] **عمر المهديوي، التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الآلي**، ص111

الأول يجنّبنا وضع القواعد اعتمادا على الظن مما يعرقل عملية التَّطبيق الآلي، والثاني يجنّبُنَا مزالق وضع قواعد جزئية في البرنامج المولد لمفردات وبنيات اللغة"[1] وبناء قاعدة بيانات للمفردات العربية ليس بالأمر الهيّن فقد كانت هناك عديد التجارب والنداءات للنهوض باللغة من خلال تكوين قاعدة بيانات لغوية مخزنة في الحواسيب الالكترونية، ولعل أشهرها ما نادى به الخبير الجزائري 'عبد الرحمن حاج صالح' في مشروعه الذخيرة اللغوية التي لم يجسد على أرض الواقع لحد الآن، رغم الحاجة إليه والاشتغال المحتشم على وضعه.

خلاصة القول أن المعجم الالكتروني يراد به ذلك المعجم الآلي الدقيق في مادته الصارم في معالجتها السريع في تلبيتها، ولا تدخل في زمرته المعاجم المحوسبة شكلا العادية مضمونا[2]. ولكن لابد من توفر شرطاه ليخرج إلى النور كشعاع يضيء اللغة العربية ويمثلها.

2_ متطلبات المعجم الالكتروني للغة العربية

صناعة معجم الكتروني عربي تتطلّب بعض الأمور التي لا غنى عنها في مثل هذه المعاجم الواجب توفرها، المهم تجسيدها للوصول إلى معجم الكتروني عربي مثل باقي الأمم، كما أن توفر هذا النوع من المعاجم يسهل الأمر على كل الباحثين العرب والمؤلفين للمعاجم إذ أن الثروة اللغوية العربية حينها تكون ثروة الكترونية سهل الوصول إليها، تساعد على تأليف المعجم التاريخي وتأليف مئات المعاجم المتعددة المبنية على قاعدة الكترونية محيطة باللغة متجددة في مفرداتها، تختزن جلّ كلماتها الفصيحة المنتمية إليها فعلا المتحققة استعمالا لا حوشية ولا غريبة.

وسيحدّد هذا المخطط كل ما يحتاج إليه العربي في تأليف المعجم الالكتروني العربي.[3]

---

[1] **محمد الحناش، المعاجم الإلكترونية للغة العربية**، ص4

[2] القصد بـ 'العادية مضمونا'؛ المعاجم التي لا يوجد فرق بين شكلها الورقي والإلكتروني سوى تغيير التصفح بقلب الأوراق في النسخة الورقية إلى التصفح عن طريق حركة فأرة حاسوب أو ضغطة زر في لوحته، وهي المعاجم التي تعرف بصيغة (pdf)؛ أي هي المعاجم التي دخلت الحاسوب شكلا وليس تقنية معدة على حسب برمجيات الحاسوب.

[3] ينظر- **عمر المهديوي، التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الآلي**، ص114

3_ آليات بناء المعجم الالكتروني

تتمحور آليات بناء المعجم الالكتروني على نفس المحاور التي تُبنى وفقها المعاجم الورقية من جمع للمادة، وترتيبها وتحرير معناها، وغيرها من الأمور التي تشكل اللبنة الأساس في المعجم الورقي والالكتروني أيضا لكن هذا الأخير يضاف إليه جملة من الآليات البرمجية التي تتحد مع هذه لتكوّن معجمًا الكترونيا. فالإجراءات متشابهة غير أنّ إجراءات إعداد المعجم الإلكتروني تكون أوسع منها في المعاجم الورقية وأكثر تعقيدا، ودليل ذلك ان المعجم الورقي قد يعده شخص في حين الإلكتروني يتطلب خبراء في الحاسوب والبرمجيات إلى جانب خبراء اللغة والتخصصات التي تشملها مادة المعجم.

3_1: جمع المعلومات

هي أولى الخطوات الواجب توفرها في بناء أي معجم سواء أكان خاصًا أم عامًا، كون عملية الجمع هي اللبنة الأولى التي يبنى وفقها بقية اللبنات. وعند قولنا جمع المعلومات فإنّنا نرمي به على تلك المواد المعجمية وما يتعلّق بها من معلومات عن أصلها واشتقاقاتها، واستعمالاتها وما يدخل في زمرة الشرح المتعلق بالمادة الواحدة.

تتلخص عملية الجمع في تحديد المستويات اللغوية للمادّة المجموعة، والمصادر المستقاة منها، فالمعجم الالكتروني هو معجم معاصر وميزة المعاجم المعاصرة والحديثة هي التخلي عن الروابط التي سنّها الأقدمون حفاظًا عن اللغة من الدخيل والمعرب.

أمَّا عن المستويات فهي تشمل كل المستويات اللغوية فصيحها وعاميها، معربها ودخيلها، لأن المعاجم المعاصرة تهدف إلى توظيف اللغة المستعملة فقط. فالاستعمال هو أساس الرصيد المعجمي، وعليه نجد "**المستوى اللغوي يتوزّع ما بين الفصحى والعامية القديم منها والحديث، يشتمل المستوى الفصيح على: ما دُوّن في المعاجِمِ القَديمة، والمولد الذي وضعه المولدون في مختلف عصور العربية بعد القرن الأول الهجري خاصة، والكلمات الأعجمية المعربة أو**

الدخيلة"[1]؛ أي هناك توزّع شامل لكل مستويات اللغة في المعاجم الحديثة من غير اقتصار على الفصيح.

في حين المصادر فإنّها تشمل المعاجم السابقة، إضافة إلى المدونات العِلمية والأدبية المختلفة، مما أدى بالبعض إلى تصنيفها إلى مصادر أساسية وثانوية ورافدة، أما الأُولى فإنَّها تتمَثّل في جمع المادة الحيّة المستقاة من نصوص واقعية، في حين تتجسّد الثانية في تلك المعاجم السابقة، أمّا عن آخرها فإنَّها تضم مجموعة مراجع للتوثيق وتحديد العبارات.[2]

هكذا نرى أن خطوة الجمع في المعاجم الالكترونية هي نفسها في المعاجم الورقية إذ تقتصر على المستويات اللغوية والمصادر، ويبقى لكل معجمي حق التصرف في جمع عينات مادة معجمه وتحديد المستويات التابعة لها. ليتميز كل معجم عن سابقه ولاحقه بما أراد له مؤلفه ذلك. مع أن إمكانية الإحاطة برصيد معجمي كبير تكون أقرب للإمكان في المعجم الإلكتروني أكثر منه في المعجم الورقي.

3_2: اختيار المداخل

تعدّ خطورة تالية لسابقتها، لأنّ اختيار المداخل هنا يدخل ضمنه تحديد المستويات اللغوية للمواد المعجمية، فينتقي المعجمي مما جمع من مواد ما يخدم معجمه ومستعمله. وغالبا ما يتم الاستهلال بالمداخل البسيطة التي تتكون من حروف الجذر اللغوي، ثم تتبعها من نفس عائلتها المداخل المركبة فالمداخل المعقدة، الأمر نفسه مع المعاجم الورقية إلا أنّ اختيار المداخل في المعاجم الآلية يعتمد على البرنامج المسطر مسبقا في اعتماد ما يجب أن يحتويه المعجم من عدمه.

فاختيار المداخل محكوم بما تمّ جمعه في المرحلة الماضية إضافة إلى أن البرامج الالكترونية وما تمّ تخزينه فيها وحوسبة للغة بها تدخل في عميلة الاختيار هذه،لأن المعجمي يتعامل في هذه المرحلة مع آلة تيسر العمل المعجمي وتضبطه.

---

[1] **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص66

[2] ينظر- **المرجع نفسه**، ص66_ 75

3_3: ترتيب المداخل

المراد به اختيار آلية من آليات الترتيب لوضع مواد معجمه، والمتعارف عليه أن العرب قد أبدعوا في هذا الجانب بدء بـ 'الخليل بن أحمد الفراهيدي' الذي ابتكر طريقة فريدة من نوعها تعتمد على مخارج الحروف، وقد استهلها بحرف العين فالحاء أي الأبعد مخرجا، وهكذا كان أول من سطّر هذا النمط من الترتيب ما جعل من يأتي بعده يسير على هداه أمثال 'القالي' وغيره، كذلك سنّوا نمط الترتيب الجذري والترتيب الموضوعي والترتيب البنائي، والترتيب حسب القافية، فكُلّ منهم مشى في معجمه وفق الترتيب المناسب له، وقد ظهر في العصر الحديث الترتيب الألفبائي ودعا المعجميون إليه نتيجة اليسر والسهولة في الوضع بالنسبة للمعجمي والبحث بالنسبة لمستعمل المعجم.

وقد سارت المعاجم الحديثة والمعاصرة في أغلبها على هذا النّهج الأخير إلّا أنّها اختلفت في جزء منه، إذ انتهج البعض الترتيب الألفبائي على حسب حروف الكلمة ككُلّ، في حين جرد آخرون الكلمة من الزوائد للوصول إلى جذرها. وعليه "**رَغمَ اختفاء كثير من هذه المناهج السابقة في المعاجم المعاصرة، إلّا أنَّها لم تزل متنازعة ما بين الترتيب الألفبائي حسب الجذر وحسب الكلمة**"[1] ومهما يكن من الأمر فإنّ الترتيب الألفبائي عمومًا أيسر السُبل وأسهله في التعامل مع المعجم. وإن كان الترتيب الألفبائي حسب الجذور أطوع وأقرب إلى الاستعمال من الترتيب الألفبائي حسب الكلمات لما يسببه من حشو وتضخم في عدد الصفحات.

3_4: تحرير المواد

تتمثّل في التقنية المبنية على أساس ما تمّ اختياره من التقنيات السابقة لها. وهي تعتمد على تلك المنهجية في إيراد المواد ومداخلها الفرعية وكيفية التعامل مع كل المعلومات المجموعة عنها الصوتية منها والصرفية والنحوية، إضافة إلى السياقات المستعملة في الشرح وتحديد تاريخها، ومستواها ومجال استعمالها العلمي.

وقد قسّم بعض الباحثين هذه المعلومات المدرجة تحت المادة إلى معلومات شكلية ومعلومات دلالية، ورأوا أن الأولى تتلخّص في:[2]

---

[1] **فاتن الخولي، المعجم بين اللغة والحاسوب**، ص147

[2] ينظر- **المرجع نفسه**، ص 148

- المعلومات الصوتية: وتتمحور حول طريقة نطق الكلمة وضبطها بالشرح، وتحديد مكان النبر فيها والتنغيم وغيرها من الأمور التي تتعلّق بالجانب الصوتي للكلمة والمؤدية إلى نطقها بشكل صحيح.
- المعلومات الصرفية: وهي ذكر مشتقات المادة وأوزانها.
- المعلومات النحوية: وتشمل الجوانب النحوية للمادة، هل هي فعل أم اسم، وإن كانت فعل فهل هي ماض أو مضارع، متعدي أم لازم.

هذا وتتمحور المعلومات الدلالية في ذكر المعاني، التعبيرات السياقية، تحديد أصل الكلمة والإشارة إليه وتحديد مستواها اللغوي.

كُلّ هذه الآليات تُدرج ضمن الشطر الأوّل من العمل المعجمي الإلكتروني والمتمثل في الآليات اللّسانية، في حين يضم الشطر الثاني الآليات الحوسبية وتتمحور في: إعداد قاعدة عينات نصية إلكترونية مختارة للاستخدام اللغوي، وهذه تستند في مرماها لمرحلة جمع اللغة، ثم تأتي مرحلة تنظيم قاعدة معارف، بعدها تنظيم قاعدة البيانات المعجمية، ليخلص إلى تنظيم شبكة العلاقات التي تربط مفردات المعجم، تليها تنظيم قائمة المفردات الخاصة بالمداخل، ثم توفير آلية تحديث المعجم، وأخيرا إعداد وحدة خدمات معجمية تيسر عملية استرجاع المعلومات.[1]

ويلخص لنا المخطط التالي هذه النقاط مجتمعة:

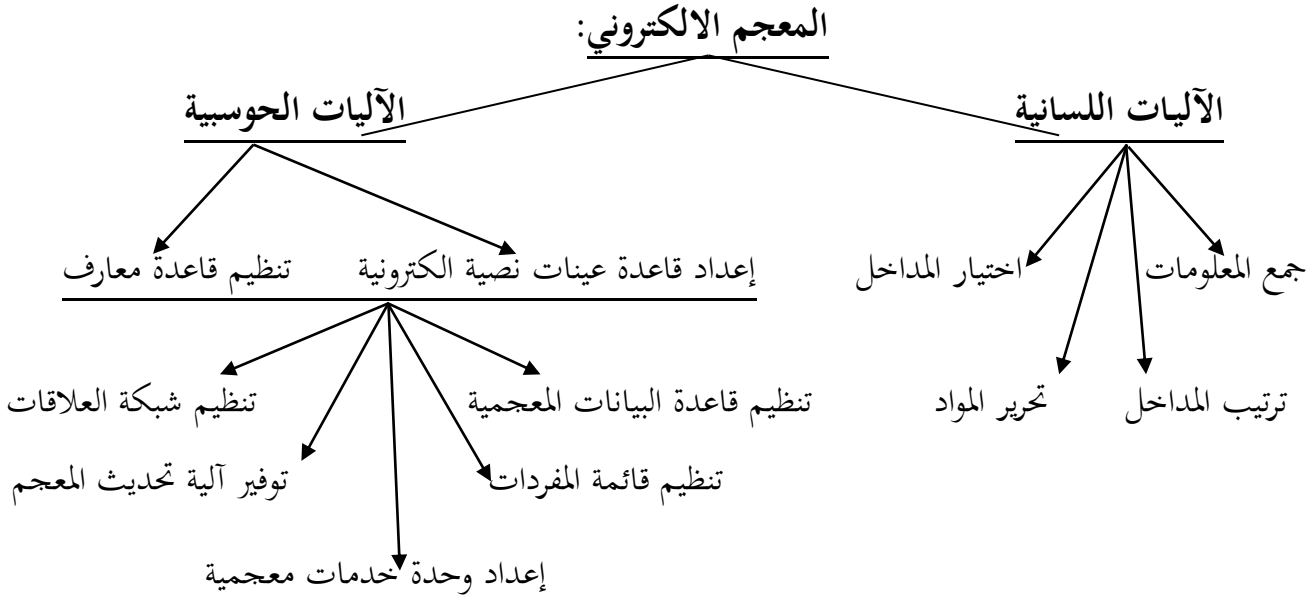

[1] ينظر- **فاتن الخولي، المعجم بين اللغة والحاسوب**، ص149_ 153

حوصل الباحث 'محمد الحناش' الأسس المركزة التي يُبنى عليها المعجم الآلي للغة العربية، وقد أشار إليها تحت مسمى المستويات إذ رأى أن المعجم الآلي يتألف من ثلاث مستويات تتمثل فيما يلي: "**الأوَّل وهو مستوى الجذور، وفيه يصاحب كل جذر بالمعلومات النحوية والمورفولوجية التي تستخرج منه، المستوى الثاني يتألف من معجم المفردات البسيطة حيثُ أثبِتَت كُلّ مفردة في قاعدة البيانات بناء على المعلومات النحوية والصرفية المتعلقة بكلٍّ واحدة منها(...) أمّا المستوى الثالث فيتأسس على قاعدة بيانات من المفردات المركبة. وهي بدورها تتفرّع إلى مفردات مركبة تشمل العادي منها والمسكوك، ومفردات مركبة معربة**"[1]. فهو هنا لخص كلّ ما يتعلّق بالصناعة المعجمية في نقاط رئيسية، إذ من غير الممكن أن نتحدث عن مستوى الجذر وما يتطلبه من ذكر للمعلومات الصرفية والنحوية من دون التعرض للمرحلة السّابقة لها، التي هي جمع المادة. أمّا فيما يخص المستوى الثاني والثالث فيجري معهما الحديث عن أنواع المداخل وما يصاحبها من معلومات تخص مادّة المعجم.

خلاصة القول إنه عند إنجاز معجم الكتروني يتطلب نفس الخطوات والجهود التي يتطلبها بناء معجم ورقي، إلّا أن الاختلاف يكمن في تقنية العمل، حيثُ تحُلّ الآلة محل الإنسان، كما أنه يحتاج لبعض التقنيات الحاسوبية والبرمجيات التي تميزه عن سابقه من باب كونها تمثل آلية الصناعة المعجمية الالكترونية. والتعقيد الكائن في عمل المعجم المعجمي الإلكتروني يقتصر فقط على إعداد برمجيات حاسوبية كي تتوافق مع منهج مادة والمعجم، لتنعَكِس عند تمام العمل بالسهولة والسرعة في عرض معلومات ومعطيات المعجم مقارنة بالمعجم الورقي الخالي والبعيد من البرمجيات الذكية المسهلة على مستعمل المعجم عملية التصفّح والبحث فيه.

[1] **محمد محمد الحناش، المعاجم الإلكترونية للغة العربية**، ص5

4_ التجارب العربية لوضع المعجم الإلكتروني

تجلى المعجم الإلكتروني العربي بعد ممهدات كثيرة استشرافها من نظيره الأجنبي، فبعد أن بلغ العرب الرّيادة في الصناعة المعجمية خلال مراحل سابقة استوحى الأجنبي منهم الأفكار والمناهج واشتغلوا عليها توظيفا وتطويرا، لنجد في الوقت الحالي الواقع مختلف، صار العرب هم من ينقلون عن الأجانب مستجدات الصناعة المعجمية خاصة في شقها الإلكتروني. فالأجانب اشتغلوا على تطوير وتحوير مباحث وآليات الصناعة المعجمية ومشوا بها خطوات جليّة كانت حافزا لغيرهم، ودافعا لكي يحاكي العرب عمل الأجانب في النهوض بلغتهم والرقي بها، بناء على إضافة المستجدات من مفرداته وتوحيد مصطلحاتها ومعالجة مفرداتها معالجة آلية. ونجد أهم التجارب والمحاولات العربية التي تؤخذ بعين الاعتبار:

4_1: محاولة شركة صخر للمعلومات والالكترونيات

هي شركة تهتم برقمنة وحوسبة اللغة العربية عن طريق نشر البحوث في الأنترنيت وإنشاء مواقع الترجمة وكذا المعاجم والموسوعات الإلكترونية، وغيرها من المنجزات والبحوث التي تساهم وضع أرضية معلوماتية للغة العربية في شبكة الأنترنيت، وهو ما يسمح في فترات لاحقة من تطوير اللغة العربية وجعل التداول والاستعمال لها في صورة الكترونية موسعة. وتتوفر الشركة حاليا على "**مدقق إملائي ونحوي، ومشكل آلي**(...) **ناهيك عن التقنيات الأساسية التي طورتها في مجال المعالجة الآلية للغة العربية ممّا يتصل بقاعدة بيانات المعلومات اللغوية**(...) **وقاعدة بيانات المعاجم العربية وقاعدة بيانات النحو العربي**" [1]فشركة صخر مسعاها توظيف اللغة العربية في الحواسيب واعتمادها آليا مما يخول لها الأمر بنشر العديد من المعاجم المختلفة وفي وقت وجيز.

[1] **عمر المهديوي، المعجم الالكتروني قراءة في بعض التجارب الغربية والعربية**، ص298

4_2: محاولة المعجمي 'الحناش'

حاول 'الحناش' عند تبنيه لفكرة المعاجم الآلية للغة العربية أن يجسد ما يجب أن تكون عليه من خلال تضمينها قواعد معطيات لمختلف الأنماط اللغوية للكلمة سواء صرفية أو نحوية أو غيرها. وللوقوف على تجربته نرى أنه خصَّصَ لكُلِّ جانب بياناته.

- المعجم الالكتروني العربي للجذور DEAR: ويراد به قاعدة معطيات المعلومات النحوية والصرفية التي تتعلق بالجذر اللُّغوي للكلمة.
- المعجم الالكتروني للمفردات البسيطة، وفيه تصنف المفردات بناء على المعلومات النحوية والصرفية لها، بالإضافة إلى منح كل مدخل معجمي رقما يحدده ويميزه عن غيره.
- المعجم الالكتروني للمفردات البسيطة المعربة، وهو خاص بالمفردات المعربة وما يتعلّق بها.
- المعجم الالكتروني للمفردات المركبة، التي تتمثل في تلك المداخل المركبة من أكثر من كلمة فلابد من معالجتها آليا. وهي تستدعي "**العناية بوضعها المورفولوجي للعناصر التي يتألف من الاسم المركب من جهة، ومن جهة أخرى وصف وضعها في التأليفية التي أنشأها منها الاسم المركب**"[1] وهذا ما يفعله المعجمي في معجمه الورقي لكن يختلف الأمر فقط في تقنية المعالجة، بين الإنسان والآلة.

4_3: محاولة المعجمي المغربي 'عبد الغني أبو العزم'

ألّف المعجمي 'أبو العزم' معجم من أشهر معاجم العصر وهو 'معجم الغني الزاهر' الذي يعد "**أشهر معجم عربي محوسب...فهو عب من معين التقنيات اللسانية عامة، وتقنيات الصناعة المعجماتية والآلية خاصة، حيث تجاوز الكثير من المعاجم الحديثة سواء على مستوى الشكل أو المضمون**"[2] فالمعجم استفاد من تكاتف العلوم اللسانية والالكترونية فخرج معجم لسانيا آليا تستفيد منه كل المعاجم اللاحقة به.

---

[1] **عمر المهديوي، المعجم الالكتروني قراءة في بعض التجارب الغربية والعربية**، ص301

[2] **المرجع نفسه**، ص301

4_4: محاولة المعجمي 'نبيل علي':

يعدّ المعجمي 'نبيل علي' أوّل مهندس لغوي عربي قام بأبحاث رائدة في العالم العربي فيما يتصل بالمعالجة الحاسوبية للمنظومة اللغوية العربية، ونظرا لاشتغاله بالحاسوب واللسانيات الحاسوبية نجده قد أغنى المكتبة العربية في هذا الجانب الذي أفاد فيه البحث المعجمي العربي بأعمال مطلوبة عربية وقليلة الوجود بين الباحثين والمعجميين العرب.

رأى المعجمي 'نبيل علي' أن تطويع المعجم وإخضاعه للحاسوب يتطلّب أن يخضع المعجم لثنائية التحليل والتركيب، فالمعجم الآلي بالنسبة إليه يشمل المعطيات الصرفية والنحوية والدلالية، كما أنه يعدّ مصدرا أساسيا لا غنى عنه في دراسة الإنتاجية الصرفية، وعلاقة الترابط للعناصر المعجمية المختلفة، وهكذا فقد ارتأى أن تنظم وميكنة المعجم في يحصل في أربعة مستويات مترابطة.

4_5: محاولة الخبير الجزائري 'عبد الرحمن حاج صالح'

الأمر الذي يميّز الخبير 'عبد الرحمن حاج صالح' عن غيره من الباحثين هو أنّ جهوده وأفكاره لقيت صدى في الحضارات الأجنبية أكثر مما كان لها من أثر في الأمة العربية، حيثُ نجد إضافاته مشهود لها مثلا في اللغة الإنجليزية وكذلك في اللغة الفرنسية، بينما مشاريعه المقترحة في اللغة العربية لم تجد الدعم والكفاءات الناقلة لها من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي، وخير ما يُعبّر عن ذلك بقاء 'مشروع الذخيرة اللغوية العربية' معلّقا منذ اقتراحه في ثمانينيات القرن الماض[1] إلى اليوم من غير تجسيد، رغم أن إنجاز هذا المشروع هو السبيل الوحيد الذي يمكن به الخروج بالمعجمية العربية من ضعفها وجمودها إلى مستوى تساير به التطورات الرقمية الحاصلة، وأيضا تتمكن من التسجّل الشامل للجديد اللغوي والمصطلحي الحاصل في اللغة العربية، إضافة إلى المسايرة والمنافسة للمنجزات المعجمية الرقمية في كبرى لغات العالم.

[1] تمثل سنة 1986م تاريخ طرح فكرة مشروع الذخيرة اللغوية العربية من طرف الباحث الجزائري 'عبد الرحمن حاج صالح' في مؤتمر التعريب بالعاصمة عمّان.

إن 'مشروع ذخيرة لغوية عربية' بالنسبة لعبد الرحمن حاج صالح هو السبيل الوحيد لبعث لغة عربية عصرية وفعالة في عالم التواصل اللغوي والعلم والفكري في الساحة العربية وكذلك على المستوى العالمي.

سادسًا: مكاسب المعجمية العربية من الصناعة المعجمية الحديثة

تطوّرت المعجمية العربية تطورًا جذريًّا شبيهًا بالتَّطور الذي يعرفه الكائن الحي خلال حياته، فبعد أن كانت تلك الوريقات التي تحوي مجموعة من الكلمات المنتمية لموضوع ما، حصل انتقال إلى كتاب يحوي مفردات اللغة العربية الفصيحة ولا شيء غير الفصيحة متحرين الفصاحة أينما وجدت، وكان خلال هذا تحديد أسوارا مكانية و أخرى زمانية لا ينبغي الخروج عنها في التعامل المعجمي مع اللفظ الفصيح. بعدها صنفت المعاجم الخاصة بكل نمط كتلك المؤلفة في اللحن والأخرى التي في التضاد وغيرهما، ليصلوا إلى مرحلة أخرى تمثلت في تجنب الحوشي والغريب بغية التقليل من حجم المعجم وللترغيب في الإقبال عليه، ليظهر في العصر الحديث جيل جديد من المعاجم هو المعاجم المحوسبة التي تعتمد على الحاسوب عند القراءة والتصفح مما يجعلها أيسر حملا عند مستعملها من معاجم الجيل الورقي، ليُخلصَ في الأخير إلى وضع تلك المعاجم الالكترونية الآلية التي تعتمد على الحاسوب في بناءها واستعمالها، وهي أسهل الأنواع تأليفا واستعمالا نظرًا لاعتمادها الكلي على التقنيات المعلوماتية والبرمجيات في الإعداد وكذا الاستعمال.

هذا كله حتّم الوقوف على أبرز الأسس واللبنات التي تُبنى عليها المعاجم، لأجل توضح التطور المعجمي وبيان ما استفادته المعاجم العربية خصوصا من هذا التطور الذي شمل كل الجوانب الحياتية والعلمية.

1_ المنهج

بُنيت المعاجم العربية منذ تأليفها على العديد من المناهج المبتكرة حديثا والمتبعة قديما أيضا، وقد مرّت كل مرحلة بمنهج يختلف عن سابقتها بحثا عن اليسر والسهولة في التناول والاستعمال. ولعل أول ما ميّز المعاجم العربية الحديثة في منهجها نجد:

1_1: الاعتماد على الترتيب الداخلي:

عُرف المعجم العربي منذ القديم بإهماله للترتيب الداخلي للمداخل المعجمية، وما التَّخبط والعشوائية في وضع المداخل المشتقة من الجذور المعجمية بتلك المعاجم إلا خير دليل على ذلك، الأمر الذي جعل من الباحثين والمعجميين المحدثين يولون أهمية للترتيب الداخلي الذي يتلخص في ترتيب المواد المعجمية تحت الجذر المعجمي بناءً على أسس وقواعد مضبوطة يدلي بها المعجمي في مقدمة معجمه.

وقد اعتنى المعجم "أحمد مختار عمر" عناية بالغة بالترتيب الداخلي للمواد المعجمية، إذ نجده سنّ بعض الخطوات اللازم السير وفقها في بناء المداخل داخل المعجم. وتتلخص هذه النقاط في[1]:

- تستهل المادة بالأفعال قبل الأسماء.
- ترتب هذه الأفعال على النحو التالي: الثلاثي المجرد حسب حركة العين في كل من الماضي والمضارع/ الأفعال الثلاثية المزيدة حسب عدد أحرف الزيادة بحرف، بحرفين، بثلاثة.../ الأفعال الرباعية المجردة/ الأفعال الرباعية المزيدة.
- فصل مضعف الرباعي عن مضاعف الثلاثي مع وضع الثاني في الثلاثي ووضع الأول في الرباعي.
- ترتيب الأسماء ترتيبا هجائيا دون اعتبار لحرف أصلي أو حرف مزيد.
- يستخدم نظام الإحالة بالنسبة للكلمات التي قد يشتبه أصلها، مع وضع المعلومات دائما تحت المدخل الصحيح.
- توضع الهمزة بعد الألف في الترتيب الهجائي.
- تعامل الهمزة بطريقة واحدة عند الترتيب مهما كانت طريقة كتابتها.
- يعتبر الحرف المضاعف بحرفين، وتوضع الكلمة في ترتيبها الهجائي.
- الكلمات المعربة والأعجمية توضع تحت حروفها دون تطبيق قواعد اللغة العربية عليها.

هذا نموذج عن الترتيب الداخلي الواجب مراعاته في تأليف المعجم أي كان نوعه، ويبقى للمعجمي حق التغيير والتبديل حسب مقتضيات معجمه، مع وجوب تطبيق ما بدأ به معجمه إلى

[1] ينظر- **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص100_103

آخر مادة فيه كي لا تشوبه الفوضى. والعادة جرت أن ينص المعجمي على هذا النوع من الترتيب في بمقدمة معجمه كتأكيد على أنه راعاه في بناء معجمه.

1_2: وضع أسس الترتيب الخارجي:

هو الترتيب المعتمد منذ ظهور أول معجم، كما أنه شرط من شروط بناء المعجم. فهو "**إجرائي يَتَعلَّقُ بالمدخل ولا يسلم من التعقيد والسلبيات فهو ناشئ عن مبادرات لها أسبابها العلمية والتربوية والجمالية. فلقد نظم الخليل بن أحمد مداخل كتاب العين اعتمادا على مخارج الأصوات**"[1]، والترتيب الخارجي له ضوابط وإجراءات عدّة يحتكم إليها، وأهم ما أثبتته المعاجم في الترتيب الخارجي لمادة المعجم ترتيب معاني المدخل حسب تسلسلها الزمني في الظهور، وكذا توزيع وتشجير الشرح للمواد في شكل أرقام حسب الميادين والتخصصات التي تتوزّع عليها معاني كلّ مادة معجمية.

1_3: اعتماد الصوتية الدولية:

اعتماد الصوتية الدولية في إعداد المعاجم العربية معناه، العمل على إخراج معاجم ذات جمهور واسع من المستعملين يتعدى أهل اللغة الأم إلى جمهور متعلّم للغة العربية كلغة أجنبية ثانية أو ثالثة. فالصوتية الدولية تعني التهجية العالمية لأي لغة، ومتى ما كنت الصوتية الدولية في أي معجم عربي سهل فهم مادة هذا المعجم حتى من طرف غير أبناء اللغة. ولهذا يمكن عدّ الصوتية الدولية بمثابة الجسر الرابط بين لغة مادّة المعجم وثقافات أخرى، كما أنه المسلك اللازم لإخراج المعجمي العربي من المحلية العربية في التداول إلى العالمية التي تستلزم المنافسة والتجديد للمعاجم.

2_ الإخراج

يُراد بمصطلح الإخراج عند المعجمي الصورة النهائية للمعجم أي كان نوعه –عاما أو خاصا– وهو آخر مرحلة يصل إليها مؤلف المعجم، فبعد عملية الجمع واختيار المواد والمداخل، تأتي عملية

[1] **محمد رشاد الحمزاوي المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها**، ص80

الوضع التي تُحدد نمط الترتيب وآلية الشرح، وفي نهاية المطاف يجد المعجمي نفسه يحمل جهده بين يديه فتبدو ثمرة عمله يانعة في شكلها الأخير، وهذا هو الإخراج.

منذ بداية التأليف ومعاجم اللغة العربية تعتمد على الورق بغض النظر عن نوعية الورق والمداد الذي كُتبت به، المهم هو الصورة المتجليّة له وما يحمله من كنز لغوي بليغ، وظل الأمر على هذا الحال إلى أن عرف العالم العربي تطورا جذريا نتيجة النهضة العربية، حيث بدت إسهامات التكنولوجيا تغزو الواقع في مختلف الجوانب، الأمر الذي جعل من المعجميين يتخذون الحاسوب وسيلة لمعاجمهم لأجل كسب الجهد والوقت فخرجت لنا المعاجم الحاسوبية في الغرب أوّلا، وبعد رواجها ونجاحها كانت هناك محاولات للمحاكاة من قبل العرب وهو ما سنتطرق إليه.

2_1: المعاجم الورقية

هي المعاجم التي اعتمد فيها الورق أداة أساسية لتثبيت المادة المعجمية وشروحاها، سواء كان هذا الورق من النوع الجيد أو الرّث. ونجد من أمثالها في التاريخ العربي الكثير سواء ما كان في العصر القديم أو في العصر الحديث.

أمَّا عن القديم فقد كانت البداية مع تلك المعاجم والرسائل اللغوية التي تضم موضوعا واحدا وأغلبها كانت مخطوطة باليد، وتلاها مجموعة من المعاجم اللغوية العامة مثل: **'معجم العين'** للخليل بن أحمد الفراهيدي، و**'معجم البارع'** للقالي، و**'معجم القاموس المحيط'** للفيروزآبادي، و**'معجم الصّحاح'** للجوهري، و**'معجم أساس البلاغة'** للزمخشري، و**'معجم المخصص'** لابن سيدة، كذلك **'ديوان الأدب'** للفارابي، و**'الغريب المصنّف'** لابن عبيدة، وغيرهم كثير ممّا لا يمكن حصره من المعاجم العامة والخاصة التي ظهرت في الحقبة الزمنية القديمة من المعجمية العربية.

في حين ما ظهر من هذا النوع في العصر الحديث نجد: **'معجم محيط المحيط'** للبستاني، **'المعجم الوسيط'** و**'المعجم الوجيز'** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، و**'المعجم العربي الأساسي'** للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، و**'المنجد في اللغة'** للويس معلوف، إضافة للمعاجم الخاصة

بمصطلحات علم بعينه نحو: **'معجم المصطلحات الطبية'**، و**'معجم مصطلحات الكيمياء'**، و**'معجم المصطلحات السردية والأدبية'** وغيرها من مجالات التي تعكس تخصصات ومصطلحات العلوم الحديثة.

انطلاقا من هذا يتّضح أن الإخراج الورقي يتمثل في الصورة الورقية للمعاجم بمختلف أنماطها قديما وحديثا، فكُلّ معجم أخرجَ ورقيًّا ينتمي إلى هذا الحقل، وقد حفلت معاجمنا بأنواعها المختلفة من معاجم تصويب اللَّحن، ومعاجم الغريب وبكمية كبيرة من الورق فيأخذ المعجم الواحد ثمانية أجزاء فما فوق، وهو مبني على كثافة المادة التي تحتم كثرة الورق. والعرب برزوا وفاقوا أمم العالم في عصورهم الأولى من العمل المعجمي الورقي، لكنهم لم يطوّروا الصناعة المعجمية الورقية حديثا حتى تساير المستجدات، بينما نجد الأمم المتقدمة انتقلت إلى جيل جديد في التأليف يعتمد بالكامل على الآلات والبرامج.

2_2: المعاجم الإلكترونية

إذا ربطنا الحديث عن المعاجم بالحاسوب فإنَّنا سنرى صور عدة له، حيثُ تمثلت المحاولات الأولى في إدراج المعاجم بالحاسوب وصبغها بصبغة الكترونية تجاري العصر وتتماشى مع متطلباته، لتتطور تدريجيا مع تقنيات الحاسوب وتتغير الصورة من محوسبة إلى آلية. وهذا ما سيوضّح في الأسطر التالية:

2_2_1: المعاجم المحوسبة: هي المعاجم المتراصة في أقراص أو على شبكات الانترنت، وتُعرف بأنّها "**ليست مَعَاجم حاسُوبِية، وإنَّمَا هي نسخٌ إلكترونية عن تِلك المعاجم ليس فيها من خصائص المعجم الحاسوبي إلَّا النُّصُوص وعملياتُ بَحثٍ بدائية**"[1]؛ أي يمكن الاصطلاح عليها 'المعاجم الورقية الالكترونية' في ذات الوقت. وتمّ إدماج المعجم الورقي في جهاز الحاسوب راجع إلى انتشار الحاسوب وخدماته الكبيرة للباحثين والدارسين، وأيضا كبر سِعة استيعابه، ومن أسباب اللجوء

[1] **جامعة الدول العربية، المعجم العربي التفاعلي**، ص22

إليه في حفظ المعلومات والكتب والمعاجم المؤلفة قديما في صيغتها الورقية وبنسخها في صورة الكترونية أنّ الحفظ بالحاسوب يضمن الحفاظ على جودة النسخة على مَرِّ الدهر؛ وذلك أنهم رأوا أن الورق قد يفنى، بينما وضع المعجم في قرص مدمج أو جهاز الحاسوب سيكون أقرب للمستعمل من تلك المكتبات التي يقطع مسافات طِوالا ليصل إليها ويمنع من بقائه أيام تحت تصرفه. فكان الحل الإلزامي هو تقريب المعجم من مستعمله وتغيير الصورة والآلية المعتمدة في تصفحه.

نجد مثلًا "**من بين واجهات النشر الالكتروني الأقراص المدمجة، التي توفر مواد نصيّة مكتوبة ومسموعة ومرئية وتسمح في كثير من الأحيان بالتفاعل بين المتلقي والنص**"[1]. والتفاعل الحقيقي يتم حين يكون المعجم مبرج على تقنيات الحاسوب.

وعليه القول بالمعاجم المحوسبة يراد به المعاجم التي أُلفت في شكلها الورقي، وبعدها حوّرها الباحثون والدارسون إلى شكلها المحوسب الخاضع للجهاز بدلا من الورق المصوّر في الجهاز، وهو الأمر الوحيد الذي شمله التغيير في المعجم المحوسب هو التداول على مستوى الحاسوب بينما التعامل مع هذه المعاجم ظلّ نفسه، ومحتواها نفسه أيضا. فإن كانت المعاجم الآلية تربح المستعمل الوقت والجهد فإن المعاجم المحوسبة حافظت على نفس الجهد والوقت الذي تستغرقه المعاجم الورقية.

الأمثلة كثيرة على هذا النمط، فالمعاجم القديمة التي أُلفت في العقد الأول كلها أو جلّها شملتها الصبغة الحاسوبية، مثلا: **'معجم العين'** للخليل بن أحمد الفراهيدي نجده اليوم بصورة محوسبة فيقرأ من الحاسوب أو نجده ضمن قرص، لكن لا تغيير أو مساس في مضمونه والبحث فيه يتطلَّب الخطوات نفسها التي يتعامل بها مع نسخته الورقية، كما هو الحال كذلك في 'معجم الصحاح' للجوهري، و'معجم القاموس المحيط' للفيروزأبادي، و'معجم أساس البلاغة' للزمخشري، وغيرهم من المعاجم التي حظيت بالصورة الحاسوبية مع بقائها في شكلها الورقي.

[1] **صليحة خلوفي، استعمال المعاجم الورقية عند الباحثين في ظل انتشار المعاجم الالكترونية**، ص122

2_2_2: المعاجم الآلية: هي المعاجم التي عوضت الآلة فيها الإنسان، فكانت من تأليف الآلة تحت إشراف الإنسان بعد أن كان له الدور الرئيسي في الجمع والوضع أصبح يشرف على تخزين المدونة فقط ومن ثم تتكفل الحواسيب بمرحلة الوضع والشرح وفق البرمجيات والتقنيات التي يُبرمج وفقها جهاز الحاسوب في التعامل مع معطيات المعجم، ويُثمِرُ هذا العمل في نهايته التلبية السريعة والدقيقة لطلبات مستعمل المعجم، لأنّ هذا الأخير يصير بالضغط على أزرار معينة يستحضر المداخل والشروح المعجمية بكل يسر وسهولة.

والمعاجم الآلية هي المعاجم الناتجة عن "**تطبيق علم الإلكترونيات وعلوم الحاسوب في مجال الصناعة المعجمية**(...) [وتتمثّل في]**مخزون من المفردات اللُّغوية المرفقة بمعلومات عنها، ككيفية النُّطقِ بها وأصلِها واستعمَالاتها ومعانِيها وعَلاقَاتِها بغيرها، محفوظٌ بنِظَامٍ مُعَيّنٍ في ذاكرَة ذات سعة تخزين كبيرة، ويقوم جهاز آلي بإدارة هذه المعطيات وتدبيرها وفق برنامج محدد سلفا**"[1]. هذا القول شامل للتعريف بالمعاجم التي تُدِيرها الآلة، ولنا أن ننسب جهد عملية التأليف والجمع للمفردات لها، ويبقى للمؤلف الأصلي التخطيط والبرمجة الأولى التي تنطلق وفقها المعاجم وكذا التدخل لأجل زيادة ضبط المعجم وتطوير آلياته.

هذا النوع من المعاجم لم يأت من العدم كما أنه بات ضرورة لابد منها، وخاصة لما شهده العصر من تقدم سريع في مجالات متشعّبة. الأمر الذي جعل من تأسيس وتأليف المعجم الآلي مطلبا ضروريا لوصف مفردات اللغة من جهة تصريفها واشتقاقها، مع ربطها بالمستوى النَّحوي إذ "**الحاجة ملحة الآن لوضع هذا المعجم لتجاوز المشاكل الكثيرة والعويصة التي تعتَرِضُ المعالجة الآلية للغة العربية والتي من بينها التَّدقِيق الإملائي والتركيبي للنُّصوص المكتوبة والتعرف على الأشكال اللغوية في سائر مستوياتها**(...) **ومنها بناء معجم آلي عام للغة العربية يراعي تدرج مستويات المستخدمين في سائر أنحاء العالمين العربي والإسلامي**"[2]. لأجل هذا تبيّن بوضوح أنّ تطويع

[1] **صليحة خلوفي، استعمال المعاجم الورقية عند الباحثين في ظل انتشار المعاجم الإلكترونية**، ص116

[2] **محمد محمد الحناش، المعاجم الإلكترونية للغة العربية**، ص3

اللغة العربية للتقنيات الحاسوبية يزيدها انتشارا وذيوعا بين الأوساط، ومنها تسهل على مستعمليها ودارسيها اللجوء إلى مواطنها في كبسة زر، وبالتالي تيسر عملية البحث والكشف والتأليف وكل ما هو جاري مجراها. فالحاسوبيات أو ما يعرف بعلم الحاسوب هو آخر ما وصلت التكنولوجيا إليه في خدمة العلم بحمولاته المعرفية المتنوّعة.

نافلة القول إن الحاجة لهذا النوع من المعاجم تزايدت مع تزايد استخدام الحاسوب وشيوعه، وبالاطلاع على الثقافات الأجنبية السابقة في هذا المجال نجد أنّ المعجم الآلي ظهر كحتمية تلح على المعجميين توظيفها، وقد جاءت مرحلة لاحقة للمعاجم المحوسبة، لأنه بعد ظهور هذه الأخيرة أدرك الباحثون أهمية الحاسوب في حياة الأفراد والأمم، كما تفطنوا أكثر لميزات وما لها من دور في تخطى المعاجم الورقية أو المحوسبة. والمعجم الآلي لا يتقيّد بعدَدٍ مُعَيَّنٍ من الصفحات ولهذا تأتي هذه المعاجم مضمنة حجمًا كبيرا من المواد مع تفصيل في الشرح وإرفاق بالصور والمخطوطات على تنوعها. ولكي تزيد مكانة المعجم عند الجمهور المستعمل له لابد من بالإلمام باللغة والتغطية الشاملة لها، مع حسن التنظيم للإخراج بالحال الذي يجعل الاستعمال بسيطا يسيرًا عند الباحثين والدارسين.

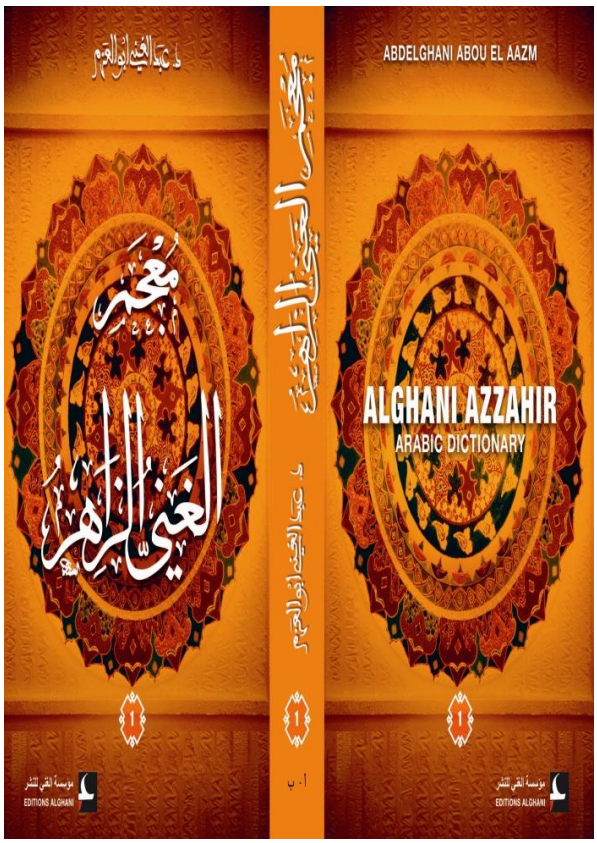

3_ آلية العمل

يعد العمل المعجمي من أعسر الأعمال العلمية لما فيه من عملية بحث وتنقيب وجمع وفرز ووضع وترتيب، وغيرها من الأمور التي تتطلب جهدا كبيرا في تدقيق وتحليل المعطيات قبل تأليف المعجم وإخراجه في شكله النهائي ليتلقاه مستعمله في شكله المنظم كاملا. ونظرا لما يؤدي له هذا العمل من مشقة معرفية وجسدية، ونظرا للتغيرات التي عرفها الإنسان مع العصر الحديث، نجد موضوع البحث المعجمي لم يعد يتحمله فرد بعينه بل تقاسمته الجماعة ثم تبنته المؤسسة التي تضم أكثر من جماعة واحدة، لهذا سنقف على التحديث الحاصل في جهود الصناعة المعجمية بناءً على ما شهده العصر من تقدم معرفي.

3_1: المعاجم الفردية

هي المعاجم التي قام بتأليفها فرد واحد، والمعجمي فيها هو الباحث اللغوي الوحيد القائم على بناء المعجم من حيث التصور والتخطيط والتنفيذ، فلا مساعد له إلّا همته على إتمام ما بدأ. والمعجم منذ بداياته الأولى اتسم بصفة الفردية نظرا لكون المعاجم جاءت حفاظا على اللغة، مما جعل كل فرد غيور على لغته يُقبل على جمعها وضمّها في كتاب واحد، وساير اللاحق والتالي فعمّت الصورة الفردية من غير قصد.

وقد توالى العمل المعجمي الفردي من عصر إلى آخر، حتى في العصر الحديث نجد المعجميين قد أخذوا من سابقيهم تقنية العمل فجاءت معاجمهم من تأليفهم كل واحد بمعجمه، فهذا 'المحيط' للبستاني، وهذا 'المنجد' للويس معلوف، وذاك 'المرجع' للعلايلي وغيرهم من المعاجم التي انبرى مؤلفوها لوضعها بمفردهم دون مساعدة من أحد أو تبني أفكارهم من قبل مؤسسات لغوية.

ورغم هذه الجهود المبذولة في تأليف المعاجم قديما وحديثا، تبقى تعاني من بعض الهفوات التي تسقط عفويا وتجعل منه –المعجم– غير مساير للمستجدات العصرية وغير قابل للتحيين. كون المعجمي لا ينفك من تأليفه حتى تخور قواه فلا هو بالمراجع له ولا قدرة له على تحديثه وإخراج طبعات منه تتماشى مع ما استحدث. ولهذا يُقال عن "**جهود الأفراد تبقى وهي في مجموعها لا تَعدُو أن**

تكون جهودا محدودة لم تستطع أن تحدث ثورة في إخراج المعجم العربي، وإن تفاوتت فيما بينها في مدى التزامها بمنهجية محدّدة وفي حجم التّحسينات التي أدخَلَتها على تَرتِيبِ المَداخِلِ خَارجِيًا وداخِليًا، وفي طريقة عَرِض المَعلُومَات الصَّوتِيّة والصَّرفِيّة"[1]. وإن كانت هذه المعاجم القديمة منها والحديثة قد اعتراها بعض النقص فإنه لا يؤثر على مكانتها في وضع اللبنة الأساس التي بُنيت على رِسْلِها المعاجم الأخرى، فقد أغنت الساحة اللغوية في وقت افتقر فيه للعمل المعجمي. وأرست قواعد الصناعة المعجمية واشتق منها خطوات العمل المعجمي وبالتالي هي مرحلة سابقة للمعاجم الجماعية والمؤسساتية كونها الأولى ظهورا، والأكثر حضورا في العمل المعجمي سوى قديما أو حديثا نظرا ليسر وحرية التصرف في وقت وجهد العمل في حالة الفردية.

وهذين مثالين عن معجم بجهد فردي:

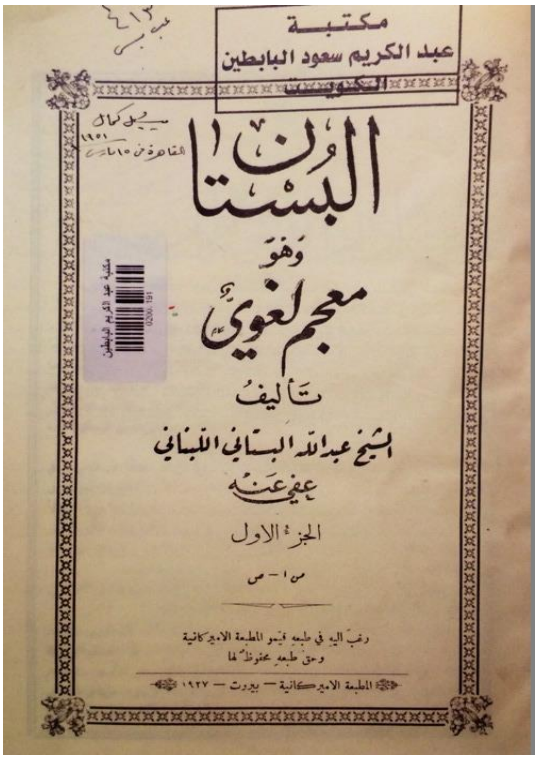

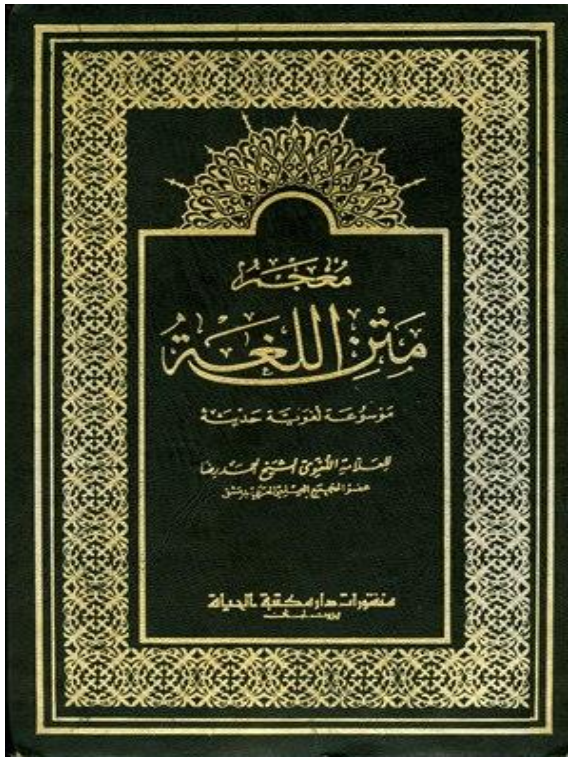

3

[1] **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص193

_2: المعاجم الجماعية

هي المعاجم التي ألفها مجموعة من اللغويين، جمعتهم الفكرة فخططوا لتجسيدها جماعيا، ليعمل كل فرد على جزئية مع تنسيق محكم بين أفراد الجماعة والخبراء لأجل إخراج عمل واحد يُنسب للمجموعة ككل؛ واحد يهتم بجمع المادة، وأخر وضعها، وثالث راجعتها. أو اشتراك جماعي على المرحلة الواحدة من مراحل إعداد المعجم، وهكذا يبنى العمل الجماعي على التشاور والتشارك. فأصحاب هذه المعاجم يسعون للدقة أكثر من النوع السالف، إذ أن الجماعية أقرب للدقة والإبداع أكثر من عمل فرد بمفرده.

وهذا النوع من المعاجم لم يظهر إلا إبان العصر الحديث، حيثُ تجلت الجماعية وبرزت منافعها أكثر من العمل الفردي، الأمر الذي جعل من بعض اللغويين يسعون لتكتل وتأليف معاجم مستوحاة من تفكيرهم وتنفيذهم، ومن أمثلة هذه المعاجم نجد 'معجم اللغة العربية المعاصرة' الذي قام عليه 'أحمد مختار عمر' بالتنسيق مع مجموعة من المعجميين واللغوين والباحثين؛ حيث تكفل فريق منهم بالتخطيط والآخر بالتنفيذ، أما ثالثها فاشتغل بالمراجعة والتنقيب، وبالتالي أخرجوا المعجم في صورة نهائية بُدل فيها جهد متنوع الشمولية والإلمام بكل ما استحدث في العصر.

والمعاجم الجماعية لا تبعد كثيرا عن الفردية من حيث السّمات ووضع المعجم، فكلاهما يسعيان لتأليف معجم شامل للغة العربية، ومرتب على نمط ما، مع الاحتفاظ بالخطوات الرئيسية في الصناعة المعجمية من تضمين للمعلومات الصوتية والصرفية والنحوية في صدر المادة المعجمية. ويبقى الفرق في التعامل مع المداخل وطريقة شرحها، وكيفية اعتماد الشواهد إضافة لتضمين الصور والرسومات التوضيحية. ومن البديهي أن يتميز الثاني عن الأوّل في بعض التكتيكات والضوابط التي قد تغيب عن الفرد الواحد، في حين أن النوع الثاني لو أكثر من وجهة وعين تراه فتبدي له إضافة أو تعديل أو غيرهما من الأمور التي تؤدي لإخراجه في صورة كاملة.

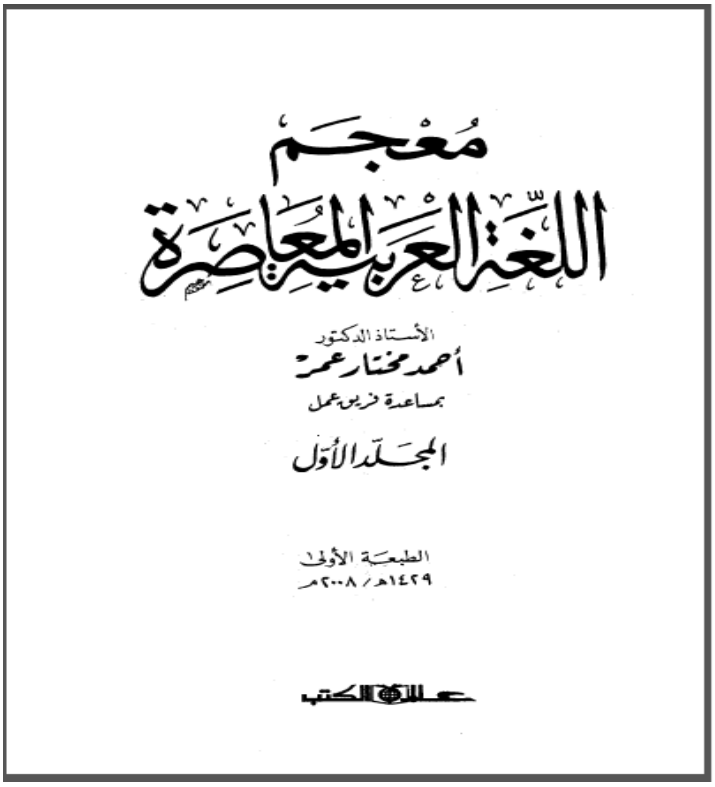

3_3: المعاجم المؤسساتية

احتضان المؤسسات للعمل المعجمي هو وليد فترة النهضة العربية، إذ لم يُشهد في العصر القديم أن ساهمت المؤسسات أيّ كان نوعها في تأليف المعاجم والسعي لإخراجها. أمّا حديثا فقد تنوعت المؤسسات المحتضنة للعمل المعجمي، فظهرت المؤسسات التجارية إلى جانب المؤسسات الحكومية التي بذلت جهدا في وضع وإخراج المعاجم وخاصة المدرسية منها.

ومن أمثلة المؤسسات الحكومية نجد المجامع اللغوية التي أُسست بناء على مرسوم رئاسي، فتكفلت بعملية النهوض باللغة من خلال تأليف معاجم وطبعها وخاصة المعاجم الخاصة بمصطلحات علم بعينه. فهذا مجمع اللغة العربية بالقاهرة أخرج معجم الوسيط والوجيز وطبعات من المعجم الكبير، إضافة لمعجم ألفاظ القرآن الكريم، وهو نفس الأمر مع بقية المجامع التي ألفت الجديد وإعادة طبع القديم فغطت متطلبات العصر من المعاجم بصيغتيها القديمة والجديدة.

إضافة لهذا نجد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد ساهمت هي الأخرى في نشر المعاجم وتأليفها، فكان من بين ثمارها المعجم العربي الأساسي للناطقين بغير العربية، إذ جاء في محاولة منها إلى لتيسر اللغة وتبسيطها لمتعلمي اللغة العربية.

كذلك نجد الجمعيات المعجمية هي الأخرى تابعة للعمل المؤسساتي، وخاصة من حيث التنظيم والتأطير فهذه جمعية المعجمية بتونس التي نشرت عديد البحوث المعجمية التي وإن لم تؤلف معجما فهي ساهمت في تزويده بالتنظير للعمل المعجمي وتزويده بجديد المفردات والمعاني. والأمر نفسه مع جمعية المعجمية بالمغرب العربي.

أما المؤسسات التجارية فتتلخص في دور النشر والمكتبات الكبرى كمكتبة لبنان "**التي يمتد تاريخها إلى نصف قرن، ويبلغ إنتاجها المعجمي ما يزيد على مائتين وثمانية معاجم تحريرا ونشرا وطباعة وإعادة الطبع**"[1] ومؤسسة صخر التي اعتنت بالمعاجم المدرسية المرحلية أكثر من اعتنائها بالمعاجم اللغوية العامة. ومن أمثلة هذه المعاجم المؤسساتية الأكثر رواجا نجد المعجم العربي الأساسي والمعجم الوسيط وكلاهما لمؤسستين مختلفتين.

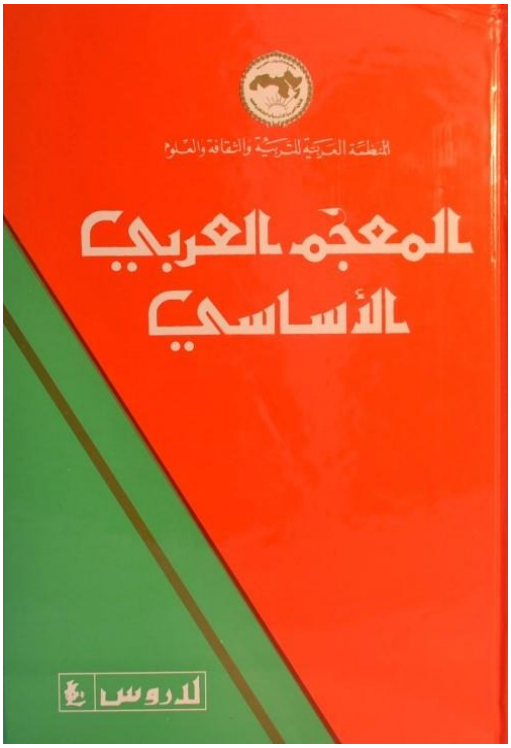

[1] **أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث**، ص189

خلاصة القول إن العمل المعجمي العربي قد شهد تطورا من حيث التأليف والإخراج، فبعد أن كانت تخطه الأنامل وتحتويه الجهود الفردية، فالواحد من المعجميين يتكفل بكل الإجراءات المعجمية من جمع ووضع وترتيب ومراجعة وغيرها إلى أن يخرج المعجم إلى النور. ثم بعدها أصبح الأمر متعلق بالعمل الجماعي لما له من فوائد جمّة، فاتحدت الهمم وعقدت العزائم وشمر على السّواعي، وكل ساهم بقدر علمه وقدرته فكانت تلك المعاجم الجماعية التي رأت نوعا من التهذيب مقارنة بالأولى. وبهدها ظهرت المعاجم المؤسساتية بغض النظر عن هدفها وتوجهاته، وإنما المهم أنها أُطرت من قبل المؤسسة ودُعّمت وأرسى أعضاؤها خطوات بنائها فكانت أصفى وأوضح صورة من سابقيها.

خاتمة

خِتامًا لهذا البحث المعنون بـ **'المعجم العربي الحديث بحث في إشكالية التوفيق بين التراث وصناعة المعجم الحديث'**. وبعد دراسة مقارنة لأهم أنواع المعاجم العربية التراثية منها والحديثة؛ ('اللغوية العامة' منها، و'المعاجم المتخصصة'، وكذا 'المعاجم الإلكترونية')، تمّ الوصول إلى إثبات جملة من النتائج، نوردها على النحو التالي:

- المعجم العربي التراثي جاء في فترة لها معطياتها ومتطلباتها التي أوجدته، وعليه فالمعجم وليد ظروف خاصة بالفترة في حين الوقت الراهن يتطلب نوعًا مغايرًا من المعاجم تكمل الشرح والحفظ للغة العربية بمستجدات العصر وتطوراته.
- المعجمية العربية التراثية تصدر معاجم بهدف رئيسي هو الجمع الشامل للغة للحفاظ عليها، الأمر الذي نتج عنه جمع رصيد هائل للغة العربية في مقابل غياب وقِلّة التخطيط لأجل التقعيد والتنظير لأسس العمل المعجمي.
- استقت المعاجم العربية التراثية مادتها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر، إضافة لمشافهة العرب في البوادي والحضر، لأنّها مصادر تمثّل منابع الفصاحة في تلك الحقبة، وهدف المعاجم كان جمع اللفظ الفصيح والحفاظ على اللغة العربية من الدخيل.
- التخصص المعجمي القديم يتحدد بالمجال العام المشترك للكلمات، في حين يقترن حديثا بالنظريات والمدارس وما تشمله من رصيد لشبكتها الاصطلاحية والمفهومية.
- أول من أرسى قواعد المعجمية المختصة بشكلها التام الخوارزمي في كتابه: مفاتيح العلوم، الذي صرّح في مقدمته بكونه مقصد العلماء والباحثين، فولوج أي علم مؤسس على الشائع من مصطلحات دقيقة في المجال المطروق.
- لم تكتفِ المعاجم العربية المختصة بالتعريف الاصطلاحي فقط، لكونها تتعامل مع مصطلحات، بل لجأت للتعريف اللغوي وما يندرج تحته، لأن المصطلحات في العربية مازالت تعاني من فوضى الوضع وتعدد المناهل ممّا يؤدي إلى تعدد تسمية المفهوم الواحد. وهذا ينافي ما جاء به علم المصطلح الجديد.
- نجد المعاجم العربية المختصة الحديثة مؤلفة من قِبل جماعات أو مؤسسات عِلميّة قائمة بذاتها، لها من اللّجان ما يكفي لتخصيص كل لجنة بتأليف معجم مختص في جانب من جوانب مصطلحات

علم ما، كما هو الحال لدى المجامع العِلميّة اللُّغوية العربية. على عكس المعاجم التراثية التي كان الفرد الواحد يعمل بجد وجهد كبير حتى يخرج معجمًا بحاجة إلى تدقيق وضبط أكبر، الأمر الذي جعل معاجم القدماء أكثر عرضة للنقد والتجاوز.

- المعاجم العربية المختصة حديثًا انفردت عن نظيرتها بسمات فرضتها خصوصيات العصر، فاختيار عنوان المعجم هو انعكاس لمضمونه، وهذا الأخير انعكاس لمتطلبات العصر. كما أنّ فريق العمل الجماعي أو المؤسساتي لم يكن ليحدث لو لم تُؤلف معاجم سابقة اعتراها النّقص في بعض المواضع، الأمر الذي قاد إلى ضرورة تنسيق الجُهود والنُّهوض بالعملِ من الفرديّة إلى روح العمل الجماعي، ليكمل الفرد الواحد الآخرين المشاركين له في فريق عمل جماعي منسق الجهود.
- احتواء المعاجم المختصة على المقابل الأجنبي جاء كدليل إثبات لمصدره من جهة، وكآلية تعريف للمصطلحات من جهة أخرى.
- رُتبت المعاجم العربية المختصة القديمة ترتيبا موضوعيا، من خلال وضع المصطلحات والمفردات الخاصة كلٌّ تحت مجاله مع عدم احتكام هذه المصطلحات والمفردات للترتيب داخل مجالها، على عكس ما هو موجود في المعاجم العربية المختصة حديثا، التي اهتمت بعملية الوضع والترتيب خصوصا، وذلك بإتباع الطريقة الألفبائية في ترتيب المصطلحات داخل المجالات المختلفة.
- المعاجم العربية المختصة حديثا ورغم تميّزها عن سابقتها بحسن التدبير وسلامة التنظيم إلا أنها تبقى تحت تبعيتها معرفيا ولغويا، ومع ذلك تحتاج إلى تطوير أكثر لتكون في مستوى المعاجم الأجنبية، من حيث الدقة العلمية والضبط التقني والفني في الإخراج.
- توجد معاجم عربية رائدة في استحداث ضوابط معجمية نحو: 'معجم مصطلحات المخطوط العربي' الذي نهج نهجا لم يُسبق إليه، باعتماده تقنية التَّهميش وإيراد المصادر التي نهل منها المصطلحات أو التعاريف وذكرها في آخر الصفحة، ما يجعل متصفّح المعجم أشبه ما يكون بتصفح الرسائل الأكاديمية التي تنتهج هذا المسلك.

- المعاجم اللغوية العامة العربية لم تسجل تغييرًا واضحًا على مستوى المنهج والرصيد المعجمي، اللذين هما أساسا المعجم، والأمر الحاصل هو مجرد تحسين في نوعية الإخراج والاستفادة من تطورات الطباعة.
- يلزم المعجم العربي الحديث حتى يساير المستجدات المعجمية الحاصلة توظيف الإجراءات والتقنيات الجديدة التي تقدمها التكنولوجيا، وليس فقط الاقتصار على زيادة نسبية في الرصيد اللغوي والاصطلاحي للمعاجم التراثية.
- تميزت المعاجم العربية الحديثة بالتفريق بين المعنى اللغوي العام والمصطلح في مجاله الخاص؛ حيث أشارت في مقدمتها للرموز التي اعتمدتها اختصارا للمجالات الخاصة التي تشترك معها اللغة العامة في بعض ألفاظها، فحدّد المعنى العام ثم بيّن المفهوم الخاص بأصحاب علم بعينه دون غيره.
- تسجل المادة المعجمية للمعاجم الحديثة تنوعا في المصادر؛ بين ما هو مكتوب ورقي، وبين ما هو مسموع متداول، إضافة إلى ما يضمّه عالم الرقمنة من رصيد لغوي واصطلاحي هائل وغني بالمستجدات على عكس المرجع الشفوي ومخطوطات المعجم القديم.
- تنوعت مواد المعجم العربي الحديث من حيث مستوياتها إذ جمعت الفصيح والمعرب والأعجمي والدخيل إلى جانب العامي، في مواضع قليلة، كلّ إلى جانب بعضه بعض، من غير إشارة أو تمييز وخاصة للمداخل الأعجمية والمعربة بوضع رمز يشير إلى أصلها، فالأصل اللغوي للفظة مهم لدى مستعمل المعجم الذي لا بديل له من المعجم في التعرُّف إليه.
- تميزت المواد الأعجمية بوفرة الدخيل عن المعرب، ومما يؤخذ على المعجمي العربي في العصر الحديث عدم الإشارة لموضع الدخيل والمعرب ومصدرهما، وهو ما تعتني به المعاجم الأجنبية؛ فأصل المفردة يساهم في التأريخ لها وذكر أصولها يساعد في شرح معناها.
- تنوعت المداخل البسيطة في المعجم العربي الحديث حيث جاء في صيغة الجذر الثلاثي والرباعي وحتى الخماسي، كما أنها تجلّت في بعض المداخل الأجنبية التي احتلت مدخلا مستقلا يشرح فيه معناه إما عاما أو داخل مجال خاص.

- الرقمنة رغم كونها بصمة العصر في الصناعة المعجمية، إلا أن المعاجم الإلكترونية قليلة باللغة العربية، والموجود منها ليس في المستوى المطلوب لمسايرة التطور الحاصل على مستوى التقنية وكذا الرصيد اللغوي المتزايد بالكثرة والدقة.
- المعاجم الإلكترونية العربية لم تقف على تجسيد فعلي لمشاريع عربية في المجال، وعليه تُعدُّ حركيتها نظرية أكثر منها تطبيقية، والتطبيق مبتور غير مكتمل في الغالب.
- ظهر المعجم العربي الحديث على أنقاض المعاجم العربية القديمة التي ظلت تكرّر نفسها بأخذ السابق منها عن اللاحق، فجاءت المعاجم الحديثة مع النهضة العربية التي وسّعت أفق البحث والتنقيب فتخطت الحواجز الزمانية والمكانية، وسعت لمحاكاة المعاجم الأجنبية التي خطت خطوات كبيرة في التأليف المعجمي. فصار التجديد فيها اتباعًا للمعاجم الأجنبية أكثر منه مسايرة لتطور الواقع الثقافي والعلمي ا لمعيش.
- تمثلت مظاهر الحداثة المعجمية في ثلاث نقاط رئيسية:
  - أولها مسألة الشكل والإخراج، حيث اعتني في المعجم العربي الحديث بجودة الإخراج من حيث استعمال الورق والأقلام والمداد المختلف لتمييز المداخل الأساسية من الفرعية، وظهورها في عدّة أشكال مختلفة كبيرة ووسيطة ووجيزة.
  - مسألة ترتيب المواد المعجمية التي سارت وفق الترتيب الألفبائي للتيسير والتسهيل على مستعمل المعجم سواء أكان المعجم لغويا أم متخصصًا.
  - آخرها مسألة تحديث المفردات تماشيا مع مستجدات العصر المؤلف فيه المعجم.
- تميّزت الصناعة المعجمية الحديثة بجملة من الخصائص التي دعت إليها وسعت للتمسك بها:
  - أولها التركيز على مستعمل المعجم، هذا الأخير الذي لم يلق اهتماما من قبل المعجميين القدامى سواء المتخصصون أم اللغويون.
  - كذلك التبسيط والوضوح سواء في الشرح والتعريف للمدخل أم في إدراج الشواهد الهادفة، أو في اختيار المواد المضمنة في المعجم.
  - إضافة للتحيين المستمر الذي يعرف بتجديد الطبعات كل فترة من الزمن يتفق حولها مؤلفو المعجم. والعناية بالإخراج.

نأمل أن يكون هذا الموضوع فاتحا باب البحث لمواضيع أخرى، تعمل على استخلاص أهم خصوصيات وأصول الصناعة المعجمية العربية في شقيها القديم والحديث، حتى تحدد معالم ثابتة للمعجم العربي؛ لأنه متى ما ضبطت الأصول سهل على الباحثين والدارسين في مراحل لاحقة إدخال المستجدات اللغوية الخاصة باللغة الحضارية، زيادة إلى العصرنة المنهجية والتقنية للمعاجم.

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم (برواية ورش)

أولا: المعاجم

1. أحمد شوقي بنبين، مصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، المطبعة الوطنية الحي المحمدي، الرباط، ط3، 2005.
2. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.
3. جبور عبد النور، المعجم الأدبي دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984.
4. الجرجاني علي بن محمد السيد، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت.
5. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط، 1982.
6. الجوهري إسماعيل بن حماد، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1994.
7. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، دت.
8. الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1989.
9. الزمخشري أبو القاسم جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
10. ف. عبد الرحيم، الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، دار القلم، دمشق، ط1، 2011.
11. الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تح: مهدي المخزومي، دار مكتبة الهلال، القاهرة، دت، دط.

12. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1980.
13. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.
14. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دت.
15. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الجيولوجيا، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دت.
16. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1980.
17. مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.
18. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1، 1980.
19. مجمع اللغة العربية، معجم الكيمياء والصيدلة، القاهرة، دط، 1994.
20. مجمع اللغة العربية، معجم المصطلحات الطبيّة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ج3، 1999.
21. مجمع اللغة العربية، معجم الهيدرولوجيا، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1984.
22. مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999.
23. محمد الجوهرى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي- عربي، المشروع القومي للترجمة، مصر، دط، 2010.
24. محمود عبد الرحمن البرعى وآخرون، معجم المصطلحات العلمية، دار المعرفة، بيروت – لبنان، دط، 1997.
25. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صابر، بيروت، د ط، دت.
26. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.

27. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د ط، 1977.

ثانيا: الكتب

28. إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر للهجرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.

29. إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010.

30. إبراهيم مراد، توليد المصطلح العلمي العربي الحديث القضايا والإشكاليات، اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، 1996.

31. أحمد بريسول، المعجم العربي العصري وإشكالاته، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط-المغرب، دط، 2007.

32. ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات الحديثة، دار هومة، الجزائر، دط، 2010.

33. ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، دار هومة، الجزائر، دط، 2009.

34. ابن حويلي مدني، الأثر التربوي للشواهد في المعجم المعاصر مقام الشاهد في معاجم التراث، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع8، السنة الثالثة، 2008.

35. أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج2، ط10، 1969.

36. أحمد بن عبد الرحمن بالخير، المعجم الوسيط والمعايير المعجمية الحديثة دراسة وصفية تحليلية، دار الفرقد، دمشق، ط1، 2013.

37. أحمد رمضان، تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن العاشر هجري، دط، دت.

38. أحمد محمد المعتوق، المعاجم اللغوية العربية المعاجم العامة وظائفها_ مستوياتها أثرها، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2008.

39. أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1996.
40. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988.
41. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.
42. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
43. أسامة الألفى، المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2010.
44. أنور محمود زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، زهران للنشر، القاهرة، دط، دت.
45. بدراوي زهران، المعجم العربي تطور وتاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2009.
46. بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن، تراثنا بين ماضي وحاضر، دار المعارف، مصر، دط، دت.
47. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، النهضة المصرية العامة، القاهرة، ط2، 1979.
48. جامعة الدول العربية، المعجم التفاعلي للغة العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2008.
49. جمعة حسين يوسف حسين الجبوري، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين الموحدين، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012.
50. جمعية المعجمية العربية تونس، في المعجمية العربية المعاصرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987.
51. الحبيب النصراوي، قاموس العربية بين مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.
52. حسن جعفر نور الدين، المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر، شركة رشاد برس، لبنان، ط1، 2003.
53. حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار القلم، دمشق، ط2، 1990.

54. حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر، القاهرة، دط، دت.
55. حكمت كشلي، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1950، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
56. حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 1999.
57. حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005.
58. حلمي خليل، المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1985.
59. حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
60. حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت.
61. حمودي زين الدين عبد المشهداني، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
62. خلف رشيد نعمان، المعجم العربي نشأته مراحل تطوره كيفية الإفادة منه، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
63. رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، دط، 2001.
64. رشيد العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988.
65. السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
66. سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2008.
67. سعيد زايد، مفاتيح العلوم للخوارزمي، تراث الإنسانية، مصر، ع7، 1966.
68. سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.

69. شارل بلا، تاريخ اللغة والآداب، تع: رفيق بن وتّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

70. شرنان سهيلة، إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة، دار هومة، الجزائر، دط، 2013.

71. صالح بلعيد، مصادر اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1994.

72. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط11، 1986.

73. عبد الحميد الشلقاني، مصادر اللغة، منشورات المنشأة العامة، طرابلس، ط2، 1982.

74. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1. دت.

75. عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي، مكتبة السنة الدار السلفية، ط1، 1988.

76. عبد القادر الفارسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدلت، بيروت، لبنان، دط، دت.

77. عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي المولد، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2002.

78. عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.

79. عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.

80. عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، دت.

81. عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية نشأتها_ أنواعها_ نهجها_ تطورها، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994.

82. عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1993.
83. عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1994.
84. عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة، بيروت، لبنان، دط، دت.
85. علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
86. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط2، 1991.
87. علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، دط، دت.
88. علي محمود حجي الصّراف، الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009.
89. العمري بن رابح بلاعدة، الألمعية في الدراسات المعجمية، دار الوعي، الجزائر، دط، دت.
90. عيسى برهومة، ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.
91. فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2008.
92. فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، الولاء للطبع والتوزيع، ط1 وط2، 1992، 1996.
93. كنزة بنعمر، إشراف: عبد القادر الفاسي الفهري، تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، ج1، 2002.
94. ماريا تيريزا كابري، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، تر: محمد أمطوش، عالم الكتب الحدبث، إربد، الأردن، ط1، 2012.
95. المبروك زين الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي وعلاقتها بالدرس اللساني الحديث، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2011.
96. صبري المتولي، مصادر التراث العربي، زهراء الشرق،القاهرة، ط1، 2005.
97. مجموعة من المؤلفين، المعجمية العربية قضايا وأفاق، كنوز المعرفة، عمان، ط1، ج1، 2014.

98. مجموعة من المؤلفين، المعجمية العربية قضايا وأفاق، كنوز المعرفة، عمان، ط1، ج2، 2014.
99. محمد أديب السّلاوي، اللغة العربية والصراعات المتداخلة، مطابع الرباط نت، ط1، 2015.
100. محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010.
101. محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه- موضوعاته- قضاياه، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 2005.
102. محمد بن إسحاق النديم، كتاب الفهرست، تح: رضا تجدد، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1973.
103. محمد حسن حسن جبل، الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مئتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، دار الفكر العربي، القاهرة. دت.
104. محمد حسن عبد العزير، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008.
105. محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية مطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2004.
106. محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986.
107. محمد عبد العزيز الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2006.
108. محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2006.
109. محمد ماهر حمادة، المصادر العربية والمعربة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1987.
110. محمود أحمد حسن المراغي، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، دار العلوم العربية، لبنان، ط1، 1991.

111. محمود فاخوري، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دط، 1996.

112. محمود فاخوري، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية، منشورات جامعة حلب، دط، 1998.

113. محمود فهمي حجازي، المعجمات الحديثة، طبعة خاصة، القاهرة، 1978.

114. مصطفى يوسف، المواد والمداخل في المعجم التاريخي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014.

115. هشام خالدي، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2012.

116. يسرى عبد الغني عبد الله، معجم المعاجم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.

ثالثا: المقالات

117. إبراهيم بن مراد، كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري بين المعجم العام والمعجم المختص، مجلة المعجمية، تونس، ع14_15، 1999.

118. أحمدو ولد آكاه، المعجم العربي المختص بين القديم والحديث، مقاربات مجلة العلوم الإنسانية، ع20، مج10، 2015.

119. إسحاق رحماني، دراسة أسس ومبادئ إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية، الجنان، مركز البحث العلمي، ع2، 2011.

120. بشير أبرير، الصناعة المعجمية واستراتجيات التنمية اللغوية- دراسة في علاقة اللغة بالسياحة، المجمع الجزائري، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع13، 2011.

121. حاج هنّي محمد، التأليف المعجمي العربي المتخصص عوامل نشأته ومراحل تطوره، مجلة الأثر، ع22، 2015.

122. حاج هنّي محمد، معاجم المصطلحات البلاغية أهدافها المعرفية وإشكالاتها المنهجية، مجلة اللغة الوظيفية، مختبر نظرية اللغة الوظيفية، ع3، 2016.

123. حسن حمزة، الحداثة في مقدمات المعاجم العربية الحديثة، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية، ع11، 2015.

124. خالد اليعبودي، المعاجم اللسانية العربيّة المزدوجة والمتعددة اللغات في الميزان، الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع3_4، 2005.

125. رشيد بن مالك، الصناعة المعجمية الحديثة بين النظرية والتطبيق- مادة الرأس في القواميس العربية، اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، 2015.

126. صونية بكار، مادة المعجم المدرسي بين المأمول والواقع، اللسانيات مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع16، 2010.

127. الطاهر ميلة، مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، اللسانيات مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، ع16، 2010.

128. عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة العربية ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجمع الجزائري، الجزائر، ع 18، 2013.

129. عبد الرحمن الحاج صالح، دور اتحاد المجامع اللغوية العربية وتحديث العمل المجمعي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مجمع الجزائري، الجزائر، ع20_21، 2014.

130. عبد الرحمن الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتحديد محتواها وتوسيع آفاقها ،مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجمع الجزائري اللغة العربية، ع8، 2008.

131. عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع3.

132. عبد الرحمن بن حسن العارف، توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية جهود ونتائج.

133. عبد الغني أبو العزم وآخرون، المعجم الحاسوبي العربي، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع7و8، 2009.

134. عبد اللطيف عبيد، نظرة نقدية مقارنة في المعجم اللغوي العربي الحديث، المجمع الدمشقي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج78، ج4.

135. عبد المجيد سالمي، المعاجم المدرسية دراسة في البنية والمحتوى، اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع16، 2010.

136. عبد النور جميعي، مكانة التعريف المصطلحي ضمن بنية النص القاموسي، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، دار التنوير، الجزائر، ع19_20، 2013_2014.

137. عز الدين البوشيخي، خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع46، 1998.

138. علي توفيق الحمد، المعجم المختص في التراث العربي قراءة في المادة والنهج، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج1، ع2، 2003.

139. عمر المهديوي، التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الآلي، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع9_10، 2014.

140. عمر المهديوي، المعجم الالكتروني قراءة في بعض التجارب الغربية والعربية، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع7و8، 2009.

141. فاتن الخولي، المعجم بين اللغة والحاسوب بناء المعجم الإسلامي من منظور لساني، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع7و8، 2009.

142. محمد حلمي خليل، اتجاهات حديثة في المعجمية العربية المعاصرة، اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ع68، 2011.

143. محمد محمد الحناش، المعاجم الإلكترونية للغة العربية، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية.

144. محمد خالد الفجر، مراحل ظهور المعجم العربي المختص، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، 2010.

145. محمد رشاد الحمزاوي، مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع6، 2007.

146. المعتز بالله سعيد، حوسبة المعجم التاريخي للغة العربية، اللسان العربي، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ع74، 2014.

147. نادية حسكور، المعجم العربي بين الواقع والطموح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ندوة المعجم العربي، 2001.

148. الهاشمي العرضاوي، دور المتممات العرفانيّة في بناء المعاجم الثنائية المدرسية، اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع16، 2010.

149. وليد أحمد العناتي، نحو معجم حاسوبي أحادي للناطقين بغير العربية، الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع7و8، 2009.

رابعا: الرسائل الجامعية

150. يمينة مصطفاي، تشكل بناء المعجم العربي دراسة وصفية تحليلية، إشراف عمار ساسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة البليدة2، 2013.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الشكر

الإهداء

مقدمة..... أ-ز

الفصل الأول: ركائز وأسس الصناعة المعجمية العربية **08**

أولا: ضبط مفاهيم مصطلحات البحث 09

1) تعريف المعجم 09

أ- القاموس 15

ب- الموسوعة 17

ج- دائرة المعارف 19

2) المعجم العربي 21

3) المعجم العربي الحديث 22

4) التراث 25

4_1: مفهومه 25

4_2: التراث العربي 27

4_3: التراث المعجمي 29

ثانيا: أسس التأليف المعجمي في التراث 31

I. **بداية العمل المعجمي** 31

1-1: القرآن الكريم 32

1-2: الرواية عن الأعراب 34

1-3: الشعر..... 35

1-4: الحديث النبوي الشريف 37

1-5: المأثور من كلام العرب 38
II. **مظاهر العمل المعجمي** 40
1 تعريف المدرسة..... 41
2 المدارس المعجمية 42
3 أنماط المدارس المعجمية 44
3_1: مدرسة الموضوعات 44
3_1_1: تعريفها 44
3_1_2: مراحلها 45
3_1_2_1: المرحلة الأولى 45
3_1_2_2: المرحلة الثانية 45
3_1_2_3: المرحلة الثالثة: 46
3_2: المدرسة الصوتية التقليبية 49
3_3: مدرسة الأبنية 52
3_ 4: مدرسة القافية 53
3 _5: مدرسة الأبجدية المعروفة 55
3_6: المدرسة النطقية 57
ثالثا: ركائز الحداثة المعجمية وخصائصها 60
1_ تعريف الحداثة 60
2_ الحداثة المعجمية 62
3_ مظاهر الحداثة المعجمية 64
3_1: الشكل والإخراج 64
3_2: ترتيب المداخل 65
3_3: تحديث المفردات 66
رابعا: الصناعة المعجمية الحديثة والعصرنة..... 66
1_ تعريف الصناعة 66
2_ مفهوم الصناعة المعجمية 67

3_ خصائص الصناعة المعجمية 73
الفصل الثاني: المعجم اللغوي العام العربي الحديث 77
أوّلًا: التعريف بالعيّنة 78
ثانيًا: المادة المعجميّة 82
1_ مفهومها 82
أ_ المادة المعجمية 82
ب_ النص المعجمي..... 84
2_ مصادر المادة المعجمية 86
3_ مستوياتها 92
3_1: مفهوم مستويات المادة المعجمية 93
3_2: أنواع المستويات اللغوية 94
3_2_1: المستوى الفصيح 94
3_2_2: المستوى المولّد 94
3_2_3: المستوى العامي 96
3_2_4: المستوى الأعجمي 97
أ_ المعرب..... 97
ب_ الدخيل 98
3_3: المستويات اللغوية في معجم اللغة العربية المعاصرة 100
3_3_1: مستوى الفصيح 101
3_3-2: مستوى المولّد 102
3_3_3: المستوى العاميّ 103
3_3-4: المستوى الأعجمي 103
4_ تأليف المادة المعجمية في معجم اللغة العربية المعاصرة 106
ثالثا: المداخل في معجم اللغة العربية المعاصرة 107
1) تعريف المدخل 107
2) أنواع المداخل في معجم اللغة العربية المعاصرة..... 110

2_1: أنواع المداخل باعتبار الصنف 110
2_2: أنواع المداخل باعتبار البنية 112
2_2_1: المداخل البسيطة 113
2_2_2: المداخل المركبة 116
2_2_3: المداخل المعقدة 118
2_3: أنواع المداخل باعتبار الدلالة 121
2_3_1: مداخل أحادية المعنى 121
2_3_2: مداخل ثنائية المعنى 122
2_3_3: مداخل متعددة المعنى 124
2_4: أنواع المداخل باعتبار الأصل اللغوي 125
2_4_1: مداخل عربية 126
2_4_2: مداخل أعجمية 126
3_ ترتيب المداخل 129
3_1: الترتيب الخارجي 130
3_2: الترتيب الداخلي 132
3_2_1: الترتيب بالاشتراك 133
3_2_2: الترتيب بالتجنيس 134
4_ نظريتا المداخل 136
4_1: نظرية المداخل التامة 137
4_2: نظرية المداخل المفقرة 139
رابعا: التعريف في معجم اللغة العربية المعاصرة 140
1_ المعنى المعجمي 140
2_ تعريف التعريف 142
3_ شروط التعريف 144
4_ أنواع التعريف..... 145

4_1: التعريف الصوتي..... 146
4_2: التعريف الصّرفي 148
4_3: التعريف النحوي 150
4_4: التعريف الدلالي 151
4_4_1: التعريف الاسمي 151
4_4_1_1: التعريف بالمرادف 151
4_4_1_2: التعريف بالضد..... 152
4_4-1_3: التعريف بالإحالة 153
4_4_1_4: التعريف بالصّعب 154
4_5: التعريف المجازي 154
4_6: التعريف بالشاهد 155
4_7: التعريف البلاغي 156
4_8: التعريف بالصورة 156
خامسًا: مستعمل المعجم بين القديم والحديث 160
1_ مستعمل مثقف 161
2_ مستعمل فطري 162
3 _ مستعمل مبتدئ 163
سادسًا: الإخراج والطباعة..... 166
الفصل الثالث: المعجم العربي المختص 168
أولا: تعريف المعجم المختص..... 169
1) مفهومه..... 169
2) طريقة بناء المعجم المختص 171
3) الهدف من الصناعة المعجمية العربية المختصة..... 171
ثانيا: مراحل ظهور المعاجم العربية المختصة..... 173
1) معاجم الغريب..... 173
2) الرسائل اللغوية 176

3) معاجم الموضوعات..... 178
4) المعاجم المتخصصة..... 180
ثالثا: أصناف المعاجم العربية المختصة..... 181
1) على أساس المادة المتضمنة..... 181
1_1_ المعجم العلمي المختص..... 181
1_2: المعجم الفنّي المختص..... 182
2) على أساس عدد المجالات المعرفية..... 184
2_1: المعاجم المختصة التي تختص بفرع واحد من فروع المعرفة..... 184
2_2: المعاجم المختصة التي تختص بمصطلحات مجموعة من العلوم..... 185
رابعا: المادة المعجمية في المعاجم العربية المختصة بين القديم والحديث..... 186
1_ المعاجم العربية المختصة القديمة..... 187
1_1: التعريف بالمؤلف..... 188
1_2: التعريف بالكتاب..... 188
1_3: مصادر المادة المعجمية فيه..... 190
1_4: مستويات المادة المعجمية في المعجم..... 194
2_ المعاجم العربية المتخصصة حديثا..... 198
2_1: تعريفها..... 198
2 _2: أهدافها..... 199
2_3: مميزاتها..... 200
2_4: مصادر مادتها المعجمية 202
2_5: مستويات المادة المعجمية فيها..... 206
رابعا: الوضع في المعاجم العربية المختصة 208
I_ التعريف في المعاجم العربية المختصة قديمها وحديثها..... 208
1_ تعريف التعريف..... 208
2_ أنواع التعريف..... 209
2_1: التعريف اللغوي..... 209

2_1_1: التعريف بالمرادف..... 210
2_1_2: التعريف بالمغايرة..... 214
2_1_3: التعريف بالإحالة..... 215
2_1_4: التعريف بالصورة..... 219
2_1_5: التعريف بالمعروف..... 225
2_2: التعريف المصطلحي..... 227
2_2_1: التعريف المنطقي..... 231
Π_ الترتيب في المعاجم العربية المختصة..... 235
1_ الترتيب في معجم مفاتيح العلوم للخوارزمي..... 236
2_ الترتيب في المعاجم العربية المختصة حديثة..... 238
خامسًا: المعاجم العربية المتخصصة بين المصطلحات والمجالات..... 243
1_ بحسب الميادين والمجالات..... 244
1_1: معاجم الألفاظ اللغوية..... 244
1 _1_1: كتب النوادر..... 245
1_1_2: كتب الأضداد..... 246
1_2: معاجم الأعلام..... 247
1_2_1: الوفيات لابن خلكان..... 247
1_2_2: معجم الأدباء لياقوت الحموي..... 249
1_3: معاجم الآثار..... 250
1_3_1: الفهرست لابن النديم..... 250
1 _3_2: معجم البلدان لياقوت الحموي..... 251
2_ بحسب المصطلحات..... 253
الفصل الرابع: الصناعة المعجمية الرقمية 256
أولا: الصناعة المعجمية بين المعجم الورقي والرقمي..... 257
1_ الصناعة المعجمية الورقية..... 259
1_1: الجمع..... 259

1_1_1: المصادر..... 259
1_1_2: المستويات..... 260
1_2: الوضع..... 261
1_2_1: الترتيب..... 261
1_2_1_1: الترتيب الخارجي..... 262
1_2_1_2: الترتيب الداخلي..... 262
1_2_2: التعريف..... 263
2_ الصناعة المعجمية الرقميّة..... 263
2_1: البيانات المعجمية..... 264
2_2: المعلومات المتعلقة بالمعنى..... 265
2_3: سمات خاصة بالأفعال والصفات..... 266
2_4: الأدوات المصاحبة..... 267
2_5: مستعمل المعجم..... 268
3_ مزايا المعجم الآلي..... 269
ثانيا: الحاسوب والمعجم العربي الحديث..... 270
1_ استعمال الحاسوب في الصناعة المعجمية العربية..... 273
1_1: حوسبة المعاجم العربية القديمة..... 274
1_2: تأليف معاجم إلكترونية آلية..... 275
2_ المعجم بين أوعية المعلومات الإلكترونية..... 276
2_ 1: أوعية المواد السّمعية البصرية والمصغرات الفيلمية..... 277
2_2: أوعية المعلومات الإلكترونية..... 277
ثالثا: الصناعة المعجمية في الهيئات المتخصصة..... 278
1_ مجمع اللغة العربية بالقاهرة..... 279
1_1: تعريفه..... 279
1_2: أهدافه..... 280
1_3: أعضاؤه..... 281

1_4: إسهاماته في العمل المعجمي..... 282
2_ مجمع اللغة العربية بدمشق..... 283
2_1: التعريف به..... 283
2_2: أهدافه..... 283
2_3: إسهاماته المعجمية..... 284
3_ مجمع اللغة العربية الأردني..... 285
3_1: تعريفه..... 285
3_2: أهدافه..... 285
4_ المجمع العلمي العراقي..... 286
4_1: تعريفه..... 286
4_2: أهدافه..... 286
4_3: إسهاماته..... 287
5_ إتحاد المجامع العربية..... 288
5_1: تعريفه..... 288
5_2: أهدافه..... 289
رابعا: الرقمنة والمشاريع المعجمية الكبرى..... 290
1_ المعجم التاريخي..... 290
1_1: تعريفه..... 291
1_2: بدايته..... 292
1_3: مصادره..... 294
1_4: منهجه المقترح..... 296
2_ الذخيرة اللغوية..... 297
2_1: تعريفها..... 297
2_2: أهدافها..... 298
2_3: مزاياها..... 299
3_ المعاجم متعددة اللغات..... 300

3_1: تعريفها..... 300
3_2: أنواعها..... 301
3_2_1: معاجم المصطلحات..... 302
3_2_2: معاجم الجيب..... 302
خامسا: المعجم الإلكتروني العربي ونظيره الأجنبي..... 303
1_ تعريف المعجم الإلكتروني..... 303
2_ متطلبات المعجم الإلكتروني للغة العربية..... 304
3_ آليات بناء المعجم الإلكتروني..... 305
3_1: جمع المعلومات..... 305
3_2: اختيار المداخل..... 306
3_3: ترتيب المداخل..... 307
3_4: تحرير المواد..... 307
4_ التجارب العربية لوضع المعجم الإلكتروني..... 310
4_1: محاولة شركة صخر للمعلومات والإلكترونيات 310
4_2: محاولة المعجمي 'الحناش' 311
4_3: محاولة المعجمي المغربي 'عبد الغني أبو العزم' 311
4_4: محاولة المعجمي 'نبيل علي' 312
4_5: محاولة الخبير الجزائري 'عبد الرحمن حاج صالح' 312
سادسا: مكاسب المعجمية العربية من الصناعة المعجمية الحديثة..... 313
1_ المنهج..... 314
1_1: الاعتماد على الترتيب الداخلي..... 314
1_2: وضع أسس الترتيب الخارجي..... 315
1_3: اعتماد الصوتية الدولية..... 315
2_ الإخراج..... 315
2_1: المعاجم الورقية..... 316
2_2: المعاجم الالكترونية..... 317

2_2_1: المعاجم المحوسبة..... 317
2_2_2: المعاجم الآلية..... 319
3_ آلية العمل..... 321
3_1: المعاجم الفردية..... 321
3_2: المعاجم الجماعية..... 323
3_3: المعاجم المؤسساتيّة..... 324
خاتمة..... 328
قائمة المصادر والمراجع..... 332
فهرس الموضوعات..... 345